

مَنْشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر

---

# نشر المثاني لأهل القرن العاشر الثاني

تأليف

محمد بن الهيب القلاري

الجزء الثالث

---

تقيق

أحمد التوفيق

أستاذ بكلية الآداب - بالرباط

محمد مجي

أستاذ بكلية الآداب - بالرباط

نشر وتوزيع

مكتبة الصالح

207 شارع محمد الخامس

الرباط

1986 / 1407

نشر المَثاني  
لأهل القرن العَلامي عَشْرَ والثاني

# نشر المَثانِي لأهل القرن العاشر والثاني

تأليف

محمد بن الصيب القلاري

الجزء الثالث

تعميق

أحمد التوفيق  
أستاذ بكلية الآداب - بالرباط

محمد مجي  
أستاذ بكلية الآداب - بالرباط

نشر وتوزيع

مكتبة الصائب

207 شارع محمد الخامس

الرباط

1986 / 1407



الطبعة الأولى 1407 / 1986

جميع الحقوق محفوظة

## العشرة الأولى من المائة الثانية عشرة

### العام الأول منها

ابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري

فنههم أبو إسحاق ابراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني المدني ، أصله من شهرزور من جبل الكرد<sup>(1)</sup> . وفي القاموس شهرزور مدينة زور بن الضحاك . وقال في زور إنه ملك بني شهرزور . انتهى .

وقال عبد الحق في اختصار اقتباس الأنوار للرشاطي : شهرزور نهر من بلاد أذربيجان .

ثم قال وأنشدنا الفقيه الحافظ أبو علي الصديقي قال : أنشدنا أبو محمد السراج لنفسه :

وعدتِ بأن تزوري كلَّ شهر فزوري قد تقضى الشهرُ زوري<sup>(2)</sup>  
 وشقةُ بيننا نهر المعالي إلى البلد المسمى شهرزور  
 وشهر صدودك المحتوم صدقٌ ولكن شهر وصلِكِ شهرزور<sup>(3)</sup>

قال أبو عبد الله محمد الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي في فهرسته في حق صاحب الترجمة ما نصه : نشأ ببلده وقرأ هنالك ومهر في المعقولات والعربية ، ثم قدم بغداد وأقام بها ثم ارتحل إلى دمشق ثم إلى مصر ثم إلى الحجاز وأقام بالمدينة

(1) في س : الكراد .

(2) صحف هذا البيت في س : فكتب شطره الأول : وعدت تزور كل شهر

(3) سقطت الأبيات كلها من ط .

المنورة طالبا طريق الإرادة على يد الشيخ صفي الدين أبي العباس أحمد القشاشي ، وإليه ينتسب في الطريق وهو الذي أقام بزاولته بعده . وتوفي في ثامن<sup>(4)</sup> وعشرين من رجب سنة إحدى ومائة وألف ، ودفن بزاولته بالمدينة المشرفة . وولد سنة خمس وعشرين وألف . وله مؤلفات كثيرة في فنون شتى . ومن مؤلفاته : تكميل التعريف لكتاب التصريف وحاشية شرح الأندلسية للقيصري في العروض ؛ والنبراس لكشف الالتباس الواقع في الأساس ؛ والجواب العتيد لمسألة<sup>(5)</sup> أول واجب ومسألة التقليد ؛ وضياء الصباح في شرح بهجة الأرواح ؛ وأجوبة في مسألة تقبيل اليد<sup>(6)</sup> والمصافحة خلف الصلوات ؛ والمتممة<sup>(7)</sup> للمسألة المهمة ؛ والقول الجلي في تحقيق قول الإمام زيد بن علي ؛ وتحقيق التوفيق بين كلام أهل الكلام وأهل الطريق ؛ وقصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل ؛ وشرح العقيدة المسماة بالعقيدة الصحيحة ؛ وإشراق الشمس بمعرفة<sup>(8)</sup> شرح الكليات الخمس ؛ وبلغة<sup>(9)</sup> المسير إلى توحيد العلي الكبير ؛ وعجالة<sup>(10)</sup> ذوي الاشباه بتحقيق اعراب لا إله إلا الله ؛ والقول المبين في مسألة التكوين ؛ وإنباه<sup>(11)</sup> الانباه عن تحقيق اعراب لا إله إلا الله ؛ وإفاضة العلام<sup>(12)</sup> بتحقيق مسألة الكلام ؛ والاماع المحيط بتحقيق الكسب والتوسيط<sup>(13)</sup> بين طرفي إفراط وتفريط ؛ ومسلك الاعتدال إلى فهم آية خلق الاعمال<sup>(14)</sup> ؛ واتحاف الذكي<sup>(15)</sup> بالتحفة المرسله إلى النبي ؛ ومرقاة الصعود إلى

(4) في س : ثان .

(5) في س : في مسألة .

(6) في س : تقبيل الله وهو تصحيف .

(7) في ط : المتممة .

(8) في المخطوطات الثلاث : بتعريف .

(9) في ك وس : نقله .

(10) في ك : عالجة .

(11) في ط : انتباه .

(12) في ط وس : العلم .

(13) في المخطوطات الثلاث : الكسب الوسيط .

(14) في ط : الأفعال .

(15) في ك وس : الركي .

صحة القول بوحدة الوجود ؛ وغاية المرام في مسألة ابن الهمام ؛ ونبراس  
 الإيناس<sup>(16)</sup> بأجوبة سؤالات<sup>(17)</sup> أهل فاس ؛ ومسلك السداد إلى مسألة خلق<sup>(18)</sup>  
 أفعال العباد ؛ وامداد ذوي الاستعداد لسلوك مسلك السداد ؛ واتحاف الخلف  
 بتحقيق مذهب [أهل]<sup>(19)</sup> السلف وغير ذلك . ويروي عن مشايخ كثيرين  
 المذكورين في فهرسته ، واعتماده على الشيخ القشاشي [و]<sup>(20)</sup> الذي عول عليه في  
 علم الظاهر وقرأ عليه بيلده وأكثر عنه هذا الشيخ الامام ملا محمد شريف بن ملا  
 يوسف القاضي ابن القاضي محمود بن ملا كمال الدين الكردي الكوراني  
 الشاهدي<sup>(21)</sup> الدويني<sup>(22)</sup> الصديقي ويروي أيضا عن الشيخ سلطان المزاحي المصري  
 والشيخ عبد الباقي الحنبلي والشيخ نجم الدين بن محمد بن الشيخ بدر الدين محمد  
 ابن الشيخ رضي الدين بن محمد العامري الغزي ثم الدمشقي الشافعي وغيرهم .  
 انتهى كلام صاحب الفهرسة المذكورة<sup>(23)</sup> .

وقد أغفل رحمه الله تعالى بيان مسائل شنيعة<sup>(24)</sup> معروفة عن صاحب الترجمة  
 [ذكرها عنه أئمة عصره]<sup>(25)</sup> .

فإنها القول<sup>(26)</sup> بأن القدرة محدثة<sup>(27)</sup> تؤثر في أفعال العباد وان قيدها باقدار الله  
 تعالى قدرها وألف في ذلك ثلاث رسائل لنصرة قوله ورد على امام الحرمين في ذلك

- 
- (16) في ك : الأنفاس .  
 (17) في ط : مسألة .  
 (18) في ط وس : أخلاق .  
 (19) ساقط من س .  
 (20) ساقط من س وك .  
 (21) في ك وس : الشناوي .  
 (22) في المخطوطتين السابقتين : الرويسي .  
 (23) في م : انتهى كلام أبي عبد الله محمد الطيب الفاسي .  
 (24) في ك : شنعبت عليه .  
 (25) لم يرد في ط .  
 (26) في ط : انه يقول .  
 (27) في ط : الحادثة .

قال الشيخ [قال الشيخ السنوسي في شرح الكبرى] (28) والذي يقطع به تنزيهه هو وغيره من الأئمة مما نقل عنهم من شبه ذلك وأصل ذلك إنما صدر عنهم في مناظرة مجادلة لإفحام خصم قويت منافرتة للحق فاحتالوا لسوقه للحق بتدريج والمعلوم عن امام الحرمين كما في الارشاد له تصحيح مذهب أهل الحق . ولما تمسك صاحب الترجمة بالقولة المذكورة وانتصر لها فوقع في أمر شنيع فقيض الله من أهل عصره من انتصر للحق وبينه وأوضح برهانه .

[وقد انتصر الأئمة للرد عليه في ذلك منهم الإمام سيدي المهدي بن أحمد الفاسي وقد ألف رسالة في الرد عليه بما لا مزيد عليه] (29) .

ومنها أنه ألف في تصحيح مسألة الغرائق التي [يذكرها بعض في تفسير] (29) .  
سورة النجم (30) .

قال في النبذة : وسمعت أنه ألف تأليفا في شبه المعدم [ينتصر به للمعتزلة] (31) ثم سمعت أن له تأليفا في [آية] (32) إيمان فرعون لعنه الله وكذا سمعت أن له تأليف متعددة في إحياء أمور أمثال هذه وندرتها في هذا الزمان الذي رق فيه الدين وعم الجهل والتقليد وعجمة الصدر وقلة اليقين واتباع كل ناعق انتهى وتلطف أبو سالم عن أشياء نحو هذه نسبت إلى صاحب الترجمة وإلى شيخه القشاشي فدفعها عنها فانظرها . وأما مسألة خلق الأفعال فقد ألف في الرد عليه فيها سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وولد عمه الحافظ الضابط المتقن المحقق محمد المهدي بن أحمد الفاسي [صاحب الشروح الثلاثة على دلائل الخيرات وغيرها من التأليف المحققة] (33) فألف كتابا سماه النبذة اليسيرة واللمعة الخطيرة في مسألة خلق الأفعال الشهيرة وقد أحاط بنقل كلام أئمة أهل السنة فيه وأحسن في الرد على

(28) في ك : قال الشيخ اليوسي .

(29) ما بين معقوفتين زيادة في ط .

(30) في م وط : الحج .

(31) زيادة في ط .

(32) ساقط من ط .

(33) زيادة في م .



صاحب الترجمة ونقل فيه إجماع الأمة على كفر من نسب الاختراع لغير الله وخرج ما نقل عن امام الحرمين [ في ذلك على أحسن وجه والفصل في ذلك هو قول الشيخ السنوسي في شرح الكبرى ونصه : وما نقل عن إمام الحرمين ]<sup>(34)</sup> من أن له قولاً بأن القدرة الحادثة تؤثر في الأفعال [ لكن لا ]<sup>(35)</sup> على سبيل الاشتغال<sup>(36)</sup> كما يقوله القدري بل على اقدار قدرها الله تعالى فهو قول مرغوب عنه لا يصح القول به ولا تقليده [ إن صح ذلك عنه ]<sup>(37)</sup> لفساده قطعاً وعدم جريه على السنة عقلاً ونقلاً ثم قال السنوسي وانا أعجب من القول الذي نقل عن الإمام كيف يصح أن يقوله مع ما أكثر في الإرشاد وغيره من الأدلة لتصحيح المذهب الحق وهو مذهب الأشعري ومبالغته في النكير<sup>(38)</sup> والتضليل لمن يعتقد أن للقدرة الحادثة أثراً ما انظر تمامه [ في شرح الكبرى وقد نقله سيدي المهدي المذكور بتامه مع نصوص الأئمة القاضية بطلان ما ظهر من صاحب الترجمة وبيّن بدعته وقد نصر قول سيدي المهدي المحققون من أئمة وقته كالشيخ الإمام أبي علي الحسن بن مسعود ]<sup>(39)</sup> اليوسي ومن جملة ما كتبه على الكراسة المشتملة على تأليف أبي عبد الله المهدي المذكور ما نصه : فقد وقفت على هذه الكراسة المجموعة والنبذة الموضوعية فألفيتها محتوية في مسائل الجبر والقدر على الجملة المقنعة لأهل البصيرة بل الخلاصة الممتعة لكل طيب السريرة فجازى الله جامعها خيراً لقد صدع عن الخبر اليقين غير ذي مبن واطلع الصبح المبين لذي عينين وحرر ما يجب اعتقاده وقرر ما يضمنحل به انتقاده مع لطائف لأهل الإشارات تهون على النفوس الجموح ما عسى أن يطرقتها من الاستعدادات<sup>(40)</sup> فما في هذه الكراسة هو الأمر المعول عليه والحق المرجوع إليه انتهى المراد منه . وكتب أيضاً بعض أهلنا إلى سيدي الحسن بن مسعود

(34) زيادة في ط .

(35) لم يرد في ك وس .

(36) في ط : الاستقلال .

(37) لم ترد في ك وس .

(38) في ط : التكفير .

(39) ما بين معقوفتين زيادة في ط .

(40) في ك : الاستعدادات .

اليوسي رسالة يعلمونه بقول صاحب الترجمة ويطلب أن يجيهم مما فتح الله عليه في ذلك فأجابهم بما نصه ومن خطه نقلت :

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه . من الحسن بن مسعود اليوسي إلى السادات الفضلاء القادة النبلاء الفقهاء النبيين الأريبيين الحسينيين الشريفين المتيفين أبي محمد سيدي العربي وأبي محمد سيدي عبد السلام ابني الطيب القادري الحسيني والفقهاء النبيه سيدي المهدي بن أحمد الفاسي سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته هذا وقد بلغنا كتابكم الكريم وما ذكرتم فيه من نزول تلك النازلة الغريبة واستنجاكم إياي في الكلام عليها جزاكم الله تعالى خيرا في النصح لأنفسكم ولعباد الله تعالى وقد كنت قبل اليوم رأيت شيئا من تأليف ذلكم الرجل في درعة أوقفني عليها أستاذنا أبو عبد الله ابن ناصر رحمه الله واستنهضني للكلام عليها فهممت ثم وهبت<sup>(41)</sup> في عوائق واليوم ان شاء الله اشتغل بها ونقرر ما هو الحق من الطريقة [الأشعرية]<sup>(42)</sup> وتعرض إن شاء الله لكل ما احتج به على نخلته جملة وتفصيلا وقد انتحى لآحياء بدعة قد أميتت منذ زمان وتصدى لاثبات شرك الأفعال ثم لاثبات شرك الوسائط جملة نعوذ بالله منه ومن هفوته وهي نزغة لم يجد الشيطان لآبدائها أحسن من لسان هذا الرجل المنسوب إلى العلم والإمامة [وهكذا كان معظم البدع والنحل برزت واشتهرت على ألسنة رجال يعتقد فيهم فقبلت منهم]<sup>(43)</sup> فتنحل إلى البدع نسأل الله السلامة من مثل ذلك وأن يجنبنا من كل بدعة وكتب عقب كلام سيدي الحسن اليوسي السابق على الكراسة [والرجل المذكور هو صاحب الترجمة أحد المخاطبين بالرسالة المذكورة فيما كتبه على هامشها بخطه : ومن انتصر للرد على صاحب الترجمة]<sup>(44)</sup> الامام سيدي محمد بن أحمد القسطنطيني بما نصه :

الحمد لله الذي حرس سماء العلم بنجوم العلماء وأرسى أرضه أن تميد بصحيح

(41) في ط : دهيت .

(42) ساقط من ك .

(43) ما بين معقوفتين ساقط من ك وس .

(44) ما بين معقوفتين زائد في م وط .

الرواية عن القدماء وحفظ طريقه من كل شيطان رجيم بكل ذي فهم سليم قائم بالحق داع إلى الصراط المستقيم فغدت سماء العلم بنجومها محروسة وأرضه يجباها مرصوفة وطريقه بالداعي إلى الهدى مخصوصة وصلى الله على مولانا محمد القائل وما ينطق عن الهوى : يحمل الدين من كل خلق عد وله وعلى آله وصحبه الذين أظهروا الدين وأبطلوا عنه شبه المضلين حتى سهل مطلبه وعذب مشربه . وبعد فقد طالعت الموضوع المسمى بالنبذة اليسيرة واللمعة الخطيرة فوجدته اسماً طابق مسماه ومؤلفا نور الله قلب مؤلفه ومن شرك الشرك حماه فلا غرو إن كان مهديا لهداية الله له وتوفيقه إياه . ولقد حمى بسيوف براهينه حرمة التوحيد وحماه ، وطعن بمشريات دلائله في نحر كل من رام أن يغلب الحق هواه ، واحرق بنور بصيرته كل جهول لا يعرف منطوق الحق ولا يصحح فحواه ، فما اشتمل عليه ذلك الموضوع هو الحق الصريح الذي لا يعول إلا عليه ، والمعتمد الصحيح الذي لا يلتفت إلا إليه فما هو إلا كمياء السعادة وإكسير النجاة والذي يرفع الله لمعتقده في الجنة درجات . فلا يعدل عنه ذو عقل سليم ، بل من استولى عليه سلطان الهوى وغدا [ يعقرب نفسه لسليم أي للمدع ]<sup>(45)</sup> :

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا إنه لذميم  
اللهم أمتنا على توحيدك واهدنا إلى سلوك سبيل نبيك وامن علينا بما مننت به  
على أوليائك ، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير ، ولا حول ولا قوة إلا  
بالله ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم أنبيائك وعلى آله وأصحابه خواص حضرتك  
وأصفيائك ، وكتب محمد بن أحمد القسطنطيني<sup>(46)</sup> ثلاث خلت من جهادى الآخرة  
سنة إحدى وتسعين بعد الألف انتهى من خطه .

والحاصل أن صاحب الترجمة ظهرت منه شئاع وبدع ، وقوي عليه الرد في ذلك ، وأجمع مشايخ فاس على الرد عليه ، إلا أن منهم من اقتصر على الرد وبيان الحق فقط ، ومنهم من شنع عليه حتى إنني رأيت بظهر الورقة الأولى من النبذة

(45) في ك : يعرف نفسه ، وفي س : يعرض نفسه لسليم أي لمربع .

(46) في م : القسطنطيني .

السيرة بخط مؤلفها ما نصه : الحمد لله ، بلغنا أن المشرقي المذكور بمحوله الذي ألف في المقالة المذكورة المردودة بهذا بعث نسخة من تأليفه ذلك لأهل تنبكتو من بلاد السودان فكتبوا له سورة الكافرون جواباً عن كتابه والله الموفق سبحانه . انتهى بنصه .

وأما مسألة الغرائق فألف فيها صاحب الترجمة رسالة سماها اللمة السنية في تحقيق الإلقاء في الأمنية ، وقد رأيتها ومضمونها الكلام على ما روي أن النبي ﷺ لما قرأ سورة والنجم قال : (أَفْرَأَيْتُمْ أَكَلَّتْ أَلَّتْ وَالْعَرَى وَمَنَاءَ أَكَلَّتْ الْأُخْرَى تِلْكَ الْغَرَائِقُ الْعُلَا) . القصة المشهورة عند المفسرين وصحح صاحب الترجمة حديثها ، وهو حديث باطل وقصة موضوعة .

قال عياض في الشفا : هذا حديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سالم [ومثله للبخاري] (47) متصل وقد نفي القصة غير واحد من حدائق المفسرين كأبي حيان والبرهان البقاعي وغيرهما ولو سلم صحة حديثها جدلاً لكان خبر آحاد معارض بالقاطع وهو وجوب العصمة فلم تبق عبرة به .

والحاصل أن هذه القصة ليس لها وجه أصلاً وقد قام ببيان ذلك ورده وبسط شنائعه بهذا وأزيد الإمام الأوحيد شيخ الجماعة المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي فألف رسالة تعرض فيها لكلامه مفصلاً حتى لم يُترك عليها غبار ، وجزم ببطانها ، إلا أنه تطف مع في العبارة كما فعل معه في مسألة الكسب السابقة ، وذلك منه حرص على نفعه ورده إلى الحق بألطف إشارة وأبين عبارة وإطفاة للبدع قبل شيوعها ، إذ بالملاحة تزيد شيوعاً واشتاراً فيبتلى بها ضعفه اليقين مع أنه بين ما في ذلك من المنع والاستحالة ولم يلن له عند المسارة بل غلظ عليه ولم يسامحه في شيء مما يستدعيه المرام ويقتضيه المقام حتى زال الوهم والرین ووضح الصبح لذي عينين . وقول شيخ شيوخنا أبي عبد الله المسناوي : وكان رأي شيوخنا فيه أي في صاحب الترجمة مختلفاً في كيفية الرد عليه ، فمنهم من سلك مسلك الملاطفة والشفقة ، ومنهم من سلك مسلك الغلظة والرد والزجر ليعترف بقدره وما

(47) زيادة في م .

أدب به من كلامهم . وأما رد كلامه فقد اتفقوا عليه بأنه بلغ من الشناعة والبشاعة والخروج عن السنة غاية ذلك . وأما ثناء صاحب الرحلة عليه ، يعني أبا سالم العياشي ، وثناء غيره عليه من الأئمة ممن ألف الفهارس وغيرهم فالمقام اقتضى ذلك ، إذ ليس ذلك المقام مقام الرد والبحث عن القدر والتجريح والتعديل وبيان من تكلم أو اتهم أو رمى بشيء من البدع وتحقيق المسائل وإنما هو عد الأشياخ وذكر أسانيدهم ومروياتهم وأشياخهم ومؤلفاتهم . وقد طلب القاضي عياض مع جلالته من الزمخشري الإجازة مع اشتهار اعتزاله وبدعته وتعصبه ، وفي رجال الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث الصحيحة المحتج برجالهم فإنهم قد خرجوا عن كثير من المبتدعة غير ما رواوا من بدعتهم واحتجوا بهم وقد ترجم لهم الأئمة وأثنوا عليهم بالحفظ والضبط وبيّنوا بدعتهم فينحط من رواياتهم ما رواوا مما هو دعي إلى بدعتهم ، ومن الشيوخ من كان لا يبين ما رمى به بعضهم بل ينفر عن مطالعة كتابه وكلامه ويحذر من النظر فيه وكذلك فعل بعضهم بمن رمى من الصوفية وكان يقول إن فهمه قبيح وكلامه في علم الباطن وطريق القوم وبعض مسائل الاعتقاد والله أعلم بحقيقة حال ذلك (48) ونحو هذا ذكره الشيخ زروق وغيره في كتب الحاتمي وما ضاهاها فإنه قال في كتابه عدة المرید لما تكلم في تقسيم العلوم وذكر علم التصوف والأحوال وأن أعلى ما يطالع كتب ابن عطاء الله وما نحا نحوها ما نصه : وأما كتب الحاتمي وما جرى مجراها فلها رجال لهم في الحقائق مجال وعندهم في التمييز مقال فلا يشتغل بها في البداية إلا غوي ولا في النهاية إلا خلي ولا في التوسط إلا ذكي يأخذ ما بان رشده ويسلم ما وراء ذلك ليسلم من آفاته وقد أوع بها قوم فضلوا وأضلوا وفارقوا العمل بما توهموه فزلوا وربما ادعوا بما فهموه وتنسموه حالا لأنفسهم فافتضحوا بشواهد الأحوال كما قيل :

(48) ورد ما تقدم بعبارة مخالفة في م نصها :

[وقال شيخ شيوخنا أبو عبد الله المسناوي في كتابه الذي سماه جهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبد القادر ما نصه : وكان رأي شيوخنا فيه . أي صاحب الترجمة . مختلفا . فمنهم من كان على مذهب صاحب الترجمة وقد أجاز لغير واحد منهم . ومنهم من كان لا يرى ذلك بل ينفر من مطالعة كلامه ويحذر من النظر في تأليفه ويقول إن علمه قبيح وكأنه يعني كلامه في علم الباطن وطريق القوم وبعض مسائل الاعتقاد .]

من تحلى بحلية ليس فيه كذبتة شواهد الامتحان ولما تكلم في قواعده على ما حذر الناصحون منه من الكتب جملة وعلى ما حذروا من مواضع منه ذكر أن من جملة أمثلة القسم الأول كتب الحاتمي كلها أو جلها الفتوحات وغيرها فانظر ذلك فيه إن شئت . ونقل شيخ شيوخنا المحقق محمد العربي بن يوسف الفاسي في كتابه مرآة المحاسن في الفصل التاسع من الباب الأول أن والده المذكور كتب في رسالة كتبها لبعض أصحابه : ولم تزل تطالع كتب ابن عطاء الله وما شابهها لأنها أقرب للتعريف والجمع على الله ، ودع ما سواها ككتب الشيخ الحاتمي والشيخ ابن الفارض لأنها تشد عنك باب الفتح .

وقال المناوي في ترجمة الشيخ عمر بن الفارض من طبقات الصوفية بعد أن ذكر جماعة ممن اختلف فيهم من الكفر إلى القطبانية ، وعد منهم ابن الفارض والحاتمي وابن سبعين وتلميذه الششتري وغيرهم ، ما نصه : والذي أذهب إليه وفاقا لبعضهم هو أنه يجب اعتقادهم<sup>(49)</sup> وتعظيمهم ويحرم النظر في كتبهم على من لم يتأهل لتنزيل ما فيها من الشطحات على قوانين الشريعة المطهرة وقول بعض جهابذة الفقه والأثر : لا يؤول إلا كلام المعصوم لا غيره وإن جلت قائله فهو غير معتبر وقد ملأ ذلك القائل كغيره كتبه الفقهية والحديثية بتأويل النصوص والوجوه واعتني بالجمع بين الكلامين المتناقضين وتنزيل الخلاف على حالين متغايرين انتهى باختصار وتلفيق .

وقال في ترجمة الشيخ الحاتمي وأقوى ما احتج به المنكرون عليه انه لا يؤول إلا كلام المعصوم ويرده قول الإمام النووي في بستان العارفين إنه يجب تأويل أفعال أولياء الله التي قد ينكر ظاهرها . قال النووي وإذا وجب تأويل أفعالهم وجب تأويل أقوالهم إذ لا فرق انتهى باختصار . وقال الشيخ زروق في آخر الباب السابع من قواعده التوقف في محل الاشتباه مطلوب أي التوقف فيما لا يتبين وجهه من خير أو شر وبين الطريق على ترجيح الظن الحسن وبينه عند موجهه وأن ظهر معارض حتى قال ابن فورك رحمه الله الغلط في إدخال ألف كافر أهون من الغلط في

(49) في س : اعتاده .

إخراج مومن واحد بشبهة ظهرت ، منه ، ثم قال : وقال قوم : ما أدى إليه الاجتهاد جزم به ثم أمر الباطن إلى الله تعالى فن ثم اختلف في جماعة من الصوفية فسردهم وذكر منهم من تقدم ذكره ، ثم قال : وقد سئل شيخنا أبو عبد الله القوري وأنا أسمع فقيل له : ما تقول في ابن العربي الحاتمي ؟ فقال : أعرفُ بكل فن من أهل الفن من ذلك فقيل له : ما سألتك عن هذا . فقال : اختلف فيه من الكفر إلى القطبانية . فقيل له فما ترجح ؟ قال : التسليم . قلت لأن في التكفير خطراً ، وتعظيمه ربما عاد بالضرر من جهة اتباع السامع لمبهاته وموهباته ، والله أعلم انتهى بتغييراً ، وقال في بعض شروحه على الحكم العطائية : قلت لشيخنا أبي العباس الحضرمي : إنهم ينكرون على ابن العربي الحاتمي ، فقال : والله إنه ليستحق الإنكار . لكن ممن هو أعلى منه لا ممن هو في السناديس انتهى<sup>(50)</sup> . وقال في بعض آخر : ذكر لي أن النووي سئل عنه فقال : الكلام كلام صوفي ، وتلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون . ووقفت على جواب للشيخ ولي الدين العراقي في المسألة مدار كلامه على أنه يتكلم في الكلام بما يعطيه ظاهره ولا يتعرض للقاتل لاحتمال أن يكون مراده غير ظاهره أو تاب من ذلك قبل موته انتهى . وقال في شرح نونية الششتري بعد نقله ما قاله شيخه القوري في ابن العربي من ترجيحه التسليم ما نصه قلت : وذلك لأن التعرض للتكفير مخطئٌ ويتعذر إثبات مزبته مع ما ظهر به مضر وعلى ذلك يحمل ما وقع من عز الدين بن عبد السلام من انكاره واعتقاده مخالف لانكاره . انتهى باختصار وتلفيقاً كلام [ الشيخ المناوي رحمه الله ونقلته بتمامه لما جمع من النقول المفيدة والفوائد العديدة سيما ما يتعلق بصاحب الترجمة وقصارى أمره أن يكون ممن ينحو منحاهم لو سلم من التصريح بالاعتزال وقد نحا منحى طريق الحاتمي شيخه صني الدين ]<sup>(51)</sup> القشاشي وشيخه الشناوي وكثير من المشارقة ممن هم من الطريقة الحاتمية .

(50) هنا في ك طرة ، نصها :

[ جمع سنداس وهو الطاق المفتوح في الميضة التي يتغوط فيه ويسقط في جوفه البول والغائط وسمي سنداساً لأنه يسد على الغائط والبول كما تسد الباب على ما يجعل في داخل جوفها ] .

(51) ما بين معقوفتين زائد في ط .

## من حوادث السنة

### استبدال النعال الصفر بالسود

ومن حوادث هذا العام [ ما قيده بعضهم في ثاني وعشري ربيع الأول نهى السلطان مولاي اسماعيل عن لبس السباط الأسود ومنعه في سائر أقطار المغرب وأمر ]<sup>(52)</sup> الناس بلبس السباط الأصفر وترك لبس السباط الأسود فتركوه ، وأما ما يزعم بعض الناس أنه إنما أحدث لبس السباط من زمن استيلاء النصارى على العرائش فلما أخذت أحدثوا لباس السباط الأسود حزنا عليها والذين أحدثوه هم أهلها الذين أخرجوا وتبعهم الناس في ذلك ليس بصحيح ومما يجزم ببطلانه اني رأيت سباط الولي الصالح سيدي علي الصنهاجي شيخ المجذوب وزمنه أقدم من استيلاء العدو على العرائش بكثير وهو أسود عند قوم يتبركون به مذخر عندهم [ إلا أن يكون في الأصل غير أسود وأسود بطول الزمان ]<sup>(53)</sup> .

### خروج ركب الحاج ومعه الحسن اليوسي

وفي عشرين من جهادى الثانية خرج ركب الحج ومعه سيدي الحسن بن مسعود اليوسي بقصد [ الحج ]<sup>(54)</sup> وجهه إليه أمير المؤمنين .

### عزل القاضي العميري عن فاس

وفي يوم الجمعة عاشر شعبان عزل القاضي سيدي سعيد العميري عن قضاء فاس العليا وولي مكانه سيدي عبد الواحد<sup>(55)</sup> البوعناني .

(52) ما بين معقوفتين مستدرك أيضاً من ط .

(53) زائد كذلك في ط .

(54) زيادة في م . وفي الحوليات .

(55) في ط : عبد الله .

(56) إضافة من ط .



### شق جوف امرأة علية بمكناس وشفأؤها

ومن العجب. [ ما رأيتُه مقيدا بخط بعضهم والله أعلم بحقيقته : ] (s6) أن امرأة ، جسيمة مرضت بمكناسة شق جوفها فعالجها بعض الأطباء وأخرج منه علة ووزن فيها خمسة وثلاثون رطلاً وعاشت المرأة بعد ذلك وشفيت من علتها وكان ذلك في هذا العام .

## العام الثاني من العشرة الأولى

### محمد الخرشبي

فمنهم الشيخ الكبير العالم الشهير سيدي محمد الخرشبي صاحب الشرح الكبير والصغير على مختصر خليل والصغير أكثر تداولاً بالمغرب من الكبير. قال أبو عبد الله محمد الطيب بن محمد الفاسي في فهرسته: الشيخ الفقيه المشارك العلامة ملحق الأحماد بالأجداد أبو عبد الله محمد بن الشيخ عبد الله الخرشبي المعروف بنسبه [قال أبو عبد الله الطيب الفاسي في بعض مقيداته: ويعرف أهله] (1) بأولاد صباح الخير، روى عن أبيه وعن الشيخ إبراهيم اللقاني وعن الشيخ علي الأجهوري. وقال فيه أبو سالم في رحلته: الشيخ العالم الناسك الورع المتقشف الزاهد المتعفف مدرس المالكية سمعت عليه أوائل كل من الكتب الستة وأجاز لي وللجماعة (2) انتهى بنصه. ولصاحب الترجمة شرح على صغرى الشيخ السنوسي بعثه بعد الفراغ من تأليفه إلى أمير المؤمنين السلطان المظفر المهام مولانا إسماعيل بن الشريف الحسني يتحفه به ويهنيه مع ذلك بفتح العرائش الذي كان على يده وعن أمره [في سنة الترجمة هذه] (3) ويذكر له فرحه بذلك وأجابه المولى المذكور بمكتوب بديع [من إنشاء بعض أدباء وقته] (4) (5) ونص الحاجة منه وفي صحبة هذا الكتاب بلغتنا تحليتيكم الأثيرة ومنحتكم التي هي أنفع مكتسب وأنفس ذخيرة وهي شرحكم الأبر للعقيدة

(1) استدراك من ط.

(2) في ك: وللجماعة.

(3) في ط وس: في السنة التي قبل هذه.

(4) - (5) في م: من إنشاء بعض أدباء وقته عن إذن من ساعده في ذلك من علماء حضرته.

وفي ط: من إنشاء بعض أدباء دولته السعيدة من قريجة علمائها.

الصغرى التي هي من أجل العقائد ، وتحليتها جيدا من غرر المباحث بما هو أجمل من درر القلائد ، فوقع ذلك منا موقع الاغتباط ، وارتبطت أغراضه الأنيقة بجواهر القلوب غاية الارتباط فلکم من معني بعيد إلى الأفهام قُرب ، وذو عجمة من ألقاظ المشايخ عُرِّب ، ومبحث ناقص من مباحث المهمات كُمِّل ، وجاد على الاستفادة بامتع مما منه أمل . وكأئن تقدر من تقرير ، وتحرر من تحرير ، طالما اعتاصت خباياه على الماجد التحرير . ولطائف معان أزال عن جبال محياها اللثام ، ووضع جرائدها المستصعبة على أطراف التمام . إلى غير ذلك من المطالب اللطيفة ، والفرائد المستحسنة المنيفة . تقبل الله تعالى في ذلك أعمالكم ، وبلغ من جميع الخيرات العاجلة والآجلة آمالكم ، آمين يارب العالمين . غير أنه حفظكم الله ربما وقعت فيه بعض مسائل للنظر فيها مجال ، وللبحث فيها موضع عند من أجاد النظر وأجال ، وأرجو بحسب سلامة الطوية ، وكرم هاتكم الأخلاق الطاهرة الزكية ، ان لا بأس بذكر الواحدة منها لتعرض على هاتكم الأنظار<sup>(6)</sup> وتختبر بعميار الفكر ممن حواه ساحكم الأحفل من جهابذة النظار .

ففي مبحث أقسام الحكم العقلي بعد تعريف كل منها وذكر سر العدول فيها عن المصادر إلى الأوصاف المشتقة منها كما ذكره المصنف في بعض كتبه ما نصه وأما ما وقع لأبي محمد عبد القادر من أن هذه المصادر لا تعرف كما صرح به علماءنا فهو شيء غير معروف عندهم ولا ندري من هؤلاء الذين يمنعون تعريف المصادر بل كتبهم مشحونة بذلك كتعريف المؤلف الألوهية بالاستغناء والافتقار إليه وهو مصدر وتعريف ابن عرفة التقليد بانه اعتقاد جازم بغير دليل وتعريف الزكاة على أنها مصدر بأنها إخراج جزء من المال وتعريف المازري وغيره الطهارة بأنها إزالة النجاسة أو رفع الحدث بالماء وتعريف النحويين الثنية بأنها ضم اسم إلى مثله وغير ذلك . فإن هذا الكلام الانتقادي تتعلق به على وجه الاختصاص في الاقصار ثلاثة مباحث .

**المبحث الأول :** أن ما ذكره أبو محمد من ان هذه المصادر يعني الوجوب وقسميه لا تعرف هو الأمر المشهور المعروف المتعاطى بين الخاص من أئمة الصناعة والجمهور قال ابن عرفة في الفصل الرابع من الباب الأول من الكتاب الأول من كتابه الذي حادى به طوابع البيضاوي ما نصه : المسألة الأولى في تصوراتها يعني

(6) في ك : الأقطار .

الوجوب وما معه بديهية وفيها لا يمكن تعريف شيء منها إلا ببيان دورية لا يمكن تعريف واحد منها إلا بسلب الآخر عنه انتهى . وتتبع كل ما لأئمة الفن في ذلك يطول ، فراجع كلام الفخر في المباحث المشرقية وأقره ابن الرقام في الملخص وسلمه الأثير الأبهري وغيره وكلام السعد في المقاصد وشرحه والعضد في المواقف وغير ذلك وقد بلغت المسألة من الشهرة إلى أن كانت مذكورة في مثل الحواشي الياسينية على شرح المصنف وما شأنه ذلك يجمل عظيم قدرك عن إغفاله والتوقيف فيه فضلا عن التصميم على إنكاره .

**المبحث الثاني :** (7) إن تقرير تعاريف هذه الحقائق وإنكار ما ذكره أبو محمد يقتضي اعتقاداً أن هذه المطالب نظرية وأن تعاريفها المذكورة حقيقية وانها مع ذلك صحيحة وكل ذلك محل منع . أما الأول وهو أنها ضرورية غنية عن الكسب بتصريح غير ما واحد من أئمة الفن بذلك كما قيل فيما تقدم عن ابن عرفة انها بديهية وقال السعد : تصورات هذه المعاني يعني الوجوب وما معه ضرورية حاصلة لمن لم يعرف طرق الاكتساب وكذا في المتعدد من شروح الطوالع وغير ذلك . وأما الثاني وهو أن تعاريفها غير حقيقية فلتصريح جماعة من أئمة الفن أيضا بذلك قال السعد عقب ما سبق ما نصه قد تعرف تعاريف لفظية ولذلك لا يتحاشى أن يقال الوجوب امتناع قبول (8) العدم وقال في الشرح بعد أن ذكره : إنها ضرورية ، وقد يقال على سبيل التنبية الوجوب اقتضاء الشيء الوجود إلى آخر كلامه وقد حرر المحقق النصير الطوسي في شرح الإشارات إلى الأعراض الذاتية لموضوعات العلوم إذا ذكرت أولاً قبل التصديق بموجودها لا تعرف إلا بحسب الأسماء دون الماهيات والحقيقة وبسطه يوقف عليه في محله ، وتبعه على ذلك تلميذه القطب الشيرازي في أوائل شرح أصل ابن الحاجب والسعد في شرح الرسالة الكاتبية : وظهره ان هذه المطالب هي الأعراض الذاتية لموضوع علم الكلام التي يثبتها المتكلم في مسائله فيما يفيد ثبوتها من صحيح الأدلة ، ولهذا قال في محل المقاصد :

تمدها الأحكام لا نزاع ووجوب الجواز الامتناع

(7) في ط : المبحثان الثاني والثالث طوبناهما اختصاراً .

(8) في ك : قبل .

تقع في المحمول من مسائله فهي مباديه ومن وسائله وهذا نظير ما قال ابن الحاجب في الأحكام الشرعية وقرره جماعة من شروحه ومحشيه وأقروه ، وأما الثالث وهو ان التعاريف المذكورة لهذه المطالب على تقدير انها حقيقية هي غير صحيحة . فما سبق عن الفخر وغيره من أنها دورية لا يمكن تعريف شيء منها إلا بسلب غيره عنه وذلك ظاهر بأدنى التفات فإن تعريف الواجب بأنه الذي لا يتصور في العقل عدمه تعريف له بامتناع العدم واستحالته وكذا يقال في تعريف الجائر بأنه الذي يصح في العقل وجوده وعدمه لأن الصحة بمعنى سلب الامتناع ونفي الاستحالة. واما تعريف المستحيل بأنه الذي لا يتصور في العقل وجوده فتعريف للشيء بنفسه لأن عدم التصور المأخوذ في تعريفه هو معنى الامتناع والاستحالة المعروفة فكان تعريفه بذلك تعريفا له بنفسه. لكن لما كانت التعاريف المذكورة لفظية بحسب التنبيه والتعريف اغتفر فيها ذلك كما قال السعد وغيره . وليس كل ما يغتفر في اللفظي يغتفر في الحقيقي لأن الأول من قبيل التصديقات والاختبار عن مسمى اللفظ المجهول بانه هو مسمى اللفظ المعني يقبل المنع وتقام عليه الأدلة النقلية عن أهل الوضع بخلاف الثاني على ما قال ابن الحاجب وغيره وللسيد الشريف في شرح المواقف مزيد تحرير تتأكد مراجعته . وبحقيق هذه النبذة يضمحل الانتقاد الذي أشرتم إليه من أن تصدير التعاريف المذكورة بالنفي متعقب من حيث إن النفي يجب اجتنابه في التعاريف . وما درى هذا المنتقد أن ذلك الاجتناب ان ثبت عنهم انما هو في التعاريف الحقيقية للأمور الوجودية دون اللفظية وتعاريف للأمور العدمية والاعتبارات العقلية وليته درى بأي شيء يعرف المصنف وينبوعه كالمقترح والشرف الفهري التزهات وأوصاف السلوك كالتقدم مثلا .

المبحث الثالث : أن مقتضى ما ذكره في التعقب على أبي محمد يفهم أن معنى التعريف عندهم هو خاص بالمصادر المذكورة لا يتجاوز إلى الأوصاف المشتقة منها وأنه مع ذلك عام في كل مصدر غير مقصور على الوجوب وصاحبه ولذلك جيء في النقص بخصوص المصادر دون أوصافها وعمم فيها بذكر التقليد والطهارة ما معها ، وكلا الأمرين غير مسلم . أما الأول فلأن المصدر متوس<sup>(9)</sup> من وصفه ولازم (9) في ك : متوهم .

له فامتناع تعريفه لتعذره كما ذكره الفخر الرازي وغيره امتناع لتعذره وصفه لأن تعذر الأعم واللازم تعذر للأخص والملزوم . وتصريحهم بامتناع تعريف المصدر تلويح جلي بامتناع تعريف وصفه المشتق منه . وبالجملة فالقول بأنهم إنما منعوا تعريف الوجوب والإمكان والامتناع دون الواجب والممكن والممتنع مما لا معنى له ولا قائل به وليس في كلام أبي محمد ما يدل عليه وإنما مقصوده كما تقدم بدلالة السياق منع كل من المصدر والوصف المشتق منه من الأمور الثلاثة. وأما الثاني وهو ان المنع عام في كل مصدر غير مقصور على الواجب وصاحبه حتى يتوجه النقص بتعريف التقليد والطهارة فهو غير مراد لأبي محمد ولا لغيره من الأئمة وليس في كلام واحد منهم ما يفهم ذلك العموم ولا يوهمه بادنى وجه لأن السياق دال على أن الكلام في الوجوب وما معه ثم في الاتيان بكلمة الإشارة من كمال بيان الغرض على أنم وجه ما [لا] <sup>(10)</sup> يحتمل معه [حمل] <sup>(11)</sup> لفظ المصادر على العموم في كل مصدر مصدر حتى تندرج الألوهية والزكاة وان أمكن ذلك الحمل مع ترك الإشارة على ضرب من التأول ونوع من التساهل انتهى ما قصدنا من إيراد المکتوب السلطاني المذكور .

وقد أجل السلطان المذكور مكان صاحب الترجمة قدر مكانته وأطنب في مكاتبه تعظيماً لقدره وتنويهاً بأمره فن ذلك قوله في صدر المکتوب المذكور : إلى كبير فقهاء عصره ، وإمام أئمة الأقطار والأمصار لا خصوص قطره الفسيح ومصره ، خاتمة المحققين وبقية سلف المؤيدين والموفقين وقودة المجتهدين ونخبة المنقطعين لخدمة المعارف والمتجربين ، النسمة الطاهرة ، والبركة الباطنة والظاهرة ، ذي السنن الأنوري والعرفان الأبهري أبي عبد الله الشيخ محمد الخرخشي المالكي الأزهري . أعلى الله مقامه ، وأعانه على ما فيه من تهذيب المقاصد الدينية أقامه ، ومتع المسلمين بإنشاء أثره ، ومنّ عليه من الكمالات العلمية والعملية بقضاء جميع وطره ، السلام عليك أيها الفجر اللامع والبحر الذي طيب المعاش وقرط المسامع ، ولازالت نفحات الفتوحات تترادف عليكم وتوالي ، وأنوار عوارف

(10) غير وارد في س .

(11) استدراك من س وط .

المعارف تتكاثف بهاتيككم الأرجاء الأريحية وتتلالا . هذا وإنا أيها الماجد الدار ، والقطب الذي عليه بين أفاضل وقته المدار ، منذ ولانا الله أمور عبادته وأقامنا فضلا منه لحياطة دينه وكلاءة بلاده ، لم نزل نجهد في جمع الكلمة بحسب الإمكان ، ونجد في حسم مادة البغي بكل محل من الآفاق المغربية ومكان ، ونحتفل بطهارة أديم الأرض من وضر الشرك ، ونبتهل في استئصال شأفة أهل الضلالة والجهالة والإفك ، حتّى أسعف الإسعاف والحمد لله بنيل ذلك المؤمل ، ولم يكن إلا على حسن الثقة بالله في تحصيل ذلك الأرب المعول . انتهت ما تعلق الغرض به من الرسالة المذكورة وهي طويلة جدا في غاية الإلتقان والتدقيق .

والموجود في التقييد أن صاحب الترجمة توفي في هذا العام عام اثنين ومائة وألف . وفي فهرسة سيدي الطيب الفاسي أنه توفي [ في ذي الحجة ]<sup>(12)</sup> سنة إحدى ومائة وألف .

### محمد بن عبد الكريم الجزائري

ومنهم الفقيه الأديب الشريف الحسيني محمد بن عبد الكريم الجزائري . أخذ عن عدة شيوخ من المشاركة والمغاربة منهم الشيخ سعيد قدورة [ شارح السلم في المنطق ]<sup>(13)</sup> وهو عمده والشيخ عبد القادر الفاسي والشيخ الحسن اليوسي وأبو عبد الله السوسي الجزائري المتوفي سنة ثلاث وعشرين وألف والقشاشي والأجهوري والشيخ محمد الزرقاني والبابلي وغريس الدين الأنصاري والشيراملي والفكون والززمي والقبيلوي وزين العابدين الطبري والشيخ علي الحلبي والشيخ يوسف الفيشي والغنيمي والشيخ أحمد المنوي والشهاب الأفندي والصفي الشامي وشيخه الشنوي والشنواني وأحمد السّهوري وشمس الدين محمد بن محمد الفيشي نسبة إلى قبيلة بكسر الفاء ، في مشايخ كثيرين عد منهم في المنح البادية نحو [ كذا وكذا ]<sup>(14)</sup> شيخا . وكان قدمه لفاس سنة ثلاث وثمانين وألف [ فلازم بها الشيخ عبد القادر

(12) استدراك من ط .

(13) استدراك من ط أيضاً .

(14) زيادة في س .

الفاسي] (15) وكان ذا كرا للأدب والتواريخ حسن المجالسة ممتع المحاضرة [وفد على السلطان مولانا إسماعيل وأكرمه مرارا وكان يجله ويعظمه] (16) ، توفي بفاس سنة اثنين ومائة وألف ودفن خارج باب الجيسة . وبني على قبره بيت بروضة ابن جلول عن يسار المار إذا أعيدت الطريق الممرور عليها لحارة المرضي ، وترك ولده الخير الأفضل سيدي عبد الكريم هو الآن في قيد الحياة ، كان الله لنا وله .

وفي محاضرات سيدي الحسن اليوسي : حدثني الفاضل أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الجزائري قال : حج بعض الأشراف فلما وقف على الروضة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام قال :

إِنْ قِيلَ زُرْتُمْ بِمَا رَجَعْتُمْ؟ يَا أَكْرَمَ الرُّسُلِ مَا أَقُولُ

بالقاف المعقودة ، فسمع من الروضة المشرفة بتلك اللغة :

قُولُوا رَجَعْنَا بِكُلِّ خَيْرٍ وَاجْتَمَعَ الْفَرْعُ وَالْأَصُولُ

### أحمد بن محمد الشريف التونسي

ومنه أبو العباس أحمد بن محمد الشريف التونسي في بعض المقيّدات : الفقيه العالم الدراكة ، قرأ على مشيخة فاس [وسمع من] (17) أبي عبد الله محمد المرابط الدلاني شارح التسهيل وسيدي عبد القادر الفاسي وولده أبي عبد الله محمد وغيرهم . وكان فقيها مدرسا عالما بأحكام الوثائق وعللها . وكان رفيق سيدي محمد ميارة الأصغر في سماط عدول فاس القرويين وفي الأخذ عن الشيوخ . ويصفه بالأخلاق الحسنة والسيرة المدوحة المستحسنة . وكان القاضي بردلة ينوه بقدره ويقدمه على أترابه من أبناء عصره ويعترف له بصحة النسب ورفعة الحساب ، وربما أنابه في أحكام القضاء توفي سابع عشر جادى الثانية عام اثنين ومائة وألف ودفن

(15) زيادة في ط .

(16) زيادة في ط كذلك .

(17) في ط : أخذ عن .



بإزاء سيدي علي حماموش خارج باب الفتوح أحد أبواب مدينة فاس الأندلس قرب  
مصلى العيد .

### محمد بن أحمد الحريشي

ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الحريشي الفاسي . ذكر أن له شرحا  
على مختصر خليل لم يكمل وشرحا على شمائل الترمذي . أخذ عن أبي العباس المزوار  
[ ثم ]<sup>(18)</sup> عن أبي محمد عبد القادر الفاسي و[ أخذ عنه ]<sup>(19)</sup> العالم النوازي أبو  
عبد الله محمد حمدون بناني ، توفي أوائل ذي الحجة عام اثنين وتسعين ومائة  
وألّف .

### الحسن بن مسعود اليوسي

ومنهم الإمام الكبير، المحقق الشهير، أعجوبة الدهر، ونادرة العصر، سيف السنة  
القائم عن وجود أهل عصره ، يجزّل المنّة ، أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي .  
قال في محاضراته : أنا الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف وهو أبو القبيلة  
ابن داوود ابن يدراسن بن يلنتي . فهذا ما نعد من التّسبب . ثم قال : وأما اليوسي  
فأصله اليوسني كما مرّ من أن يوسف هو أبو القبيلة ويسقطون الفاء في لغتهم .  
قلت : وهذا أعجب ، فإنّ جده يوسف هذا هو رابع الآباء ومع قربه من زمنه  
تفرع منه خلق كثيرون فإنّ القبيلة اليوم كبيرة جدا ولا عجب من أمر الله .  
كان صاحب الترجمة رحمه الله عالما ماهرا في العقول والمنقول مجرا زاخرا في  
المعارف والعلوم ، وخصّص عن أهل عصره بالصدع بالحق بين يدي [ خليفة ]<sup>(20)</sup>  
الوقت اعتناء به ومبالغة في نصحه ومحبه فيه راجيا منه أن يكون على سيرة الخلفاء  
الراشدين .

(18)

(19) في م : ولازمه .

(20) في م : أمير .

وقياما منه بالذب عن الدين [ وحماية للرعية وحرصا على سنن المهتدين ]<sup>(21)</sup> توتر في ذلك قضايا متعددة . وأقبل الناس عليه إقبالا عظيما ، فكان حينما قرأ أطبق الناس عليه وغص عليه المجلس بالخلاتق ، ما لا يتفق لغيره ، مع استمالة العامة إليه ، فكان بسبب ذلك لا يدعه [ السلطان ]<sup>(22)</sup> يتقرر في موضع ، بل يأمره بالرحيل لموضع آخر فيكثر الناس عليه أكثر من ذلك وهلم جرا . ودخل مدينة فاس ودرس بها مرارا ، فنها سنة تسع بمشاة وسبعين بموحدة وألف إذ خربت الزاوية البكرية فأقبل طلبة العلم للأخذ عنه . وتخلفت عن مجلسه [ جماعة من المشاهير ]<sup>(23)</sup> وما منهم بصدد التعليم إلا من هو محتاج لمجلسه ، فقال في ذلك بيتين واعتذر عنها في محاضراته بقوله : ولكن للنفس فرطات ، ولا بد لها أحيانا من سقطات . قال : فن ذلك قولي :

مَا أَنْصَفْتُ فَاسٌ وَلَا أَعْلَامُهَا عِلْمِي وَلَا عَرَفُوا جَلَالَهَ مَنْصِبِي  
لَوْ أَنْصَفُوا لَصَبَّوْا إِلَيَّ كَمَا صَبَّ رَاعِي سَيْنِينَ إِلَى الْعَمَامِ الصَّبِّ

فهم من أنصف وأذعن واعترف بما له عليهم من المن ، ومنهم من بمقتضى البديهة أنكر ، ثم عند التأمل اضمحل ذلك واندر ، ومنهم من ضج فامتطى مطية التقرير ، فصرح في نظمه بأمر شنيع ، ولم يقع لذلك [ المسمع ]<sup>(24)</sup> التفات واغبطوا به اغبطاهم بالأهل والشبية وصحة الأبدان ، فكان حلوه فيهم حلول القطر زمن المحل وبقية صرفت بين النحل [ فتحقق ]<sup>(25)</sup> أمره أنه كما نههم عليه ، ولمح في شعره إليه ، من قول القائل :

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ رَاعِي سَيْنِينَ تَتَابَعَتْ جَذْبًا  
فَأَصَاحَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا وَيَقُولُ مِنْ فَرَحٍ أَيَا رَبِّا

قال في المحاضرات : وإنما استسألت واستغفرت الله من المدح والافتخار لأن

(21) غير وارد في ك وط .

(22) في م : الأمير .

(23) في ط : قوم .

(24) في م : لقوله .

(25) في م : فسمعوا .

ذلك مباح في الشعر مسلوک في سائر الاعصار والأمصار. وهذه القضية أظنها من أسباب تأليف كتابه المحاضرات الذي لم يسبق لمثله ، ضمنه التعريف بنفسه وأفصح عن معان كثيرة ، وتخلص لوجوب عدم الإذعان لأهل المناصب ، ومنه الحسد ونقل محفوظات كثيرة نظماً ونثراً في العزلة والصبر على الأذى والإعراض عن السفهاء والتأسف على ذهاب ذوي الفضل وخلو الدنيا من أهل العلم والجود والكرم .

فن ذلك قول القائل :

ذَهَبَ الَّذِينَ إِذَا رَأَوْنِي مُقْبِلًا هَشُوا وَقَالُوا مَرْحَبًا بِالْمُقْبِلِ  
وَبَقِيْتُ فِي خَلْقٍ كَانَ حَدِيثُهُمْ وَلَعُ الْكَلَابِ تَهَاوَشَتْ فِي مَنْهَلِ

ومن ذلك :

مَضَى دَهْرُ السَّمَاحِ فَلَا سَمَاحُ وَلَا يُرْجَى لِيذِي كَرَمٍ فَلَاحُ  
رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ مَسَحُوا كِلَابًا فَلَيْسَ لَدَيْهِمْ إِلَّا النَّبَاحُ  
وَأَضْحَى الظُّرْفُ عِنْدَهُمْ قَبِيحًا إِلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ أَلْقَبَاحُ

فأشقى الغليل راجيا القليل وأطال جدا لما بين به آفة القال والقيل ، جزاه الله جزاء المتقين وأدام أمثاله حياية للسنة والدين .

ومن المحكي أن بعض أعيان علماء<sup>(26)</sup> فاس ارسل له بطاقة فيها جواب عن قوله السابق : ما انصفت فاس الخ ، والجواب المكتوب فيها هو هذه الأبيات :

بَلْ أَنْصَفْتُ فَاسٌ وَمِنْ أَنْصَافِهَا  
أَبْدًا سُقُوطُ الْمُدَّعِي وَالْمُعْجَبِ

(26) هنا في ك طرة نصها :

وقفت في بعض التقايد أنه الإمام المخاصي ، وذكر بدل البيت الثاني في الأصل بيتا آخر نصه :

مِثْلُ الْمَدِينَةِ أَخْرَجَتْ أَثْقَالَهَا إِذْ أَبْرَزَتْ أَثْقَالَهَا لَمْ تَرْسِبِ  
وَأجابه أيضا العلامة سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي رضي الله عنه بقوله :  
بَلْ يَعْرِفُونَكَ دُونَهُمْ فَاسْتَيْقَنُوا جَهْلَ الَّذِي يَقُولُكَ غَيْرَ مُكذَّبِ  
تُحْزَى الدَّجَاجِلُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا فِي فَاسٍ وَهِيَ طَرِيدَةٌ مِنْ يَتْرَبِ

تَنْفِي الدَّجَاجِلِ آجِلًا بَلْ عَاجِلًا  
فَكَانَهَا هِيَ فِي الدُّنْيَا طَرِيدَةً يَثْرِبُ (27)

فلما قرئت عليه لم يجبه، لكن كتب له لفظة: «سلاما» وحدها، فلما رُدَّت البطاقة لمسلها ورأى ذلك [أعجبه] (28) واعترف ببراعة الجواب وبين لأصحابه أنه يشير لقوله تعالى: «وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا». وكان من جملة مَنْ حضر [المجلس] (29) جدنا أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسيني فأجاب عن الأبيات المكتوبة في البطاقة بهذه الأبيات وهي من نظمه ونثره وغزله فقال:

مَا أَنْصَفْتُ فَاسٍ وَلَا مِنْ شَأْنِهَا  
إِنْصَافُ ذِي شَرَفٍ جَلِيلِ الْمَنْصِبِ  
يَا أَهْلَ فَاسٍ مَا الَّذِي أَعْنَاكُمْ  
عَنْ نَيْلِ غَيْثٍ مِنْ غَمَامٍ صَبِّ  
فَلَقَدْ سَقَطَتْ وَمَا صَدَقَتْ وَإِنَّهُ  
مِنْ شَأْنِ نَفْسِ الْمُدَّعِيِ وَالْمُعْجَبِ  
لَا تَتَّعَبَنَّ فِدُونََ مَا حَاوَلْتَهُ  
خَرَطُ الْقَتَادِ وَامْتِطَاءُ الْكَوْكَبِ  
[اطرق كذا هذا الإمام معظم  
في سائر الدُّنْيَا بغيرِ تَعْجَبِ  
فَلَأَنَّ تُطْفِئُ نُورَ رَبِّكَ جَاهِدًا  
بِالنَّفْخِ بَعْضًا كَالْجَهُولِ الْمُنْذَبِ

(27) الشطر الثاني مكسور، وهنا طرة أخرى في ك نصها:

الجيب المذكور هو سيدي عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي. ولما وقع الجواب المذكور وهو: بل انصفت الخ، بيد أبي علي، طالع به شيخ الجماعة أبا محمد سيدي عبد القادر الفاسي فقال له: البادئ أظلم وأنت أزلت جلاب الوقار وأبحت عذارك لمعارضتك الأحداث وإصغائك لمقال من لم يساوك في علم ولا سن.

(28) في م: أخجلته.

(29) في س: المجلسين تلميذهما.

أَوْ كَالَّذِي رَامَ الصُّعُودَ إِلَى الْعُلَا  
بِأَتَانِهِ الْعَرَجَا وَلَمْ يَسْتَوْجِبِ  
لَا تَعَجَبِينَ إِذَا الْأَكَارِمُ حَلَقَتْ  
عُمُرًا فَكَمِّمِ مِنْ مَاجِدٍ لَمْ يُنْجِبِ [30]

ومدحوا صاحب الترجمة بأمداح كثيرة وأثنوا عليه بأنظام خطيرة . فن ذلك  
قول جدنا عبد السلام بن الطيب القادري بمدحه ويصف حالة حلوله حينئذ بفاس  
مخاطبا له :

حَيِّتْ بِكَ الْأَرْضُونَ مُنْذُ حَلَلْتَهَا  
وَحَيِّتْ بِنُورِ هُدَاكَ كُلَّ نَفُوسِ  
أَنْتَ الَّذِي أَنْهَلْتَ مِنْ بَحْرِ الْهُدَى  
فَسَقَيْتَ مِنْهُ مُرِيدَهُ بِكُؤُوسِ  
أَنْتَ الَّذِي لَمَّا رَقَيْتَ سَمَا الْعُلَا  
نَارَتْ لَنَا بِسَنَاكَ كُلَّ شُمُوسِ  
قَدْ جِئْتَ بَحْرًا مِنْ عُلُومِ زَاخِرًا  
مُتَضَلِّعًا مِنْهُ بِكُلِّ نَفِيسِ  
فَسَمًا بِمَرُوزَةٍ وَالصَّفَا وَيَزْمَزِمِ  
فَسَمَ الثُّقَى وَالْبِرَّ غَيْرَ غَمُوسِ  
مَا حَازَ ذُو عِلْمٍ وَلَا ذُو هِمَّةٍ  
كَلَّا وَلَا دَانِي مَقَامَ الْيُوسِي

فأجابه بأبيات تأتي إن شاء الله في ترجمته . ومما نظمه صاحب الترجمة في شأن  
من يؤذيه من علماء أهل سجلاسة :

حَيِّ الْأَجِبَّةَ عَنِّي أَيَّنَمَا ذُكِرُوا  
وَخُصَّ مِنْ جِبْرَتِي قَوْمًا هُمُ الْعُرُّ

وَلَا تُحَيِّ لِنَامًا قَدْ عَهَدْتَهُمْ  
 سَجِيَةً فِيهِمْ الْإِيذَاءَ وَالضَّرْرُ  
 وَقُلْ لِيَذَاكَ السَّجِلْمَاسِيَّ إِنَّ لَنَا  
 عِرْضًا مَصُونًا فَلَا تَهْتِكُهُ يَا غَدِرُ  
 إِنَّ الْمُنَافِقَ لِيَلْعَوْرَاتٍ مُلْتَمِسٍ  
 وَالْمُؤْمِنُونَ إِذَا مَا اسْتَبْصَرُوا عَذَرُوا  
 وَلَيْسَ مِنْ عَجَبٍ إِنْ كُنْتَ مُنْتَهَشًا  
 لَحْمَ الْوَرَى فِعْلَ كَلْبٍ لَيْسَ يَتَزَجِرُ  
 فَإِنَّ أَسْلَافَكَ الْأَرْذَالَ قَدْ أَكَلُوا  
 لَحْمَ الْكِلَابِ فَذَاكَ الْفِعْلُ مُذَخَّرُ  
 أَهْلُ سِجْلِمَاسَةَ الْأَبْدُونَ إِنْ نَطَقُوا  
 وَالْيَوْمُ النَّاسُ أَخْلَامًا إِذَا اقْتَدَرُوا  
 لَوْلَا الْأَكَارِمُ آلُ الْمُصْطَفَى نَزَلُوا  
 بِأَرْضِهِمْ آخِرَ الْأَزْمَانِ مَا ذُكِرُوا

وحق لمن يؤدي [ مثل ] (31) صاحب الترجمة أن يقال فيه أكثر من هذا لأنه  
 من العلماء العاملين والسادات الكاملين وقد أفنى نفسه في الذب عن الشريعة وحرر  
 فصولها وأسس أصولها المنبوعة فلقد كان سيفاً من سيوف الدين وصارماً يفري هام  
 الملحدين ومقمعاً للطغاة (32) المفسدين . ومن بديع احتراسه تصريحه بأن بلدة هذا  
 الشخص إنما شرفت بأهل بيت الرسول ولاشك أن سجلماسة بلدة مشرفة بآل البيت  
 الكرام ، ومنحهم الله بهم من منائح الفضل العظيم ، بل وسعد بهم بلاد المغرب  
 حتى أقام الله منهم الخلفاء (33) الذين أطفأ بهم نيران الفتن وتدارك بهم الضعفاء  
 والمساكين فأزال عنهم المحن ، ومن وقف على ما وقع من الفساد في المغرب قبل  
 ظهور هؤلاء الشرفاء تحققه علماء وأحاط بصحته جزماً . وقد ذكرنا بعضاً منه فيما تقدم

(31) زيادة في م .

(32) في س وط : العتاة .

(33) في م : الملوك .

مفترقا في السنين ، فليراجع . وكان ورود هؤلاء الشرفاء على سجلهاسة أواسط المائة السابعة كما ذكره سيدي ابراهيم بن هلال في منسكه .

وكان صاحب الترجمة آية في المعقول والمنقول وإليه المرجع فيها ، وآية في النبيل والإدراك مع الحظ الوافر في الأدب وحفظ دواوين الشعر ، يستحضر ديوان أبي تمام وأبي الطيب والمعري ويسرد قصائدها عن ظهر قلب ، ومدحه الشيخ الإمام الورع الزاهد سيدي أحمد العطار المراكشي الأندلسي بقصيدة مطلعها :

صَدَدْتَ وَالصَّدُّ مِنْكَ غَيْرُ مَعْهُودٍ  
وبالوِصَالِ قَصَرْتَ كُلَّ مَمْدُودٍ  
فَمَا اجْتِرَامِي وَمَا أَمْسَيْتُ مُشْتَكِيًا  
بِنَقْضِ عَهْدٍ وَلَا إِخْلَافِ مَوْعُودٍ  
حَتَّى نَظَمْتُ (34) عُقُودًا مِنْ حُلَاكَ حَكَّتْ  
شَمَائِلَ الْحَسَنِ الرَّضِيِّ ابْنِ مَسْعُودٍ  
فَتَى لَهُ قَدَمٌ فِي الْفَضْلِ رَاسِحَةٌ  
وَمَنْزِلٌ فِي الْعَفَافِ غَيْرُ مَجْجُودٍ  
وأجابه بقصيدة [مطلعها قوله :  
ما نفحة الأرض من أرجائها عود] (34م)

ولصاحب (35) الترجمة مراسلات ومحاورات مع السلطان المظفر الهمام أبي النصر المنصور بالله أمير المؤمنين مولانا إسماعيل بن الشريف الحسيني السجلهاسي ، ووقفت على رسالة من ذلك نصها .

بسم الله الرحمان الرحيم ، وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم ، ورضي الله تعالى عن الخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعلى خليفتنا أمير المؤمنين الإمام قطب المجد ومركزه ، وفخار الفخار ومترزه ، وأساس الشرف الفادح ومنبعه ، ومناط الفضل الشامخ ومجمعه ، السلطان الأعظم ، الأجل

(34) كذا في م وهو الأنسب . وفي ك فصبت .

(34م) ما بين معقوفتين ساقط من ط .

(35) هنا يتدئ بتر طويل في ط ليضع صفحات . وسننه على نهايته .

الأفخم مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف لازالت أعلامه منشورة ، وأيامه على العز واليمن مقصورة ، وسلام على مولانا ورحمة الله تعالى وبركاته . هذا ولا زائد عندنا سوى المحبة لسيدنا وغاية التعظيم والإجلال ، والدعاء له بصلاح الحال ، وذلك بعض ما أوجبه يده علينا المبسوطة بالبر والإحسان ، والتفضل والامتنان ، والتوقير والاحترام ، والإنعام والإكرام ، مع ما له علينا وعلى غيرنا من الحقوق التي أوجبها منزلته السلطانية ، ومثابته العلوية الفاطمية ، فكتبنا هذه البطاقة ، وهي في الوقت منتهى الطاقة ، وكنا كثيرا ما نرى من سيدنا التشوف إلى الموعدة والنصح ، والرغبة في افتتاح أبواب الريح والنجح ، فأردنا أن نرسم لسيدنا بعض ما إن وفق<sup>(36)</sup> للنهوض إليه رجونا له ربح الدنيا والآخرة ، والارتقاء إلى الدرجات الفاخرة ، ورجونا وان لم نكن أهلا لأن نعظ أن يكون سيدنا أهلا لأن يتعظ ، وأن يجتبي من جميع المذام ويحفظ . فليعلم سيدنا أن الأرض وما فيها ملك لله تعالى لا شريك له ، والناس كلهم عبيد لله تعالى وإماء له والسلطان واحد من العبيد وقد ملكه الله تعالى عبيده ابتلاء وامتحاناً ، فإن قام عليهم بالعدل والرحمة والإنصاف والإصلاح فهو خليفة الله في أرضه وظل الله على عباده وله الدرجة العالية عند الله تعالى ، وإن قام بالجور والعنف والكبرياء والظغيان والإفساد فهو متجاسر على مولاه<sup>(37)</sup> في مملكته ومتسلط ومتكبر في الأرض بغير حق ومتعرض لعقوبة الله تعالى الشديدة وسخطه . ولا يخفى على سيدنا حال من تسلط على رعيته يروم تملكهم بغير إذنه<sup>(38)</sup> كيف يفعل به يوم يتمكن منه ، ثم نقول إن على السلطان حقوقا كثيرة لا تنفي بها البطاقة ، ونقتصر منها على ثلاثة هي أمهاتها : الأول جمع المال من حق وتفريقه في حق . الثاني : إقامة الجهاد لإعلاء كلمة الله ، وفي معناه تعمير الثغور بما تحتاج من عدد وعدة . الثالث : الانتصاف للمظلوم من الظالم ، وفي معناه كف كل يد عادية عليهم منهم ومن غيرهم . وهذه الثلاثة قد اختلت كلها في دولة سيدنا ، فوجب علينا تنبيهه لئلا يعتذر بعدم الاطلاع أو بالغفلة ، فإن تنبهه وفعل فقد فاز وفي ذلك

(36) في س : وقفنا ، وهو تصحيف .

(37) في س : على الله تعالى .

(38) في ك : وم : بغير أمره .



صلاح الوقت وصلاح أهله وسبوغ النعمة وشمول الرحمة ، وإلا فقد أذينا الذي علينا .

أما الأمر الأول فليعلم سيدنا أن المال الذي يجيى من الرعيّة قد أعده الله تعالى للمصالح التي ينتظم بها الدين وتصلح الدنيا من أهل البيت والعلماء والقضاة والأئمة والمؤذنين والمجاهدين والأجناد والمساجد والقناطير وغير ذلك من المصالح ، ومثال هؤلاء كآيتام لهم ديون قد عجزوا عن [ الوصول إلى ] قبضها إلا بوكيل ، ومثال الرعية مثل المديان والسلطان هو الوكيل ، فإن استوفى الوكيل الدين بلا زيادة ولا نقصان وأذاه إلى اليتامى بحسب ما يجب لكل فقد برئ من اللوم ولم تبق عليه تباعة للمديان ولا لليتيم وحصل له أجران : أجر القبض وأجر الدفع ، وإن هو زاد على الدين الواجب بغير رضى المديان فهو ظالم للمديان ، وإن نقص بغير موجب فهو ظالم لليتيم وكذا إن استوفى الديون وأمسكها ولم يدفعها لأربابها فهو ظالم لهم . فلينظر سيدنا فإن جباة مملكته قد جروا ذبول الظلم على الرعية فأكلوا اللحم وشربوا الدم وامتشوا العظم وامتصوا المخ ولم يتركوا للناس ديناً ولا دنياً ، أما الدنيا فقد أخذوها ، وأما الدين فقد فتنوهم عنه وهذا شيء شهدناه لا شيء ظنناه ، ثم إن أرباب الحقوق قد ضاعوا ولم تصل إليهم حقوقهم . فعلى السلطان أن يتفقد الجباة ويكف أيديهم عن الظلم ولا يفتن بكلام من يزين له الوقت ، فإن أكثر الدائرين به طلاب الدنيا لا يتقون الله ولا يتحفظون من المداينة والنفاق والكذب ، وفي أفضل منهم قال جد سيدنا أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه : المغرور من غررتموه ، وأن يتفقد المصالح ويبسط يد الفضل على خواص الناس وأهل العلم والدين والخير ليكتسب محبتهم وثناءهم ونصرهم كما قيل :

أَفَادَتِكُمْ أَلْتَّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةٌ  
يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحَجَّبَا

وقد جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها ، ولا يُهمَلهم فيتمتوا غيره ويتطلبوا دولة أخرى كما قيل :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فِي دَوْلَةِ أَمْرِي  
نَصِيبٌ وَلَا حَظٌّ تَمَنَّى زَوَالَهَا

وَمَا ذَاكَ مِنْ بَعْضِ لَهَا غَيْرَ أَنَّهُ  
يُرِيدُ سِوَاهَا فَهُوَ يَهْوَى أَنْتِقَالَهَا

وليعلم سيدنا أن السلطان إذا أخذ أموال العامة ونثرها في الخاصة وشيد بها المصالح فالعامة يدعون له ويعلمون أنه سلطان وتطيب قلوبهم بما يرون من إنفاق أموالهم في مصالحهم وإلا فالعكس ، وأيضا السلطان متعرض للسهام الراشقة من دعوات المظلومين من الرعية ، فإذا أحسن إلى الخاصة دعوا له بالخير والسلام والبقاء فقابل دعاء بدعاء والله الموفق .

وأما الأمر الثاني فقد ضاع أيضا ، وذلك أنه لم يأت في الوقت [الآن] (39) عمارة الثغور وسيدنا قد غفل عنها . فقد ضعفت اليوم غاية . وقد حضرت بمدينة تطاوين (40) أيام مولانا الرشيد رحمه الله فكانوا إذا سمعوا الصريخ تهتز الأرض خيلا ورماة . وقد بلغني اليوم أنهم سمعوا صريحا (41) من جانب البحر ذات يوم فخرجوا يسعون على أرجلهم بأيديهم العصي والمقاليع ، وهذا وهن في الدين وغرر على المسلمين ، وإنما جاءهم الضعف من المغارم الثقيلة وتكليفهم الحركة (42) واعطائهم (43) العدة كسائر الناس . فعلى سيدنا أن يتفقد السواحل كلها من القلعية (44) إلى ماسة ويحرضهم على الجهاد والحراسة بعد أن يحسن إليهم ويعفيهم مما يكلف به غيرهم ويترك لهم خيلهم [ورجالهم] (45) وعدتهم ويزيدهم ما يحتاجون إليه ، فهم حماة بيضة الإسلام ويتحرى فيمن يوليه تلك النواحي أن يكون أشد الناس رغبة في الجهاد ونجدة في المضايق وغيره على الإسلام [وأهله] (46) ولا يولي فيها من همته ملء بطنه والانتكاء على أريكته .

(39) في م : الإ . ومثله في الاستقصا .

(40) في م : تطاوين .

(41) في ك وس : بفرع .

(42) في م : الحركات .

(43) في م : وإعطاء .

(44) في م : قلعية .

(45) زيادة في ك .

(46) كذلك زيادة في ك .

وأما الأمر الثالث فقد اختلف أيضاً لأن المنتصين للانتصاف بين الناس هم العمال في البلدان وخدامهم [و] (47) هم المشتغلون بظلم الناس. فكيف يزيل الظلم من يفعله؟ ومن ذهب يشتكي سبقوه إلى الباب فزادوا عليه فلا يقدر أحد أن يشتكي. [فليتق سيدنا دعوة المظلوم] (48) فليس بينها وبين الله حجاب، وليجتهد في العدل فانه قوام الملك وصلاح الدين والدنيا. قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ [وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى] وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ». وقال تعالى: «وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ». ثم ذكر المنصورين وشرائط النصر فقال: «الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ». فضمن تعالى للملوك النصر وشرط عليهم هذه الأمور الأربعة، فنتى اختلف عليهم أمر الرعية وتسلط عليهم من يفسد عليهم الدولة علموا أن ذلك من إخلالهم بهذه الأمور، فكان عليهم الرجوع إلى الله تعالى وتفقد ما أمرهم به ورعاية ما استرعاهم إياه. وقد اتفقت حكماء العرب والعجم على أن الجور لا يثبت معه الملك ولا يستقيم وأن العدل يستقيم معه الملك ولو مع الكفر، وقد عاش الملوك من الكفرة المئين من السنين في الملك المنتظم والكلمة المسموعة والراحة من كل منغص لما كانوا يتحافظون عليه من العدل في الرعية استصلاحاً لدينهم، فكيف بمن يرجو صلاح الدنيا والدين [والآخرة]. وقال بعض الحكماء: الملك بناء والجند أساسه. فإذا ضعف الأساس سقط البناء. فلا سلطان إلا يجند. ولا جند إلا بمال. ولا مال إلا بجباية، ولا جباية إلا بعارة. ولا عارة إلا بالعدل، فالعدل أساس الجميع، وصنع أرسطاطاليس الحكيم للاسكندر الشكل المستند عنه وكتب عليه: العالم بستان سياجه الدولة، الدولة سلطان تعضده السنة، السنة سياسة يسوسها الملك، الملك راع يعضده الجيش، الجيش أعوان يكفلهم المال، المال رزق يجمعه الرعية، الرعية عبيد يقودهم العدل، العدل مألوف وبه صلاح العالم، العالم بستان انتهى. وقال صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ فَأَلِيمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ رِجَالاً

(47) زيادة في م وس.

(48) في م: فليتق الله سيدنا. وليتق دعوة المظلوم.

يَخُوضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ لَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). وقال ﷺ أو كما قال :  
(مَا مِنْ وَالٍ يَلِيَّ وَلَايَةً إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَدَاهُ مَعْلُوكَتَانِ . فَأَمَّا عَدْلٌ يَفُكُّهُ وَأَمَّا  
جَوْرٌ يُوبِقُهُ). وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : رأيت عمر على قتب  
يعدو به بعيره بالأبطح فقلت : يا أمير المؤمنين ، أين تسير ؟ قال : بعير شرد من إبل  
الصدقة أطلبه . فقلت : أذلت الخلفاء من بعدك . فقال لا تلمني ، والذي بعث  
محمدًا [ بالحق ] عليه السلام لو أن عنقا ذهبت بشاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم  
القيامة ، ألا إنه لا حرمة لوال ضيع المسلمين ولا لوال ( ) (49) المؤمنين . وقد رأى  
رضي الله عنه شيخا يهوديا يسأل على الأبواب فقال عمر : ما أنصفناك ، أخذنا  
منك الجزية مادمت شابا ثم ضيعناك اليوم . وأمر أن يجرى عليه قوته من بيت  
المال . وليعلم سيدنا أن أول العدل أن يعدل في نفسه فلا يأخذ لنفسه من المال إلا  
بحق وليسأل العلماء عما يأخذ وما يعطي وما يأتي وما يذر وقد كان بنو إسرائيل يكون  
فيهم الأمير على يد نبي ، فالنبي يأمر والأمير ينفذ لا غير ، ولما كانت هذه الأمة  
المشرقة انقطعت النبوة بنبينا خاتم النبيين ﷺ وعلى إخوانه النبيين ، فلم يبق إلا  
العلماء يُقتدى بهم . قال ﷺ : (عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ) . فكان حقا  
على خلفاء هذه الأمة أن يتبعوا العلماء ويتصرفوا على أيديهم أخذاً وعطاءً . وقد توفي  
النبي ﷺ واستخلف أبو بكر رضي الله عنه وكان قبل ذلك يبيع ويشترى بالسوق  
لعياله ، فلما بويع أخذ متاعه إلى السوق على عادته حتى رده علماء الصحابة وقالوا  
له : إنك في شغل بأمر الخلافة عن السوق ، وفرضوا له ما يكفي عياله وجعلوا المال  
على يد أمين وكان هو وغيره فيه سواء يأخذ منه بما اقتضته الشريعة لنفسه ولغيره ،  
وهكذا سيرة الخلفاء الراشدين من بعده . فعلى سيدنا أن يقتدي بهؤلاء الفضلاء ،  
ولا يقتدي بأهل الأهواء (50) ويسأل من معه من الفقهاء الثقات كسيدي محمد بن  
الحسن وسيدي أحمد بن سعيد وغيرهما من العلماء العاملين الذين يتقون الله ولا  
يخافون في الله لومة لائم فما أمره به مما ذكرناه وما لم نذكره فعله ، وما نهوه عنه  
انتهى ، هذا سبيل النجاة إن شاء الله تعالى ، نسأل الله أن يرزق سيدنا توفيقا

(49) فراغ في م .

(50) في ط وس : بأهل الموى .

وتسديدا وإرشادا وتأبيدا وأن يصلح بوجوده البلاد والعباد وأن يحسم بسيفه أهل الزبغ والفساد آمين والحمد لله رب العالمين. وكتب العبد الفقير الدليل الحسن بن مسعود اليوسي تاب الله عليه آمين ، انتهى .

والأحاديث التي ذكر كلها في الصحيح بالألفاظ التي ذكر وبغيرها إلا أن قوله : ما من وال الخ الذي عزاه المنذري لصحيح ابن حبان من رواية إبراهيم بن هشام الغساني عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من والي ثلاثة إلا لتي الله مغلولاً يمينه فكه عدله وغله جوره انتهى . وأورد المنذري في ترغيبه أحاديث كثيرة في هذا المعنى ، وأما حديث : علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل ، فقال السيوطي في الدر المنثور : لا أصل له . نعم أخرج صاحب الترجمة الأربعة عن أبي الدرداء : علماء أمتي ورثة الأنبياء ، وسيدي محمد بن الحسن الجاصي المذكور في كلامه تأتي ترجمته في العام الذي بعد هذا ، وسيدي أحمد بن سعيد هو المجلدي تقدمت ترجمته في العشرة العاشرة من المائة الحادية عشرة . وكان الخليفة مولانا اسماعيل المذكور يثني عليه خيرا ، ومما يحكى عنه في ذلك أنه كان يقول : علماء الوقت على أربعة أقسام : قسم لا يخاف إلا من الله ولا يخاف منا ، يعني نفسه . وقسم يخاف من الله ومنا ، وقسم يخاف منا ولا يخاف من الله ، وقسم لا يخاف من الله ولا منا ، ويمثل للقسم الأول بصاحب الترجمة [ وتركنا ذكر أصحاب التمثل الثلاثة إذ كل نفس بما كسبت رهينة ، عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ] (51) .

وقد فاز صاحب الترجمة [ بدينه فلم يتحمل بشيء من غمزات المسلمين إلا ما سعى لهم في المصالح وارتكاب المخاطرة في ارشاد السلطان إلى ما هو واجب عليه بأشد من الخطاب المتقدم في الرسالة المنقولة مشافهة ] (52) حيث سعى للمسلمين في المصالح ونصح الخليفة المذكور غير ما مرة وقد راجعه برسالة أخرى أطول من هذه (53) جوابا عن ما نعت به بطانة السلطان الذين يلونه ويقربون منه ، واجتمع

(51) ما بين معقوفين ساقط من ط .

(52) زيادة في م وط .

(53) هنا في هامش م طرة نصها : يدل خطابها أنها جواب عما بحثه به من يوالي السلطان في =

معهُ وشافهه ، وقضاياه<sup>(54)</sup> معه كثيرة . وكان صاحب الترجمة غاية في الجود والسخاء وجامعا لكثير من الأخلاق العظيمة . وقد<sup>(55)</sup> استعار منه عمنا الأَرْضَى التزيه الأديب الفقيه الصوفي أبو العباس أحمد ابن الفقيه العدل الأَرْضَى عبد القادر القادري الحسيني نسخة من قوت القلوب لأبي طالب المكي كان يملكها وخطبه بهذين البيتين :

أَحْبَرَ المومنين أتيتُ قصداً  
لبابك كي أحصلَ من نصيبِ  
وها قلبي يجوع الجهل يفنى  
وعندك سيدي قوتُ القلوب

فأرسله إليه في الحين وقال له : هو لك . وبَتَّ هبته إياه منجزاً<sup>(56)</sup> ولما رحل صاحب الترجمة للحجاز سنة إحدى ومائة ونزل طرابلس ومر بدار سيدي أحمد بن عبد الله إذ كان مع الركب المغربي حينئذٍ حاجا ، فترجل سيدنا أحمد عن دابته ودخل عليه بعد الاستئذان ، وكانت لها معرفة إذ كان صاحب الترجمة حيث كان بفاس يأتي إليه ويطلب منه الدعاء يستشيرهُ ، فأذن له فدخل عليه إلى الدار التي هو نازل فيها وقام إليه فلتقاه<sup>(57)</sup> وفرح به وقال له إني هممت أن آتيك وبعثت بعض الطلبة يسأل عن منزلك فآتيك ، ثم انصرف سيدي أحمد إلى منزله . فذكر ذلك [ عم والدنا ] أحمد بن عبد القادر القادري في رحلته . [ ولصاحب الترجمة فهرسة جيدة وقد أشار فيها لعلوم كثيرة وفوائد غزيرة ، ولما أشار إلى علم التاريخ قال فيه فقد يقع في الدول من أول المملكة الإنسانية ، وقد يختص بخبر دون غيره ، وقد

= كلام الشيخ صاحب الترجمة في هذه الرسالة وغيرها ، والتعرض لجلب جميع ذلك يطول جدا وان كان لا يخلو من فوائد والله أعلم .

- (54) في م وس : وقضياته .  
(55) في ط : حكى لنا ولده أبو عبد الله محمد بن العالم أبي العباس أحمد أن أباه المذكور استعار من صاحب الترجمة ...  
(56) في ط أيضا : وسمعت من غير ولد عمنا المذكور من أقاربنا بهذا الوجه أو قريب منه والله أعلم .  
(57) في ط : يتلقاه .

يختص بالدولة الإسلامية ، وقد يكون في أعمار الأعيان ووفياتهم ، وقد يكون في اختطاط البلدان أو المساجد والرباطات ونحو ذلك ، وكل ما يحتاج فيه إلى شيء من أمور الشرع كتاريخ سكة معلومة أو مكيال معلوم أو مسجد عتيق أو التقى فلان من الرواة بفلان أو مكان التقائه ، أو كون فلان من المتقدمين أو المتأخرين أو من الصحابة أو لا وغير ذلك ، فهو داخل في العلوم الشرعية وما سوى ذلك فخارج عنه غير أنه إن أفاد فائدة أخرى كالاختبار والاستبصار وكالاhtزاز لوصف محمود بسماع أخبار من اتصف به من صلاح أو عبادة أو زهد أو شجاعة أو حلم أو سخاء ونحوه وغير ذلك من المصالح فهو محمود . انتهى .

وأتينا بهذه النبذة لما فيها من المناسبة لهذا الكتاب . ومن فوائده الجليلة أنه ذكر حقيقة الإقراء فقال : الإقراء تصحيح المتن وحل المشكل والزيادة على هذا ضررها أكثر من نفعها . قال ولا بد أن يدرج فيما ذكر من تصحيح المتن أو حل المشكل التنبيه على النقص أو الحشو وتوجيه ما يحتاج إلى التوجيه ونحو ذلك ، فهذا وظيفة الإقراء ، وهذا كله للمبتدئ . وأما غيره فيعامل بما يليق به ، وإن لم يكن ماهراً طبياً فضرره أكثر من نفعه والله أعلم . وقضاياته في العلم كثيرة جزأه الله عن المسلمين خيراً [ (58) ] .

ولد صاحب الترجمة سنة أربعين وألف ونشأ في ديانة وعفة وصيانة . قال في فهرسته : وسافرت إلى بلاد القبلة للتعليم فبعد أن ختمت القرآن العظيم الختمة الأولى سافرت مع معلمي القرآن فذهبت معه إلى زيارة الولي الصالح أبي الطيب بن يحيى الميسوري ومن معه في بقعته من الصالحين فزرتهم ، ثم ذهبنا لزيارة الشيخ أبي يعزى ، ووقع في سماعي أن الناس يطلبون الحوائج عنده فحضر في عقلي ثلاث حوائج ، وهي العلم ، والمال ، والحج وذلك مبلغ عقلي في صغري . أما اثنتان فقد حصل منهما ما لا أنكره من فضل الله تعالى له الحمد والمنة ، وأما الثالثة فترجو من فضل الله أن يمن بها علينا مبرورة متقبلة وسببا للفوز برضاه ، ثم قال : وكنت أطلع المورد العذب للجوزي وبحر الدموع له فأطلع حكايات الصالحين كأويس

القرني وإبراهيم بن أدهم وإبراهيم الخواص وغيرهم فانتقشت تلك المآثر في عقلي ووقعت حلوتها في قلبي فكان ذلك بذرا<sup>(57)</sup> لما أنعم الله به عليّ من الإيمان بالطريقة ومحبة أهلها والتسليم لهم انتهى .

ثم تصدر للأخذ عن المشايخ :

فمنهم الحسين بن محمد المدواني قرأ عليه القرآن ومنظومة الرقعي ، وكان دأب هذا الشيخ كتب اللوح من القرآن ثم القراءة فيه ثم محوه وهكذا إلى أن مات . ومنهم الشيخ العلامة الزاهد أبو بكر بن الحسن التطائي ، قرأ عليه ختمه من القرآن وحضره في الرسالة ومختصر خليل وجمع الجوامع والخلاصة . والتطائي ممن أخذ عن الشيخ الإمام العلامة المدرس الفهامة المحقق الحافظ الزاهد الورع مولانا عبد الله بن علي بن طاهر الشريف السجلماي الحسيني .

ومنهم الأستاذ الصالح أبو العباس أحمد الدراوي إمام القصة السجلماي وكان ظاهر الصلاح وظهرت له كرامات .

ومنهم قاضي سجلماسة الفقيه المشارك سيدي محمد بن عبد الله الحسيني ، حضر عنده جملة من الرسالة والصغرى والقلصادي وكان محمود السيرة في ولايته . ومنهم أبو فارس عبد العزيز الفلالي ، قرأ عليه الألفية لابن مالك ولايته والخزرجية .

ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد التجمعتي قرأ عليه [ألفية ابن مالك والقرآن وله تحقيق في مهات النحو .

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد التجمعتي . قرأ عليه [58] جملة من مورد الظمان ومن مختصر خليل وغيره .

! ومنهم الشيخ الإمام الماهر العلامة قاضي القضاة أبو مهدي عيسى بن عبد

(57) م) في ط : بدءاً .

(58) م) ما بين معقوفتين ساقط من ط .



الرحمان السكّاني [صاحب الحاشية على الصغرى] (59) حضر عنده جملة من مختصر السنوسي في المنطق ومحصل المقاصد (60) لابن زكري وتقدمت ترجمته عام اثنين وستين وألف .

ومنهم سيدي محمد الزوار المراكشي ، قرأ عليه جملة من تهذيب مختصر السنوسي ، وكان من مشاهير وقته في فنون العلم .

ومنهم الإمام العالم محمد بن إبراهيم الهشتوكي ، قرأ عليه تنقيح القرافي في الأصول وجملة من مختصر خليل ومورد الظمان .

ومنهم الإمام الماهر سيدي عبد العزيز بن أحمد الرسموكي ، قرأ عليه جملة من مختصر خليل .

ومنهم الأستاذ الولي الصالح سيدي محمد بن ناصر الدرعي ، وتقدمت ترجمته . قرأ عليه التسهيل وحضره في جملة من المختصر والتفسير والمدخل والإحياء والبخاري والشافا وطبقات الشعراfi ومواعظ ووصايا وأخذ عنه عهد الشاذلية . قال صاحب الترجمة : وانتفعت به ظاهرا وباطنا .

ومنهم العلامة سيدي أحمد بن علي بن عمران السلاسي ثم الفاسي ، تقدمت ترجمته ، سمع عليه كبرى السنوسي .

[ومنهم الفقيه الفاضل أبو العباس أحمد بن سعيد . حضره في مختصر خليل وقرأ عليه رسالة الاسطرلاب ، وتقدمت ترجمته] (61) .

ومنهم خاتمة النحاة الشيخ أبو عبد الله محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الدلاfi . قرأ عليه تلخيص المفتاح ومواضع من الخلاصة وصدرا من تفسير القرآن وأجازه في فنون ، تقدمت ترجمته .

وتذاكر مع غير هؤلاء كالشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي ، وتقدمت

(59) زيادة في ط .

(60) صحف في المخطوطات فكتب : مختصر المقاصد .

(61) ما بين معقوفتين ساقط من ط .

عَلَى رَسَلِكُمْ يَا أَهْلَ فَاسٍ فَإِنِّي  
 فَتَى لَسْتُ بِالْقُدْمِ الْعَبِيِّ وَلَا الْعَمْرِ  
 أَنَا الصَّارِمُ الْمَاضِي وَيَارُبُّ نَافِثٍ  
 يُخَلِّفُ فِي الْبَحْثِ الْأَدِيمَ وَلَا يُفْرِي

وكان قدومه من الزاوية البكرية إلى فاس وسكناه بها آخر المحرم سنة تسع وسبعين وألف ، وبقي بها إلى سنة أربع وثمانين ثم ارتحل عنها ورجع إلى فاس فدخلها أيضا في شوال عام خمسة وتسعين . قال تلميذه العلامة أبو عبد الله بن زاكور : فأقام بها أياماً ، ونقع بها إلى كل ظمآن إلى رؤيته أواما ، وأعاد نيران الجوانح على الأفئدة برداً وسلاما فلازمت منه بحرا زاخرا ، ونظمت من نفيس فوائده لؤلؤا فاخرا ، وتألقت من أسراره في تلك المدة ما أعدده لنواب الأيام ولما ظفرت بالاجتماع به وأبان لي عن وجوه خزائن الأدب وغروب ، سألته أن يشفع لي ذلك بطريقة شيخنا الذي سهل لمريد الحقيقة المسالك ، وجلى بأنوارها دياجر الخطب الحالك ، من ليس لفضائله حاصر ، أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر ، قدس الله روحه ، وبرد ضريحه ، فأنظرنى لغد ذلك اليوم فبات سهري يذوذ عن ورد نجفوني سوار النوم ، شغفا بمنار تلك الطريقة ، وكلفا بمجاز تلك الحقيقة ، مخاطبا بقولي واصفا سهر ليلي .

عَنْ نُورِ هَدْيِكَ نَعْرُ الدَّهْرِ مُبْتَسِمُ  
 يَا وَاحِدًا وَرَدَّتْ مِنْ بَحْرِهِ أُمُّ  
 هَشْتُ لِلْقِيَاكَ فَاسُ إِذْ حَلَلْتَ بِهَا  
 وَفَاسُ لَوْلَا سَنَا وَجُودِكُمْ عَدَمُ  
 فَزَهُوَهَا بِكَ يَا مَوْلَايَ مُنْتَظِمُ  
 وَأَنْسَهَا بِكَ يَا مَوْلَايَ مُلْتَمِئُ  
 أَبْهَجْتَ عَبْدَكَ إِذْ وَفَاكَ مَكْتَبًا  
 إِنَّ الْجَوَى بِكَ يَا مَوْلَايَ يَنْحَسِمُ  
 وَفَاكَ يَطْلُبُ نَهْجَ النَّاصِرِيَّةِ إِذْ  
 فِي النَّاصِرِيَّةِ نَصْرٌ لَيْسَ يَنْصَرِمُ

وَاهَاً لَهَا رَغْبَةً مَا كَانَ أَنْفَسَهَا  
 بِمِثْلِهَا تَسْتَعِدُّ الْأَيْتُقُ الرُّسْمُ  
 أَمَهْلَتَهُ لِعَدِّ فَبَاتَ فِي سَهَرٍ  
 يُنَجِّدُهُ الْوَجْدُ إِذْ أَعْوَزَهُ الْحُلْمُ  
 يُخَاطِبُ اللَّيْلَ كَيْ تَفْتَرَّ هِمَّتُهُ  
 عَنْ نَعْرِ صُبْحٍ فَيَبْدُو لِلْمَنَى عِلْمُ  
 يَاعْتَبِرَ اللَّيْلَ كَافُورَ الصَّبَاحِ أَغْدُ  
 قَدْ كَادَ يَلْحَقُنِي مِنْ طَوْلِكَ الْهَرَمُ  
 إِنْ لَمْ تَجِدْ لِي بِصُبْحٍ صِحْتُ مِنْ أَسْفٍ  
 وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَيْمُ  
 لَازِلَتْ مِقْبَاسَ عِلْمٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ  
 إِذَا بَدَتْ ظُلُمَاتُ الْجَهْلِ تَزْدَحِمُ

فساعدني رضي الله عنه في إنجاز مرغوبي وقضاء مطلوبي ولم أزل طائفا بكعبة  
 أنواره وقاطعا ما راق من أزهار العلم ونواره إلي أن ودّع راحلا وأعاد بستان الأمانى  
 قاحلا انتهى كلام ابن زاكور .

ولاشك أن الشيخ ابن ناصر هو عمدة صاحب الترجمة . قال في فهرسته :  
 وهذا الشيخ هو الذي أخذنا عنه العهد والورد وإليه تنتسب ، وكل من ذكره سواه  
 فإنه على طريق انتفاع مآ . انتهى .

وفي المحاضرات : وكان من حديثي معه أنه لما تهيأ للحجة الثانية أمرني بحاجة  
 قضيتها له ، وسافرت إليه من الزاوية البكرية فرأيت منه إقبالا خارجا عن المعتاد ،  
 وشيعته إلي أن جاوز سجلماة بمرحلة وأهملت اتخاذ الدعاء له وردا بعد صلاة  
 الصبح ببعض الطريق ، فلما قفل من حجه ذهبت إليه وجعلت أطلب منه في خلوه  
 فقال : أما الدعاء فإني في سفرتي هذه ما دخلت مقاما ولا مزاراة ولا توجهت إلا  
 جاء الله بك في لساني بهذا الدعاء : اللهم اجعله عينا يستقي منها أهل المشرق وأهل  
 المغرب فكنت أتعجب بما استحققت هذا الدعاء ، قال ولما صنعت القصيدة الدالية  
 في مدحه وتهنئته بالحج أدخلها إليه ولده الفقيه الناسك الفاضل أبو محمد عبد الله

ابن محمد فخرج إليّ وقال : يقول لك الشيخ جعلك الله عينا يستقي منك أهل المشرق وأهل المغرب. قال وهذا اللفظ يحتمل الدعاء والخبر نسأل الله تعالى أن يحقق لنا ذلك انتهى باختصار، لكن قوله وكل من نذكره سواء فإنه على طريق انتفاع مآ هذا منه رحمه الله استغراق في شيخه المذكور، وإلا فقد انتفع بغيره كما ذكر هو نفسه في فهرسته لكن شأن أهل الطريقة لا ينتسبون إلا لمن فتح لهم فيها على يده أداء لحقها وغبطة بها وخوفا من غيرة أشياخهم الذين فتح الله لهم على أيديهم أن يفرطوا معهم في حقوق الأدب والله أعلم . وما خصّه به الشيخ ابن ناصر من الدعاء هو كذلك رسم له في القدر واهتدى إليه الشيخ بخصوصه بنورانيته قال ابن عطاء الله : متى أطلب لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك [ ولبعضهم في هذا المعنى :

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه

من فيض جودك ما علمتني الطلبة ]

ثم إن المحققين على أن الدعاء لا يكون سببا لشيء وإنما يطلب من المرء لإظهار العبودية . قال ابن عباد في شرح الحكم : لم يأمر الله تعالى عباده بالطلب له في السؤال منه إلا ليظهر افتقارهم إليه ومثولهم بالتضرع والخضوع بين يديه ليكون ذلك إظهاراً لعبوديتهم وقياماً بحق ربوبية ربهم ، لا لأن يتوصلوا به إلى حصول ما طلبوه ونيل ما رغبوه مما لهم فيه منفعة. وهذا فهم العارفين بالله تعالى. ويدل على هذا المعنى ما يذكره المؤلف الآن وهو قوله كيف يكون طلبك اللاحق ، سبباً في عطائك السابق ، جل حكم الأزل ، أن ينضاف إلى العلل. [ وصاحب الترجمة سبق له من الله في قضائه وقدره أن يكون بالحالة التي بدا بها أمره من أول شأنه إلى وفاته قبل أن يوجد في الوجود لا بدعاء الشيخ له ، وهذا أمر عام فيه وفي غيره ] (65) وكان والده الشيخ مسعود رأى في نومه ورد عيني ماء إحداهما له والأخرى لولد عمه علي والد العلامة سيدي عثمان اليوسي ، قال غير أن عين علي كنا نستقي بها في بلدنا وعيني خرجت إلى ناحية أخرى ، وكانت العين التي هي لي أقوى ماءً وأكثر فيضا ، ثم فسر ذلك بمولودين ينتفع بهما ، فكان الأمر كذلك. ثم إن صاحب

(65) ما بين معقوفتين ساقط من ط .

الترجمة عظم به النفع للمسلمين، وأحسب الله به السنة والدين، وتأديبه بالعلم الظاهر اندرج فيه التأديب بالعلم الباطن، فنفعه أعم، وحاله أتم. قال في المحاضرات: حضرتي الآن كلام فأردت أن أنبه عليه وعلى طرف منه فإن شرحه يطول. وذلك أنا بعد وفاة الأستاذ ابن ناصر لم نزل نسعى في نفع الناس بتعليم ما يحتاجون إليه من دينهم وما يحتاجون من أوراد النوافل والأذكار التي يتزودون بها لمعادهم ويتحببون بها ويتقربون إلى ربهم عاملين في ذلك على وجه المواخاة والمعاونة على البر والنصيحة لا على وجه المشيخة، وعلى وجه التعليم والإرشاد لا على وجه التربية. ثم إنه جرى على ذلك ما عادته أن يجري من كلام مذكر أو منتصح وأخبرني بعض أصحابي أنه جرى كلام بينه وبين بعض القضاة المصدرين للتدريس فتكلم له القاضي في شأني وقال له على وجه النصيحة فيما زعم فما الجأ فلانا إلى تلقين الأوراد؟ فهل رأيتم مريدا بشروط الإرادة قط؟. فلما حدثني بذلك قلت له أما أنا لم نر مريدا كذلك، وكيف نراه إلا أن يتداركنا الله برحمته. وقد كان الشيخ زروق يحكي عن شيخه أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي أنه كان يقول لهم: لو فتشتم من أقصى الأرض إلى مغارباها على مريد صادق في أحواله لم تجدوه، فكيف بالعارف الكامل، ومع ذلك فانتقاص الزمان وانتقاص أهله لا يوجب انقطاع الدين ولا ارتفاع النصيحة، فإن هذا النقص سار في الدين وفي العقول وفي الأوقات وفي الإمامة الكبرى والصغرى وفي النصيحة وغير ذلك، وهو قضاء جار أخبر به الصادق المصدوق عليه السلام قبل كونه في الأحاديث الكثيرة، وإليه يشير القائل:

هذا الزمان الذي كنا نخاذره  
في قول كعب وفي قول ابن مسعود  
إن دام هذا ولم يحدث له غير  
لم يُبْكَ مَيْتٌ ولم يُفْرَحْ بمولود

هذا وباليته دام، فإن الأمر لا يزيد إلا شدة، والخير إلا إداراً حتى ينقرض انقراضاً. غير أن المعتبر في كل زمان ما هو فيه، وحكم الله جار في كل بحسب حاله، والدين مستمر والحق ظاهر حتى يأتي أمر الله. ثم يلزمك أيها الناصح في

مثل هذا مثل ما يلزما ، وما كان جوابك فهو جوابنا ، فإنك تصدرت للتعليم فهل رأيت بعينك متعلما على شروط التعليم المعتبرة أو رأيت نفسك على شروط المعلم وعلى من يجلس إليك شروط المتعلم فإن تجد ذلك صحيحا ظاهرا وباطنا فتصدر وان وجدته مختلفا فكيف يحل لك أن تصدر وارتفاع الشرط يوجب ارتفاع المشروط وقد قال صلى الله عليه وسلم لا توتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها فإن أجاب بأنه ارتكب أخف الضررين أو ان العلم أمتع جانبا من أن يصل إلى غير أهله ونحو ذلك فذلك هو جوابنا بعينه والله المسؤول والموفق أن يجاوز عنا بعفوه ويتغمدنا برحمته إنه ولي ذلك والقادر عليه ، انتهى . والمراد من جلب هذا الكلام بيان حال صاحب الترجمة هل كان من أهل التربية وأئمة الطريق أو مقصوراً على تعليم العلم فقط ، فبان أنه كان من أهل النصح والتذكير والتعليم والإرشاد لا على وجه التربية وفيه تصريح بالرد على من نسب له التربية في الطريقة ، اللهم إلا أن يحصل ذلك لمتعلمه ضمنا بأمر وجداني [ من آثار الانفعال للعلم والانتقاد للعمل به والمواعظ وحسن الإلقاء وبروزه من القلب - كما قيل - إن الكلام إذا برز من القلب ولج القلب ، وإذا خرج من مجرد اللسان لم يجاوز الآذان ]<sup>(66)</sup> . وبقي مستورا بالعلم . وقد سمعت بعض أسيادنا يثني على العالم الكبير سيدي دراس بن اسماعيل دفين روضة الأنوار خارج باب الفتوح من فاس - حرسها الله - ويقول إنه من أهل الولاية الكبرى إلا أنه ستره العلم [ بمعنى أنه يحصل من السماع منه والتأدب منه ما يحصل من معنى التربية ]<sup>(67)</sup> . وكان لصاحب الترجمة أصحاب وأتباع وإقبال من الناس ، ولا يكون مجلسه إلا غاصا بالاعيان . وكان محققا للدراية والرواية ، له عارضة كبيرة في النقل والتحقيق . وحكي لنا أنه بقي في تدريس تفسير الفاتحة بفاس نحو ستة أشهر . وهو ممن يستحق أن توضع مجلدات في ترجمته ، إلا أن هذا القدر هو المتيسر لنا على قدر قصورنا ، والله الموفق .

وتوفي - رحمه الله - عقب فقوله من الحج يوم الاثنين خامس عشر ذي الحجة متم عام اثنين ومائة وألف ، ودفن [ بازاء داره ]<sup>(68)</sup> بموضع يعرف [ بقرية ]

(66) ما بين معقوفتين زيادة في ط .

(67) ساقط من ط أيضا .

(68) ساقط كذلك من ط .

تَمَزِيرِيْت بقرب قرية صفرو على [ أقل من ] مرحلة من فاس . ونقل بعد نحو عشرين سنة إلى موضع آخر هنالك فوجد كما دفن - رضي الله - على ما حكى . [ ووقع مثل هذا للشيخ الجزولي فإنه نقل من مدفنه أولاً إلى مراکش بعد مدة تزيد على سبعين سنة فوجد كما دفن ]<sup>(69)</sup> ومثل هذا معلوم وقع لغير واحد من الأولياء نفعنا الله بهم .

## ومن حوادث السنة

### فتح مدينة العرائش<sup>(70)</sup>

ومن حوادث هذا العام فتح مدينة العرائش ، وذلك أن أمير المؤمنين ، المجاهد في سبيل رب العالمين ، الخليفة مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف الحسيني السجلماسي وجه إليها الجيوش مع وزيره القائد عبد الله الرويسي<sup>(71)</sup> وأكثر عليهم من الأمر بالقتال ونسب إليهم عدم النصح، وألحوا بالقتال على من بها من الروم إلى أن اقتحموها عنوة وفتحوها وغنموا أهلها . [ ومما كتب به مولانا إسماعيل إلى قائده عبد الله الرويسي ما نصه بعد البسمة والتصلية : خدينا القائد عبد الله بن حمدون الرويسي سلام عليك ورحمة الله وبركاته وأصلح الله رأيك وسهل علينا في فتح العرائش وجعله على يديك . واعلم أنك عندي ممن لم يتهم في خدمتنا ومن انصح الناس إلينا وتحب الخير إلينا أكثر من جميع الناس ، وليس عندي في خدامي مثلك ولا أعز منك كما تعلم مني ما ذكرته لك . ثم الآن ظهر لي أنك غير ناصح لدين الإسلام حيث وجهتك إلى فتح العرائش ولم تقم بالواجب الذي عينته عليك . ويجب على من ولاه الله أمر المسلمين مثلنا إذا وُلي أميراً على القتال أن يكون من أهل النجدة في القتال ، ومن أهل المحبة في نصر دين الإسلام ومحو دين الكفار .

(69) ناقص من ط أيضاً .

(70) لم يرد خبر فتح العرائش في ط ولا م .

(71) هكذا وردت - بياء التصغير - مكررة في هذا النص . والمعروف أنه الروسي .

فاخترناك عن غيرك ووجهناك لذلك لظننا أن فيك ما وصفناه لك ، والآن خاب  
المظنون فيما نوبناه فيك ، والله هو حسبي وحسبك ونعم الوكيل . وإن أردت أن  
نقدم عليكم بنفسي وما يكون ما ينوب المسلمين من الكلفة أنت المتحمل بإثمه فأنا  
فاعل ذلك ، وليس أنا أفضل ممن فعل ذلك قبلي ولا أنت أفضل من سيف الدولة  
ولا أبي فراس وابن حمدان الذين قاموا بما وجهناك إليه عند غيرنا . في 13 من  
ذي القعدة عام 1100 .

فلما قرأ الرويسي هذا الكتاب بكى وقال هو وصفني بما ذكر في خدمته لم يسألني  
لأن ذلك من فعل الخلفاء لأمرائهم ، وحيث وصفني بعدم النصح للإسلام أخذت  
في نفسي عليه . ثم تقلد سيفه وما نزعته حتى فتحت ، واشتد في القتال ليلاً ونهاراً  
وما نام ليلة إلى أن فتحت . انتهى [72] فجيء أولاً بمن كان بها من المقاتلة أذلة  
سوى من هو ساكن بها ومن هرب في البحر فبلغ عدتهم إلى ألف وسبعمائة . فن  
مولانا اسماعيل على طاغيتهم وأطلقه فقط وأرسله إلى بلاده ، قصده بذلك إيصال  
الخبر . ثم أمر بمجيء من بقي من سكانها من الروم فجيء بهم عن آخرهم إلى  
مكتاس بنسائهم وذراريهم ، ولم يحضري الآن تحقيق عددهم . وأما الأموال  
والأقوات والسلاح فبدا للمجاهدين في ذلك ونهبوه ولم يتأت إلى أمير المؤمنين جمعه  
وتحميسه لعدم الحصر فيه فعفا عن فعل ذلك ووكل أمره إلى الله ، ولم يحصل له  
منه إلا المدافع والمهاريز ، واكتفى بفوز الفتح والأسر وقيل في فتحها قصائد  
وأنغام ، فن ذلك قول جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني فقال :

علا عرش دين الله كل عرائش  
وهُدَّ بنصر الله حصن العرائش  
وكل عريش منه تُكَّ عروشه  
ورجَّتْ به رجاً صواعق نابش  
وأسلم للإسلام من بعد كفره  
بوقع سيوف لا برشوة رائش

(72) هذه الرسالة وما بعدها مما كتب بين معقوفتين زيادة في س وكتبت في هامش كـ .



أَتَاهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ جَيْشٌ مُؤَيَّدٌ  
فَنَاجَزَهُمْ مَا بَيْنَ رَامٍ وَرَائِهِ  
وَنَارَ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَهْمٍ عَشْمَشَمٍ  
وَكُلَّ كَمِيٍّ مَسْرَعِ الضَّرْبِ بَاطِشٍ  
عَلَوْهُمْ بِأَسْيَافٍ أَسَالَتْ رُؤُوسَهُمْ  
فَصَارُوا سَرِيعًا بَيْنَ سَارٍ وَطَائِشٍ  
وَبَاشِرِهِمْ حَوْشَ الْبِزَاةِ بَغَاتِهَا  
وَقَدْ أَتَخَنَوْهُمْ فِيهِ إِتْحَانُ فَاتِشٍ  
فَمَا لَبِتُوا أَنْ طَالَبُوا الْأَمْنَ فِي الْوَعَى  
وَذَلُّوا لِلدِّينِ اللَّهِ ذَلَّةَ دَاهِشٍ  
وَهَانَ عَلَيْهِمْ كُلُّ هَوْلٍ وَهَائِلٍ  
وَرَبِيقَةَ أَسْرٍ بَعْدَ طَوْلِ تَهَارِشٍ  
نَبَذْنَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحِصْنِ بِالْعِيدِ  
فَبَاءُوا بِجَزِيٍّ فِي الْحَقِيقَةِ فَاحِشٍ  
أَبْنَاهُمْ مِنْ بَيْنِهِ بَيْنَ بَائِشٍ  
وَأَتَى لَهُمْ بَعْدَ النُّوَى وَالتَّشَاوِشِ  
تَرَى كُلَّهُمْ فِي الْأَرْضِ بَادِيٍّ ذَلَّةً  
كَسِيفًا كَثِيبًا بَالُهُ غَيْرُ نَاعِشٍ  
يَسَاقُ بِأَيْدِي الْجَيْشِ سَوِّقَ مَهَانَةٍ  
يَهْرُ حَشَاهُ الْخَوْفُ هَزَّةَ رَاعِشٍ  
يَعْضُ يَدًا أَوْ يَنْتَفِ الرُّأْسَ وَاللَّحْيَ  
لَأَنْ لَمْ يَمُتْ مِنْ قَبْلُ مَوْتَ الْهَوَارِشِ  
كَأَنَّهُمُ الْغَرِبَانُ قَصَّ جَنَاحِهَا  
وُئِلَّتْ بَوْبُلٌ مِنْ سَوَاكِبِ حَافِشٍ  
هَنِيئًا بَعِزَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَمَعَهُمْ  
وَإِذْ لَالِ أَهْلَ الْكُفْرِ أَهْلَ الْفَوَاحِشِ

هنيئنا بنصر الله أمةً أحمدٍ  
وإمدادهم منه بجُنْدٍ مباطش  
هذا لينا عيشُ كل موفق  
بهذا ليفرح دائماً كل عايش  
لنا النصر والبشرى لنا بإماننا  
هزبر الوَعَى غَيْظِ العدو المناقش  
أبو النصر اسماعيل ناصرُ ديننا  
وَحَامِي الحِمَى بالمُرَهفات البواطش  
زعيم أَسَاطِينِ الشَّرَى وهامهم  
وسيدُ أَقْيَالِ الوَرَى دونَ خَاش  
ملكٌ له يَمُنُّ به صار كَلْنَا  
يروح ويغدو في أجل معايش  
مبارك ميمونُ النقيبةِ في الشرى  
له الفتح في أوساطها والهوامش  
أباد حصون الكفر بالسيف والقنا  
وما أذعنت من قبله لبشائش  
فَقَلَّ عامري معمورةٍ عن فتوحه  
وسل طنجةً من قبل هذا العرائش  
لقد كان دِيناً فتَحُها فانقضَى به  
كذلك ما في الأرض من كل هامش  
به سعدت أهلُ المغارب كلها  
فبالشرق من جراه لهفة عايش  
نعم إنه من نَبَعَةِ نبويّة  
وفرع زكي طيب النثر عارش  
لذاك ملوك الأرض طراً تهابه  
فكلهم ما بين مدهي وداهش

وما الترك إلا في دواءٍ دهنتهم  
 صدورهم جاشت بأعظم جاشٍ  
 له سطورة في أرضنا هاشمية  
 يذوب لها قلب الحسود المخادش  
 ليهنك يافخر الملوك وذخرها  
 من الله تأييدٌ على كل حاشٍ  
 لك الفتح ممدودٌ فجاهد عدونا  
 وحشهم وما أوفى لهم كل حاشٍ  
 فلا تحش حياً ما حيت فإنه  
 لك النصر عند الملتقى والتهاش  
 ودام لكل المسلمين ظللكم  
 ودمنا به في طيبات المعاش

### غزو العكاكرة

ثم بعد فتح العرائش غزا مولانا إسماعيل الطائفة المبتدعة المعروفة بالعكاكرة  
 المجتمعين من قبائل بلاد تادلا ونواحيها ، ورئيسهم الداعي إلى بدعتهم الذي اجتمعوا  
 عليه يعرف بالخطاب ، وتقدم التنبيه على التقييد الذي ألفه سيدي الحسن اليوسي في  
 بيان بدعتهم وضلالهم ، فراجع ، لأن بيان ذلك هنا يستدعي طولاً ، ولما غزاهم  
 مولانا إسماعيل قتل ممن لم يستتب ويرجع عن بدعتهم ثلاثة وستين ، وذلك في  
 أوائل ذي الحجة (73) .

### عزل عبد الواحد البوعناني عن قضاء فاس

وفي سابع عشر جهادى الثانية عزل سيدي عبد الواحد البوعناني عن قضاء فاس  
 الجديد وتولى مكانه الفقيه ابن رضوان الفلالي . وكان سيدي عبد الواحد المذكور

(73) ورد خير غزو العكاكرة مختصراً في ط .

تولى الفتوى بفاس الادريسية [قبل عزله عن القضاء بيومين] (74) .

### نزول رعدة فيها حجر كالرمان

وفي ثامن وعشرين من رمضان نزلت رعدة نزل فيها حجر مثل الرمان إذ هرس وجد في بطنه دم وأصاب بعض الزرع فأهلكته ، ويقال أنها نزل معها حيات ، ويخلق ما لا تعلمون .

## العام الثالث من العشرة الأولى

محمد بن الحسن المجاصي

فمنهم القاضي الشهير، الفقيه العلامة المدرس المفتي النافذ البصير، الخطيب البليغ الواعظ، المحقق المحرر الحافظ، أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي [به شهر، وفي بعض التقايد: المغراوي من مغاوة الجزائر]<sup>(1)</sup> لم يبينوا حاله في القضاء وإنما ينسبونه للعلم والتدريس [وتقدم وصف الحسن اليوسي له في رسالته]<sup>(2)</sup> ولي قضاء فاس الادريسية آخر جمادى الثانية عام تسعة وسبعين وألف بعد عزل حمدون المزوار. وفي ثامن وعشرين من رجب أربعة وثمانين وألف [ولي خطبة مسجد القرويين]<sup>(3)</sup> بعد أن عزل عنها سيدي محمد البوعناني وفي رابع القعدة من عام ثمانية وثمانين عزل عن القضاء والخطبة والفتوى، وولى القضاء والخطبة والإمامة والفتوى مكانه العربي بردلة، ثم طلب صاحب الترجمة من بردلة أن يوليه بعض ما ولي<sup>(4)</sup> فامتنع فأخذ صاحب الترجمة في التدريس في القرويين من غير ولاية إلى أن ولاه مولانا اسماعيل قضاء حضرة مكناسة الزيتون وسبب ولايته قضاء فاس ان أمير المومنين مولانا الرشيد بن الشريف الحسيني رفع حكما إلى قاضي فاس حمدون المزوار فلم يتضح له بما يحكم به<sup>(5)</sup> وطال أمر الخصمين وهما ينتظران القاضي فيما يحكم به بينهما وهو يقول لها لم أجد الآن نصا في المسألة أمهلوني حتى

(1) زيادة في ط .

(2) ساقط من ط .

(3) ساقط أيضا من ط .

(4) في ط : أن يتركه معه في فتوى فاس أو خطبة مسجدتها المذكور .

(5) عبارة ط : رفع إليه بعض مسائل من الأحكام المتعلقة بنسبة من له الشرف بفاس . فكلف بها قاضيه حمدون المزوار ...

أنظر ما أحكم به بينكما . فوشي به إلى مولانا الرشيد وقالوا له أن أحد الخصمين المحكوم عليهم فيها من أصهاره ، فظن مولانا الرشيد أنه يداهنه فعزله ، وقال لا أولي على أهل البلاد<sup>(6)</sup> إلا من كان غربيا ليس من أهلها فيكون الناس عنده سواء ولا يداهن أحدا . فنظر إلى الطلبة الذين في المدارس فلم يجد فيهم أنجب من صاحب الترجمة ، ففي الحين ولاة قضاء فاس ، فسلك فيه مسلكا حسنا . وكفي به أن سيدي الحسن اليوسي ارتضاه للمشورة لما كتب الرسالة المتقدمة في ترجمته إلى مولانا اسماعيل فراجعها . [ وهذه المسألة مما اختصت بها فاس فإي أحد من أهلها ولاية إلا وكان بعض أهل تلك الخطة في أشر حال ونفاق ، وما ولي أحد خطة من غير أهلها إلا وكان أهل تلك الخطة بخير ، فإذا أساء فيهم سهل عليهم الشكاية به ، بخلاف إذا كان الوالي منهم فإنه يصعب عليهم الشكاية به من نفاق من هو ينافقه منهم وما أراداه السلطان من اتخاذ القاضي غربيا هو من أسباب العون على العدل وتيسيره ، وما زال أهل العدل يخطون لذمتهم بالعزلة . وانظر فعل القاضي ابن محمود فإنه حكى عنه في التشوف انه لما ولي قضاء فاس اتخذ زياتا بمكناسة يقضي منه الضروريات ليلا تكون له مخالطة مع أحد من أهل ولايته بوجه ما انظر لفظه فقد طال عهدي به . وكان صاحب الترجمة من أهل الثبث في الأحكام والتحري . ومما حكى لنا في ذلك أنه كان إذا اشكل عليه وجه الحكم قيده وضرب الأجل للخصمين حتى يفرغ لتأمله وكان مظنة فراغه يوم الخميس فيمضي إلى شيخه امام الجماعة أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي ويذاكره فيه بمحضر من يتفق له حضوره من العلماء حتى يتضح الأمر .

[ فإذا فرغ يتأمله يوم الخميس مع بعض الفقهاء وما رجح ] فيحفظه ويحكم به على الخصمين [ وهذه سيرة عالية تدل على قوة الديانة فعزاه الله خيرا عن شريعة نبيه وعن علمائها المهتمين ]<sup>(7)</sup> . وله أجوبة حسنة تدل على ما له من العارضة في العلوم وله تقييد في الاشراف الجوطيين وقد قال في آخره أدركت والذي رحمه الله وعمّا لي من حملة القرآن العظيم وهو ابن الصغير ابن يعقوب المغراوي ، وينتمون

(6) في ط : على قضاء فاس .

(7) استدراك من ط .

للجاناب العلوي ولا يرتفعون في ذلك . ورأيت رسم شرفه وظهائر لا أدري أين صارت . وكان أبي يقول انهم من ذرية ولي صالح مشهور يدعى بسيدي يعقوب أو بأبي يعقوب وانهم يعرفون هناك ببني مرزية سموا بيت يعرف بذلك . اما أبي فإنما ولد بجوز فاس ببني ورثين على ما حدثنا به ، وبأبيديهم رسم الارائة بشيوخ مسنين ممن أدرك الأب والعم والله يحقق لنا النسبة الروحانية ويرعانا بعين رعايته في الدارين وادعو بدعاء القطب العارف بالله : اللهم الحقني بنسبه وحققني بحسبه والسلام على من يقف عليه محمد ابن الحسن المجاصي بتاريخ تسعة وتسعين وألف . انتهى .

[ومن خطه نقلت وهو مما يدل على شدته وقوته في دين الله حيث لم يصرح من عنده لا بدخول في النسب ولا بخروج منه بل حكى ما وقف عليه كما هو وطلب من الله تبارك وتعالى الالحاق بهذا النسب العظيم وذلك هو مصدر قوله ﷺ فيما اتفق الجماعة على تحريمه من انتسب إلى غير أبيه أو انتسب إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (راجع أفاظه على اختلافها في الكتب الصحاح من كتب الحديث) . فالوعيد كما يشمل الداخل يشمل الخارج من نسبه الذي لا يعرف لنفسه سواه من غير وجهه . فالاحتياط ما فعل هذا الشيخ - رحمه الله - وقد اتسع أهل هذا الزمان ومن قبلهم بهتك حرمة هذه النسبة بالانتساب لها من غير وجه وبينون ذلك على أوهام لا حقيقة لها كما اتسع آخرون في هتك أعراض قوم منسوين ولا مانع لهم من نسبتهم فينفونهم بأوهام وأباطيل لا يقبل الشرع شيئاً منها مع ما قام بهم من الجهل وعدم التمييز حتى في المسائل الضرورية من الدين . فليحذر العاقل من جميع ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وراجع ما تقدم لنا في هذه المسألة في ترجمة السيد عبد القادر بن عبد الله الشيبني فيما تقدم من عام تسعة وتسعين بمشاة فيها وألف] (8) . وذكر لي بعضهم أن لصاحب الترجمة نظماً في الشرفاء وتقييدا في العكاكزة [ ولم أقف على شيء من ذلك ولم أحفظ لصاحب الترجمة شيئاً الا سيدي عبد القادر الفاسي المتقدم ذكره وتخرج به جماعة من الفقهاء ] (9) .

(8) الفقرة الأخيرة المكتوبة بين معقوفتين مستدركة من ط .

(9) استدرار من ط أيضا .

ومن قرأ عليه محمد العربي بن الطيب القادري وشقيقه جدنا عبد السلام وكان يثني عليه الثناء الجميل بالعلم والمشاركة والحفظ الجزيل .

توفي صاحب الترجمة عصر يوم السبت رابع ربيع الأول عام ثلاثة ومائة وألف ودفن عند الغروب من يومه بمكناسة الزيتون بروضة سيدي أحمد الحارثي .

### محمد الشاذلي الدلائي

ومنهم الفقيه العلامة المشارك الحافظ الأديب الخير الدين أبو عبد الله محمد المدعو الشاذلي بن الإمام محمد بن الولي سيدي أبي بكر الدلائي تقدم نسبه وتراجم جماعة من أقاربه كان أعجوبة الزمان في الحفظ والانتقان والغوص على المعاني الدقيقة البديعة والنكت الفائقة الرفيعة يقوم على مختصر خليل ويحفظ الكثير من حكم العرب وأمثالها ووقائعها وأيامها. ويوجد الشعر وله البراعة في النظم والنثر ذكر عنه أنه قرأ ألفية ابن مالك مائة مرة ، ومقامات الحريري نحو ثلاثين ختمة . ولد ببلادهم الدلاء ، وقرأ على أبي العباس بن عمران ، وسيدي العربي الفاسي ، ثم سكن فاساً ولقي بها مشايخها ، ودخل مراکش ولقي أئمتها ، ثم عاد إلى فاس وتولى خطبة مدرسة [ أبي عنان ] المتوكلية بطالعة فاس ، وغالب تدريسه كان بها . وقرأ عليه مشايخ فاس منهم عمنا محمد العربي وجدنا عبد السلام ابنا الطيب القادري قرأ عليه مختصر خليل من البيوع إلى الميراث ، وتأتي ترجمة ولده أبي عبد الله محمد ، وحفيده القاضي أبي عبد الله محمد البكري .

توفي صاحب الترجمة بفاس خامس عشر جمادى الأولى عام ثلاثة ومائة وألف .

### أحمد حجي السلوي

ومنهم الولي سيدي أحمد حجي دفين ثغر سلا . قال فيه أبو العباس بن أبي عسرية الفاسي في رحلته : الكامل الأوصاف على الإطلاق ، الحائز الولاية بالاستحقاق ، لكرم نفسه ، وأعماله ليوم رسمه ، أخلاقه صافية حدّثني من أثق به أنهم لم يشاهدوا في مشايخ عصره من يشبهه في أخلاقه ، مع الاجتهاد ودوام



الأوراد ، الجمال يغلبه ، والجلال في الأسماء يلمبه ، قد جمع بين الحالتين ، وورث القسمتين . أخذ عن الملامتي الصالح سيدي عبد الله الجزار ، عن سيدي الحارثي بن موسى دفين بهت ، عن سيدي موسي بن علي دفين بهت أيضا ، عن سيدي أحمد الحارثي ، عن الجزوي .

توفي صاحب الترجمة سنة ثلاث ومائة وألف انتهى . وقد حكى لنا بعض الطلبة أنه رأى مقيداً عنه أنه وجد في قلبه قساوة فتوجه في ذلك لله تعالى ودام راعبا لله في رفع ذلك ، فسمع يوما هاتفا يقول له : إنك تصافح الشهود ، أو كلام هذا معناه . وانظر من سيدي عبد الله الجزار هذا . وبموضع لنا قرب روضة أي مدين من الكفادين بفاس قبر عليه قوس متقن سمعت من بعض أقاربنا أنه ولي يقال له سيدي الجزار ، ولا أدري أهو المذكور هنا أم غيره .

### محمد ابن قرّيش التطاوني

ومنهم الشيخ الإمام عالم تطوان أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن سعيد بن سعيد بن أحمد بن قرّيش اليجمي التطاوني . كان فقيها نحريرا علامة لودعيا ألعياً . بهذا وصفه سيدي عبد القادر الفاسي في أرجوزته التي أجازها فيها .

توفي صاحب الترجمة عن سن عالية بتطوان ، ودفن بقرب سيدي طلحة [الدريج خارج باب النوادر من تيطاون وسيدي طلحة المشار إليه من عقب عبادة ابن الصامت الخزرجي الأنصاري الصحابي النقيب البدي المشهور] (10) .

## العام الرابع من العشرة الأولى

### عبد الرحمان المعروف بمُعَاد التواني

فمنهم الوليُّ الصالح المتبرك به سيدي عبد الرحمان المعروف بمعاد [بوزن غراب ، وربما قيل فيه أبو عهد]<sup>(1)</sup> التواني دفن [خارج] باب الجيسة من فاس وروضته ملتصقة بسورها قرب ضريح سيدي يوسف المصمودي. وكان صاحب الترجمة مشهوراً بالصالح عند الكافة من أهل فاس ، ذو أحوال وكرامات لا ياكل إلا من عمل يده ، يؤجر نفسه للخدمة بالفاس ويجلس حتى يفرغ من إنفاق ما خدم به وكان لا يشرب من ماء داخل لفاس بل له قلة يأتي بالماء لشربه من خارجها .

توفي يوم الجمعة ليلة المولد من عام أربعة ومائة وألف [ولا أعرف شيخه ووقع النزاع بين الناس في دفنه فحفر له ثلاثة مقابر في مواضع كل يريد دفنه عنده حتى غلبت الطائفة التي دفن في قبرها وباتوا يحرسونه ليلاً يخرجهم الذين لم يدفن عندهم فيردوه إلى قبرهم الذي حفروه له وحكى بعض الصالحين أنه سمع امرأة من الأموات تقول لامرأة أخرى اليوم نستريح من العذاب قالت لها ما السبب في ذلك فقالت لها اليوم يدفن بجوارنا رجل صالح فيشفعه الله فينا فبقي السامع في ذلك اليوم يرجوه إلى آخر النهار لما رأى من الخلاف بين الناس إذ كل يريد دفنه عنده فغلبت الطائفة الذين أرادوا دفنه بجوار تلك المرأة فاتوا به إلى جوارها بعد يأسه من ذلك لأنهم كانوا يريدون دفنه في باب المحروق]<sup>(2)</sup> .

### مسعود بن عبد القادر الطليطلي

ومنهم الفقيه الموقت أبو الفضل مسعود بن الموقت العلامة المشارك أبي محمد عبد

(1) زيادة في ط :

(2) بقية الترجمة المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من ط .

القادر الطليطلي الأنصاري الأندلسي الفاسي داراً. تقدمت ترجمة والده. قرأ صاحب الترجمة على مشايخ فاس، وحصل التوقيت على سيدي عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي، وكان ماهراً فيه، ناسكا خيراً ديناً. تولى توقيت منار القرويين وليها سنين عديدة ثم نقله السلطان إلى مكناسة الزيتون وولاه توقيت منار جامع قصبته، ثم توفي بفاس سنة أربع ومائة وألف.

## من حوادث السنة

### إزالة سارية عبد القادر الجيلاني من القرويين

ومن حوادث هذه السنة، ففي عشرين من جمادى الثانية أزيلت السارية التي كانوا ينسبونها لمولاي عبد القادر الجيلاني وكانت بالصف الأول من مسجد القرويين قرب الخلوة المنسوبة للشيخ المذكور بأمر من قاضي الوقت أبي عبد الله بردة.

قال مؤلفه محمد بن الطيب: وهذه النسبة في السارية والخلوة وغيرهما جارية منذ قديم على لسان عامة أهل فاس، وهي من الكذب المحض بحسب ظاهر اللفظ، فإنهم يقولون خلوة مولانا عبد القادر الجيلاني فظاهره أنها محل متعبده، إذ ذلك هو مدلول الخلوة، وهو من الكذب الصراح فإن الشيخ مولاي عبد القادر الجيلاني لم يدخل للمغرب أصلاً بل ولا خرج من مكانه لناحية، وإنما محل استقراره بغداد وما والاها. وإنما خرج للحج ورجع من عامه، وهذا لاشك فيه، ومن أراد الوقوف عليه فليطالع محله من بهجة الأسرار للشيخ الشطنوفي، والروض الناضر لأمين الدين الهاشمي وغبطة الناظر للحافظ ابن حجر وغير ذلك، فضلاً عن أن يبلغ مدينة فاس حتى يتعبد في القرويين، ولكنهم يزعمون أن بعضهم رأى الشيخ عبد القادر الجيلاني مناما في الموضع الذي سموه بالخلوة<sup>(3)</sup> فصاروا يتبركون به لأجل ذلك. ومنهم من يزيد التبرك بماء من معدة بالحجة التي تحتها لقسم ماء يمر

(3) هنا في هامش كطرة نصها: «فلو قال رأيت مناماً يصلي فيها وكان ممن لا يتيم بالكذب لكان صادقاً قياساً على حديث: رأيت موسى يصلي في قبره».

لدور متعددة ويدخل يده فيها ويمر به على وجهه ، وهذا أبعد . ولا شيء من ذلك يفيد بركة الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وإنما تنال بركته بالدعاء له والهداء والصدقة له وتلاوة القرآن على القول بوصولها للميت . نعم يتبرك بذلك الموضع من حيث كونه من المسجد الأعظم بفاس ومحل تلاوة القرآن لأن له وقفا على حزابين طلبة يقرؤون أحزاباً من القرآن به مع الصلاة على النبي ﷺ قبل الصلوات وبعد صلاة الصبح كما هو مشروط في أصل وصية الوقف . ومطلق التبرك في مثل هذا قريب . وأما تبعه وتأكيده كما عليه كثير من عامة فاس فلا شك أنه منكر ، لأن ذلك الموضع إنما له من الحرم ما لسائر المسجد وتصح فيه العبادات التي تصح في المسجد إن لم يقده في ذلك التحجير القائم به الآن ، وأما في القدر الزائد فلا يقع فيه العمل الموقوف له يقرؤون فيه . ومن هذا المعنى نسي الصحابة - رضوان الله عنهم - موضع شجرة بيعة الرضوان مع عظيم شأنها التي جلس النبي ﷺ تحتها وبايعه أهل الحديبية الذين هم أفضل الصحابة ، وبايع بإحدى يديه الأخرى عمّن غاب ممن كان خرج معهم وذكرها الله في كتابه إذ قال تعالى : «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» الآية ، فلم يثبت على معرفة موضعها الصحابة الذين بايعوا تحتها فضلا عن غيرهم [مخافة أن يتطرق أمر لا يليق] (4) .

وفي محاضرات الشيخ اليوسي عن الشيخ أبي القاسم الغازي أنه كان يقول نزلت عليّ القطبانية (5) تحت شجرة فيقول أصحابه له لِمَ لَمْ نُرْنَا تلك الشجرة ؟ فيقول خفت أن تتركوا السبع وتعبدوا الصورة (6) ، أي يتكونه هو ويشغلون بالشجرة . قال الشيخ اليوسي : نعم التبرك بآثار الصالحين مع صحة العقيدة لا بأس به وله أصل في فعل الصحابة فقد كان ابن عمر يمر براحلته حيث رأى النبي ﷺ

(4) زيادة في م وط .

(5) هنا في ك طرة نصها :

قوله القطبانية إذا كان المراد بها الصغرى يعني أحد الأقطاب الأربعة يكون صادقا في دعواه وأما القطبانية الكبرى التي يعبر عن صاحبها بالقطب الجامع فلا يكون قطبا جامعا إلا من كان من آله ﷺ من بني الحسن بن علي لا من بني الحسين . انظر الغيطي على الحمزية .

(6) في ط : البعورة ، وفي م : البقورة .

ويتحرى الأماكن التي صلى فيها ﷺ وذلك مذكور في الصحيح . انتهى .

قلت : ويمكن البحث فيه بأن فعل ابن عمر من الحرص على السنة والمحافظة على الاقتداء به ﷺ لصحة العبادة ولما في فعله ﷺ من الأسرار التي لا يحاط بها والله أعلم . قال الشيخ اليوسي ، وفي بلاد المغرب مواضع اشتهرت بآثار الصالحين ووقع التغالي فيها ، منها شالة في رباط سلا فلا يعرف بها إلا أنها مزاراة يزورها الناس ويتبركون بها ولم يظهر من التبرك بالصالحين فيها لهذا العهد إلا يحيى بن يونس وهو معروف بها ، ولا تعرف له ترجمة . وملوك بني عبد الحق وهم معروفون [بالظلم والجور] (7) ولا بأس بهم (8) وكل ما يذكر فيها سوى ذلك ويوجد في بعض الأوراق المجهولة من الأخبار فلا يعرف له أصل ولا يعول عليه (9) ، ومنها مسيرة من بلاد ميسور حيث مدفن الشيخ أبي الطيب بن يحيى الميسوري ، ويقال لها تامغروت قال بعض أولاد أبي الطيب ما ثبت فيه شيء إلا أنه كان متعبدا لأسلافنا . قال ومنها رباط شاكر بدكالة وهو مشهور وكان مجمعا للصالحين من قديم . وفي التشوف أن شاكرأ ذكر أنه من أصحاب عقبة بن نافع الفهري انتهى . وهذه الزاوية التي يسمونها بفاس : الخلوة إنما هي زاوية بنيت لقراءة حزب القرآن ، أمر بنائها الأمير المستعين بالله أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني ، وكان انتهاء بنائها في أواخر رمضان عام اثنين وستين بمئنة وسبعائة بموجدة ، ورتب فيها طلبة يقرؤون القرآن ويحتمونه بطول سبعة أيام ، وأجرى لهم جرايات في كل شهر ينتفعون بها . وقد غيروا اليوم ذلك الختم بما هم عليه اليوم ، فهذه حقيقة أمرها والله أعلم .

(7) زيادة في س .

(8) في هامش ك طرة : «بل هم رؤساء البأس وأصل كل سوء» .

(9) هنا في ك طرة أخرى نصها :

«بل عليه المعول عند أهل هذا الفن من المغاربة وبه العمل وبه يحتجون . بل كتبهم فيها ، وجدت مقيداً كذا وكُتب على كلام فلان بكذا ورأيت طرفة فيها كذا وفي تقييد كذا واليوسي جهل هذا الأمر ومن جهل شيئاً عاداه» .

## العام الخامس من العشرة الأولى

أحمد المريني<sup>(1)</sup>

فمنهم المرابط الصوفي الصالح سيدي أحمد المريني وهو بتازة ، وبها دفن .

الهوري الفاسي

ومنهم الفقيه المقرئ الأستاذ<sup>(2)</sup> الهوري . توفي في أواخر رمضان بفاس .

محمد المدعو حَمَّ الصقلي

ومنهم الشريف سيدي محمد المدعو حَمَّ بن أحمد طاهر الصقلي الحسيني ، توفي يوم عمل المولد الثاني عشر من ربيع الأول عام خمسة ومائة وألف .

إدريس المدعو ابن إدريس العمراني

ومنهم الشريف سيدي إدريس المدعو ابن إدريس العمراني الجوطي الحسيني . مات بالرمد الذي أسقطت الدار بالريح الجنوبية في هذا العام ، فسقط على الشريف جدار بالريح وهو ماراً تحته فمات ، ودفن بجانوت بظهر الحائط الشرقي من مسجد الشرفاء . فلما أمر أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا إسماعيل بن

(1) تراجع هذا العام كلها ساقطة من ط وم : وإنما ذكرت فيها مرجزة أثناء ذكر حوادث السنة .

(2) بياض بقدر كلمة أو كلمتين في ك وس : وكتب في ك وس : الجهوري ، ولعله تصحيف .

الشريف الحسيني السجلماسي ببناء مسجد الشرفاء وتوسيعه والزيادة فيه على الهيئة التي هو عليها الآن في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف ، أدخلت في قبة المسجد وجعلت مزاراة للحرم المذكور ، فمنها يزورون ضريح مولانا إدريس من ناحية الطريق المجاورة لشرق قبته .

## من حوادث السنة

### هبوب ريح جنوبية قوية بفاس

ومن حوادث هذه السنة أن في عاشر ربيع الأول هبت ريح جنوبية عظيمة واسترسلت نحو ساعتين أسقطت دوراً وأقلعت أشجاراً كثيرة ، ومات بالردم أناس :

### تولي أحمد بن الحاج قضاء فاس

وفي المحرم ولى العلامة البركة سيدي أحمد بن الحاج قضاء فاس الجديد المرينية .

## العام السادس من العشرة الأولى

عبد الواحد بن محمد أبو عنان

فنههم الفقيه العالم المدرس المفتي النبيه الخطيب أبو محمد عبد الواحد ابن العلامة سيدي محمد شهر بأبي عنان . ولى الخطبة والفتوى [ والتدريس ] بجامع القرويين ، وولى قضاء فاس الجديد البيضاء ، ووجهه سلطان المغرب إلى الجزائر رسولا إلى عاملها لآل عثمان الغزّ من ملوك الترك ، فلقى جماعة من مشايخها ، وقرأ بفاس على جماعة من المشايخ ، منهم والده ، تقدمت ترجمته وترجمة والده أيضا ؛ وعلى سيدي عبد القادر الفاسي ، وولده سيدي محمد ، وكان أديبا فصيحاً كريم الأخلاق ذا فتوة ونجدة بارع القلم خطيباً واعظاً [ مدرساً ضابطاً ، وفتاويه موجودة تدل على مهارته واتساع ملكته ]<sup>(1)</sup> .

توفي ثامن عشر صفر عام ستة ومائة وألف .

محمد بن علي مروان الأندلسي<sup>(2)</sup>

ومنههم الفقيه الأستاذ المجود المقرئ أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي مروان الأندلسي [ منزله بحومة العيون من فاس القرويين ]<sup>(3)</sup> له شهرة في علم القراءات وتجويد القرآن .

توفي بفاس عام ستة ومائة وألف .

(1) زيادة في م .

(2) أخرج هذه الترجمة في ط إلى ما بعد ترجمة محمد العربي القادري .

(3) ساقط من ط .



## محمد بن العروسي

ومنهم سيدي محمد بن العروسي .  
توفي بمكناسة الزيتون في العشرين من شعبان عام ستة ومائة وألف .

## محمد العربي بن الطيب القادري

ومنهم الفقيه العلامة المشارك المتفنن الحافظ المؤرخ النسابة المتقي الصالح البركة الأشهر ، الصوفي الأنور الأطهر ، الناسك السالك الأورع عم والدنا الشقيق ، وصنوه ومؤازره في طلب الطريق ، جدنا للأم أبو عبد الله محمد العربي بن الطيب القادري الحسني [تقدمت ترجمة والده وأمه والكلام على نسبه] (4) ، كان رحمه الله من أهل التحصيل والتحقيق ضابطاً للعلوم سيما التاريخ والأنساب والفقه والحديث مرجوعاً إليه فيما أشكل منها حافظاً لدقائقها معنياً بالمهم منها مع الورع والزهة ولزوم العبادة والذكر في الخلوة والاقبال على الله وظهرت عليه أحوال وبركات حصل العلوم على مشايخ فاس ، منهم الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي قرأ عليه مقدمة الشيخ السنوسي وصغراه وشرحها لمؤلفها ، كل ذلك مرة ، وشائل الترمذي مرتين ، وصحيح البخاري مرة إلا يسيراً من آخره [كل ذلك بلفظ أخي صاحب الراوية محمد عبد السلام] (5) وطرفاً من مختصر خليل من أوله إلى الفوائد ، ومواضع من التفسير والرسالة لابن أبي زيد ، والإحياء وسيرة اليعمري كل ذلك مرة ، قراءة تحقيق وتفهم [قال أخوه المذكور في فهرسته : واستفدنا منه كثيراً وانتفعنا بعلومه رحمه الله ، يعني هو وأخوه صاحب الترجمة] (6) واستفاد منه كثيراً . ومنهم الإمام سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي ، قرأ عليه الألفية ست مرات ، ولامية الأفعال مرتين ، ومُحاذي ابن هشام مرة ، والصغرى والرسالة مرة واحدة وطرفاً من مختصر خليل وطرفاً من جمع الجوامع لابن السبكي ، وشرحه للمحلي والتلخيص وغير ذلك ، وصحيح البخاري نحو ست ختمات والنصف من

(4) ساقط كذلك من ط .

(5) زيادة في م .

(6) زيادة في م كذلك .

الشفاء لعباض كل ذلك بلفظ أخيه واستفاد منه ما لا يحصى . ومنهم الإمام أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي قرأ عليه تلخيص المفتاح وشرحه للسعد مرة ، وجمع الجوامع للسبكي مرة ، ومختصر السنوسي في المنطق ، مرتين وكبراهُ إلا يسيراً من آخرها لم يكملها الشيخ ، وطرفا من التفسير والشئائل ومختصر خليل إلا اليسير منه ، والشفاء لعباض مرتين واستفاد منه كثيراً أيضاً . ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي . قرأ عليه ألفية ابن مالك وتلخيص المفتاح مرة وغير ذلك . ومنهم الحافظ أبو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي قرأ عليه نظم الخزرجي في العروض ، وأرجوزة ابن سيناء في الطب [وجل هؤلاء الأشياخ تقدمت تراجمهم وتلي تراجم من بقي منهم] (7) .

ولتي جماعة من مشايخ الصوفية أرباب القلوب ، أهل التربية والسلوك والعلم الموهوب . فلتني الشيخ الولي سيدي قاسم الخصاصي فزاره مرارا وتبرك به ، ولتي الشيخ الصوفي الفقيه العلامة سيدي أحمد بن محمد بن ادريس الينبي ، واتصل بالشيخ بحر الحقيقة والعلم الرباني سيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي فترني به وتأدب بأدبه واقتبس منه علوماً لدنيّة ومعارف واقتصر على زاويته بالمخفية بفاس فلازم الصلوات الخمس [في الجامع الذي كان يؤمّ به وهي المعروفة بجامع سيدي خليل من حومة جزا ابن برقوقة من عدوة فاس الأندلس أطلق عليها هذا اللقب لأن مختصر خليل لما قدم به إلى فاس ابتداءً لتدريسه بهذا الجامع والله أعلم بغيبه ، لأنه أخلصت له الدار التي هي موقوفة على سكنى المساكين الكائنة بالحومة المذكورة قرب الجامع المذكور . وكان محل سكناه قبل ذلك بحومة رأس الجنان من فاس القرويين ، إذ هي محل سكنى أسلافنا بفاس . فلما صحب سيدي أحمد بن عبد الله انتقل لجزاء ابن برقوقة لقربه من زاوية الشيخ المذكور . وبعد أداء الفرض بالجامع المذكور يسير إلى زاوية شيخه فيحضر الحزب ويتلو الورد ويلازم الذكر . هذا دأبه إلى أن توفي رحمة الله عليه] (8) ورحل مع شيخه المذكور إلى الحجاز

(7) زيادة في م .

وفي هذا المكان بياض بالأصول ، وكتب بإزائه في هامش س : «بياض هنا نحو ستة أسطر» .

(8) كل هذه الفقرة المكتوبة بين معقوفتين مستدركة من م .

بقصد أداء فرض الحج، فأدّى الفرض في رفقته، ولقي معه الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن سعيد صاحب طرابلس ولزم شيخه المذكور حتى ظهرت له [وعليه] معالم الحقيقة، وتجلت له أسرار الطريقة، فأكمل سعده، وتمّ مجده، وأكمل الله له غرضه وتمّ مطلبه ومرغوبه وتداولته عناية الله تعالى بعظيم الأجور فنزل به مرض فدام به نحو أربع سنين من آخر عمره. وكان من المحبين في سيدي أحمد ابن عبد الله من الموهبين به والمحكي عنه في ذلك أنه كان يقول لو مُلكت فاسي بالأولياء ما أخرج على أحد منهم سوى شيخي ابن عبد الله ولا التفت لسواه. وكانت تأخذه الأحوال بمحضر شيخه، وربما غاب عن حسه ويخرج عن طوره مع أنه يعيب كثيراً على من يصدر منه ذلك حين يكون غير مغلوب عليه شديد الشكيمة في ذلك كثير التحافظ قائم بما أمر به مجتنب لما نُهي عنه، أشدّ اتباعاً للسنّة، لا يعرف له كذب قط ولا يقول إلا الصدق.

ومما وقع له مع رجل يسمى محمد بن عيشون ويلقب بالشرط أنه طلب منه أن يضع كتاباً في التعريف بصلحاء فاس وأخبارهم وشرح فيه وترجمهم مرتين على السنين كما صنعنا هنا، فلما أكمل منه أربعاً وثلاثين كراساً وأجره على نسخ ما جمع منه وأعطاه إياه لينسخ له ممّا كتب منه وليس فيه تبييض ولا ضرب كأنه مكتوب من أصل واحد، وأولهم مولانا إدريس باني فاس<sup>(9)</sup>، وآخر ما أعطاه ينسخه له سيدي مجبر. ثم سافر صاحب الترجمة مؤلف الكتاب إلى أداء فرض الحج المذكور فلما قدم من الحج شغله المرض الذي نزل به ثم بعد مدة وجد بعض الاستراحة فأخبره بعض الفقهاء بأن ابن عيشون المذكور نسب التأليف المذكور لنفسه، وذكر اسمه في خطبته. ثم حصل التأليف المذكور بيده فوجد ابن عيشون حذف منه وزاد نسبه لنفسه وترجم والده وزعم أن شيخه سيدي حمدون الملافي وبعض أصحاب سيدي مسعود الشرط وبعض أهل الوقت [قال صاحب الترجمة ووالله ما علمه ولا فهمه فضلاً عن أن يؤلف منه كلمة. ثم إن صاحب الترجمة لام ابن عيشون المذكور على ذلك فخجل منه واعترف لديه أنه لا شيء له فيه ومزق الورقة الأولى التي فيها زيادة نسبه لنفسه ثم بعد ذلك استنسخ ابن عيشون الورقة الأولى وزاد فيها

(9) في م: سيدي دراس.

نسبته لنفسه كما كانت [ <sup>(10)</sup> ]. وابن عيشون المذكور ممن يعجز عن فهم الألفاظ التي فيه فضلا عن جمعه وهو الموجود الآن بين يدي الناس. قال صاحب الترجمة فن رءاه يعلم أن نسبته لابن عيشون كذب محض ، إلا ما زيد فيه فإنه يصح نسبته لابن عيشون . وسئل صاحب الترجمة هل تعرف ما زيد فيه وما نقص منه ؟ فأجاب لا أعرف ذلك إلا إذا حضر الأصل وقد ضيعه لي هذا الظالم . وكان عزم علي جمع آخر ثم نزل به مرض فدام به نحو أربع سنين من آخر عمره إلى أن توفي منه قال في صاحب الترجمة شقيقه [ سيدنا الجد ] <sup>(11)</sup> عبد السلام ابن الطيب الحسيني آخر كتابه المقصد . وكان الحامل لي على تأليفه وجمعه ، والحافظ لي على إتقان صنعه ووضعه ، والراغب إليّ فيما أبديته وأداء ما أدبته أخي العلامة المشارك المتقن الدراكة المحقق المتقن أبو عبد الله محمد العربي بن الطيب القادري الحسيني — أدام الله حفظه وأجزل من الخيرات حظه — فهو الذي كان السبب لي في تحصيله وبدئه وتكيله وما زال بعد طلبه لذلك ورغبته فيه هنالك عوناً وظهيراً ومقرباً ونصيراً معيناً لي على استحضار المسائل ، وتلك المحاسن والفضائل ، حريصاً على تفصيله وترتيبه ، وتهذيبه وتقريبه ، إلى أن يسر الله تعالى إتمامه وأكمل سبحانه بغيته ومرامه . وكثيراً ما انقل عنه فيما سلف ولا أحليه بما به اتصل وما منعي من وصفه بذلك وتحليلته إلا ما كان من قرابته وأخوته لأنه من أخص جنسي ، ومدحه مدح نفسي . وإلا فهو حفظه الله علامة متقن مشارك ثاقب الذهن بصير بغوامض المدارك من ذوي الإتيان والتحقيق ، والتنقيح عما خفي والتدقيق ، خير مرضي نقي زكي ، ذو حال سني ، وقدر في الدين عليّ ، قوال للحق ، معرض عن الخلق ، قرأ النحو والحديث والبيان والمنطق والكلام والأصول ، وحصل له في ذلك اتصال ووصول . فله يد في هذه الفنون العلمية وخصوصا الحديث والعربية . وقرأ على غير واحد من الفقهاء ، وأمائل النباه ، عمدته منهم اثنان : شيخنا العلامة المحقق الدراكة المدقق أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر الفاسي ، وشيخنا علامة الزمان ووحيد الأوان أبو محمد الحسن بن مسعود اليوسي ، أدام الله رعايتهما ، قرأ

(10) زيادة في م .

(11) زيادة في م أيضا .

على الأول من سنة أربع وسبعين - بتقديم السنين - إلى سنة تسع وسبعين . ومنها قرأ على الثاني إلى آخر اثنين وثمانين قراءة ملازمة على كل منها انتهى .

وصاحب الترجمة هو كان الحامل للإمام المحقق سيدي المهدي بن أحمد الفاسي على تأليفه المسمى بالتحفة الصديقية وهو المشار إليه بقوله فيه حملني عليه بعض الشرفاء القادرين فيما أظن<sup>(12)</sup> وهو الحامل له تحقيقاً على تأليف كتابه الإلماع ببعض من لم يذكر في مجمع الأسماع ، وهو المخاطب بقول مؤلفه فيه في آخره بما نصه ؛ فهذا أيها السيد الأطهر الشريف الأعز الفاضل الأنور النقي الأعف ، الفقيه المشارك الأعراف ، ما سألتني وألححت على ما فيه غير مرة وجزاك الله خيراً عني في إخراجها مني .

ولصاحب الترجمة من المؤلفات اختصار التحفة المتقدم ذكرها وهو في غاية التهذيب والإتقان ، وتأليف فيه وفيات وولادات أولاد الشيخ عبد القادر بن موسى الحسيني الجيلاني . وله كناش في تقايد محررة غريبة متقنة وقد كان تحت يد أبي - رحمه الله - أعرفه ما يزيد على العشرين سنة محوزاً حوز الأملاك وسمعت من أبي مراراً أنه ملكه بالشراء من ولد صاحب الترجمة إلى أن مات والذي فادعى عليّ الورثة أن الكناش رهن فقط فكنت ولده منه بالفداء<sup>(13)</sup> رعيًا للرحم لكونه خالي وولد عم والدي الشقيق مع كبر سنه على شرط أن يقيه تحت يدي حتى أستتسخه فواجرت على نسخه المُنسَن الثقة العدل عبد الرحمان بن محمد زاكور أحد شهود فاس . ولما فرغ من نسخه بنصه أخذه الولد المذكور ثم نقص منه كثيراً لتخيلات لم يرد اطلاع الناس عليها في الأنساب وإن كانت تلك البحوث صحيحة وبحث عليها في الكتب المنسوبة إليها فوجدها كما قال<sup>(14)</sup> وبقيت النسخة التي نسخت لي قبل وصول الأصل ليد المبدل سالمة من ذلك الحذف [على إتقانها الأول]<sup>(15)</sup> وكذلك

(12) هنا في هامش كطرة : «بل حمله عليه أحمد بن عبد القادر بن علي القادري» .

(13) في م بدلا من العبارة الأخيرة : «فبعد أن ضننت به وامتنعت مكنته من ذلك ...» .

(14) في م بدل العبارة الأخيرة : «ثم إن مفتدي الكتاب المذكور أفسده بالتغيير والزبادات

والنقص لتخيلات أطمعته في الاعتراض على أبيه ، وما أبعد من ذلك ! فلم تبق به

عبرة لذلك .

(15) زيادة في م .

نسخة أخرى نسخها العدل الدرومي وكذلك أيضا أعرف نسخة أخرى عند الفقيه مولاي ادريس بن محمد بن أحمد العراقي الحسيني وأظنها باقية عند ورثته الآن .  
توفي صاحب الترجمة - رحمه الله - آخر الحجّة من عام ستة ومائة وألف ، ودفن بأعلى مطرح الجنة قريباً من قبة سيدي أحمد بن محمد اليمني في الجنان الذي اشتراه سيدي أحمد بن عبد الله معن وأصحابه لدفن موتاهم ، وترك من الذكور ولداً واحداً وهو صاحب قضية الكناش المذكور ، وهو الآن في سن عالية تقرب من الثمانين سنة . وهو أبو محمد عبد القادر . وكان له ولد اسمه محمد العربي توفي 1160 بالطاعون بمراكش سنة ستين ومائة وألف ودفن بزاوية جده مولانا عبد القادر بن موسى الحسيني الجليلاني فهو القبر المزور بها ولا أولاد له الآن والله يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين<sup>(16)</sup> .

## حوادث السنة

### هبوب ريح عاتية وسقوط ثلج عظيم

ومن حوادث هذه السنة في خامس عشر ربيع الثاني ورابع عشر نونبر هبت ريح عظيمة وطالت نحو الثلاثين من الليل سقطت بها جدرات كثيرة مات بها أزيد من مائة وثلاثين نفساً ، وفي ثاني عشر جمادى الثانية نزل ثلج عظيم وألهم الناس عن

(16) ورد في م تنمة للترجمة كلام شطب عليه ، نص المقروء منه :  
[ تركه والده صغيراً وكذا عمه فكان عند الثاني منها من نحو ثمان سنين فنشأ نشأة سوء إذ كانت له خثولة في أهل الرئاسة والظلم فكان يأوي إليهم وتخلق بأخلاقهم وتمكن ذلك منه بل زادت أخلاقه في الطيش والخمول واتباع هوى النفس والاجترار على المحرم لمجرد الكذب مع كونه له سجية في الشعر وسليقة في النظم فنظم منه أنواعاً كثيرة بالوزن بالصيغة من غير تعلم للفن بل بحسب الاقتصار على ما سوغ له النظم من ذلك ومثل ذلك في كثير من العوام الذين ينظمون الشعر ولم نر في شعره مع كثرته ما فيه منفعة أو حكمة بل أكثره في الفضول والتجاسر في أمور يجب الإعراض عنها ... وقد خرف عقله بما فيه من قديم من بلية الوسوسة في كل أموره ... والله يعلم أني ما ذكرت هذا إلا لضرورة بيان الحال والحمد لله الذي عافانا من هذه البلايا ] .

معائشهم أياما . ثم ورد الخبر من توات أنه نزل بهم ظلمة عظيمة من أول النهار إلى الزوال وكان لا يعرف أحد منهم الآخر إلا بكلامه ، فقطعوا الخروج من منازلهم وأسرعوا لطلب العفو من الله فتداركهم الله بلطفه المرجو منه وكشف عنهم ذلك .

### وضع المكوس في البلدان المغربية

[وفي آخر ذي الحجة وضعت المكوس في جميع البلدان المغربية بطلبها من بعض العمّال علسها لها واللحة (كذا) منه على السلطان في ذلك] (17) .

### حصار سبتة المحتلة

وفي تاسع وعشرين من صفر أمر أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا اسماعيل بن الشريف الحسيني السجلماسي المسلمين ان ينزلوا على سبتة مرابطين إلى أن يفتحها الله عليهم [وعين ذلك على بعض قبائل المغرب وولى على القتال عامله على طنجة القائد عبد الله بن بني حماسة أهل جبل تسمان من بلاد الريف وهم في هذا التاريخ إدالة في طنجة .

### أولاد فنّيش السلويّون

وولى على آلات الحرب الحربية من النفوط والمهارز أولاد الفنّيش بكسر النون الأندلسيين من سكان ثغر سلا [وأصلهم من الأعلاج الجلالقة الذين أسروا ثم أسلموا ، ونسبهم يرجع إلى القوطيين من بني يافت بن نوح] (18) فتزلوا عليها ورموها بالآلات العظمى واستمرّوا كذلك] .

### غور عين وادي سبو

وفي أول يوم من المحرم من عام ستة ومائة وألف غارت عين وادي سبو ثم رجعت بعد أيام عديدة بحملة حمراء شديدة (19) .

(17) حادثة المكوس ساقطة من ط .

(18) ما بين معقوتين زيادة في س وحدها .

(19) انفردت الحوليات بذكر حادثة غور عين وادي سبو .

## العام السابع من العشرة الأولى

### محمد بن محمد الشاذلي الدلائي

فمنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن العلامة أبي عبد الله الشاذلي بن الشيخ سيدي محمد بن الولي سيدي أبي بكر الدلائي، تقدمت جميع تراجمهم. أخذ صاحب الترجمة عن والده وعمه أبي عبد الله المرابط عن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، وعن سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وكان آية في علم البلاغة والأدب وترسيه العجب. باهر الإشارة رشيق العبارة ولا غرؤ فإن الأدب سجية أهل الدلاء والعلوم اللسانية مما سحر الله لهم على الولاء:

[وهل ينبت الخطى إلاً وشيجه وتغرس إلاً في منابتها النخل] (1)

### محمد بن الحسن اليوسي

ومنهم الفقيه الوجيه أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي. تقدمت ترجمة والده. كان من الفضلاء النباه، معدوداً في جملة الفقهاء، موصوفاً بالصلاح، مشهوراً بالخير والفلاح.

أخذ عن والده، واتبع بعده طارف مجده وتالده. ومن إنشاده:

اعذر أخاك إذا رأيت زناده  
من دون ما ترضى فهن صلود  
عقل العقول إذا تطن ذبابة  
وعلى أخيك أساود وأسود

(1) ساقط من ط.



قوله زناده جمع زَنَد اسم لما يقدر به النار ، ويقال زند صلود إذا صَوَّت ولم يُور ، وتطِن مصدره الطَّنِين وهو صوت الذَّبَاب والأساود جمع أسود وهي الحية العظيمة ، والعقل المنع . والعقول يحتمل أن يكون جمع عقل بمعنى الذي يتميز به الانسان عن الحيوان ، ويحتمل أن يكون وصفاً على وزن فعول بفتح أوله صيغ من العقل للمبالغة . والمعنى طلب العذر لمن يرى زناده غير مرضية لأن الزناد الصلود لا توري ناراً ، ثم بين أن العقول أو أصحاب العقول إذا طنت ذبابة منعها من الإدراك أخرى من غلبة الحيات والأسود وأين نسبتها من الذباب (2) .

### علي بن منصور الزموري

ومهم الفقيه العلامة أبو الحسن علي بن منصور [الزموري الشلح] (3) الفاسي ، والد أبي عبد الله محمد بن منصور الذي تولى قضاء فاس [كان صاحب الترجمة عالماً مدرسا بمسجد القرويين بفاس] (4) ، ولازم الشيخ أبا عبد الله ميارة شارح التحفة ، وأخذ عن أبي علي اليوسي سمع عليه مختصر خليل ثم لازم بعده أبا محمد عبد القادر الفاسي ، وذكره صاحب المطمح في جملة من طلب له الإجازة عن والده وعن سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وأجازته . ودخل يوما رجل من المجاذيب إلى القرويين وقصد مجلس الشيخ اليوسي وقصد منه صاحب الترجمة دون الحاضرين من أهل المجلس ثم قال لصاحب الترجمة : أعطني عشرة مزونات وأعطيك فيها مائة مثقال وألح عليه ولم يكن عنده ما يعطيه فأمره الشيخ اليوسي بالقيام من المجلس وأن يسير لياتيه بها ، وذهب وجاء بها وأعطاه إياه ، وانفصل المجذوب بها . ثم أخذ اليوسي يبحث أهل المجلس بتحسين الظن بسائر عباد الله ، فلم ينفصل المجلس إلا والسلطان مولانا الرشيد بن الشريف الحسيني السجلماسي ورد في تلك الساعة لفاس وكانت عادته في دخوله فاس يدخل للقرويين ويخرج منها للمدرسة المصباحية فتعرض له الشيخ اليوسي وصاحب الترجمة معه في جملة من

(2) ترجمة محمد اليوسي مقتضبة في ط لا تعدو ثلاثة أشهر .

(3) زيادة في س .

(4) زيادة في م .

الفقهاء فأعطى مولانا الرشيد مائة مثقال لكل واحدٍ منها فقال اليوسي لصاحب الترجمة : إنَّ هذا المجدوب أَدَّى دينه ولم يماطل .

توفي صاحب الترجمة يوم الجمعة سابع وعشرين من رجب عام سبعة ومائة وألف .

### محمد ابن الحسن

ومنه أبو عبد الله محمد ابن الحسن ، به عُرف ، الفاسي ، الفقيه المشارك لازم الشيخ ميارة شارح التحفة ثم لازم بعده الإمام أبا محمد سيدي عبد القادر الفاسي ، يقوم على مختصر خليل والرسالة [ ويحفظ نحو النصف من مختصر ابن الحاجب الفرعي ]<sup>(٥)</sup> كان سريع الدمع .

توفي سنة سبع ومائة وألف [ وأوصى أن يدفن بباب زاوية شيخه سيدي عبد القادر ] ودفن بباب زاوية سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بحومة القلقلين<sup>(٦)</sup> .

### محمد بن علال الغاري

ومنه الناسك المتعبد أبو عبد الله محمد بن علال الغاري ، كان رجلاً صالحاً كثير التلاوة ، ورده ختمة من القرآن كل يوم يصوم النهار ويقوم الليل منقبضاً عن الناس .

توفي بفاس عام سبعة ومائة وألف<sup>(٧)</sup> .

(5) ترجمة علي بن منصور مقتضية أيضاً في أقل من ثلاثة أسطر في ط .

(6) زيادة في س وم .

(7) ترجمة محمد بن الحسن ساقطة من ط .

(8) ترجمة الغاري ساقطة كذلك من ط .

## محمد بن إبراهيم عرف بابن حمّ القصري

ومنه الفقيه القاضي سيدي محمد بن ابراهيم عرف بابن حمّ القصري<sup>(9)</sup> السريفي الشاوي ، وتقدم ذكر أبيه وعمه وبعض أقاربه . قال في الرحلة الفاسية هضبة علاء تفرّ عنها الأوهام ، وجملة ذكاء لا تشرحها الأفهام ، فاق أترابه ومعاصريه بجدة نبه ومضائه ، ونظم الرياسة في فلك قضائه . وذكر له أنظاما ومراجعات مع الأديب ابن زاكور ، ثم قال : لقيته يعني صاحب الترجمة بثغر العرائش محل قضائه ، وغيض إمضائه ، ولا ولازلاي (كذا)<sup>(10)</sup> نحو ثلاث مرات .

توفي بها في جمادى الأخيرة سنة سبع ومائة وألف ، ودفن بالقصر في بيت قرب سيدي علي أبي غالب<sup>(11)</sup> .

## ومن حوادث السنة

### ريح عظيم لم يضر

ومن حوادث هذه السنة ريح عظيم لم يضر شيئا .

(9) في س : الصرصري .

(10) في م هنا : «وأنا ما أقر هلاي ، ولا نبع في الذكاء كوثرى ولا زلاي» ولعل في المخطوطتين الأخيرين بترأ .

(11) لم ترد ترجمة محمد بن ابراهيم في ط .

## العام الثامن من العشرة الأولى

سالم ابن حمّ الشاوي السريفي

فنهج الفقيه العالم القاضي سالم بن القاضي أبي العباس أحمد المعروف بابن حمّ الشاوي السريفي القصري، نسبة لسريف. تقدمت ترجمة والده عام خمسة وسبعين وألف. قال في الرحلة الفاسية: كان صاحب الترجمة صدرًا من صدور زمانه. ومن تزهى ترائب المها للمعارف بيجانه، أوري له زند الذكاء اقتداحا، فأجال في كل فن قداحا، فجلى في ميدان الاجادة وبرّز، وطرّر المجالس وطرّز، وله تأليف مشهورة، وبالإجادة مذكورة. منها المنهاج شرح المرشد المعين لسيدي عبد الواحد ابن عاشر. وله في فريضة الأدب سهم، وفي معاناة المعاني تحقيق لا يدخله وهم، وله مقطعات عجيبة، يصدع فيها بمعاني غريبة.

توفي بمكناسة الزيتون في سنة ثمان ومائة وألف هـ = مختصرا<sup>(1)</sup> تركت منه ما نسب له من الشعر.

## من حوادث السنة

امتحان شهود فاس

ومن حوادث هذه السنة أن في ثاني جمادى الأولى امتحن شهود فاس حتّى طيف بهم في الأسواق وطُبعت حوائثهم. ومن الغد أخرج جماعة منهم [شكاة إلى القائد عبد الله بن حمدون الروسي فكتب إلى عامل فاس أن يعفو عنهم، فكف العمال عنهم وأطلقوا عليهم الشهادة].

(1) تقع ترجمة الشاوي في ط في أقل من سطرين.

### شخص يدخل الديار في هيئة امرأة وهو رجل

وحدثت غريبة وهي أن شخصا كان يدخل الديار في حالة امرأة أمة . وكان يخدم النساء في الحمامات وغيرها وكانت تلازم ضريح سيدي أبي غالب دفين سريرة عدوة فاس الأندلس . ودام على حاله ثلاث سنين ، فإذا بها وجدت رجلا [ حكاية الشيخ المؤرخ الصوفي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفاسي في بعض مقدماته ]<sup>(2)</sup> .

### قدوم وفد من اصطنبول يطلب من مولاي اسماعيل مصالحة أتراك الجزائر

وفي يوم عرفة قدم على أمير المومنين مولانا إسماعيل عشرة رجال من اصطنبول بهم كتاب من سلطانهم يطلب من الخليفة أمير المومنين مولانا اسماعيل الصلح من أهل الجزائر<sup>(3)</sup> فآكرم الوفود وأسرع إلى الصلح الذي هو خير وتحددوا في البلاد ، وتعاهدوا على تهتة العباد .

### توبيخ قاضي فاس وعلمائها بسبب مشكل العبيد

وفي هذا اليوم (يوم عرفة) من الشهر نفسه ورد على فاس كتاب من عند السلطان بتوبيخ العلماء والقاضي والزمهم الموافقة على تمليك العبيد الذين في الديوان .

وفي آخر الشهر نفسه خرج السيد محمد اعليش لناحية القصر لقصد تمليك الأحمر والأسود من القبائل ، والحول والقوة بالله<sup>(4)</sup> .

(2) زيادة في م .

(3) في م بدل العبارة الأخيرة : يأمر سلطان المغرب بالصلح مع أهل الجزائر .

(4) انفردت الحوليات بإيراد مشكل العبيد .

## العام التاسع من العشرة الأولى

محمد المهدي الفاسي

فمنهم الإمام الحافظ المحقق المشارك [المتقن] المتفنن الصوفي الزاهد الورع أبو عبد الله محمد المهدي بن الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن الناسك الخير أبي الحسن علي بن يوسف الفاسي . تقدمت جميع تراجمهم . كان صاحب الترجمة من الأعلام الأكابر ، ومن الفضلاء المشاهير، رئيساً في الضبط والانتقان وذلك بما أربى به على أهل الأزمان ، مجدداً لتدريس العلم والتأليف في ذلك الزمان والتقيد والعبادة والإفادة والاستفادة [قال فيه صاحب المقصد : صاحبنا ومفيدنا السيد الفقيه النبيل المشارك العالم المحدث الصوفي الجليل الدراكة الواعية الجليل المصنف المفيد ، المتقي المجيد ، ذو الفكر الصائب ، والذهن الثاقب ، الفاضل المبارك المنيف المنور الأعراف الزاهد العفيف ، الخير البركة أبو عبد الله المهدي إلى آخره ثم قال : (1) قرأ على أبيه وأعمامه [وعلى غير واحد ممن في طبقتهم من مشيخة فاس] (2) العربية والحديث والفقه والعقائد وغير ذلك . وعمدته قراءة ومجالسة واستفادة والده الشيخ أبو العباس أحمد ، وعمه شقيق أبيه سيدي عبد القادر بن علي ، وخاله الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي . ثم صحب الامام العارف الولي الصادق أبا عبد الله سيدي محمد بن عبد الله والد سيدي أحمد يعني معن الأندلسي [ولازمه بقصد الاقتداء والاتباع والتبرك والانتفاع فانتفع به نفعاً ظاهراً ونال منه بركة وخيراً وافراً وحصل له فتح في الطريق وذوق في التحقيق وبقي معه إلى أن توفي رضي الله عنه ، وامتدت صحبته له سبع سنين ثم صحب بعده اقتداء واتباعاً خليفته بزاولته ووارثته الشيخ العارف المحقق المجذوب

(1) ما بين معقوفتين ساقط من ط .

(2) ساقط كذلك من ط .

الفاني المستغرق سيدي قاسم الخصاصي ولازمه إلى أن توفي سنة ثلاث وثمانين. وامتدت صحبته له عشرين سنة [3] وهو الآن في صحبة خليفته ووارثه سيدي أحمد. وله تأليف عديدة ، منها شرحان على دلائل الخيرات [أما الكبير منها فهو تحفة الأخيار وهو في سفرين أجاد فيه ما شاء من نقل وتحرير ، وأما الصغير فسمّاه مطالع المسرات نحا فيه منحى التهذيب ، مع الإفادة وحسن الترتيب . وله شرح عليه ثالث سماه التجريد لما في الكبير على الصغير من المزيد] [4] ثم قال في المقصد : وثلاثة تأليف في السير [فسمى أحدها العقد المنضد من جواهر مفاخر سيدنا ومولانا محمد ، وهو في سفر كبير ؛ والثاني سماه كفاية المحتاج ، من خير صاحب التاج واللواء والمعراج ، وهو في سفر صغير ؛ والثالث سماه سماط الجوهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والآخر ، في سفر كبير] . ثم قال : وثلاثة في أهل الله نقلنا عن بعضها فيما سلف فسمى أحدها ممتع الأسماع في مناقب الشيخ الجزولي والتباع وما لها من الأتباع ، والثاني سماه الإبلاغ ببعض من لم يذكر في ممتع الاسماع ، والثالث سماه تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية وواحد في أنساب العرب سماه داعي الطرب ، وغيرها ، وهو الآن في قيد الحياة لم يولد له ذكر ولا أنثى ، أبقى الله بركته ، وأجرى عليه منته . وله تأليف سوى ذلك منها الدررة الغراء في وقف القراء ، تكلم فيه على الفصل والوصل والنبذة السيرة واللمعة الخطيرة في مسألة خلق أفعال العباد الشهيرة احتوت على اتقان ما لأهل السنة في المسألة مع تحقيق وتحرير ، والجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية نحو كراسة احتوى على ترجمة جده أبي المحاسن . وروضة المحاسن الزهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن البهية يسع نحو عشرة كراريس في الرباعي . ومعونة الناسك بالضروري من المناسك . [وتحفة الناسك بالمهم من المناسك ، وداعي الطرب باختصار انساب العرب] [5] وشفاء الغلة وانقشاع السحابة عن حكم السكران أول الملة ، وتنزيه الصحابة ، والرصاصة المظفية في الذب عن أهل الخفية [رأيت كراسة واحدة منه بخط مؤلفه لكنها في

(3) ساقط أيضا من ط .

(4) ما بين معقوفتين لا يوجد أيضا في ط ، وكذلك فقرات أخرى لم نرفائدة في الاستمرار في الإشارة إليها .

(5) هذان الكتابان الأخيران مكرران مع ما سبق ، وهما غير مكررين في ط .

القلب الكبير وخطه مزحوم جداً وغالب الظن أنها جله ، وسبب جمعه لهذا التأليف أنه وقع من بعض طلبة<sup>(6)</sup> عمه سيدي عبد القادر إنكار واعتراض على حال سيدي قاسم حتى كتب مکتوباً وأرسله إلى أهل زاوية سيدي محمد بن عبد الله تضمن ألفاظاً شنيعة فيها تنقيص لأصحاب سيدي محمد بن عبد الله وفيه خطاب لسيدي محمد بن عبد الله وهو ميت ولو كان باقياً حياً حاشاه من أن يوصف أو يخاطب بذلك ، فأدرکت سيدي المهدي نورانية الانتصار للحق فألف الكتاب المذكور . وكان بارع الخط في الكتابة في غاية الإتقان والتحرير في الضبط والبيان ، دائم الثبوت في المسائل ، وله ادراك تام في أحوال أهل الطريقة ومقاماتهم ، وكلامه فيهم عن ذوق مع طول الباع وغاية الاطلاع ، وحيثما تكلم في فن لا يخالف قوله التحقيق، ولا يجحد عن رواية الوثيق ، وتآليفه كلها مبنية على التحرير والاحتياط في النقل والفهم المؤيد بالتنوير وبطيل في التراجم إن وجد النقل متسعاً ويقصر ان لم يجد للقول موقعا . ولا ينكر هذا إلا غيبي أو معاند أو جهول ذو ريبة جاحد، وقد أثنى عليه بأكثر من هذا غير واحد ممن رأيناه من جهابذة العلماء الأعيان ، وأطبق الكل على وصفه بالحفظ والضبط والثبوت والثقة والإتقان ، وأخذ عن مشايخ غير من تقدم منهم أبو العباس حمدون الأبار ، والقاضي محمد بن سودة ومحمد بن أحمد الزموري ، وأحمد بن جلال وغيرهم ولزم من الصوفية سيدي محمد بن عبد الله ، وسيدي قاسم الخصاصي ، وسيدي أحمد بن عبد الله .

(6) هنا في هامش س وك طرة ، نصها :

«منهم العربي بردلة قاضي الوقت ومفتيه والنحوي عبد السلام جسوس ولما كثر ذلك منهم سد في وجوههم سيدي عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي الزاوية وعطلت الصلوات فيها ثلاثة أيام ولم يجلها. ولما كلم في حلها قال أردتم أن تجعلها شبكة لأهل الغيبة كما ينصب الصياد الشبكة لجمع الطيور ثم شفع في ذلك ورأى أن تلك المدة عقوبة لمن تكلم فيها بذلك وتبرأ من أن يتوهم الجاهل أن يكون واقفهم على ذلك وأن مكتوبه في تلك الرسالة صحيح ثم لما كتب سيدي المهدي هذا التأليف المذكور وقع كلام أدى إلى انفصال بين أولاد سيدي يوسف بن محمد الفاسي فصاروا فرقتين أولاد سيدي عبد القادر ابن علي بن يوسف فرقة وما بقي من أولاد سيدي يوسف فرقة مفترقين بين أهل الخفية وأهل القلقلين ، ومن ذلك اليوم انقطع العلم والصلاح من أولاد سيدي عبد القادر . انتهى» .



ولد - رضي الله عنه - آخر ليلة السبت السابع والعشرين من رجب عام ثلاثة وثلاثين وألف ، وتوفي يوم السبت التاسع من شعبان عام تسعة ومائة وألف ، ودفن بداخل قبة جده سيدي يوسف الفاسي وراء ظهره من أعلاها<sup>(7)</sup> بعد صلاة العصر .

### أحمد بن العربي ابن الحاج

ومنهم الفقيه العلامة المشارك القدوة البركة المدرس النفاع أبو العباس سيدي أحمد بن العربي المعروف بابن الحاج الفاسي ولادة ومثثا . كان من العلماء العاملين ، ومن الصلحاء الفاضلين . ولي قضاء المدينة البيضاء وفاس الجديد ودرس بفاس الإدريسية وانتفع به خلق كثير [ منهم جدنا عبد السلام ، وشقيقه محمد العربي ابنا الطيب القادري الحسني ، قرآ عليه ألفية ابن مالك وغيرها . كان صاحب الترجمة كبير الصيت مشهور البركة معلوما بالصلاح وخالص النية ] . أخذ عن سيدي عبد القادر الفاسي وغيره من طبقته . وكان حجة إماما .  
ولد عام اثنين وأربعين وألف ، وتوفي عام تسعة بعد مائة وألف .

### أحمد بن محمد السلامي العلمي

ومنهم الشريف الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر السلامي الوهابي العلمي من بني عبد الوهاب السلامي العلمي . قرأ على جماعة من شيوخ فاس ، وولي قضاء بلده العَلَم [ ودرس العلم ] وظهر فيه ظهور نار على علم .  
توفي عام تسعة ومائة وألف<sup>(8)</sup> .

(7) هنا في هامش م وس طرتان متقاربتان في المعنى ، نص أولاها :  
«إنما ترك الدفن في ذلك المكان لكونه حجرا صلبا لكن بالغ سيدنا أحمد بن عبد الله في تكلف حفره وأحضر المعاول العظيمة والرجال وأهل الكد والجهد حتى فتح له القبر ثمة اعتناء به لشدة محبته فيه» .

(8) سقطت ترجمة أحمد العلمي من ط .

### عبد الرحمان الرايس

ومنهم الفقيه الأستاذ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد المدعو الرايس الفاسي . كان أستاذاً مجوداً مقرئاً جمع السبع على الشيخ أبي زيد ابن القاضي وغيره ، وأخذ عن الحافظ الفاسي ، وأحمد بن الحاج وغيرهم ، وتولى إقراء الطلبة بمدرسة العطارين القرآن بالروايات . وكان يدرس الألفية والشاطبية والكراريس والرسالة ونظم الرقعي ، فانتفع به أقوام . وكان ذا حالة مرضية ، وكان يؤم بمسجد القفاصين من عدوة فاس القرويين ، فكان يجمع بين العشائين بأدنى سبب ، فمرت بقرة بيباب المسجد المذكور فقال بعض المداعبين يمازح صاحبها : أنهض بقرتك للسير لثلاث تبول بيباب المسجد فيجمع الإمام .

توفي عام تسعة ومائة وألف .

### محمد بن عيشون الشراط

ومنهم [ المرابط المجذوب المحب لأولياء الله الغالب عليه التلذذ بذكرهم ]<sup>(9)</sup> أبو عبد الله محمد بن محمد [ بن محمد ]<sup>(10)</sup> بن عيشون الملقب بالشرط الذي ينسب إليه أنه هو الذي ألف التأليف المشتمل على التعريف ببعض صلحاء فاس . [ وقد تقدم التنبيه على ذلك في ترجمة مؤلفه عمّ والدنا محمد العربي بن الطيب القادري الحسيني سنة ست ومائة وألف ]<sup>(11)</sup> ولد سنة خمس وثلاثين وألف حسبما رأته بخطه [ في هامش بعض تأليفه ]<sup>(12)</sup> وتوفي سابع صفر عام تسعة ومائة وألف . ورأيت له تأليفاً آخر ذكر فيه سلسلة صالحى فاس من غير ترجمة لواحد منهم ، وإنما يسردهم سرداً [ ويعين محل دفنهم من فاس ، وهو جامع لعدد أكثر مما اشتمل عليه التأليف المذكور ، وتأليفاً آخر في الأذان . وله تأليف آخر في أشياخه ، وكلامه في هذا

(9) ساقط من ط .

(10) محمد الثالث ساقط من ط .

(11) ساقط كذلك من ط .

(12) زيادة في م .

التأليف يدل على حرصه في التعلق بأهل الخير عمّن الله وإياه بفضله . ونسب نفسه في الطريق إلى سيدي مسعود الشراط بواسطة أبيه ذكر ذلك في التأليف المذكور في ترجمة سيدي مسعود المذكور ، وكان يتردد للعلماء والفقراء ويستفيد منهم<sup>(13)</sup> .

---

(13) هذا القسم الأخير من ترجمة ابن عيشون الشراط أثبتنا الأوفى منه في النسخ التي بين أيدينا دون أن ننبه على ما سقط أو زاد في كل منها .

## العام العاشر من العشرة الأولى

### عبد السلام بن الطيب القادري

فهم [نسابة حضرتنا وديباجة بيتنا] <sup>(1)</sup> جدنا للأب المباشر عبد السلام بن الطيب القادري الحسيني. وأذكر في تحليتي إياه ما قاله ولد ناظم التحفة في وصف أبيه ، ونص المحتاج إليه : إن بسطت القول أو عددت الطول ، وأحكمت الأوصاف ، وتوخيت الإنصاف ، أنفدت الطروس ، وكنت كما يقول الناس في المثل في مدح العروس . وإن أضربت عن ذلك صفحا فبئس ما صنعت ، ولشر ما أمسكت من المعروف ومنعت ، ولكم من حقوق الأبوّة أضعت ، ومن ثدي المعقة رضعت ، ومن شيطان في غمطه الحق أظعت ، ولم أرد إلاّ الإصلاح ما استطعت . وإن توسطت واقتصرت ، وأوجزت واختصرت ، فلا الحقّ نصرت ، ولا أفنان البلاغة هصرت ولا سبيل الرشد أبصرت ، ولا عن هذا الحدث أقصرت ، هذا ولو أني أجهدت السنة البلاغة فجهدت ، وأيقظت عيون الإيجادة فشهدت ، واستعرت مواقف عكاظ على ما عهدت ، لما قررت من الفضل إلاّ ما به الأعداء قد شهدت انتهى نقله في نفع الطيب [ وقد تحققتنا ان قدر صاحب الترجمة أمر أجمع عليه أهل زمانه ] <sup>(2)</sup> وأثنى عليه بعض أهل زمانه وليس الخبر كالعيان . فن ذلك ترجمة كتبها في التعريف به على تأليفه المسمى بالدرّ السني الفقيه الفصيح البليغ العدل الأرضي أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الغساني شهر بالوزير الأندلسي .  
ونصها : الحمد لله الذي أفرغ على الانسان ، ملابس الجود والإحسان ، وغمره بنعم لا يني بشكرها اللسان ، فهو يتقلب فيها بظهر لبطن وحدث عنها بما شئت من

(1) زيادة في م وط .

(2) زيادة من ط وم .

طرق هي مع غرابتها حسان . وصلى الله على سيدنا محمد المنعوت في التوراة والانجيل والفرقان ، الكبير القدر العظيم الشان ، وعلى آله المطهرين من الأدران ، وعلى صحابته القادة الأعيان . أما بعد ، فالقصد التعريف بمؤلف هذا الكتاب الشريف، هو السيد الفقيه العالم العامل التزيه، العلامة المدرس النبيه ، الفاضل المبارك الوجيه ، شريف العلماء وعالم الشرفاء ، المشارك الدراكة الأنور ، الزاهد الورع الأطهر ، ذو الأخلاق الحسنة ، والأفعال المستحسنة ، البليغ المصقع ، الأديب الأريب الأبرع ، الباذل محبته في مرضاة الله ، العطوف الشفيق على خلق الله ، أبو محمد سيدي عبد السلام ابن السيد الأجل ، العدل الأرضي المبجل ، سيدي الطيب بن السيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (3) بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي [ بن محمد ] بن سراج الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن الشيخ الإمام الولي الكبير سلطان الأقطاب ومن تصوع شذاه وطاب ، أبي محمد عبد القادر الجيلاني بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داوود بن موسى الماجد ، بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن حسن المثني بن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة بنت مولانا رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم ، الملقب بالقادري نسبة إلى مولانا عبد القادر الجيلاني المذكور .

وكان - رضي الله عنه - سيداً صالحاً ، ومقرئاً ناصحاً ، وعالماً عاملاً ، وسيداً فاضلاً ، وقدوة وإماماً ، ومن الذين إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، وإذا مروا باللغو مروا كراماً ، يميل إلى المساكين والضعفاء ويورثهم بنفسه (4) وكان لهم ملجأ وملاذاً وإلغا ، تاركا مراده لمراهم ، ساعيا في حوائجهم وأغراضهم ، برأً وقياً سنيا سنيا ، نشأ في عفاف وصيانة ، وثقىً وديانة . بيته بيت أصالة وحسب ، مع ما له من عراقة النسب . لم يزل منذ نشأ حسن السيرة نقي الأطراف صافي السريرة مكباً على تعلم العلم وملازمة أهله ، والانحياش إليه واقتفاء سبله ، إلى أن حصل له منه أوفر نصيب ، ورمت فيهم مصيب . فقرأ على جماعة من الأعلام الذين بهم

(3) في س : سعد ، مكان محمد السابع .

(4) كذا في المخطوطات ، ولعل الأصل : ويورثهم على نفسه .

الانتماء : منهم الشيخ الفقيه المشارك التزيه المبارك الصالح الأنور الزاهد الناصح أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن أحمد الفشتالي ، قرأ عليه القرآن بحرف نافع بروايته ، والجرومية .

ومنهم الصدر العلم والركن الملتزم ، العالم القدوة الأعمد المشارك المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن شيخ الإسلام سيدي عبد القادر الفاسي ، قرأ عليه الجرومية ثلاث مرات ومحاذي ابن هشام ، ورسالة ابن أبي زيد ، وطرفا من مختصر خليل ، وطرفا من جمع الجوامع لابن السبكي ، وطرفا من شرح المحلي ، وطرفا من التلخيص للقزويني ، وأخذ عنه علم الحديث من ذلك صحيح البخاري ست مرات ، ونحو النصف من الشفا للقاضي عياض ، وجميع ما قرأ عليه بلفظه ، وقرأ عليه تحفة الحافظ ابن حجر واستفاد منه فوائد كثيرة .

ومنهم الشيخ البركة العالم العلامة المحقق القدوة أبو محمد عبد القادر بن علي الفاسي ، قرأ عليه مقدمة الشيخ السنوسي وصغراه وشرحها للمؤلف ، وصحيح البخاري بلفظه ، وسمع عليه تفسير مواضع من كتاب الله عز وجل ومواضع من الرسالة ، ومواضع من الإحياء للغزالي ، وطرفا من السيرة لليعمري .

ومنهم الشيخ الامام العلامة فريد العصر في العقول والمنقول أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي ، قرأ عليه تلخيص المفتاح مرة ، وشرحه للسعد مرة ، وجمع الجوامع كذلك ، ومختصر الشيخ السنوسي [ في المنطق ، وجمل الخونجي ، وكبرى الشيخ السنوسي ] ، وطرفا من مختصر ابن الحاجب الأصلي ، وطرفا من الصغرى ، وطرفا من التسهيل ، وطرفا من التفسير ، وطرفا من الشئائل ، ومختصر خليل إلا مواضع يسيرة ، ومرة أخرى لم تكمل ، والشفا لعياض مرتين .

ومنهم الشيخ الفقيه العالم الفهامة المفتي البليغ المشارك سيدي محمد بن أحمد الفاسي . قرأ عليه ألفية ابن مالك والتلخيص وطرفا من المرصد في العقائد لعمه العلامة الأوحدي سيدي العربي ، وطرفا من الطالع المشرق في المنطق للعلم المذكور .

ومنهم الفقيه الحافظ أحد قضاة العدل في الزمان أبو عبد الله سيدي محمد بن

الحسن المجاصي . قرأ عليه الجرومية مرتين ونظم المجراد في الجمل . وألفية ابن مالك إلى الإضافة .

ومنهم الفقيه العدل العلامة الأستاذ الحافظ الخطيب البليغ قاضي المدينة البيضاء فاس المرينية سيدي محمد بن علي الفلالي . قرأ عليه الجرومية ثلاث مرات والألفية مرة .

ومنهم الفقيه العلامة المشارك التحرير القاضي الأعدل سيدي العربي بن أحمد بُردلة الأندلسي . قرأ عليه الألفية ، والصغرى ، والسلم ، ومختصر السنوسي في المنطق ، ومن النكاح إلى البيوع من المختصر ومواقع متفرقة منه وطرفا من رسالة ابن أبي زيد .

ومنهم الفقيه المشارك المحقق الأفضل الأنقى الحاج أحمد بن الحاج العربي بن الحاج ، به عرف ، قرأ عليه الألفية ، واللامية لابن مالك ، وقواعد ابن هشام وطرفا من المختصر .

ومنهم الفقيه العلامة المشارك البياني الأصولي المحقق قاضي مكناسة الزيتون سيدي محمد بن الحسن بن مدين<sup>(5)</sup> ، به عرف ، السوسي الأصل المكناسي الدار والمنشأ ، قرأ عليه نظم الخزرجي في علم العروض وطرفا من صغرى السنوسي .

ومنهم الفقيه المشارك الأديب سيدي عبد الرحمان بن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي . قرأ عليه نظم الخزرجي في العروض ، ونظم ابن سينا في الطب .

ومنهم ناظر القرويين الفقيه المشارك سيدي عبد الوهاب بن سيدي العربي الفاسي قرأ عليه الخزرجية .

ومنهم الفقيه الأستاذ المشارك الأنبان القارئ الفصيح سيدي محمد بن مبارك المغراوي . قرأ عليه مورد الظمان للخراز .

ومنهم الفقيه المشارك الحافظ الخطيب الأديب سيدي الشاذلي بن الشيخ سيدي محمد بن الولي الصالح سيدي أبي بكر الدلائي . قرأ عليه من البيوع إلى الميراث من

(5) في م : محمد بن الحسين أبو مدين .

مختصر خليل ، وطرفا من الاكتفا للكلاعي .

ومهم الشيخ الإمام الولي الكامل العارف الراسخ المحقق الواصل سيدي أحمد بن محمد اليمني قرأ عليه من النكاح إلى الإجارة من مختصر خليل . فلما حصل من العلوم ما حصل ، وبرع في فنون منها وتحمل من فوائدها اتصل<sup>(6)</sup> وصارت له في ذلك اليد الطولى والباع الكبير ، تصدر للتدريس والاقراء بعبارة رائقة ، والغوص على معان فائقة . وكان في البلاغة والإنشاء والنظم والنثر نخبة أهل زمانه ، فاق في ذلك جميع أقرانه . وبرع في فن العربية والتصريف واللغة ومعرفة النسب ، ولاسيما أنساب بني هاشم وخصوصا العلويين منهم ، وإليه كان المرجع في ذلك بحضرة فاس ، وعليه الاعتماد فيما يقع الاختلاف فيه بين الناس . وكان يعرف البيان والمنطق والأصول . وكانت له مشاركة في الحديث والسير والفقه ، وكان ذا ذكاء وفهم وتحقيق ، وتحرير للمسائل وحل لمشكلاتها مع فطنة وتدقيق ، وغفلة عن أمور الدنيا وعن الركون إليها وإلى أهلها وعن زينتها وبهجتها ، سالكاً سبيل الهداية ، تاركاً طريق أهل الغواية ، رُبي على ذلك منذ نشأ ، وما مد اليد إلى ما لا يرضي مولاه ولا إلى ما يرديه خطئاً ومنشأً ، حتى جذبته أيدي العناية ، إلى بيت الصلاح والولاية ، وهبت عليه نسائم الوصال ، بأمر لم يكن منه على بال ، فقاده منه زمام السعادة ، إلى حيث الإفادة والاستفادة ، حضرة حُفَّتْ بالأنوار ، إذ صارت معدناً للأسرار ، وحيث تنال المواهب الغزار ، وتخط الذنوب والأوزار . خدتم التوفيق بابها ، وخيمت بها المعالي ومدت أطنابها ، حضرة زين الزمان ، وشمس الأوان جبل السنة الشامخ ، وطودها الراسخ ، بحر الحقائق العرفانية ، ومنهل العلوم الربانية ، الولي الإمام ، هربة<sup>(7)</sup> الائتنام ، وملاذ الإسلام ، وغوث الأنام ، وملجأ الخاص والعام ، بيت الولاية والصلاح ، ومعدن الأسرار والفلاح ، بحر الجود ، الذي لم نر ولم نسمع بمثله في الوجود ، المتحقق بالشهود ، الفذ الفريد الجامع ، الكثير المنافع ، الوافي بنفسه للمسلمين والمدافع ، القدوة الأعمد ، أبو العباس

(6) كذا في المخطوطات ، ولعل كلمات سقطت من العبارة الأخيرة لتكون - حسب السياق -

مثل : «ما اتصل» أو «وتحمل من فوائدها ما تحمل» .

(7) كذا في المخطوطات . ولعل الأصل «مناط» أو ما أشبهها .



سيدي أحمد ، ابن الشيخ الإمام ، الولي الكامل الهمام ، كهف الإيقان ، ومحل  
العرفان ، والمتخلي عن كل عَرَضٍ فَنَ ، محيي السنة والدين ، وحبل الله المتين ،  
سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي المحتد، الفاسي الآباء والمولد ، فصاحبه<sup>(8)</sup>  
وانقاد إليه ، وأقبل بكلية عليه ، واعترف بما لديه ، ولازمه نحو خمس وعشرين  
سنة ، ومارس أحواله السنية وسيرته المستحسنة ، وسمع من حقائقه ، وعلومه  
ورقائقه ، وفهومه وحكمه ولطائفه ، وأسراره ومعارفه ، ما لا يدخل تحت حد ، ولا  
يحيط بمقوله الإحصاء والعدّ ، ولا يدرك بالعقول ، ولا تحويه النقول ، مما هو جائر  
أن تشدّ إليه الرحال ، وتخضع له فحول الرجال ، واقتبس من أنواره ، واقتطف  
من ثماره وأزهاره ، واغترف من بجره الوافر المديد ، واستفاد منه فوائد مع معونة  
من الله وتأييد ، وانتفع به أيّ الانتفاع ، وهذب منه الأخلاق والطباع ، وحكّمه في  
نفسه ، وانفرد كمّا عرفه عن أبناء جنسه ، وانقطع به عن مألوفاته وعوائده  
ومستحساناته ، وألقى إليه قياده ، وجعل مراده مراده ، وظهرت عليه بركته ،  
وانطبعت في قلبه محبته ، وعمته قلبا وقالباً<sup>(9)</sup> رعايته . وكان سيدنا أحمد المذكور  
يحبّه ويحمله ويبر به غاية البرور ، ويحسن به ظاهرا وباطنا ، وينهاه عن مآ خفي عليه  
من أموره وكان فيه كامنا ، ويلازم مجالسه البهية ، فيستفيد منها فوائد سنية ، ونال  
منه حظا وافرا ، وكان له مادحا وذاكرا ، وأطلق الله منه اللسان ، بما أودعه من  
الحسن والإحسان ، فقال فيه قصائد عديدة ، جيدة فريدة ، يطرب لها السامع ،  
وتستحسنها السامع ، وجمع منها جملة وافرة في مجلد صغير [وجعل له خطبة]<sup>(10)</sup>  
سماه مصابيح الاقتباس ، في مدائح سيدنا أبي العباس ، ثم ألف فيه تأليفاً لم ينسح  
على منواله ، ولم يجد أحد على مثاله ، سماه المقصد الأحمد ، في التعريف بسيدي  
ابن عبد الله أحمد ، في مجلد [كبير ، فاح منه عنبر وعبير]<sup>(11)</sup> وكانت له قدرة  
على التأليف ، وقوة على التصنيف ، فألف عدة من الكتب ، منها هذا التأليف  
المكتوب هذا على ظهره المسمى بالدر السني فيمن بفاس من أهل النسب الحسيني . .

(8) في م : : فصبا به (9) صحفت في ك وس فكتبت : قليلا وقابلأ .

(10) زيادة في م .

(11) زيادة في م كذلك .

- ومنها العرف العاطر ، فيمن بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر .  
ومنها إغاثة اللفهان ، بأسانيد أولي العرفان .  
ومنها الإشراف ، على نسب الأقطاب الأربعة الأشراف<sup>(12)</sup> .  
ومنها معتمد الراوي ، في مناقب ولي الله سيدي أحمد الشاوي .  
ومنها نيل القربات ، باهل العقبات .  
ومنها رجاء الإجابة ، بالبدرين من الصحابة .  
ومنها منهاج<sup>(13)</sup> الرشاد ، في لامية الاسناد .  
ومنها وسيلة السالكين ، بالعارفين الكاملين .  
[ ومنها تحفة النبيه ، بنسب بني طاهر وبني الشبيه ]<sup>(14)</sup> .  
ومنها عقد اللآل ، ووسيلة السؤال ، بما له ﷺ من الآل .  
ومنها : أداء الحقوق ، في إبداء الفروق .  
ومنها تنبيه المُعرضين ، عن آيات السماوات والأرضين .  
ومنها تتميم الأفراح ، بتنعيم الأرواح .  
ومنها ذخيرة الاكتساب ، فيمن يدخل الجنة بغير حساب .  
ومنها النسيم المعبق في توجيه الخلاف من المنطق .  
. ومنها معونة الاخوان [ بجمرفة أركان الإيمان والإسلام والإحسان ]<sup>(15)</sup> .

(12) هم سيدي عبد القادر الجيلاني ، وسيدي عبد السلام بن مشيش ، وسيدي أبو الحسن

الشاذلي ، وسيدي محمد بن سليمان الجزولي .

(13) في م وس : نهج .

(14) ساقط من ط .

(15) سقط ما بين معقوفتين من المخطوطات ، وكتب فيها جدا منه : في الديانات .

[ومنها الحكم المنسوق ، في أحكام المسبوق] (١٦) .

ومنها مطلع الإشراق ، في الشرفاء الواردين من العراق .

ومنها الروض الأنيق الزاهي ، في أحكام المصلي والساهي . وغير ذلك مما لم يحضر ، والتقاييد والأجوبة . وكل كلامه في غاية البلاغة والتحرير ، كلام عالم نقاد نحرير ، جهبذ فطن أثير ، فلم يزل على تلك الحالة إلى أن انتقل إلى رحمة الله عند صبح يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الأول النبوي المفضل عام عشرة ومائة وألف ، وعمره خمسون سنة . وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم ، انتهى ، بحذف فيه ومن خطه نقلت (١٧) .

وكتب عقبه الإمام المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد السنائي الدلائي ما نصه : الحمد لله طالعت هذه الترجمة المكتوبة في هذه الأوراق من إنشاء صاحبنا العدل الأَرْضَى التزيه ، الحسيب النبيه ، الفصيح القلم واللسان ، المتحلي من الفضائل بما فاق به الأقران ، الماجد الأثير ، أبي العباس أحمد بن عبد الوهاب الشهير بالوزير ، الفسافي الأندلسي المحتد ، الفاسي المنشأ والمولد ، فوجدتها مطابقة فيما تضمنته من التعريف بشيخنا المذكور ، المقدس المبرور ، لما أعرفه من حال المعرف به وأعلمه من نشأته من غير غلو ولا زيادة ، بل ربما قصرت عن فضائله وفواضله المعلومة لجميع من خالطه . وقد أعجلني طالبها عما في غرضي من مزيد تصحيحها واختصارها وتنقيحها ، فتركها على حالها [سوى ما أصلحت من بعض ألفاظها أو زدتها لبيان أغراضها] (١٨) والله تعالى يكون لجميعنا بفضل ، وكتب محمد ابن أحمد السنائي الدلائي كان الله له . انتهى . ومن خطه نقلت .

وقد أنثى على صاحب الترجمة بعض أشياخه وغيرهم من الأعيان ، منهم شيخه سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي ، فكتب على نسخة من كتاب صاحب

(16) ساقط من ط .

(17) في م : انتهى بنصف ومن خطه نقلت ، وبه إصلاح بخط الإمام المحقق أبي عبد الله السنائي وكتب بطهر آخر ورقة منها ما نصه .

(18) زيادة في م .

الترجمة المسمى **بمطلع الإشراق** المتقدم ذكره ، ونص محل الحاجة مكتوب عليه :  
 [ الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيد المرسلين وعلى آله وصحابه  
 أجمعين ] وبعد [ فيقول عبد الله سبحانه محمد بن عبد القادر الفاسي كان الله به بما  
 كان لأوليائه . قد تصفحت هذا الكتاب المسمى **بمطلع الإشراق** ]<sup>(19)</sup> . الذي  
 صنفه في الإفادة ، المشهود له بالإجادة ، العلامة النحرير الأديب ، الشريف  
 المتيف الحسيب سيدي عبد السلام بن الطيب القادري الحسني ، فألفيته قد ساق  
 سوقا أنيقا ، ونسج نسجا محكما وثيقا ، ونظم من الفوائد دررها ، وأبدى من وجوه  
 المحاسن غررها ، وأطلع في سماء المكارم قررها ؛ وسبق إلى جمع فضائل يغبط  
 جامعها ، ونهض إلى حفظ مسائل يطرب سامعها [ وأثبت الحق لأهله ، ونبه على  
 حيازة الشرف في محله ، فجزاه الله سبحانه على ما صنع ، يجزى جزائه الأوسع .  
 فقد قام بالواجب ، وقضى ديننا كان قضاؤه من التأكيد اللازب ، ولا غرو فقد كان  
 أحق بتأديته واطهاره ، وأولى بتولي تنويه وإشهاره ، حماية لنورهم الباهر ، وغيره  
 من ذوي النسبة على نسبهم الطاهر ، والله سبحانه يقيهم للأمانة أمانة ، ويجريهم على  
 السنن الأقوم الأستى . وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهى .  
 ومن خطه نقلت . والنسخة المكتوب عليها هذا بخط من ذكر موجودة الآن عند  
 أولاد الشريف الفقيه ، الماجد الوجيه ، الطيب الأخلاق ، الطاهر الاعراق ، أبي  
 العلاء مولاي ادريس العراقي الحسني القاطن بفرن الشاطة من عدوة فاس  
 القرويين ]<sup>(20)</sup> .

ومما كتبه الإمام سيدي المهدي الفاسي على الكتاب المذكور : وبعد فقد  
 تصفحت هذا التأليف فألفيته ظاهر الآيات ، باهر الآيات<sup>(21)</sup> قد احتوى على علم  
 جم ، وتحرير أتم ، وفوائد عجيبة ، ونكت وفوائد غريبة . وقد أتى على جميع  
 مقصوده ، ووفي بما ذكره من وعوده ، [ وأثبت من الحق لأهله ما هو ثابت لهم  
 بتأييده بالنقول ، ولم يبق بعده لقائل يقدر وجوده ما يقول ]<sup>(22)</sup> مع ما حواه من

(19) ما بين معقوفتين مستدرك من م .

(20) الفقرة الطويلة المكتوبة بين معقوفتين مستدركة كذلك من م .

(21) هكذا كررت كلمة الآيات في المخطوطات .

(22) زيادة من م كذلك .

بلاغة وفصاحة ، وحسن تنميق وملاحة ، وأبلغ ترسيل وانشاء ، واحسانه فيه ما شاء ، وما يجد له قارئه وسامعه من عذوبة واستطابة ، لإصابته صوب الإصابة ، وما تخلله من طلاوة ، وكساه من رونق حلاوة ، تستلذه العقول ، وتعجز عن آحاده الفحول . ولا عجب بأن يكون على أحسن وصف ، وأتقن رصف ، وهو نفثة عالم تحرير ، ذي تحقيق وتحجير ، طالماً مارس الأنساب ، وجال في طلاب معرفة الأحساب ، فميز منها السقيم والصحيح ، والدخيل والصريح ، وعانى البلاغة فاستمسك منها بأوثق عراها ، واستوى على أعلى ذراها . بل كيف لا يكون بديع الوضع ، بالغ النهاية في حسن الصنع ، تعجز عنه الأمثال ، وتقصر عن مراده الأشكال ، [ومصدره من شريف إلى شريف] ،<sup>(23)</sup> فهو لاشك مستمد من مشكاة النبوة وأنوارها به تطيف . أما المؤلف فهو سليل الأستاذ الأعظم ، والقطب الأفخم ، والبحر الخضم ، النجم الثاقب ، الشهير الذكر في المشارق والمغرب ، الذي علا ارتقاؤه على زحل ، وفاق الشيوخ الأول ، ومن يدين بذكره وحبه البادي والحاضر ، وإلى التمسك به والتعلق بأذياله يبادر ، الشيخ أبو محمد عبد القادر [وأما المؤلف له فهو من نسل سلسلة الذهب ، ذات البهاء والسناء وذهاب الذكر كل مذهب ، وإذا بان هذا وعرف امحى فيه معان وممدود ، وميز تمييز المقصور من الممدود . فلا تسأل عما يشتمل عليه من حسن واحسان ، وابدع ترصيف واتقان ، مع ما يكسوه من البهاء والنور ، وينشأ عنه من الخبرة والسرور . وقد وجد محل القول واسع المجال ، وفتق لسانه بالقول فقال . فبالحقيقة ما هو إلا روضة الأنوار ، وحديقة ثمار وأزهار ، تستنشق منه روائح الورد والتسرين والنيلوفر والبنفسج والعرار ، إلى غيرها من أنواع الرياحين وأزهار الأشجار ، فجزاه الله بما جازى به السادة أمثاله وضاعف له انعامه وأفضاله ، بمنه آمين ، وكتب عبيد الله تعالى محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي ، آواه الله من فيء هذه الشجرة السماء ، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ظلا ظليلاً ، وورقه من المحترم بحرمها ما يكون له بالعروة الأبدية والسعادة السرمدية كفيلاً ، وأبقى وجودها بركة للعباد ، وجيدة ونورا في البلاد ، بمنه وفضله ، وجوده وطوله ، آمين . وصلّى

(23) زيادة في م .

الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين . انتهى ، ومن خطة نقلت [ <sup>(24)</sup> ] وكتب محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي . انتهى .

ومما كتبه الإمام المحقق سيدي الطيب بن سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي [ ما نص المراد منه : ولقد طالعت هذا التأليف الشريف المسمى بمطلع الإشراف في نسب الشرفاء الواردين من العراق ] <sup>(25)</sup> الذي جمعه عالم الشرفاء ، وشريف العلماء ، العلامة التحرير ، العَلَم الشهير ، ذو المجد الأثير ، والقدر الخطير ، أبو المجد سيدي عبد السلام بن السيد الطيب الشريف الحسيني القادري [ فألفيته بهجة للناظرين ، فبارك الله أحسن الخالقين . فلقد ساق ذلك النسب الكريم في أحسن مساق ، ورتبه ترتيباً تستعذبه الأسماع والأذواق ، واحتمل فيه ] <sup>(26)</sup> وجمع فأوعى ، وبلغ من التحرير والتحقيق المنتهى . ونثر على بساط معانيه من جواهره الحسان ، ونظم من مكنون أفاضه عقود اليواقيت والمرجان ، ورضع ديباجه بلائي فوائده تلك المناقب والآثار ، وجني من رياض تلك المحاسن أطيب الأزهار وأحلى الثمار ، [ وألحق فيه الفروع بالأصول ، وأحكم القواعد والفصول ، وأيد المطالب بواضح البيّنات ومحرم النقول . فلا غرو إن عرف الحق وأثبتته لذويه ] <sup>(27)</sup> فإنه من أهل البيت وهم أدرى بما فيه . وكيف لا وهو في هذا الأمر [ ممن ] له القدم الراسخ واليد البيضاء ، وانه غصن من الشجرة الشماء ، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء . انتهى من خطه .

ومما كتبه عليه معاصره الإمام الحافظ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد القسطيني [ ما نص محل الحاجة منه : هذا وقد طالعت مطلع الإشراف في نسب الشرفاء الواردين من العراق ] <sup>(28)</sup> الذي ألفه الإمام العلامة التحرير ، الدراكة الأثير ، النسابة الشريف الحسيني ، سيدي عبد السلام بن الطيب القادري

(24) هذه الفقرة الطويلة المكتوبة بين معقوفتين مستدركة من م .

(25) مستدرك أيضاً من م .

(26) زيادة كذلك في م .

(27) مستدرك كذلك من م .

(28) كذلك مستدرك من م .

الكيلااني . فوجدته مبنيًا على قواعد التحقيق وتحقيق القواعد ، مملوءًا بفرائد الفوائد .  
 قد حرر القول ، وأتقن الدلائل والفصول [ وروى أحاديث شرفهم عن الثقات ،  
 وأسند أخبار فواصلهم عن أثبات ، لها منها عليها شواهد ، ومتابعات صحيحة  
 وزوائد ، فهي صحيحة السند ، ولا كمسند أحمد ]<sup>(29)</sup> فلتبنا أبا محمد بمصنفك  
 الذي أبدعته فأنتيت بما ليس له مثال ، واخترعت فجتت به على أكمل الأحوال ،  
 لقد تكلمت فأبلغت ، ونقلت فحققت ، واستدللت فأفحمت ، وأظنبت  
 فأصبت ، فيجب شكر أياديك ، بارك الله لنا فيك . انتهى من خطه .

وما كتبه عليه أيضا العلامة الصوفي المحقق سيدي الحاج أحمد الجرندي [ ما  
 محل المراد منه : وبعد فقد أمرني من لا تسعني مخالفته ، وتتعين عليَّ إجابته ، أن  
 أتصفح هذا التأليف المكتوب ، المحتوي على كل مطلوب ومرغوب ، المسمى بمطلع  
 الإشراف المشتمل على نسب ساداتنا الشرفاء الواردين من العراق ، تأليف ]<sup>(30)</sup>  
 الإمام ، القدوة الهام ، عَلم الأعلام ، والمجلبي بعلمه عن علم الأنام ، غياهب  
 الظلام ، مولانا عبد السلام بن مولانا الطيب الشريف القادري ، قدر الله له  
 مقادير الحسنى، وبلغه من فضله ما تمنى ، وجعله مثابةً للناس وأمنا ، ولم يزل مقام  
 إبراهيم حساً ومعنى ، إلى أن قال : فليله درُّ مؤلفه من عالم نحرير ، موصوف  
 بالتحقيق والتحرير . قد انقادت له العلوم وتوقفت عليه الآراء والفهوم ، فتواليفه  
 تستلذها النفوس ، وتكرج فتشرب منها بغير كؤوس ، وخصوصا خوضه في  
 الأحساب ، وإجالة فكره في معرفة الأنساب ، فلا أحد فيها يضاهيه ، ولا يسير  
 سيره فيها أويدينيه ، ولا يستطيع النسيج على ذلك المنوال ، إلا الخواص من فحول  
 الرجال . لقد طالت ممارسته لها ، فعلم أصولها وفروعها ، وميَّز منها السقيم  
 والصحيح ، والمكني عنها والصريح ، فالحق ما شهد به لأهله ، وأفشاه بتدوينه  
 ونشره ، فأهل مكة أعرف بشعابها ، وبطون أوديتها وآكامها . انتهى ومن خطه  
 نقلت .

وما كتبه عليه القاضي العلامة أبو مدين السوسي شارح السلم وغيره : وكيف لا

(29) من م أيضا .

(30) زيادة في م كذلك .

ومصنفه بحر المعارف الزاخر ، وبالانتماء إلى نسبة الباهر تفتخر المفاخر<sup>(31)</sup> انتهى بخطه .

ومما كتبه عليه شيخه العلامة الورع أبو العباس سيدي أحمد بن الحاج ما نص المراد منه : وقد قام مؤلفه - رضي الله عنه وبلغه من مامله أدناه وأقصاه - [بحق هؤلاء السادات الكرام ، الفضلاء الأعلام ، وأبان به من رفيع قدرهم ما يبقى على طول الأيام]<sup>(32)</sup> . انتهى من خطه .

ومما كتبه الشيخ سيدي محمد ولد الشيخ المرابط الدلائي شارح التسهيل [ ما محل الحاجة منه : هذا وقد شرفني بعض الشرفاء العراقيين ، والسراة الحسينيين ، بالوقوف على ]<sup>(33)</sup> . التصنيف المحبر ، والتأليف المعتبر ، صنعة مولانا الإمام ، الحبر الهام ، محلي جيد الدهر من تأليفه وأوضاعه ، ومخترعته وإبداعه ، مما تقطع الأطماع دونه ، وتود الشهب العوالي أن تكونه ، المشنف أسمع المعاني بمنتقى جواهره ، والمروني أفنان البلاغة بموانق أزاهره ، المبدع في أنواع الإنشاء ، اللاعب بأطرافه كيف شاء ، وحيد العصر ، وعميد مصر ، القابل بالاذعان والاستسلام ، أبي محمد عبد السلام ، ابن مولانا الطيب معني وحسا ، وذاتا ونفسا ، الجلي بلداً ، القادري نسباً ومحتدا . [لازالت أيامه مشرقة ، وأنواء أفضاله مغدقة ]<sup>(34)</sup> .

ناهيك به من حبر قد عطر الساكين أرجه ، وبجر ملاً الخافقين ثبجه ، قد سحر الألباب نظماً ، من ورد عذب كوثره لا يظا . فيا له من ماهر قد حاك ديباج البراعة في هذا المصنف وقوف ، وقوم فيه أود البيان وثقف ، ونظم فيه درر الفصاحة في أسلاكها ، وضمّ دراري الأدب في أفلاكها ، واستجلى مخدراتها فأسفرت عن لثامها ، وأفضى إليها بعد فضّ ختامها ، فعذارى المعاني من جحالمها سافرة ، وعيون الأمانى برواشقها ساحرة . قد انحشرت إليه وجوه البلاغة فحازها ، وانحسرت

(31) هكذا في م ، وهو الأنسب ، وكتب بعبارة قريبة من هذه في ك وس يظهر عليها تصحيف .

(32) زيادة في م .

(33) زيادة في م كذلك .

(34) أيضا في م .



بإشاراته إليها فحقق حقائقها ومجازها . وكيف لا وقد انتصر لهذا الجانب الأعلى ،  
والجانب الملقى ، الذي هو جرثومته ، وصرحاء عمومته . لقد وجد - كلاه الله -  
للمقال مجالا ، وألني لوضعه الشريف وبجره المنيف نساء ورجالا ، زاحموا الثريا  
بالمناكب ، وجاوزوا هامة الجوزاء بالكواكب ، الرضعاء من ندي النبوة ألبانها ،  
والحائزون من المآثر الأثيرة ألبانها ، فمجرد ذكرهم ينهض بلاغة البلغا ، وينكص  
رؤوس من كابر الحق منهم وبقي :

كرر عليّ حديثهم يا حادي فحديثهم يُطفي لهيب قوادي

[ انتهى المراد منه . وقد أطال ، وما أعوزه المقال ، وقد اقتصرنا على هذا  
القدر ، ففيه ما يثلج الصدر ]<sup>(35)</sup> ومن خطه نقلت .

ومما كتب عليه مفتي فاس وخطيب جامعها الأعظم قاضي فاس العليا العالم  
الفقيه ، النوازلي الوجيه ، سيدي عبد الواحد بن محمد شهر بأبي عنان [ ما نص  
المحتاج منه : وبعد فقد من الله عليّ بمطالعة مطلع الإشراق ]<sup>(36)</sup> تأليف ألقبه  
العالم<sup>(37)</sup> ، الحجّة البالغة والركن المستلم ، الجامع لأشتات العلوم ، ومالك أزمة  
المنثور والمنظوم ، المهام الماهر ، والإمام الباهر ، شريف العلماء ، وعالم الشرفاء ،  
رئيس فوارس الأقلام ، أبي محمد مولانا عبد السلام ، ابن مولانا الطيب بن مولانا  
أبي عبد الله محمد الشريف الحسيني الشهير بالقادري خلد الله فخره ، وأبقى مدى  
الأيام ذكره . ولما سرحت فيه الناظر ، وأجلت فيه الخاطر ، وجدته منظرًا غريبا ،  
وبحرا عميقا ، ومرتعا عجيبا ، وروضا أنيقا ، يزرى بأعجوبات الزمان ومنتزهات  
الدنيا ، وتستحسن منه العين [ أجمل ] من نهر الأبله بلاشك ولا ثنيا :

هو البحر إن حدثت عن مُحكماته  
ضعفت عن استيفاء تلك العجائب

(35) ما بين معقوفين مستدرک من م .

(36) مستدرک من م كذلك .

(37) هذا ما يقتضيه سياق السجع . وفي المخطوطات : العالم ، إلا أن يكون الأصل : العالم  
العلم ، فوق إسقاط .

وإن رامَ فكرٌ أن يُحيط بوصفه  
أحاط عليه العجزُ من كلِّ جانب

[ قام فيه مؤلفه بحق الشرف ، وأزال فيه عن وجه الإصابة الكلف ، وأسكن الدار بانها ، وأعطى القواس باريها ] (38) . فله دره من إمام قال الحق وبيته ، وجمع ما افترق من شمله ودونه ، وشرح بما فتح الله عليه فيه جميع الصدور ، وملاً قلوب المحبين للجناب العلي بأنواع السرور ، فزادنا تبيينا ، وزاد على ما عنده يقينا .

[ فيا واقفاً منه على شرح مُشكِل  
أبان له المعنى الذي لم يَكُنْ ظَهْرُ  
سَأَلْتِكَ بِالرَّحْمَانِ ثُمَّ رَسُولِهِ  
تَرَحَّمْ عَلَى مَنْ أَلْعَبَ الْقَلْبَ وَالْبَصْرُ  
وَبَاحَثَ بِالْأَشْيَاخِ فِيهِ زَمَانَهُ  
أُولَى الْعِلْمِ بِالتَّنْزِيلِ وَالْفَقْهِ وَالْأَثَرُ  
وَأَبْرَزَهُ لِلنَّاطِرِينَ حَدِيقَةً  
مُدَبَّجَةً الْأَرْجَاءِ بِالتَّوْرِ وَالزَّهْرُ

لقد كفاك والله المطالعة ، ولم يبق لك إلا الإذعانُ له عند المراجعة ] (39) فهو من الثقات ، والعلماء الأثبات ، كثيراً ما صدر منه الاعتناء بهذا النسب الشريف ، وأبان فيه الصحيح والسقيم والقوي والضعيف ، فأهل مكة أعرف بشعابها ، والبلع أدرى بزوجه ولو كانت بنقابها . انتهى من خطه .

ومما كتب عليه شيخه سيدي الشاذلي (40) بن محمد بن أبي بكر الدلائي :

[ وبعد فيقول أفقر العبيد إلى مولاه محمد بن محمد الشاذلي : قد وقفت على المصنّف العجيب ، والمؤلّف البديع الصنع الغريب ، الموسوم بمطلع الإشراف ، في

(38) زيادة في م .

(39) ما بين معقوفتين في م وحدها .

(40) في م هنا : وتقدم ما كتبه عنه سيدي الشاذلي عام سبعة فراجعه .

نسب الشرفاء الواردين من العراق ، تأليف الإمام الكبير ، والجهيد الناقد البصير ، صاحب القلم العالي، والقلم الذي رسخت أناملها على هام المعالي ، جامع أشتات الفضائل على التمام ، المزيل عن وجوه خبايا العلوم والمعارف النقاب والثمام ، مولانا عبد السلام بن مولانا الطيب الحسيني القادري ، أبَقَى الله سناءه وسناه ، وبلغه من مقاصد الدارين غاية أمله ومناه . سرحت الطرف في مراتعه الحسان ، وأجلت الفكر في مرابعه المزرية بشعب بَوَّان ، وتأملت ما احتوى عليه من النكث الشريفة والفوائد ، وما انطوى عليه من الدرر الثمينة والفرائد ، فوجدته نزهة للأبصار ، وفرجة للقلوب والأفكار ، وحديقة حسناء قد نفحت أزهارها ، وصدحت بالألحان المطربة أطيبارها ، روضة غناء قُصرت عليها المحاسن ، وياكرها الوسمي فسقاها جوداً غير مفسد ولا آسن ، وبحر علم سَوَى أنه عذب المذاق ، وبدر تم لا يعترى أضواءه كسوف ولا محاق ، ماشئت من تحقيق وتدقيق ، وترصيع وتنميق ، ودليل واضح ، وبرهان وسبيل لائح ، وبيان أصول وقواعد ، وتحرير فروع وشواهد ، ورياض يانعة موفقة ، وحياض نابغة متدفقة . فلقد أبدع مؤلفه وأجاد ، وذل الصعب العويص فانقاد . ورفع عن الناظر في هذا النسب الشريف التعب ، وأوقفه عند الحيرة والالتباس على غاية المرام والطلب ، وأثبت الحق لأهله بالدليل ، وسلك إلى معرفة الصواب نهج السبيل ، وأزاح ما يختلج بالخواطر والنفوس ، وجدد من أعلام هذا النسب العلي ما يخشى عليه التلاشي والدروس ، فأرغم بذلك أنف كل حاسد ، وألقم الحجر فم كل كاشح مارد ، وأدخل قلوب المحبين من السرور والحبور ، ما لايزال يتجدد على توالي الأعصار وتعاقب الدهور ، ولعمري ما قبض للقيام بحق هذا الوظيف ، والتصدي لحماية هذا النسب الشريف ، ولا أمد بالأقدار والمعونة ، ولا تمهد له هذا الأمر الجليل من غير كبير تعب فيه ولا مؤونة ، إلا على من له سبحانه به عناية سابقة ، وسعادة له بفضل الله تعالى وكرمه في دار الجزاء لاحقة . فقد أتى بما نقص دونه الأكاير والأعيان ، ولا دليل أقع للخصم من المشاهدة والعيان . ولقد قام بأعظم فروض الكفاية والعين ، من أزال عن آل بيت النبوة كل لبس في نسيم الرقيق ورين . وإنما دافع عن حوزة المسلمين والإسلام ، من ذب بلسانه وسنانه عن عترة سيد الأنام ، فحق على كل من له للدين الحق انتساب ، أن يتلقَّى بالقبول والتسليم ما يرِدُ عليه من هذا الكتاب . فقد تضافرت على صحته

النقول ، وتظاهرت فيه الأدلة المسلمة من المعقول والمنقول . وقد كرع مؤلفه من مناهل التحقيق ، وسلك لتحصيل مرامه كل نقب وطريق ، فالفضل منه وإليه ، والمحاسن كلها مقصورة عليه . وكيف لا وهو من صريح آل بيت النبوة والرسالة ، ومن أهل السيادة الشامخة والرفعة والجلالة ، الذين مُنحوا من نصائح الرضوان أوفرها ، ومن نفائح العرفان أعطرها . وهم عصمة الله وعروته الوتقى ، وحبله المتين الذي من تمسك به لا يضل ولا يشقى . جعلنا الله ممن تمسك بأذيالهم الصافية ، وتروى من مناهل حبه العذبة الصافية ، بمنه وكرمه آمين . وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وتسلم تسليماً [41] .

وبقي علماء آخرون أثنوا على صاحب الترجمة بمثل الثناء المذكور ، اكتفينا عن نقل شيء من كلامهم اختصاراً لئلا يفضي ذلك إلى الطول ، منهم العلامة القاضي أبو عثمان سعيد بن أبي القاسم العميري ، ومالك زمانه أبو محمد الحسن بن رحال ، والعالم النبيل أبو عبد الله بن الحسن اليوسي ، والعلامة إمام المحققين أبو عبد الله المناوي ، والقاضي أبو العباس بن ناجي في آخرين . وقد أنشأ الفقيه الأديب ، العالم الصوفي النجيب ، أبو عبد الله الطيب بن مسعود المريني مقامة في مدح سيدي أحمد بن عبد الله معن . وأثنى فيه على صاحب الترجمة ومدح فيه كتاب المقصد الذي ألفه صاحب الترجمة في سيدي أحمد المذكور مطلعها :

[لأَمْوًا عَلَيْكَ وَمَا دَرَوًا بِأَلْمَقْصِدِ  
وَرَأَوًا سَلَامِي لِسَلَامَةِ مَرْشِدِ] (42)

ومنها :

لَوْ كَانَ يُدْرِكُ وَصْفَهُ مُدَاخُهُ  
طَرًّا لَكَانَ أَحَقَّهُمْ ذُو الْمَقْصِدِ  
فَلَقَدْ أَتَى فِيهِ بِمَا يَسِيْبِي التَّهْيِ  
وَيَزِيدُ فِي إِيمَانِ كُلِّ مُوَحِّدِ

(41) انفردت م بإثبات النص الكامل لما كتبه الشاذلي الدلائي .

(42) زيادة في م .

ما ان رأى راء له شِبهاً ولا  
 راو روى خَبراً كَهذا المُرشِدِ  
 فيه الفضائلُ والمكارمُ جَمَّةٌ  
 ما حازها في وقتنا مِنْ أَمجدِ  
 نِعَمِ الذَّخيرةِ والجليلِ فَلَم يَدعْ  
 شوقاً لِشخصٍ مِنْهُمُ أو منجدِ  
 ويانس<sup>(43)</sup> الصَّبَّ الغريبَ ويُنعشُ  
 العَانيَ ويجلو غُمَّةَ القلبِ الصِّدِ  
 سَرَّحَ لحاظك في رياضِ صفاحه  
 متعجباً وأنشَقَ شذاها تَرشُدِ  
 وَأَنخَ رِكابَ العزمِ تَحْتَ لِوائِهِ  
 وَرِدِ المَعينَ بِجوضه وَتَوَرَّدِ  
 يُغنيكَ عن زهرِ الرَّبيعِ وزهوه  
 والحوضِ والروضِ الأنيقِ الأصعدِ  
 واشكُرَ لجامعه الموقِّعِ سيدي  
 عبدِ السلامِ القادريِّ الأوحِدِ  
 أَكْرِمَ بِهِ مِنْ سَابقِ في علمِهِ  
 فَرَدِ بِأَنْوارِ الأَلِهِ مُؤَيِّدِ  
 ماذا بِهِ طيِّبَتِ يا ابنَ الطَّيبِ الِ  
 أَسْماعَ مِنْ خَبَرِ صحیحِ مُسَدِّ  
 وأفدتنا مِنْ كيميائِ علومِكُمْ  
 ببدیعِ لفظِ لِلجَمُوحِ مُقَيِّدِ  
 ما ذبَّ<sup>(44)</sup> عن كَنزِ وحرزِ مانعِ  
 أو عَزَّ مَقْدامُ الشَّرِّ بِمُهتَدِ

(43) كذا في الأصول ، ولعل الصواب : ويؤنس .

(44) كذا في م . وهو الأنسب . وفي المخطوطتين الأخيرين : ما ناب .

وسلكتَ منهاجَ التحقُّقِ لِلْعُلَا  
 وَمَنْ أَقْتَفَى سُبُلَ الْحَامِدِ يُحْمَدِ  
 لازلَكَ نَفَاعاً مُفِيداً نَاصِحاً  
 لِلخَلْقِ مَاجوراً لِيَوْمِ المَشْهَدِ  
 هَذِي مَوَاهِبُ رَبَّنَا مَا نَالَهَا  
 إِلَّا السَّعِيدُ وَمَنْ آتَاهُ يَسْعَدِ  
 هَذَا هُوَ الحُسْنُ البَدِيعُ طَرَاذُهُ  
 هَذَا هُوَ الكَنْزُ الَّذِي لَمْ يَنْفَدِ  
 هَذَا هُوَ السَّحَرُ الحَلَالُ يُرَوِّحُ الـ  
 عَانِي وَيُنْفِي كُلَّ خَطْبٍ أَنْكَدِ  
 وَيَزِيدُ فِي القَلْبِ المَشُوقِ تَوَلُّعاً  
 وَتَوَلُّهاً وَتَحْيِيراً لَمْ يُعْهَدِ  
 خَلُّ الحَلِيِّ وَمَا اقْتَضَاهُ رَأْيُهُ  
 فَالشَّمْسُ مَا وَضَحَتْ لِعَيْنِ الأَرْمَدِ  
 هَذِي ثَوَاقِبُ زَاهِرَاتُ فِي الدُّجَا  
 هَذِي مَنَاقِبُ فَوْقَ كُلِّ تَعَدُّدِ

وهي طويلة تزيد على ستين بيتا. ومن نظم سيدي الطيب المريني المذكور في  
 مدح صاحب الترجمة مع رفع نسبه وفي أخيه محمد العربي المتقدم ذكره في عام  
 ستة [مع مدح أهل البيت ومحبيهم] (46) هذه القصيدة:

شرفُ البريةِ حبُّ آلِ محمدِ  
 أهلي المكارمِ والجنابِ الأصعدِ  
 عزُّ الإنعامِ وذخريهم وعيادهم  
 وملاذهم عند المليم المكميد

(45) عبارة م: مع رفع نسبه مبتدئا به وبأخيه...

(46) زيادة في م.

وَهُمْ الْكِرَامُ ذُوو الْمَفَاخِرِ وَالْوَفَا  
 وَالْفَضْلِ وَالْمَجْدِ الصَّمِيمِ السَّرْمِدِ  
 فَاقُوا الوجودَ بِهَمَّةٍ وَمَرُوءَةٍ  
 وَتَأَلَّفُوا وَتَعَطَّفُوا وَتَوَدَّدُوا  
 وَهُمْ مَزَايَا فِي الْوَرَى مَشهُورَةٌ  
 وَمَأْتَرٌ مِنْ غَيْرِهِمْ لَمْ تُعْهَدِ  
 هُمْ زِينَةُ الدُّنْيَا وَبِهَجَّةٍ حَسَنِيهَا  
 وَهُمْ مَطَالِعُ نُورِهَا الْمُتَجَدِّدِ  
 فَالْأَرْضُ مِنْهُمْ ذَاتُ حَسَنِ رَائِقِ  
 وَالنَّاسُ فِي أَمْنٍ بِهِمْ وَتَعَهَّدِ  
 تَزْهَوُ بِهِمْ فَخِرًا عَلَى شَبِّ السَّمَاءِ  
 فَهُمْ أَجَلٌ مِنَ النُّجُومِ الْوَقْدِ  
 فَبِفَضْلِهِمْ فَازَ الرَّجَالُ فَبُلَّغُوا  
 مِنْ فَضْلِ مَوْلَاهُمْ لِأَسْمَى مَقْصِدِ  
 لِمَ لَا وَقَدْ حَازُوا بُنُوءَ مَنْ بِهِ  
 شُرُفَ الوجودِ وَسَادَ كُلِّ مُسَوِّدِ  
 خَيْرُ الْعِبَادِ رَسُولُنَا الْمُخْتَارُ مِنْ  
 نَسَبِ تَأْتَلُ بِجَدِّهِ فِي السَّوْدِ  
 مِنْ عَهْدِ آدَمَ لَمْ يَزَلْ فِي حُطُوءِ  
 وَهَلَمَّ جَرَّ إِلَى أَوَانِ الْمَشْهَدِ  
 مَا زَالَ عَرَفُهُمُ الذَّكِيُّ مُعْطَرًا  
 لَمْ يَحْكِهِ آسٌ وَلَا رَوْضٌ شَدِيدِ  
 وَبِهَاؤُهُمْ كَالشَّمْسِ أَضْحَى لِأَنحَا  
 لَمْ يَخْفَ عَنْ كَمِهِ وَلَا عَنْ أَرْمِدِ  
 فَبِكُلِّ قَطْرِ حَلٍّ بَعْضُ رِجَالِهِمْ  
 ظَهَرَتْ بِهِ بَرَكَاتُهُمْ لَمْ تُفْقَدِ

وسلكتَ منهاجَ التحقُّقِ لِلْعُلَا  
 وَمَنْ اِقْتَفَى سُبُلَ الْحَامِدِ يُحْمَدِ  
 لَازَكَ نَفَاعاً مُفِيداً نَاصِحاً  
 لِلْخَلْقِ مَاجوراً لِيَوْمِ الْمَشْهَدِ  
 هَذِي مَوَاهِبُ رَبِّنَا مَا نَالَهَا  
 إِلَّا السَّعِيدُ وَمَنْ أَتَاهُ يَسْعَدِ  
 هَذَا هُوَ الْحُسْنُ الْبَدِيعُ طَرَاؤُهُ  
 هَذَا هُوَ الْكَثْرُ الَّذِي لَمْ يَنْفَدِ  
 هَذَا هُوَ السَّحَرُ الْخَلَالُ يُرَوِّحُ الـ  
 عَازِي وَيَنْفِي كُلَّ خَطْبٍ أَنْكَدِ  
 وَيَزِيدُ فِي الْقَلْبِ الْمَشُوقِ تَوَلُّعاً  
 وَتَوَلُّهاً وَتَحْيِيراً لَمْ يُعْهَدِ  
 خَلُّ الْحَلِيِّ وَمَا اقْتَضَاهُ رَأْيُهُ  
 فَالشمسُ مَا وَضَحَتْ لِعَيْنِ الْأَرْمَدِ  
 هَذِي ثَوَاقِبُ زَاهِرَاتُ فِي الدُّجَا  
 هَذِي مَنَاقِبُ فَوْقَ كُلِّ تَعَدُّدِ

وهي طويلة تزيد على ستين بيتا . ومن نظم سيدي الطيب المريني المذكور في مدح صاحب الترجمة مع رفع نسبه وفي أخيه محمد العربي المتقدم ذكره في عام ستة [ مع مدح أهل البيت ومحبيهم ] (46) هذه القصيدة :

شرفُ البريةِ حبُّ آلِ مُحَمَّدِ  
 أَهْلِ الْمَكَارِمِ وَالْجَنَابِ الْأَصْعَدِ  
 عَزَّ الْإِنَامُ وَذُخِرِهِمْ وَعِمَادِهِمْ  
 وَمَلَاذِهِمْ عِنْدَ الْمُؤَلِّمِ الْمُكْمِدِ

(45) عبارة م : مع رفع نسبه مبتدئا به وبأخيه ...

(46) زيادة في م .



وَهُمْ الْكِرَامُ ذُوو الْمَفَاخِرِ وَالْوَقَا  
 وَالْفَضْلِ وَالْمَجْدِ الصَّمِيمِ السَّرْمَدِ  
 فَاقْوَا الْوُجُودَ بِهَمَّةٍ وَمُرُوءَةٍ  
 وَتَأَلَّفِ وَتَعَطَّفِ وَتَوَدَّدِ  
 وَهُمْ مَزَايَا فِي الْوَرَى مَشْهُورَةٌ  
 وَمَثَرٌ مِنْ غَيْرِهِمْ لَمْ تُعْهَدِ  
 هُمْ زِينَةُ الدُّنْيَا وَبِهَجَّةٍ حَسَنِهَا  
 وَهُمْ مَطَالِعُ نَوْرِهَا الْمُتَجَدِّدِ  
 فَالْأَرْضُ مِنْهُمْ ذَاتُ حَسَنِ رَائِقِ  
 وَالنَّاسُ فِي أَمْنٍ بِهِمْ وَتَمْهَّدِ  
 تَزْهَوُ بِهِمْ فَخْرًا عَلَى شَبِّ السَّمَاءِ  
 فَهُمْ أَجَلٌ مِنَ النُّجُومِ الْوَقْدِ  
 فَبِفَضْلِهِمْ فَازَ الرِّجَالُ فَبُلَّغُوا  
 مِنْ فَضْلِ مَوْلَاهُمْ لِأَسْمَى مَقْصِدِ  
 لِمَ لَا وَقَدْ حَازُوا بُنُوَّةَ مَنْ بِهِ  
 شُرْفَ الْوُجُودِ وَسَادَ كُلِّ مُؤَدِّ  
 خَيْرِ الْعِبَادِ رَسُولِنَا الْمُخْتَارِ مِنْ  
 نَسَبِ تَائِلِ مَجْدِهِ فِي السُّؤَدِ  
 مِنْ عَهْدِ آدَمَ لَمْ يَزَلْ فِي حُطُوعِ  
 وَهَلَمَّ جَرَّ إِلَى أَوَانِ الْمَشْهَدِ  
 مَا زَالَ عَرَفُهُمُ الذِّكْرِيُّ مُعْطَرًا  
 لَمْ يَحْكِهِ آسُ وَلَا رَوْضُ شَدِ  
 وَبِهَاؤُهُمْ كَالشَّمْسِ أَضْحَى لِأَنْحَا  
 لَمْ يَحْفَ عَنْ كَمِهِ وَلَا عَنْ أَرْمَدِ  
 فَبِكُلِّ قَطْرِ حَلٍّ بَعْضُ رِجَالِهِمْ  
 ظَهَرَتْ بِهِ بَرَكَاتُهُمْ لَمْ تُفْقَدِ

ولنا بحمد الله أوفرُ قسمةٍ  
سعدتُ بها فاسٌ وكلُّ مُوحَّدٍ  
منهم بنو الشيخ العظيم البرِّ عبدِ القادرِ القطبِ الجليلِ الأوحَدِ  
قومٌ هداةٌ لا يزال حليفهم  
في مَنعةٍ بهمُ وعيشٍ أرغدٍ  
أوردتُ سلسلةَ المَواليِ منهمُ  
عذباً زلالاً صافياً للوردِ  
ورأيتُ ذَكَرَهُمُ المباركَ قُربةً  
أرجو بها فضلَ الشفاعةِ في غدٍ  
خصَّصتُ صاحِبِي ابنِ عبدِ الله شيخِ زماننا وسراجنا المتوقِّدِ  
أعني الهامَ محمدَ العرَبِيَّ مَع  
عَلَمِ التُّهَى عبدِ السلامِ الأَمجدِ  
العمالانِ الفاضِلانِ الخَيِّرا  
نِ ابنا الكَريمِ الطيِّبِ المُستَرشدِ  
ابنِ الفقيهِ محمدِ كَهفِ الأنا  
مِ بنِ الهامِ محمدِ بنِ محمدِ  
ابنِ السَّميِّ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ الأسمَى بنِ سعدِ الأَسعدِ  
ذاك ابنُ أحمدَ نَجَلِ أحمدَ شِبهُهُ  
نَجَلِ السَّميِّ لِدينِ أحمدِ الأحمَدِ  
ابنِ السَّميِّ محمدِ بنِ عَلِيَّهِمُ  
نَجَلِ الوَلِيَّ أبي المعالي أحمدِ  
ابنِ الهامِ محمدِ بنِ الشيخِ إبراهيمَ حَبِيْهِمُ السراجِ المُوقِّدِ  
ابنِ المُقَرَّبِ قُطبِ الأقطابِ الإمامِ الكاملِ الطودِ العظيمِ المُفردِ  
مولاي عبدِ القادرِ الجيلاني مَن  
قد ساد كلَّ مُبجِّلٍ ومُمجِّدِ

ابن الرضى موسى بن عبد الله نجل المرتضى يحيى سليل محمد  
 ذلك ابن داوود بن موسى نجل عبد الله نجل الجون موسى الأرشد  
 ابن المجل المحض عبد الله نجل السيد الحسن المثنى المهتد  
 ابن الامام السيد الحسن الذي  
 ساد الورى أعظم به من سيد  
 ابن الامام علي وفاطمة التي  
 جمعت شتات المجد دون تعدد  
 بنت الرسول المصطفى بحر الوفا  
 كنز الصفا خير الأنام الأجد  
 أزكى الصلاة عليهم ما طال المدى  
 وعليهم أبداً يروح ويغتدي<sup>(47)</sup>

[ وقد حذف التنوين من اسمين منصرفين وصرف اسماً واحداً فخفضه بالجر،  
 وكلاهما مرتكب عند العرب للضرورة كثيراً، وهو من ضروراتهم الخفيفة المستحسنة.  
 ويا علي من قوله ابن الامام علي غير مشددة، سكتها سكوناً ميثاً بنية الوقف  
 وإجراء الوصل مجرى الوقف فأس به النظم ونهنا على هذا وان كان واضحاً وجهه  
 لئلا يضبط على الأصل فيكسر الوزن والله الموفق. والمراد بابن عبد الله في قوله  
 خصصت صاحبي ابن عبد الله هو سيدي أحمد بن عبد الله المتقدم ذكره ]<sup>(48)</sup> .  
 ومدح صاحب الترجمة أيضاً أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي فقال مجيباً له  
 على القطعة السابقة في ترجمته :

يا ابن المطاعم والمطاعن من غدا  
 أو من عدا في البأس أو في البوس  
 والفاتحين كهى لكل منفس  
 والمائجين كهى بكل نفيس

(47) هذه القصيدة ساقطة من ك وس ماعدا مطلعها. وبعده هذه العبارة: «وهي مشتمة  
 على سبعة وثلاثين بيتاً».

(48) هذه الفقرة لا توجد كذلك إلا في م.

والقابسين الخيرَ غيرَ ملبسٍ  
 والألبسين الخيرَ غيرَ لبسٍ  
 والمحتمين عن الدنايا عفةً  
 والمنتمين إلى الكرام الرؤسِ  
 والمُحجمين على السفاهِ عرائسا  
 والمُقدمين كزارة العيرِيسِ  
 شَنَّفَتْ سَمْعِي بِالْحُلَا وكسوتي  
 مِنْ حِلَّةِ التَقْرِيطِ خَيْرَ لَبُوسِ  
 وَأُبْحَثَنِي رَوْضاً أَرِيضاً غِبِّمَا  
 غَيْثَ أَجَشٍّ مِنَ الْوَلِيِّ عَبُوسِ  
 وَصَبَحْتَنِي مِنْ خَنْدَرِيسِ نَنَائِكَ الـ  
 حُلُوِ الْمَذَاقِ بِمُثْرَعَاتِ كُؤُوسِ  
 وَنَبَعَتْ مِنْ سَلْسِ الْبِيَانِ بِمَا حَكِي  
 غُرَّرَ الْجُؤَانِ رَصِيئَةَ التَّسْلِيسِ  
 لَا مَلْفِيَا مِنِّي مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا  
 سَعَةٍ وَلَا اسْتَحْضَبْتَ غَيْرَ شَيْسِ  
 لَكِنْ تَجَلَّى فِي ضَمِيرِكَ مَا لَكُمْ  
 مِنْ تَالِدِ التَّطْهِيرِ وَالْتَقْدِيسِ  
 وَطَرِيفِ وَدِكَ صَافِيَا فَرَأَيْتَنِي  
 بِمَا أَخَا فَضْلٍ عَلِي حَبِيسِ  
 وَالْفَضْلُ عِنْدَكَ فِي الضَّمِيرِ وَإِنَّمَا  
 جَوْدُ الْفَتَى أَبَدًا بِمَا فِي الْكَيْسِ  
 فَلَأَنْتَ أَنْتَ كَشَفْتَ كُلَّ دُجْنَةٍ  
 بِضِيَاءِ أَقْمَارِ عَلْتِ وَشُمُوسِ  
 وَصَهْرَتْ (49) لِلْمَجْدِ الرَّفِيعِ فَأَمَسَتْ  
 كَفَّكَ مِنْهُ عَنَانَ كُلِّ شُمُوسِ

(49) كذا في م . وفي ك وس : وعطوت .

ولأنت ذو الفضل الذي لا يُمْتَرَى  
فيه وإنَّكَ لَلْكَرِيمُ التُّوسُ

فقوله المطاعم جمع مطعمام وهو كثير الأضياف ، يصف بذلك صاحب الترجمة بالجود والكرم ، والمطاعن بالنون جمع مطعان ومطعن وهو كثير الطعن يصفه بالإقدام على الأمور المحمودة . وقوله كزارة - بالهمزة - فَعَلَّةٌ من الزئير . والعريس الأسد ، وأراد أن يصف آباء صاحب الترجمة بالإحجام عن السَّقاء بفتح أوله وهو خفة العقل ولو كانوا عرائسا إذ الخلوة مع العروس مَطِيَّةٌ ذلك . ويصفهم أيضا بالإقدام في محل الإقدام ولهم هبة بذلك ولو بمجرد نطقهم كشان الأسود إذا زَارَ لا يستطيع من يقابلها فضلا عن فتكها . فالإحجام والإقدام من المقابلة . وقوله غبا غيث : غب الغيث عاقبته وغبُّ كل شيء بالكسر هو عاقبته وما زائدة . وأجش من جَشَّتِ الأرض إذا التف نباتها ، والولي المطر المتكرر ، أي الذي ينزل مرة بعد مرة . وعبوس بفتح أوله صفة لغيث والسُّلْسُ : الخيط الذي ينظم فيه الخرز . وورصينة - بالراء والصاد ، ويجوز إبدال الصاد زايًا فثناه تحتية بعدها نون فهاء التأنيث - : فعيلة من الرصانة وهي الإتقان بمعنى مفعولة ، والتسليس : التصريح والتأليف في الحلي خاصة لأنه محله ، والشئيس : الأرض التي لا تثبت ، والشَّمُوس - بفتح أوله - : الفرس المانع الظهر ، والتُّوسُ : الطيعة ، وباقي ألفاظ الأبيات ظاهر .

ومن أثنى عليه ، في حكاية عن صاحب الترجمة ، الشيخ الأديب العالم الصوفي أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي في كتابه ربحانة القلوب فيما للشيخ عبد الله البرنوبي من أسرار الغيوب ما نصه : أخبرني الفقيه المشارك الأصولي البياني الجامع بين غرائب العلوم والفهوم الناظم النائر الحسني القادري السيد عبد السلام بن السيد المبارك المرحوم السيد الطيب بن السيد محمد بن السيد محمد بن السيد محمد بن السيد محمد بن السيد محمد بن السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد الصالح أبي العباس أحمد بن السيد أحمد بن الشيخ العارف المحقق القدوة أبي عبد الله محمد بن السيد أبي الحسن علي بن الشيخ الفقيه الصالح

الزاهد سيف الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ الناسك الورع أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام العالم الصالح سراج الدين أبي اسحاق ابراهيم بن شيخ المشايخ وقطب الأقطاب مولانا عبد القادر الجيلاني نفعنا الله بهم . ودارهم بفاس شهيرة . وهي دار جلالة وحسب وبركة وحرمة قديما وحديثا . قال : لما كنت في عنقوان الشباب والصبا وهيتي مناسبة للصبا ولباسي كذلك فجيئت ذات يوم إلى زاوية الشيخ ابن عبد الله بالمخفية وأردت زيارة الشيخ قاسم الخصاصي ، فاجتمعت بأهل الزاوية وجلست معهم ، فلم أر منهم تعظيما لي وتوقيراً كعادتي مع غيرهم ، فقلت في نفسي : هؤلاء عامة أجلاف لا يعرفون حقى [ أو كهذا القول ]<sup>(51)</sup> ووجدت عليهم في نفسي ثم قلت لهم : أستاذنوا لي الشيخ للزيارة وكان مريضا لا يخرج إذ ذاك . قال فأذن لي في الدخول عليه فسلمت عليه وجلست بين يديه فسأل عني فعرفني ففرح بي . ثم قال لي الشيخ عبد الرحمان إن بعض الطلبة ممن توغل في علم الكلام وكان يحقر العامة ، وكان الشيخ عبد الرحمان يغلبه في العلم والدلائل ويفحمه إذا تكلم ، فقال له : لا تحقر العامة إذا حقروك . قال ففهمت وأنا بين يديه أنه كشف ما في ظني وما قلت في سري . ثم قلت له ادع الله لي ياسيدي أن يرزقني محبة رسول الله ﷺ قال فاضطرب الشيخ وهاج واحمرت وجناته وضح ضحيجا عظيما وقال : أتسأل المحبة ولولا سبق محبة الله تعالى لك ومحبة رسوله ﷺ لما بلغت هذا الحال حتى خلقت مومنا من أمته ، وزيادة على ذلك فإن كنت من ذريته ﷺ فأني محبة لك ؟ ليس لك محبة ، فأعرف قدر محبة الله لك ، ولا تنسب لنفسك محبته . والمراد بالشيخ عبد الرحمان هو العارف بالله سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي انتهى من نسخة بخط العلامة المحقق سيدي أحمد بن علي الوجاري الأندلسي .

قلت : وهذا أمر عظيم مبين أن صاحب الترجمة مصرح بأنه من المحبوبين عند الله وعند رسوله . وقد ظهر عليه مصداق ذلك ، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً إن شاء الله ، وبين له بأنه من ذريته ﷺ . وقد كان الأكابر يطلبون ذلك ، منهم إمام الطريقة وبحر الحقيقة مولانا عبد السلام بن مشيش الشريف الحسني فقال : وألحقني

(51) زيادة في م .

بنسبه ، وحققتي بحسبه . والشيخ قاسم الخصاصي من أهل الأحوال والمكاشفات ، وأخباره مذكورة في الإلماع لسيدي المهدي الفاسي ، والمقصد لصاحب الترجمة ، وفي تأليف لي فيه سميته بالزهر الباسم .

ومن بديع صنع صاحب الترجمة جوابه عن سؤال ورد لفاس من العلامة الحافظ المشارك المدرس المحقق الصوفي الصالح البركة أبي الحسن سيدي الحاج علي بن محمد بركة الأندلسي التطاوفي دفينها ، يطلب من صاحب الترجمة الجواب عن خمس مسائل ، ونص السؤال بعد الحمد لله والصلاة على سيدنا محمد ﷺ : سيدي - رضي الله عنكم وأدام بقاءكم - جوابكم عن مسائل : الأولى قوله ﷺ : وَضَع رَبِّي يَدَهُ بَيْنَ كَفَيْيَ فَوَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ مَا بَيْنَ ثُدَيَّ هَلْ ثَبِتَ ؟ وَعَلَى ثُبُوتِهِ فَا تَأْوِيلُهُ ؟ الثانية قوله ﷺ : حُجُّوا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَ أَنْ تُنْبِتَ فِي الْأَبَادِيَةِ شَجَرَةً فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا دَابَّةٌ إِلَّا نَاقَتٌ . هل هذا لفظه ؟ وما المراد به ؟ الثالثة قيل إنه ثبت عن سيدي عبد الكريم المراكشي أنه قرئ بين يديه خبر حُبِّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ فقال لأصحابه : وأنا أقول لكم حُبُّ الآخرة رأسُ كل خطيئة . فبلغ ذلك الشيخ سيدي عبد الله الغزواني فقال : وأنا أقول لكم حب الله رأس كل خطيئة . ما محل هذا الكلام على ثبوته سيما من ذلك الشيخ ؟ وما وجه زيادة الشيخين المذكورين على ما في الخبر؟ الرابعة قول أبي زيد البسطامي : كنت من الزاهدين في الله . ما معنى هذا الزهد الذي أشار إليه ؟ الخامسة قول بعض العارفين لو عرفت الله ما دخل قلبي حق ولا باطل . ما معناه ؟ فأجاب عن جميعها وقرر كلا من المسائل أي تقرير، وحررها أتم تحرير، وأطال فيه نحو كراستين من الرباعي، ولما اطلع على ذلك الجواب الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي كتب بآخر ورقة منه ما نصه : الحمد لله . تصفحت هذه الأجوبة الموقفة فألفيتها قد قرطت (52) سهامها ونشرت بالنصر أعلامها ، وتبين لذي الإنصاف أتمامها وإبرامها . فالله سبحانه يجزي منشئها جزاء من أحسن ، ويضاعف له ثواب من عمل فأتقن . قال هذا وكتبه عبد الله تعالى الفقير إلى رحمته محمد بن عبد القادر الفاسي كان الله له انتهى .

وجميع من أدركته من الأعيان وأشياخنا ممن أدرك صاحب الترجمة كان يبالغ

(52) كذا في ك. وفي س : قرست . ولا يظهر لها معنى .

بالثناء عليه بالعلم ، ويصفونه بالتحقيق والزهد والسخاء حتَّى كان هذا من الضروري عندهم . مما حكاها لنا بعض أسياننا ممن كان يلازم مجلسه في تدريسه أنه كان ربما أبطاً عن المجلس حتَّى يمضي نصف الوقت أو أكثر ، فيقبل ويجلس على الكرسي ويغص عليه المجلس بأعيان طلبة الوقت فيقرأ نحو خمسين بيتاً من الألفية قراءة التحقيق والتدقيق ، ويأتي من النقول بما يبهر العقول ، يسعه الوقت لذلك مع تحلفه عن قدر كثير . كان يصدر منه ذلك لحوائح بعض الناس حيث يتعلقون به : فلا يضره إبطاؤه لحسن نيته ، فيفهم ذلك من حضر ، فانتفعوا به أتم النفع ، وكساه الله الحسن والهيبة والمحبة من جميع الناس ، وقد قيل :

وجهٌ عليه من الحياء مهابةٌ ومودةٌ تجري مع الأنفاس  
وإذا أحبَّ الله يوماً عبدهُ ألقى عليه حجةً للناس

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَخْبِيهِ فَيَحْبُهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبُوهُ فَيَحْبُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ) . وكان لصاحب الترجمة المرجع في العلوم في وقته مع وجود أسيانحه وغيرهم ، منها النحو والبيان والمنطق والأصول وعلم الكلام ، واعترف له بذلك أسيانحه وتلامذته وأقرانه . قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي في شرحه على منظومة صاحب الترجمة المسماة بالجواهر المنطقية المسمى بالزواهر الأفقية ما نصه بعد أن ذكر التعريف به وينسبه والثناء عليه : وأخذ عنه - يعني صاحب الترجمة - جماعة من الشيوخ ، منهم فريد العصر ، والمآثر التي لا يدركها الحصر ، شيخنا أبو العباس سيدي أحمد الحبيب بن محمد السجلاسي ، قال بعد أن وصفه بأوصاف كثيرة : حدثني سيدنا أحمد المذكور أنه لما ابتداء على الناظم - يعني صاحب الترجمة - قراءة الرسالة الشمسية للكاتب قرر له الناظم كلام السعد في أول شرحه لها تقريراً بديعاً انتفى به ما يتوهم من ظاهر الكلام من جريه على أصول الفلاسفة الواهية ومتابعته في ضلالته المتناهية . وأثنى سيدنا على الناظم بجودة الفهم ، وقوة العارضة في النثر والنظم .



وكم مثلها للناظم معجزة ليس بها من سنلس المجادة أسبغة وافرة (كذا) (53) .

وله في أصناف شتى من العلوم تصانيف مفيدة ما بين منشور ومنظوم ، وقد وقفت على جملة منها ، كلها في غاية التحقيق والإفادة شكر الله مسعاه ، وكساه حلة الرضوان في منابه ورفعته انتهى . وقد حذف منه ما يفضي إلى الطول . وهذا النظم من تأليفه التي لم يقف عليها الوزير المذكور فلذلك لم يذكرها ، وله أيضا نظم في السير شرحه العلامة المدرس أبو عبد الله مولاي محمد العراقي . ولم يعدّه أيضا أبو العباس الوزير . وله أحكام المعروف من أحكام الظروف ، وتقييد في سورة الإخلاص . والتماس البركة بالتعريف بالحاج علي بركة . ومنظوم في وصف أهل القادسية . وما ذكر من التأليف كلها كملت وأخرجت من مبيضتها في حياته وشاعت في سائر بلاد المغرب ، ووصل بعضها بغداد وهو الدر السني . ومن تأليفه التي لم تكمل نزهة النادي في أهل القرن الحادي . والحكم المنسوق والروض وغير ذلك . وله مقيدات كثيرة وأجوبة وانظام موجودة بنظمه الآن . وأما الدر السني فسبب تصنيفه له أن شرفاء فاس ذهبوا للعبيد مع أمير المؤمنين مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف الحسيني السجلماسي بمكناسة الزيتون ، ومن جملتهم صاحب الترجمة على العادة في ذلك والعرف الجاري مع سلاطين المغرب ، فصادفوا العلامة النبيل ، القاضي الجليل ، أبا مروان عبد المالك التاجموعي بالحضرة السلطانية ، فسألهم بمحضر السلطان عن عدة أولاد مولانا إدريس باني فاس ومن أعقب منهم وأين هو مستقرهم . وكان السؤال للأدارة منهم فلم يجدوا جوابا لجهلهم بذلك وعدم معرفتهم به ، فأحجلهم ذلك وأعاب عليهم . فلما رجعوا إلى فاس ألحوا على صاحب الترجمة في تأليف مفيد فيمن وقف عليه من الأدارة فأطلعوه على ما بأيديهم ، فأطلع بسبب ذلك على ما بأيدي شرفاء فاس وغيرها مع ما كان له من المهارة في علم النسب مطلقا ، فألف الدر السني جمع فيه جماعة من مشاهير أشراف فاس ، وبين فيه الحججة والدلائل حتى قيل إنه لم يُؤلف في هذا الفن أحسن صناعة منه . وكان جمعه له في زمن الوياء الكبير ، فخاف الأشراف أن يموتوا ويتركوا أولادهم صبيانا صغاراً لا يتحققون معرفة أنسابهم ، فألحوا عليه في الطلب فأجابهم لذلك

(53) هكذا في المخطوطتين ولعله بيت منظوم وقع فيه تصحيف .

وألفه فأمنوا بما كانوا يخافون عليه .

وأما نظمه المسمى بالاشراف عن نسب الأقطاب الأربعة الأشراف فسيب نظمه له أنه وقع سؤال من بعض الطلبة لآخرين عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي والشيخ ابن سليمان الجزولي ، فقال بعضهم إنه لاحظ لها في النسب النبوي وأقسموا على ذلك ، وقال البعض إن الشاذلي شريف ثم اختلفوا هل هو حسني أم حسيني ثم اتفقوا على سؤال صاحب الترجمة عنها ، فسألوه فأخبرهم بصحة الأمر وبالخلاف الذي وقع في نسب الشاذلي وبالصحيح من الخلاف ، ونظم لهم النظم المذكور .

ورحل صاحب الترجمة لسوس الأقصى<sup>(54)</sup> رجاء فتنة وقعت وعرضت أن تحمد أو تضمحل فما زادت إلا قوة ، فلما أيس من خمودها رجع إلى فاس بعد أن غاب عنها نحو عام ونصف ، فرض عقب دخوله لفاس بنحو اثني عشر يوماً ، وتوفي - رحمه الله - صباح يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الأول عام عشرة ومائة وألف [ ودفن خارج باب الفتوح قرب قبة سيدي أحمد النبي من فاس رحم الله الجميع ]<sup>(55)</sup> ، وكانت ولادته وقت صلاة الجمعة العاشر من رمضان عام ثمانية وخمسين وألف ، فعمره خمسون سنة وستة أشهر وثلاثة أيام . ورمز لوفاته ابن عم جده الأديب الفقيه أبو العباس أحمد بن الفقيه العدل الوراق عبد القادر القادري الحسيني من تذييله من قصيدته التاريخية بأول كلمة من هذا البيت :

يَشُقُّ عَلَى الْأَقْوَامِ مَوْتُ إِمَامِهِمْ  
كِعَبْدِ السَّلَامِ الْقَادِرِيِّ الْمَجَلِّ

قال شيخنا علامة الزمان أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي<sup>(56)</sup> في شرحه

(54) هنا طرتان في هامش ك وس تبيان سبب خروج المترجم إلى سوس بعبارات مختلفة أوفأها ما في ك ، ونصها :

«رحل إلى سوس لما وصل خروج مولاي محمد بن مولاي اسماعيل على والده المذكور ، وكان قرأ عليه ، أرسله إليه مولاي اسماعيل ليرده عما عزم عليه ، فسار إليه وردّه فلم يساعفه في ذلك ، وزادت قوته وعظمت شوكته ودعا لنفسه ويابعوه ، إلى أن كان من أمره ما كان . فلما أيس منه أسرع في الرجوع إلى فاس قبل إيقاع القتال بينها انتهى .»

(55) زيادة في ط .

(56) في المخطوطتين : الفيلاي .

على الجواهر المنطقية لصاحب الترجمة ما نصه : وقد أرخت وفاته بقولي أظلم الدهر  
معتبرا لام التعريف بحسب أصلها قبل الادغام مُلغياً همزة الأداة لوجوب سقوطها في  
الدرج ، وضمنت ذلك بيتاً مع الرمز لمدة عمره ومنها يعرف تاريخ ميلاده بقولي  
طأ ، فقلت :

لموت الرُّضَى عبدِ السلامِ بنِ طيبِ  
وقد كان قاموساً طمّأ أظلم الدهرُ  
فكم زَفّاً للأفكار أبكارَ حكمةِ  
عرانسَ ما غيرُ الجنان لها مهرُ  
عليه من الرحان صوبُ تحيةِ  
تفيضُ على مَعْنَاهُ مِنْ سَيْلِهِ نَهْرٌ<sup>(57)</sup>

### محمد بن حمدون الشَّديدُ

ومنه الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن حمدون الشَّديد - بكسر الدال  
وسكون الثاني بينها مثناة تحيةً مكبراً -<sup>(58)</sup> . قرأ على سيدي عبد القادر بن علي  
الفاسي ، وعلى ولده سيدي محمد وأجاز له سائر مروياته التي تضمنتها فهرسة ولده  
سيدي الطيب حسبها ذكر فيها . وكان صاحب الترجمة من فقهاء فاس المعتبرين ،  
وعدوها المرضيين . وموضع درسه للرسالة بالمستودع الذي عن يسار الداخل من باب  
الكتبيين<sup>(59)</sup> .

(57) هذه الترجمة المطولة في المخطوطات الثلاث لجد المؤلف عبد السلام بن الطيب القادري  
اختصرت في ط في ثلاث صفحات فقط .

(58) هنا في هامش ك وس طرة نصها : احترز به من أن يُتوهم أنه من عقب الشديدي الذي  
عرّف به ابن الخطيب في الإحاطة .

(59) هنا أيضاً في هامش المخطوطتين طرة : «بل أزاله الرئيس القائد محمد الصفار المتولي فاس  
القرويين لحفيده العدل السيد حمدون بن أحمد بن حمدون صاحب الترجمة ، وصرفه  
للفقيه العلامة المحقق الفهامة سيدي عبد الكريم بن علي اليازغي عام 1175» وفيها  
خلل .

توفي رحمه الله - في ربيع الثاني عام عشرة ومائة وألف (60) .

### محمد بن المهدي اللخمي (حَاظُ رُوْحُو)

ومنه الفقيه النحوي المقرئ الصالح البركة أبو عبد الله سيدي محمد بن المهدي اللخمي الشهير بحاظ روحو . كان خيراً ديناً .  
توفي في رمضان عام عشرة ومائة وألف (61) .

## حوادث السنة (62)

### الأمر بتملك أعيان فاس واستشفاعهم للسلطان

وفي ثاني عشر من المحرم من عام عشرة ومائة وألف جاء القائد عبد الله الروسي بالأمر بتملك أعيان فاس .

وفي ثامن عشر منه اجتمع المرابطون والفقهاء مع القائد عبد الله الروسي بالقرويين وأجمعوا رأيهم على أن يشاوروا السلطان مستشفعين له في ذلك .  
وفي الثاني والعشرين من الشهر نفسه جاء أهل فاس لبعض فضلاء السادات الفاسيين وطلبوا منه أن يخرج إلى مكناسة الزيتون ليشفع لهم عند السلطان ، وصنعت له محفة ليذهب فيها من كبر سنه ، ومن الغد عزم على الخروج فصدَّ عنه .

### زمام الحراطين بفاس ثم العفو عنهم

وشرع القائد عبد الله في زمام الحراطين . وفي رابع عشر ربيع الأول النبوي من العام جاء العفو عن الحراطين .

(60) هذه الترجمة ساقطة من ط .

(61) سقطت هذه الترجمة أيضاً من ط .

(62) انفردت الحوليات بحوادث سنة 1110 .

### توبيخ فقهاء فاس على مسألة الخراطين والأحرار

وفي سادس عشر من جادى الأولى من العام بعث السلطان مولانا إسماعيل بكتاب إلى فاس يوبخ الفقهاء فيه على مسألة الخراطين . وفي الرابع والعشرين من الشهر نفسه قام القائد عبد الله الروسي بكتاب من عند السلطان بتوبيخ الفقهاء على عدم موافقتهم لتمليك الأحرار ، وجمع أعيان المدينة وقُرئت عليهم بزاوية القلقليين . وفي ثاني جادى الثانية من العام وصلت لفاس براءة من عند السلطان أيضا بمدح العامة وذم الفقهاء .

## العشرة الثانية من القرن الحادي عشر

### العام الأول منها

محمد بن يوسف العياشي

فنهـم الفقيه الخطيب أبو عبد الله محمد بن يوسف العياشي ، ولدُ عمَّ الشيخ أبي سالم ومشاركه<sup>(1)</sup> في جميع شيوخه . كان فقيها عالما أديبا رائق الخط ، وأخذ عن أبي سالم وسيدي عبد القادر بن علي الفاسي [وحج] <sup>(2)</sup> وولي قضاء بلده ودرس بها وبفاس . قال في المنح البادية : سمعت <sup>(3)</sup> عليه أوائل الصحيحين ، والمسلسل بالأولية ، وسورة الصف [ وغير ذلك ، وأجازني في ذلك وكتب لي بخطه ] <sup>(4)</sup> .  
توفي ببلده سنة إحدى عشرة ومائة وألف .

الحسين بن محمد القواس<sup>(5)</sup>

ومنهـم الولي الصالح الشهير ، المجذوب الكبير ، أبو محمد الحسين بن محمد شهر

(1) في المخطوطتين : «ومشاركاً له» وقد كتبناه على مقتضى القواعد ، لأن هذه الجملة ساقطة من ط .

(2) ساقط من ط .

(3) صحف في ك فكتب : وسمع .

(4) ساقط من ط .

(5) صحف في صلب المخطوطتين فكتب فيها : «الحسن» كما كتب في س : القواس - بالصاد - وفي هامشها بالحمرة : «سيدي حسين القواس» ويظهر أن هذا هو النطق الشعبي الصحيح .

بالقواس [ بوزن درّاك ]<sup>(6)</sup> من أهل فاس . [ كانت تتوارد عليه أحوال ]<sup>(7)</sup> وكان أولاً يجدم شراطاً ثم غلب عليه الحال . [ واشتهر وكان له أصحاب وأتباع ، ولم يزل يتبرك به مقصوداً للزيارة ]<sup>(8)</sup> .

توفي سنة إحدى عشرة ومائة وألف ، ودفن بداره بالقلقلين ، فصارت زاوية عليه بعد ذلك معظمة من مزارات فاس . وكان مشهوداً له بالخصوصية من صلحاء فاس في وقته . وحكي أن سيدي أحمد بن عبد الله كان بسوق الرصيف من فاس القرويين فأبصر صاحب الترجمة فرجع من الطريق إلى طريق أخرى على رحبة الزبيب على عقبة العيون إلى داره وهو يقول : طريق السلامة ولو دارت . وكان سيدي أحمد بن عبد الله ينهي عن مقاربة المجذوبين ويقول إنهم يكسرون ولا يجيرون ، يعني أنهم لا يصلحون لتربية المريدين ويخشى منهم أمور ، ولهم في ذلك حكايات . وقد أثنى على صاحب الترجمة أبو عبد الله المدرع في منظومته بقوله :

والسيد الغائبُ في الشهود      مؤلِّهُ في المَلِكِ المعبود  
الهائمُ المتبيِّمُ الحيرانُ      الشائقُ المهيمُ السكرانُ  
حُسَيْنُ القَوَّاسُ ذو الكرامة      والفائضُ الراموشُ قُلْ امامه  
وتأتي ترجمة الراموش وكلاهما من المجاذيب<sup>(9)</sup> .

(6) زيادة في ط .

(7) زيادة في ك وس .

(8) زيادة في ك وس أيضا .

(9) القسم الأخير من هذه الترجمة كتب مختصراً في ط .

## العام الثاني من العشرة الثانية

عبد الله حَسُو<sup>(1)</sup>

فنهـم الولى الصالح سىدى عبد الله حَسُو — بـجاء مهمله فسىن مشددة مضمومة بإشباع حركتها — ، قال أبو العباس أحمد بن أبي عسرية الفاسى فى رحلته : من أصحاب الشىخ أبى القاسم بن اللوشة . كان صالحا ملامتيا ذا جذب وأحوال . أحد الأكواش الذىن هم حامدون بولاية الحق سبحانه ، كثير التواضع والامتحان والصبر على حمل المصائب ، يحترف بقطع أحجار الرحا ويتقوت منها ، وببنى قبة وهى التى دفن بها بيده ، وله كرامات وأحوال تدل على صدق حاله مع الله تعالى . توفي سنة اثنتين ومائة وألف<sup>(2)</sup> .

(1) كتب فى س : حشو — بشين معجمة — ولعله تصحيف .

(2) اختصرت ترجمة حسو فى سطر ونصف فى ط .



## العام الثالث من العشرة الثانية

أحمد بن محمد البجلي

فهم الإمام الخير الهمام الواصل ، الولي الكامل ، العارف بالله تعالى الصديق الشهير الفقيه العلامة الشريف أبو العباس سيدي أحمد بن الشيخ الولي الجليل أبي عبد الله سيدي محمد بن الشيخ العارف الكبير الولي الشهير أبي العلاء إدريس الشريف شهر باليني . قال العلامة أحمد بن يعقوب الولا في كتابه مباحث الأنوار في حق صاحب الترجمة ما نصه : [ أصله - رضي الله عنه - من اليمن ، من شرفاء الينبوع<sup>(1)</sup> ، وقد صحح غير واحد أنه من ذرية الولي الكبير الشيخ عبد

(1) هنا في هامش كل من ك وس طرة . نص الأولى :  
« رأيت ترجمة صاحب الترجمة بخط إدريس بن علال القادري الحسني ونسبه فقال : الشريف القادري الحسني . وسعت من مؤلف هذا الكتاب أنه من عقب الشيخ داوود ابن عبد الوهاب بن عبد القادر بن موسى الجيلاني الحسني دفين بغداد ، وأورد هذا الذهبي في الميزان في الضعفاء وابن حجر في اللسان . وأخبرني شيخنا مولاي حمدون ابن محمد الطاهر الشريف الجوطي أن الشيخ ابن رحال المعداني أخبره أنه سأل صاحب الترجمة عن نسبه فقال له وكان ولده سيدي محمد حاضراً : أو جدك هذا الشريف؟ فقال له لا ولكن من سليل مضر . وسب سؤاله له أنه سمع أصحابه ينسبونه للشرف فسأله بمحضهم . وحدثني التاجر السقاط قال لي لما حججتنا في هذا العام وحج معنا سيدي أحمد بن محمد بن سيدي أحمد البجلي ، يعني صاحب الترجمة ، فاجتمعنا بمن حج من أهل العراق بمكة ، فسألهم سيدي أحمد على نسبه وعن أهله فعرفوا أهله وعرفوا جدته صاحب الترجمة فأخبروه ان أهله شرفاء معظمون عندهم ببلده ، ولم يجد منهم من يحفظ رفع عمود نسبهم في ذلك العام ، وهو الخامس من ولاية سيدي محمد بن مولاي عبد الله بن مولاي اسماعيل الشريف الحسني السجلماسي» .

ونص طرة س :

« نسبه للشرف غير واحد . وقال سيدي حمدون بن محمد الطاهري إن الفقيه سيدي الحسن بن رحال لما سمع بالانتساب أتى إليه فوجد معه ولده فقال : ولدك هذا من سليل =

القادر الجيلاني] (2) وكان لأهله ملكٌ وإمارة في بلدهم . وقد أخبرني من خالطه أنه فُتح عليه بما رفض به أهله وما لهم من الوجاهة وساح في الدنيا كما وقع لإبراهيم بن أدهم [وقد أخبرني من خالطه أنه لقي الخضر في أول سياحته] (3) وقال في المقصد: وسيدي أحمد اليمني شريف النسب، أصيل الحسب، له سلف في الخصوصية، إلا أنه لا يشيع نسبه بل لا يذكره، وصرح لبعض الأصحاب أنه ترك ذلك لله. وهو من قرية يقال لها مَهَلَوَ - بفتحات وتشديد الهاء - بين أَرَبِيجِي - بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الموحدة والجيم ثم مثناة تحتية - وبين سُرَ - بضم السين وفتح النون المشددة وراء - مدينتان بصحراء بين أعالي صعيد مصر وبلاد السودان، بينها نحو عشرين يوما. بيته بيت ولاية وصلاح. يذكر أنه من ذرية سيدنا عبد القادر الجيلاني. انتهى. ثم قال بعد: ووصفه بالشرف والولاية والعرفان الشيخ الكبير المجذوب أبو حفص عمر ولد شيخه سيدي عبد الله البرنوي. ولجده بأرضه مزارة كبيرة شهيرة وولاية، ولأبيه وأخيه ولاية. وأخبر أن خروجه من بلاده كان سنة خمس وسبعين - بتقديم السين - وألف، وجال في الأقطار برسم الحج ولقي المشايخ، وأتى على بلاد السودان، وأتى على سجلماسة وأقام بها، ودخل فاسا في اليوم الثامن والعشرين من جمادى الأخيرة سنة تسع - بتقديم المثناة - وسبعين - بتقديم السين - يعني بعد ألف، وأقام يوم دخوله فاسا بجامع القرويين إذ لم يعرفه إذ ذاك أحد، ومن الغد أسكنه بصقلية مسجد الأبارين القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي من غير أن يطلب منه ذلك. وبقي بها إلى أن تزوج في ذي القعدة سنة تسعين - بمثناة - وألف، وسكن بالحفية من عدوة فاس الأندلس. وخرج من فاس لزيارة شيخه سيدي عبد الله البرنوي ببرنو من بلاد السودان عند طلوع قمر ليلة الاثنين ثامن عشر شعبان سنة اثنتين وتسعين - بمثناة - وألف. ثم رجع لفاس أواسط ربيع الأول سنة أربع وتسعين - بمثناة - وألف، كما

= الحسن أو الحسين؟ فقال: لا بل من سليل مضره. ويمكن أن يكون قال له ذلك قبل أن يطلع على حقيقة الشرف وبعد ذلك اطلع. وبالجملة فشرههم صحيح لاسيا وقد رأينا تأليف ذكرت شرفهم وظواهر بأيديهم قديمة هي كذلك».

(2) ما بين معقوفتين ساقط من ط.

(3) ساقط من ط أيضا.

قيدہ سيدي المهدي الفاسي ومن خطه نقلت ، فوجد شيخه المذكور توفي .  
قال في مباحث الأنوار : ثم أطلع الله تعالى الشيخ النبي بأن أظهره للخلق  
إطلاع البدر فوق الأفق ، فأضاءت به أركان ظلمات هذا المغرب ، فلم يبق عالم ولا  
شريف ولا عامي إلا عرفه وتوسل به ، وله من أحوال التوكل وسقوط خوف الخلق  
وهمم الرزق ما بهر العقول ، وله من الأخلاق السنية وحسن المعاملة ومعاشرة الخلق  
ما يشهد بسببه على صحة حاله المعقول والمنقول ، وله دارية حسنة في علم الفقه ،  
فكان يخاطب مختصر خليل ، وتوضيحه ، والمدونة . وله تصرّف في أحوال الخلق  
تصرفاً ظاهراً مع شدة تسره ، وإشارات بادية في حال الكشف فتظهر كما أشار  
إليها ، فترى الناس يشكون إليه أمر دينهم ودنياهم ، ولا ينفصل عنه أحد إلا وقد  
فُرج عنه من بركته ، إما بدفع ما خاف وإما بتقويه على ما نزل . وترى أصحابه  
يزدادون في معاني اليقين والتقوى . وأنا أشار إلي بأمور فوقت كما أخبر ، وفرج  
الله تعالى عني أموراً بقلائه — رضي الله عنه — [ وأطال عمره للمسلمين . وقد زاره  
يوماً رجل يشكو بعض الولاة وأنه كلفه أن يدخل في جملة الجيش ويغزو مع  
الجيش بعض بلاد المسلمين ، فلما رآه صادقاً في الرغبة عما كلف به قال له : لعلك  
لا تفعل ما أمرك به ، فقال له والله ياسيدي لأفعلن : فقال له إن كنت تفعله  
فاذهب لمن أمرك بالدخول في الرماة ليعطيك كل ما تحتاج إليه الرماة ويكمل عليك  
ما كلفك به ، فقال له ياسيدي ومن هذا أفرُّ فقال له ألم تقل إنك تفعل ما أمرك  
به ؟ فقال له نعم ، فقال لم أر ما يصلح بك إلا هذا . فأذعن ذلك الرجل وذهب  
ليدخل في الرماة الجيشية ويطلب كل ما يحتاج إليه ، فلما تمثل بين يدي متولي أمر  
الجيش قال له : ما تريد ؟ قال أنا من جملة من قيّدتم في الرماة فأعطوني راتي  
ومكحلتني والبارود والرصاص لأتياً . فتأمل فيه ذلك الوالي فأبدله الله تعالى بين  
عينيه ، فرأى نبي الأهلية عنه ، فسبّه وسبّ من قيّده في الرماة فقال اذهب لسبيلك  
فلمست أهلاً لهذا ، فرجع ذلك الرجل فرحاً ، فقال له ياسيدي عافاني الله من هذا  
الذي نزل وقصّ عليه الخبر ، فقال الشيخ أحمد — رضي الله عنه — تسترأ : أنا ما  
أمركم إلا تكمل لهم الغرض . فانظر هذا التصريف .

وأخبرني بعض الثقات من علماء فاس أنه عقد على امرأة ولم يكن عنده ما يقوم

به أمرها ، فشكا إليه ذلك فقال له اذهب بين المغرب والعشاء إلى مولانا ادريس وزره . قال ففعلت ، قال ولم أشعر أن ألقى إليّ رجل أربعين مثقالاً حينئذ فبقيت متحيراً في ذلك الأمر ، وكفتني في مؤونة المرأة . وأخبرني هذا البعض أيضاً أن عندهم امرأة خطبها بعض الناس فأبوا أن يزوجه ، فسُحرت ففرضت وتقوى ظننا أن ذلك الخاطب هو الساحر . قال فشكوت إلى الشيخ أحمد اليمني أمرها فكأنه رأى أنه هو الساحر وأن مرضها من سحره . قال فقال لي وأين ذلك الرجل ؟ هذا زمان ما رأيته . فبقيت لحظة من الزمان معه ، فإذا ذلك الرجل داخل ، فسلم عليه فقال له : ياسيدي إنا على الباب الفلاني من المدينة نريد الخروج لحاجة ، فإذا قلبي كأنه مجذوب لأراك فلم أستطع أن أخطو خطوة حتّى أراك فرجعت إليك . فلما فرغ من الكلام مع الشيخ قال له الشيخ : ألا تتقي الله تعالى في هذه المسكينة ؟ قال : فتاب إلى الله تعالى من أمرها ، فعوفيت لحينها ، ووقائعها في هذا المعنى أكثر من أن تحصى .

وقد مرض لي مريض يوماً مرضاً شديداً ، فلما رأى ما بي من شدة الاهتمام بأمره رحمني فقال لي صراحة وأنا حينئذ كالأيس من ذلك المريض : لا تخف عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى ، فكان الأمر كذلك بحمد الله تعالى . وقد كنت خطبت بنت الشيخ العلامة الحسن بن مسعود اليوسي ، وكانت بعض العوارض تعرض في تزويجها ، فكنت أتردد هل يكمل أمرها أم لا ؟ ثم توفي بعض أقاربها فأرسلت ولد أخينا لينوب عني في تعزيتهم ، وأمرته أن يلقى بعد التعزية الشيخ أحمد اليمني ، فلما عزّاهم لقيه فقال له متبسماً : قل لعمك لِمَ لِمَ يأت لتعزية أصهاره ؟ فلما رجع ولد أخي قلت له وما قال الشيخ : فاستحيي مني فتبسم ، ثم قلت له تكلم ولا تستحي ، فأخبرني بأنه قال لِمَ لِمَ يأت لتعزية أصهاره ؟ فقلت له سيكونون أصهاراً إذا قال الشيخ أحمد ذلك ، فكان الأمر كذلك بإذن الله ، وقد أخبرني قبل ذلك أنني أسكن مكناسة على حال معين ، وكان عندي ذلك كالحال ، فوقع الأمر كما أخبر ، جعل الله عاقبة ذلك خيراً<sup>(4)</sup> .

وبالجملّة ، إنك لا تلتقي من عاشره إلا أخبرك بكرامة عنه من مكاشفة أو كشف

(4) هذه الفقرة الطويلة بدءاً من : وأطال عمره ... المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من ط .

كرب أو جلب نفع . وقد أشار إليّ يوماً أنه ربما كشف له عن جميع ما يقع في الوجود ، ثم ستر ذلك عنه . وهذا حال القطب الحمدي . وأما أمره في علم القلوب فبحر لا تكاده (كذا) الدلاء ، فلا تتكلم معه في فن من الفنون في ذلك العلم إلا بهرك وأراك من نفسك ما عرفت به قدرك بلا مطالعة ولا ملازمة تدريس ولا كتاب ، بل بالبصيرة الواضحة ، والحالة الراجحة . وأما أمره في الصبر فجيل لا تحركه الرياح ، وطود لا تجانبه<sup>(5)</sup> الأشباح . وتصيبه الأمراض الشاقة فلا تؤثر فيه جزعا ، وكثيراً ما يُؤدّي من قبل الخلق فيدفع بالتي هي أحسن مرارا ومسمعا (كذا) فلا يزداد مع الإذابة إلا صبراً ، ولا مع الجفاء إلا حلماً سراً وجهراً ، وتراه يتستر بمعاشره الخلق وبالخوض معهم حيثما خاضوا طول نهارهم لا يتخذ عنهم خلوة ولا ستر ، ولا يزيده ذلك إلا مهابة من بينهم ، وإلا محبة فيه وطموحا لأعينهم ، وبالجملة مآثر كمال حال العبودية فيه كالمنار على علم ، وعلامة الولاية الكبرى عليه اظهر من ظهور الورد في تميزه . انتهى . وأما أمره في تصاريف القلوب فأمر عجيب ، وسمعت شيخنا العلامة الأنور ، البحر الزاخر الأبهر سيدي الكبير بن محمد السرغيني يحكي عن سيدنا أحمد اليمنى أنه قال يوماً بعد أن دخل فاساً : ما عليّ منهُ لأحد من صالحى فاس إلا لسيدي محمد بن عباد ، يعني أنه دخلها مربى مؤدباً مهذباً محصلاً لكل مقام من مقامات الطريقة لا يحتاج إلى أحد في تربية ولا انتفاع ولا حصل له من أحد نفع سوى ابن عباد أي من مطالعة كتبه [ وكان شيخنا المذكور إذا حكى ذلك ربما قال : وسيدي أحمد اليمنى فوق ذلك ]<sup>(6)</sup> .

وفي المقصد أن سيدي أحمد اليمنى من أجلّة الزمان ، وأكابر الأعيان ، ومن أهل الرسوخ العرفان ، شهد له سيدي أحمد بن عبد الله معن بالخصوصية الكاملة والبصيرة التامة ، وزهده وورعه وكمال اتباعه للسنة الحمديّة وكرم أخلاقه أدلّ دليل على ذلك . وقد أخبرني هو عن نفسه بما يؤذن بعظيم المعرفة وحال الجذب ، فقال يوماً لصاحبنا السيد الصالح الثقة الصدوق أبي عبد الله محمد بن محمد الدريج

(5) في المخطوطتين «صود». وبعدها في ك: «لا تجانبه». وفي س: لا توازنه . والعبارة كلها

ساقطة من ط .

(6) زيادة في ط .

التطواني - حفظه الله - وقد تكلم معه في شأن الخواطر التي تعترى الإنسان ولا يمكنه الانفكاك عنها حتى الخصوص من الخلق ، ولا ينجو منها إلا من كان غائبا في شهود الذات العلية قال وقد وقعت لي تلك الغيبة مرة فبقيت هائما لا أشعر بشيء يوماً وليلة ، ثم استصحيت مع ذلك واستأنست به ولم تبق الغيبة على ظاهر انتهى . ولما حدث بذلك العالم الفاضل المبارك الأنور سيدي محمد المهدي بن أحمد الفاسي استعظمه وقال : هذا التصريح بالعرفان ، وصار بعد ذلك إذا كتب اسمه عبر عنه بالعارف الكامل الراسخ ، وهو من رجال التصريف ، له الكرامات الكثيرة ، والأفاعيل الكبيرة ، مع الكشف القوي والفراسة النيرة ، يظهر كل ذلك عليه ، إذا تنكر لأحد ظهر عليه أثر الخسران مكانه ، وإذا أضرَّ به أحد أهلكه الله لحينه . وقد قال يوماً لبعض الموالين له : إني إذا آذاني أحد ففاضت عيناى أهلكه الله لا محالة ، ولما أنهى هذا البعض هذه المقالة لسيدي أحمد بن عبد الله معن قال : أما أنا فلست كذلك ، بل على العكس ، فإني إذا آذاني أحد وضحكت أخذه الله ، وهذا البكاء والضحك منها حالان غير اختياريين ، ولذا نشأ عنها ما نشأ : وهو - رضي الله عنه - من المجردين عن الأسباب الواقفين بالباب ، ممن أوتي في التوكل قوة ، وصار فيه علما وقدوة . وقد صرح مراراً بأن أمرين كليهما لا يهانه أبداً ، وهما هم الرزق وخوف الخلق . وله هم سامية ، وإشارة في الطريق عالية وهو على ما منحه الله من العلوم اللدنية يتعاطى قراءة العلم ، ويعتني بدقائق الفهم ، يقوم على مختصر خليل يعلمه بعض الطلبة من أصحابه ، له درس منه كل يوم أحضره أنا لهذا العهد وأقرؤه عليه . وقد أمدني بإقائه للطلبة فأخذت في هذا الوقت في تدريسه ووجدت ببركته تيسيراً .

لقي عدداً كثيراً من المشايخ الكمال ، وفحول الرجال ، وأخذ عنهم وانتفع بهم نفعاً تاماً يذكرهم لنا في كثير من الأحيان ويذكر أخبارهم ، والمشايخ الذين أخذ عنهم منهم سيدي دفع الله العراقي وهو عمدته وعلى يده فتح له وإليه ينتسب ، والشيخ أبو محمد عبد الله البرناوي الحميري ، والشيخ أحمد الصادق ، والشيخ فارس السناس ، وتقدمت تراجم جميعهم ، ولقي صاحب الترجمة الخضر كما تقدم ، وكان يعرف اسم الله الأعظم ، وهو قادري الطريقة كما صرح به مراراً ،

وقد طاف أي صاحب الترجمة في البلاد وجال في الأقطار برسم لقاء المشايخ ، وحج البيت الحرام ، ودخل في بلاد السودان وأطال فيها التردد ، ثم قدم على سجالسة وأقام بها مدة ، فحصل لشرفائها به معرفة أكيدة ومودة عظيمة ، كلهم مطبقون على محبته وتعظيمه ، ووفد على فاس فدخلها في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع - بتقديم المئنة - وسبعين - بتقديم السين - وألف كما تقدم انتهى من المقصد . وفيه أيضاً : ومن عظيم فتوحاته - يعني سيدي أحمد بن عبد الله معن - ما هو عليه من معاملته ، يعني لصاحب الترجمة ، ومرافقته إياه بأنواع المبرة والإكرام ، والالجلال والاعظام ، والقيام به ووصية أصحابه وعظيم أدبه معه وحسن معاشرته ومواخاته له في الله ومودته وإيثاره على نفسه في كل شيء من الأشياء . فقد كان أولاً سيدي أحمد البني بجامع الأبارين من حارة قيس من عدوة فاس القرويين بأوي بصقلبية منها ، وهي التي فوق السقاية من صحن الجامع المذكور ، فقد كان سيدي أحمد بن عبد الله معن يرسل إليه ما يحتاجه من الطعام المطبوخ كل يوم ، ويتخير له من أنواع الأطعمة جيدها وأرفعها ، وبقيمه من كل شيء حتى الأواني الصغار ، ولا تجد عنده منها إلا أبدعها وأحسنها ، ويتعاهد أموره كلها ، ويستعمل له الأدوية والأشربة إذا مرض ويباشرها بيده ، وربما فصد له في درعه (كذا) بيده لأنه يحسن ذلك ، ويبادر إلى الأمر الذي فهم عنه إرادته ولا يتركه يتمني لشيء ، ويشفع فيمن تعلق به عند ولاة فاس مراسلة ولا يُحوجه إلى مراسلتهم ، ويواسي أصحابه بأنواع المواساة كلها ، فيكسو عاريهم ، ويشبع جائعهم ، ويدافع عنهم من أراد ضييمهم ، ويغار عليهم ، ويجهد في نصحتهم وإيصال الخير إليهم ، وإذا خرج لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش - رضي الله عنه - وغيره من المشايخ خرجا معا في رفقة واحدة استصحب معه ليطعمهم الطعام ويركبه أعد له مركوباً وفرقا ويأمر له بتسخين الماء السخن ولا يغفل عنه في السفر كله ويبالغ في إكرامه وتوقيره واحترامه ، ويرفع بأصحابه يأكلون معه فلا يحتاجون إلى زاد في سائر أسفرهم .

ولما كثر اعتراء الأمراض له ، أعني سيدي أحمد البني ، حتى إنها في بعض الأحيان تُلزمه الفراش أياما طويلة ، ورأى سيدنا أحمد [ محتاجاً ] إلى من يباشر له

بعض ضرورياته عرض عليه التزويج وندبه إليه فأجابه لذلك : فنهض إذ ذاك سيدي أحمد لتحصيل هذا المطلوب وإمضائه ، فظهر له بمقتضى نظره السديد ، ورأيه الحميد ، وبحسب ما يليق بهذا السيد المبارك المجيد ، أن يخطب له ابنة الولي الصالح ، ذي الكشف الواضح ، الخاشع أبي مروان سيدي عبد الملك بن محمد الغمري - بالمعجمة - دفين اكدل من بلاد غمارة على نصف مرحلة من فاس ، لكونها من بيت صلاح وديانة ، وعفاف وصيانة ، وممن لا يعرف عوائد هذه البلدة أعني فاساً وتكاليفها من أهل بادية لا يترفعون ولا يترفهون . فذهب إلى بلاد غمارة خاطباً لها من أخيها السيد الفاضل أبي العباس أحمد بن سيدي عبد الملك المذكور ، وهو من أصحاب سيدي أحمد ، واستصحب معه جماعة من بعض معارفه الشرفاء والفقهاء والقراء والطلبة ، كنت أنا وأخي فيهم ، ووفد بهم على أخي المخطوبة المذكورة بمنزله ، ففرح بلقيهم وأكرم مثوamهم وأجل رتبهم ولبى دعوتهم وسر بهم وبما جاءوا إليه رغبة في جانب الله سبحانه ، وعظم عليه الفرح بمصاهرة هذا السيد المبارك ، وبمباشرة سيدي أحمد لذلك ، فعقدوا النكاح حينئذ على صداق قدره خمسمائة أوقية وأمة من وسط الرقيق . وكنت أنا وأخي الشاهدين على ذلك كله ، وتولى سيدنا أحمد - على عادته - القيام بجميع ذلك ونقد الصداق المذكور المعجل منه كله من ماله ، ثم اشترى الأمة المشترطة من أفضل الرقيق أحسن مما اشترطوا بعد تحريه فيها وتحقق أنها سبيت كافرة ليصح تملكها شرعاً بضمن قدره أربعمائة أوقية قديمة تنقص مثقالين . وكان بعض من حضر الخطبة يريد أن يكون الصداق أقل من ذلك ويحرص على الرفق فيه ، فقال سيدنا أحمد : الذي عندي أن المنسوب إلى الله لا يرفق به في نحو هذا لأنه لا يرى الإنفاق من ماله إنما يراه من مال الله ومن عنده ثم قام بجميع ما بعد ذلك من المؤن مما يجهز به العرس من قبل الزوج وما يحتاجه الزوج من اللباس وحوائج الدار وأوانيتها ووظيفة العرس ، وصنع وليمة عظيمة بدار سيدي قاسم قبل البناء بيوم وحشد بها من الضعفاء والغرباء والطلبة المسافرين ما لا يكاد يعدُّ وأطعمهم التريد واللحم والعسل ، وظل الناس يومهم يحيثون ويذهبون ، ترجع طائفة وتأتي أخرى ، وكثير من الناس أتاها دون دعاء تعرضاً للبركة . وأعد له للبناء داراً أخرى مجاورة لحفدة أخته أولاد ابن الفقيه وأسكنه بها ، وجعل ينفق عليه ويقم داره من كل ما تحتاج



إليه من قح وإدام وعسل وغير ذلك ، يجعل ذلك كله بدار سيدي أحمد النبي معداً متى احتاجه أو غشيهُ الأضياف وجده يرسل إليه زيادة على ذلك ما يكفيه من الطعام المطبوخ كل يوم ، ويقم أصحابه وأضيافه وأعد لهم داراً بيتون بها ، ويبعث لهم من الطعام المطبوخ غذاء وعشاء قدر مؤنتهم وكفايتهم بالغين ما بلغوا ، وكثيراً ما يفضل عنهم الطعام فيلتمسون من يأكله ، إذ من شأنه أن لا يرجع ما خرج من داره إليها ، هذا مع ما علم من شدة هذا الوقت وغلاء الزرع فيه حيث يباع المد<sup>(7)</sup> فيه بأوقيتين فأزيد ، وحال هذه البلدة وصعوبة المؤنة فيها دائماً ، وبقي يعاهد أمرهم ويسعى في قضاء حوائجهم لا يغفل عنهم في شيء من الأشياء ، وبقي سيدي أحمد النبي على ما كان عليه لا يتصدى لأمر ولا يعرج على شيء ، مشتغلاً بعبادته ، مقبلاً على شأنه ، بمجموع القلب على مولاه . وقد راوده بعض أهل فاس لما سمعوا بترويجه أن يشتروا له داراً بإزائهم ليسكن بها فأبى عليهم وامتنع من قبول منتهم واختار مجاورة سيدي أحمد وارفاه ومرافقته لما بينها من المواخاة في الله تعالى . وقد قال مرة إن سيدي أحمد بن عبد الله لا يقدر أحد أن يرد عليه شيئاً ، وإن رده خاف على نفسه ، لأن ماله لله وفي الله ، فن دفعه خشياً ما ينزل به من عقوبة الله . وقال في موضع آخر وقد ظهر من القيام بوظيفه ومعرفة حقه ما لسيدي أحمد من الفتوة والإيثار ، بل ما له من الحرية عن الاغيار ، إذ الحرية مطعمها (كذا) كما قال القشيري في خدمة الفقراء . وفي الخبر أوحى الله إلى داوود : إذا رأيت لي طالباً فكن له خادماً . وعن يحيى بن معاذ : أبناء الدنيا يخدمهم الإماء والعبيد ، وأبناء الآخرة يخدمهم الأحرار ، وفي الحديث سيد القوم خادمتهم . وأمر هذين السيدين في مواخاتهما وكمال حالهما واتفاق سيرتهما واتحاد نظرهما من أعاجيب الزمان ، وكذا أخوة كل واحد منهما في الله وغناؤه به إعطاء وأحذا . وما أمرهما في ذلك إلا كما اتفق لبعض أهل الله مع بعضهم قال له : خذ لآ لك ، فقال له الآخر آخذه لا منك ، وكان كل منهما بالله والله كما كان هذان السيدان في كل أمرهما انتهى .

ولصاحب الترجمة كرامات لا تحصى ، وخوارق لا تستقصى . قال عم والدنا

(7) هنا في هامش ك طرة نصها : « كان في هذا الوقت المد من صاع ونصف نبوي » .

محمد العربي بن الطيب القادري في تقييد له ومن خطه نقلت : ومن كرامات الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد اليمني أنه ذهب مرة إلى زيارة الشيخ أبي شعيب الزموري شيخ أبي يعزى ، وكان مولعا بزيارته ويثني عليه كثيرا ويشهد له بالقوة ، وكان يخبر أنه يراه يقظة ويتحدث معه . فذهب مرة إلى زيارته وذلك سنة إحدى وتسعين وألف ، فلما أتى ضريحه فُتح له القبر المبارك وتبدى له سيدي أبو شعيب وجعل يتحدث معه ، فبينما هو كذلك إذ خرج من القبر شيء يشبه النور أو غيره وصار ممتدا في الأرض ، فنظر إليه الشيخ أبو العباس اليمني وأراد أن يتبعه ببصره لينظر أين يذهب ، فقال له الشيخ أبو شعيب لا تنظر إليه فإن من نظر إلى ذلك مات ، فقال الشيخ اليمني ما ذلك ياسيدي ؟ فقال له إن تلك السكينة ذهبت لتزليل الفلح من قلوب الناس والسعري يبقى على حاله لا يزيد ، وكان قد حدث حينئذ غلاء في ذلك الوقت ، وبلغ مد القمح فيه ثلاث أواق ، فكان الأمر كما وقع كما أخبر . وكان الناس بعد فيه مطمئنين مدعين ساكنين لم يقع في قلوبهم هلع ، ولم يحصل لهم فرع ، حسبا شوهد من حالهم ، وتحدثوا بذلك ، ولم يعلموا ما هنالك ، وتعجبوا من ذلك كثيراً لعدم اعتيادهم ذلك في الغلاء وبقوا على حالتهم تلك إلى أن انقضى ، وذهب ومضى . أخبرني بذلك صاحبنا أبو عبد الله الدريج عن الشيخ اليمني وكان حاضراً معه في تلك الزيارة وأنه سمع ذلك منه انتهى .

وقال أيضا ، حدثني من أثق به من الإخوان ، من أهل الذوق والضبط والإتقان ، أن الشيخ أبا العباس اليمني زار مرة سيدي أبا يعزى بتاغيا ، فلما جاء ليسلم على سيدي أحمد بن عبد الله في الزاوية بالمخفية فجلسا معا بها ، قال وجلست بإزائهما قريبا منها ، فشهدت الشيخ اليمني وقد كُسي من الحسن ما يجلل عن الصفة ويقصر عن التعبير عنه كل لسان ، وحلي من الجمال ما يذهل العقول ، ولا يخبر عنه مقول ، وأليس من البهاء النوراني ، والسر الرباني ، ما يبهر العقول والألباب ، يفتن به من كذلك رآه ، ويملك حبه وهواه ، فقال فذهب عقلي وكدت أغيب عن نفسي ، وأخرج عن دائرة حسي . فقال فشاهدت فيه ما كنت أشاهد في سيدي أحمد بن عبد الله ، فجعلت أقول وأنا على تلك الحالة سراً : لا ، لا ، لا ، ابن عبد الله ، يعني سيدي أحمد ، أي لا أريد ذلك ولا أحبه ولا أقبله ولا أريد إلا

ابن عبد الله ولا أريد سواه ، ومازلت أكرر ذلك المرة بعد المرة وبقيت كذلك مدة وهما جالسان يتحدثان حتى اعتدل الحال وذهب ذلك عني وشاهدت في سيدي أحمد بن عبد الله ما كنت أشاهده فيه قبل . قال فحمدت الله كثيرا الذي أنقذني من ذلك وصرف عني تلك المهالك ، وتذكرت حينئذ قول سيدي أحمد بن عبد الله إن الشيخ قد يختبر بعض أصحابه فيتجلى له في صفة شيخ آخر فينظر هل يميل معه ويتبعه ويترك صاحبه أم لا امتحاناً له ، فسبحان الحافظ لعباده المؤمنين ، وكان ذلك قبل سنة تسعين وألف حيث كان الشيخ البجلي قاطنا بجامع الأبارين .

قلت : وهذا من شأن إدراك أرباب القلوب . قال أبو العباس المرسى : لو كشف عن نور الولي لعبد فن أراد الله نفعه بولي أطلعه على نورانيته ، وعلى ما منحه من سره وعنايته . فجعلنا الله من أهل حرمتهم ، ومن علينا بمعرفتهم . آمين<sup>(8)</sup> .

### محمد الطيب الفاسي

ومنها الإمام العلامة الدراكة المشارك المحصل المحقق المتقن المتفنن أبو عبد الله محمد الطيب بن سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي<sup>(9)</sup> . تقدمت ترجمة جده ، وتأتي إن شاء الله ترجمة والده ، كان صاحب الترجمة من أهل الحفظ والتحقيق والانتقان ، له الباع في الفقه والحديث والأصول والبيان والتصوف والتاريخ ، وله إقدام في حل المشكلات والمعضلات ، والجد في التدريس والحرص على بيان الحق . ووجه أمير المؤمنين المنصور بالله مولانا إسماعيل بن الشريف الحسيني مع ولده ليث الكتائب وأحد الخلفاء بعد والده أمير المؤمنين مولانا عبد المالك بن مولانا إسماعيل المذكور ، وجه صحبة ولده المذكور للمهادنة مع الترك في حدود عام ثلاثة ومائة وألف إلى الجزائر بعد وقعة المزارع ، وجه أيضا مع مولاي عبد المالك المذكور الفقيه المشارك المؤرخ أبا عبد الله محمد بن عبد الوهاب

(8) هذه الترجمة المطولة لأحمد البجلي منقولة من المخطوطات . وقد اختصرت في صفحة ونصف في ط .

(9) هنا في هامش ك وس طرة : «تولى صاحب الترجمة الكتابة عند مولاي عبد المالك بن مولاي إسماعيل فعظم أهل بيته بذلك» .

الوزير الغساني الأندلسي وغيرها من وجوه الدولة ، فرحل مولاي عبد المالك بن مولاي اسماعيل من فاس يريد الجزائر ، فبلغ خبره لوالي الجزائر فخرج في عسكره إلى حدود البلاد وسفك الدماء وأكثر من القتل ، فوصل الخبر إلى مولاي عبد المالك فرجع لأنه لم يأمره والده بالقتال فيعاقبه والده على ذلك حيث لم يأمره به ، فرجع إلى والده . وكان وصل الخبر إلى فاس أنهم قُتلوا في القتال مع صاحب الجزائر ، وصادف الخبر يوم عاشوراء فبقي الإنفاق بفاس كله ملقى لم يبع لكثرة ما اعترى الناس من الوجد والغيار عليهم . ثم من الغد ورد الخبر بسلامتهم وأنهم وصلوا تازة ، ففرح الناس بذلك وأعادوا الإنفاق إلى الحوانيت كيوم عاشوراء ونقد الإنفاق وحمد الله الناس على سلامتهم .

[وزعموا أن صاحب الترجمة لما رأى عوارض المحن في وقته زار مولاي إدريس دفين زرهون وتوسّل لله تعالى أن يقبضه ، وكان يريد الذهاب لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش في ذلك ، فأخذه وجع منعه من المرور إليه ، فرجع من مولانا إدريس فاستجاب الله دعائه فوصلوه لفاس مريضا ومات . ومثل هذا وقع للجماعة ، منهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري فإنه لما عرضت له الفتن التي لا يسلم معها دينه قال : اللهم اقبضني إليك فقد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت ، فقبض - رحمه الله - . وبعده طلب أبو العباس ابن الحاج مثل ذلك من صالحى باب الجيسة ] (10) .

أخذ صاحب الترجمة عن جماعة من الأعلام ، منهم جده سيدي عبد القادر ، وولده سيدي محمد [ وعمه الحافظ أبو زيد سيدي عبد الرحمان ، وأبو العباس ابن الحاج ] (11) وأبو سالم العياشي وأجازه ، وأجاز له أيضا الشيخ الحرشي . وله من التأليف شرح على مقدمة جده في الأصول ، وجمع فهرسة والده في جزء صغير سماه : أسهل المقاصد لحلّية المشايخ ورفعة الأسانيد الواقعة في مرويات سيدنا الوالد ، وهو مفيد في بابه . وشرع في تاريخ المائة الحادية وسماه مطمح النظر وبلغ فيه إلى السنة الثالثة عشرة [ فحتم ترجمة جده سيدي يوسف ولم تتحق له زيادة عن

(10) ما بين معقوبتين ساقط من ط .

(11) ساقط أيضا من ط .

ذلك حسباً رأته بخطه فلم يكمله [ (12) ] وله تقايد عديدة وأجوبة . وأخذ عنه خلائق وتخرج به أئمة .

ولد - رضي الله عنه - سنة أربع وستين أو ثمان وستين وألف .  
وتوفي ليلة الخميس تاسع عشر ربيع الثاني عام ثلاثة عشر ومائة وألف ودفن  
بزاوية [ جده للأم العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي الكائنة بمجومة  
القلقلين من فاس القرويين وراء جده للأب سيدي عبد القادر الفاسي ] (13) .

### محمد بن الحسن الأبار

ومنه الفقيه العدل الأَرْضِي أبو عبد الله محمد بن الحسن الأبار . كان فقيها له  
معرفة تامة بالفرائض ، وله ملكة في علم الحساب ، من المقصودين بذلك بفاس .  
أخذ عن عمه أبي العباس حمدون الأبار ، وعن أبي عبد الله ميارة شارح العاصمية  
والمرشد ، وعن سيدي عبد القادر الفاسي ، وعن ولده سيدي محمد . وكان له  
مجلس يدرس فيه ، وشرح فرائض خليل ، وله براعة في التوثيق ، وشهرة في  
الشهود المتصبين بفاس لتلقي الشهادات .

قلت : وتحمل الشهادة كان حرفة كثير من أكابر الفقهاء قديما ولا يرتضى لها  
إلا مَنْ تُرَضِي فطنته وديانته ، فكان الاسم طبق المسمى . ثم حدث فيها في هذه

(12) زيادة في ط .

(13) هنا بهامش ك طرة نصها :

أم سيدي الطيب بنت خالة الكاتب سيدي أحمد بن العارف بالله سيدي عبد الرحمن  
ابن محمد الفاسي ، وأم والده سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي بنت العارف بالله  
سيدي عبد الرحمن المذكور . فن تمَّ ورثوا زاوية سيدي عبد الرحمن بالقلقلين . وبنت  
سيدي عبد الرحمن العارف بالله المذكور زوجة سيدي عبد القادر المذكور هي أم ولده  
الحافظ سيدي عبد الرحمن ناظم العمليات أيضا . وكذلك تزوج ابنه سيدي أحمد بنت  
عمه سيدي محمد شقيقة سيدي الطيب المذكور وماتت بجياة بعلمها سيدي أحمد بن عبد  
الرحمن بن عبد القادر . انظر الفريضة التي باعوا بها دار الروسي التي يدرب واد  
الشرفاء من القلقليين ، وهي الثالثة عن اليمين في الدرب المذكور ، اشتراها ابن يحيى ،  
وأخذ القادريون . حققهم في الميراث ممن ذكر .

الأزمة من التهاون والإخلال بالواجب ما أدى إلى تعطيل شروطها ، وصار يتخللها من كان لا يطمع في لمس مروطها . كما قيل :

لقد هزلت حتّى بدا من هُزّالها  
كُلّاها وحتّى سامّها كلُّ مُفليسٍ

وقال آخر :

تلك المكارم لا قعبان من لبن  
شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالاً

ولما زوج ولده الإمام سيدي أحمد بن يحيى الونشريسي مؤلف المعيار ، وهو الإمام أبو مالك سيدي عبد الواحد ، أطلق له القاضي الكناسي تحمل الشهادة وقال لأبيه هذه هديتي للعرس ، وهذه الخطة عندي عزيزة فن طلبها مني كمن خطب عندي ابنتي . وما كان في شهود فاس في مثل هذه الأزمنة إلا الأكابر ، كالإمام ابن غازي ، وابن هارون ، والزقاق ، وأضرابهم مما لا أحصيه ، وكان الاعتناء بها قديماً أشد من ذلك ، فقد حكى في أول السفر الثاني من كتاب نفتح الطيب أن أهل قرطبة كانوا لا يقدمون أحدا للفتوى ولا لقبول الشهادة حتّى يطول وتُعقد له مجالس المذاكرة ويكون ذا مال في غالب الحال خوفاً من أن يميل به الفقر إلى الطمع فيما في أيدي الناس فيبيع به حقوق الدين . ولقد أخبرت أن الحكم الرضي أراد تقديم شخص من الفقهاء مختص به للشهادة فأخذ في ذلك مع يحيى ابن يحيى وعبد الملك بن حبيب وغيرهم من أعلام العلماء فقالوا له هو أهل ولكنه شديد الفقر ، ومن يكون في هذه الحالة لا نأمنه على حقوق المسلمين ، لاسيما وأنت تريد انتصابه وظهوره في الدخول في الموارث والوصايا وأشياء ذلك ، فسكت ولم ير مُنازعتهم وبقي مهموماً من كونهم لم يقبلوا قوله . فنظر إليه ولده عبد الرحمن الذي ولي الملك بعده وعلى وجهه أثر ذلك فقال له : ما لك يامولانا؟ فقال : ألا ترى هؤلاء الذين تقدمهم وننوه عند الناس مكانهم حتّى إذا كلفناهم ما ليس عليهم فيه شطط بل لا يعنيتهم وليس هو مِمَّا يرزأهم شيئاً صدّونا عنه وغلقوا أبواب الشفاعة ، وذكر له ما كان منهم . فقال له يامولاي أنت أولى بالإنصاف ، إن هؤلاء ما قدّمتم أنت ولا توهت بهم ، وإنما قدّمهم وتوه بهم علمهم ، أو كنت

تأخذ جهالاً فتضعهم في مواضعهم؟ قال: لا. قال: فأنصفهم فيما تعبوا فيه من العلم لينالوا لذة الدنيا وراحة الآخرة، قال صدقت. قال: وأما كونهم لم يقبلوا هذا الرجل لشدة فقره فالعلاج في ذلك ما بقي لك في الصالحات ذكراً. قال: وما هو؟ قال تعطيه من مالك قدر ما يلحق به من الغنى ما يؤهله لتلك المنزلة ويزيل عنك هذا خجل ردهم لك ويكون هذا مكراً ما سبق إليها أحد، فتهلل وجه الحكم وقال: إلي إلي والله شنشنة عبشمية وإن الذي قال فينا لصادق:

وأبناء أملاك خضارم سادة  
صغيرهم عند الأنام كبير<sup>(14)</sup>

ثم استدعى عبد الملك بن حبيب وسأله عن قدر ما يؤهله لتلك المرتبة من الغنى فذكر له عدداً فأمر له به في الحين، ونوه بقدره بأن أعطاه من اصطبله مركوباً وكانت هذه أكرامة لا خفاء بعظمها. بقي الزمان وما بنته مخلد. ثم إنه إذا كان له من الغنى ما يكفيه عن أموال الناس، ومن الدين ما يصدئه عن محارم الله، ومن العلم ما لا يجهل التصرف به في الشريعة، أباحوا له الفتوى والشهادة، وجعلوا علامة لذلك بين الناس القلانس والرداء. انتهى [15].

توفي - رحمه الله - سنة ثلاث عشرة ومائة وألف، ودفن عند رأس الولي الشهير سيدي أبي جيدة خارج باب المسافرين إحدى أبواب مدينة فاس الأندلس.

(14) هنا بهامش ط طرة نصها: هذا البيت من قصيدة على دير هشام بن عبد الملك بن مروان أولها:

أيا منزلاً بالدير أصبح خالياً تَلَاعَبَ فِيهِ شَمَالٌ وَدُبُورٌ  
وبعد البيت المذكور:  
إذا لبسوا أدراعهم فعنابسٌ وإن لبسوا تيجانهم فيُدُورُ  
على أنهم يوم اللقاء ضراغمٌ وأنهم يوم السنوال بحورُ  
(15) هذه الفقرة الطويلة المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من المخطوطات، مستدركة من ط.

### أحمد ميارة المدعو حَدَّ

ومنهم الفقيه العدل الأَرْضِي أبو العباس أحمد المدعو [حدَّ] <sup>(16)</sup> ابن أبي عبد الله [بن الشيخ] <sup>(17)</sup> محمد ميارة شارح المرشد وغيره ، وتقدمت ترجمته . [كان صاحب الترجمة من وجوه عدول فاس القرويين ممن لهم فيه شهرة . توفي سنة ثلاث عشرة ومائة وألف] <sup>(18)</sup> .

### حسن بن علي العجمي

ومنهم الشيخ المشارك في العلوم الشرعية ، المبرِّز في الأذواق الصوفية ، أبو علي حسن بن علي بن يحيى بن عمر العجمي [— بالتصغير — المكي] <sup>(19)</sup> الحنفي .

قال في الرحلة العياشية : شاب نشأ في عبادة الله ، وجُبِل على محاسن الشيخ من صغره ، وأعانتته العناية الإلهية على اكتساب ما فاته منها في كبره . صحب من أدرك من مشايخ الحرمين وانتفع بصحبتهم ، وخدمهم فَمَالَ المقام الأعلى بخدمتهم ، وَأَجَلُّ من انتفع بصحبته ، وتشرف بخدمته ، عارف وقته ، وواحد عصره ، غوث الزمان شيخنا صني الدين القشاشي . صحبه مدة مديدة ، وسمعه وتلقى واكتسب منه مراتب عديدة ، وترقت منزلته لديه ، حتَّى صار يعد من جملة من يتسبب إليه ، وانتفع به في علوم كثيرة ، وأذواق غزيرة ، يكثر زيارته ، ويمثل إشارته ، ويرتد إليه من مكة مراراً ، ويقدمه على نفسه إعلاناً وإسراراً ، ويلازم مجلسه بالمدينة شهوراً ، إلى أن صار بين أصحابه علماً مشهوراً . أذن له — علي ما أخبرني به — بالاشتغال بعلم الأسماء والجداول وأسرار الحروف والدعوات وخواص الأذكار وسائر العلوم التي لم يزل المشايخ يتواصلون على إخفائها ، ويحذرون الطلبة من الاشتغال بها ، وقال له إن فيك أهلية لذلك ، ومثلك من يُرَجَى له خيرها ولا يُحْشَى عليه

(16) ساقطة من ك .

(17) ساقطة من ط .

(18) زيادة من ك وس .

(19) زيادة في ط .



ضررها ، فكان له بركة يد طولى مع حسن الهدي والسمت ، وكنت ربما أنكرت عليه الاشتغال في طلبها ، وأحذّره من استعمالها ، إلى أن أخبرني بإذن الشيخ فقلت إنه ملحوظ بالعناية فسلمت له . ومع سلوكه طريق القوم لم يخل من الاشتغال بالعلوم الظاهرة سيما علم رواية الحديث ، فقد جدّ فيه كل الجد ، وبلغ في الاعتناء به غاية الحدّ . فأخذ عن شيخه الصفي وأجازته بسائر مروياته عن سائر شيوخه ، ولازم شيخنا أبا مهدي عيسى الثعالبي فسمع منه الكثير ورؤى عنه غالب مروياته . ولا يقدّم أحد من علماء الآفاق على الحرمين إلاّ جدّ في لقائه والأخذ عنه ، وورق في ذلك سعادة واقبالاً من المشايخ ، ما رآه أحد إلاّ أحبّه ، ولا خالطه إلاّ ملأت مودته قلبه ، فكثرت بذلك مروياته ، واتسعت مسموعاته . وقد استجازني مراراً وسمع مني كثيراً وقيده من أسانيدي ما احتاج إليه .

وقال في موضع آخر : ومِنَ مَنْ لَلَّهِ عَلِيٌّ بِمَخَالَطَتِهِ وَمَصَاحِبَتِهِ ، وَأَسَدَى إِلَيَّ مِنْ بَرِّهِ وَإِحْسَانِهِ مَا عَجَزَتْ عَنْ مَكَافَأَتِهِ ، خَلِيلِنَا الْأَصْفَى ، وَحَبِيبِنَا الْأَوْفَى ، أَبْطَلُ مِنَ لَقَيْتِهِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ كَفَا ، وَأَبْرَّ مِنْ اتَّخَذْتَهُ الْفَا ، الظريف الناسك العفيف ، انظر تمامه . وله رسالة بعث إليه ينثني عليه فيها مع رسالة استوعب فيها طرق الصوفية الموجودة في عصره نقلها في الرحلة نصها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَهْلِ الْحُبِّ وَالْمُودَةِ ، مِنَ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ الْحَقِيرِ الْكَسِيرِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَجِيمِيِّ إِلَى شَيْخِهِ وَأَسَاتِذِهِ وَبُرُكَّتِهِ وَسَيِّدِهِ وَحَبِيبِهِ وَصَفِيهِ وَوَلِيِّهِ فِي اللَّهِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ ، وَالْحَبِيرِ الْفَهَامَةِ ، الْقُدْوَةِ الْحَقِّقِ ، وَالْعَارِفِ الْمُتَفَنِّ الْمَدْقِقِ ، سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الشَّيْخِ أَبِي سَالِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، حَفْظَهُ اللَّهُ بِمَا حَفِظَ بِهِ عِبَادَهُ إِلَى آخِرِهَا . ونص ما نقل من رسالته في الطرق المشتملة على أربعين طريقا ، وهذه أسماء الطرق :

محمدية ؛ أوسية ؛ قلندرية ؛ صديقية ؛ ملامتية ؛ كبروية ؛ همدانية ؛ ركنية ؛ نورية ؛ خلوتية ؛ مولوية ؛ جهرية ؛ برهانية ؛ أحمدية ؛ سهروردية ؛ خفيفية ؛

شاذلية ؛ وفائية ؛ زروقية ؛ بكرية ؛ جزولية ؛ خواطرية ؛ عبدوسية ؛ مشارعية ؛  
حاتمية ؛ قادرية ؛ عراقية ؛ مدينية ؛ قشيرية ؛ رفاعية ؛ خرازية ؛ جشتية ؛  
مدارية ؛ شطارية ؛ عشقية ؛ نقشبندية ؛ غوثية ؛ حلاجية ؛ جُنَيْدِيَّة ؛ سهلية .

أما المحمدية فنسوبة إلى سيدنا محمد ﷺ ووجه اختصاصها بالانتساب إليه مع  
أن الكل راجعة إليه ومستمدة منه أن صاحبها بعد تصحيح بدايته وسلوكه على  
منهاج الاستقامة المبيّن في الكتاب والسنة يشغل بالصلاة على النبي ﷺ إلى أن  
تستولي محبته على قلبه ويخامر سره تعظيمه بحيث يهتر عند سماع ذكره ، ويغلب على  
قلبه مشاهدته ويصير تمثاله بين عيني بصيرته ، يسبح الله عليه نعمه ظاهرة وباطنة ،  
ولا يجعل مخلوق عليه منة إلا النبي ﷺ فيراه يقظةً ومناماً ويسأله عما يريد ، وقد  
سلك على هذا القدم جماعة [ من المشايخ قديما وحديثا ذكر صاحب الرسالة  
جماعة ]<sup>(21)</sup> منهم .

قلت : وقد لقيت بالقاهرة سنة أربع وستين بجامع الماردية الشيخ محمد  
الخلوتي ، وهو رجل مُسنّ منقطع بالمسجد له أصحاب ، فسألته عن طريقه ولمن  
ينتسب ، فقال أما أنا فطريقي محمدية لا أنتسب لأحد ، وذكر أنه محافظ على  
استحضار صورته ﷺ في باطنه ، فأغناه ذلك عن التقليد بشيخ والاستمداد منه  
أو كلاما قريبا من هذا .

وأما الأويسيّة فهُم المنتسبون إلى روحانية بعض الأنبياء أو المشايخ ، كأخذ سيدنا  
أويس عن روحانية سيد المرسلين ﷺ ، وكأخذ أي زيد عن روحانية [ الإمام  
جعفر الصادق رضي الله عنه فصار كل من يأخذ عن روحانية ]<sup>(22)</sup> المشايخ تسمى  
طريقته أويسيّة .

وأما القلندرية فبنَى طريقهم على حصول طيبة القلب والتقليل من الدنيا وترك  
الادّخار ، ومن شأنهم أنهم لا يشتغلون بترك الملهذوات من الأطعمة المباحة ولا  
بالزيادة على الفرائض إذا حصل لهم .

(21) ساقط من ك وس .

(22) ساقط من ك .

وأما الصَّدِيقِيَّةُ فنسوبة إلى أبي بكر الصديق ، وقد ذكرها ابن عطاء الله في مفتاح الفلاح .

وأما المَلَامِيَّةُ فبناها على الخروج عن روعونات النفس وتطهيرها من جنابة العجب والرياء وحب الجاه والرياسة وإسقاط المترلة من قلوب الناس بأمر ينكرها العوام . والمنسوب إلى هذه الطريق فِرَقٌ ذكر صاحب الترجمة جملةً منها ، وأسانيدهم تنتهي إلى أبي زيد البسطامي .

وأما الكبروية<sup>(23)</sup> فنسوبة إلى نجم الدين الكبري ، وهي مشهورة .

وأما الهمدانيَّةُ ، وهي شعبة من التي قبلها ، إلا أن أهلها يختارون الإسرار بالذكر إلا بعد فريضة الصبح فانهم يقرؤون الأوراد الصباحية<sup>(24)</sup> بالجهر ، وبعد العصر الأوراد العصرية ، وهما لشيخ [ هذه العصاة السيد علي الهمداني وقد ذكر الملاباشي أن سيدي ]<sup>(25)</sup> علي الهمداني ساح الربع المعمور ، وصحب ألفاً وأربعمائة ولي ، أخذ من كل واحد ذكراً وجد ذلك الشيخ ثمرته ، فجمعها ، ثم لما زار النبي ﷺ رآه وقد أعطاه شيئاً وقال له : خذ هذه الأوراد فراها فإذا هـ [ التي جمعها عن مشايخه ، فجعلها وردا في الصباح ، وقف على بركتها كثير ممن لازمها . وقد أخذها صاحب الرسالة عن بعض ذريته .

وأما الرُّكْنِيَّةُ ، وهي شعبة من التي قبلها ، إلا أن لأستاذها مولانا ركن الدين علاء الدولة السمناني في كيفية الذكر بالكلمة الطيبة جلسةً معينة وزيادة في الضروب .

وأما التُّورِيَّةُ ، وهي شعبة من التي قبلها ، إلا أن لشيخ خرقها سيدنا نور الدين الإسفراييني كيفية أخرى .

وأما الخلوتية فبني طريقهم على الذكر بالكلمة الطيبة بكيفية مخصوصة ، ثم يشتغل بذكر الجلالة ، ثم يذكر هذه الأسماء العشرة على الترتيب ، وهي : هو ،

(23) في س : الكروية ، ....

(24) في ك : الأوراد الفتحية .

(25) ساقط من ك .

حق ، حيّ ، قهار ، وهّاب ، فتّاح ، واحد ، أحد ، صمّد ، قيوم . وتنتهي  
طريقتهم إلى الشيخ قطب الدين أحمد بن محمد الأبهري .

وأما المولوية فبناها على دوام الاشتغال بالذكر والسلوك بالحجة . ومن شأنهم  
الذكر الخفيّ مع حبس النفس والدوران . ومن أكبر المشايخ الذين تنتهي إليهم  
هذه الطريقة وينتسب إليه أكثرهم مولانا جلال الدين الرومي .

وأما الجهرية فبناها على الجهر بالذكر في جميع الأوقات إلا في الخلوة . ولهم  
أوراد معلومة ، وتنتهي إلى الخوجة أحمد اليوسوي ، وهو من سيدنا الخضر - عليه  
السلام - .

وأما البرهانية فتنسب إلى سيدي برهان الدين ابراهيم الدسوقي ، ومن شأنهم  
الذكر بالجهر والاشتهار بذكر دائم بياء النداء ، ولبس الزي وهو الأخضر .

وأما الأحمدية فتنتهي لسيدي أحمد بن علي بن إبراهيم الشهير بالبدوي ، مبناها  
على الاشتغال بتلاوة القرآن وبالذكر الجهري على كيفية مخصوصة . ومن شأنهم  
حمل العكاز عملاً بالسنة وتذكيراً بسفر الآخرة ، ولبس الزي وهو الأحمر .  
وأما السهروردية فعروفة .

وأما الخفيفة فنسوبة إلى أبي عبد الله بن خفيف الشيرازي ، وطريقه الغيبة  
والحضور .

وأما الخواطرية فبناها على الذكر بكلمتي التوحيد على كيفية مخصوصة لطرد  
الخواطر من القلب حتّى لا يبقى إلا الله فيه . ومن شأنهم الاشتغال بالرياضة الشاقة  
والتجريد وقراءة الأوراد المذكورة في كتب الشيخ علوان الحموي ، وابن عراق .  
وأشهر مشايخ هذه السلسلة شيخها الشيخ سيدي علي بن ميمون الإدريسي الفاسي .

وأما العيدروسية فبناها على الاشتغال بالذكر المفرد بالجهر . ومن شأنهم دخول  
الخلوة بالجوع وضبط الحواس وحفظ الأنفاس بالذكر على الدوام ، ونسبتهم إلى  
سيدي عبد الله بن أبي بكر العيدروس .

وأما المشارعية فبناها على ذكر الجهر . ومن شأنهم السماع بشروطه ، ومطالعة

الكتب أي كتب القوم وقراءتها ، ولبس الزنبريل للدروزة ، وهو الوقوف على الناس للسؤال ، ونسبتهم إلى الشيخ أحمد بن موسى المشرع اليمني .

وأما الحاتمية فنسوبة للشيخ محي الدين ابن العربي وهي معلومة .

وأما القادرية فإلى القطب شيخنا أبي محمد عبد القادر بن موسى الحسيني الجيلي ، رضي الله عنه وهي معروفة .

وأما العرّائية فشعبة من القادرية منسوبة إلى الأستاذ سيدي عمر العراقي .

وأما المدّينية فنسوبة إلى الغوث أبي مدين ، وهي شعبة من القادرية .

وأما الرفاعية فنسبة إلى سيدي أحمد الرفاعي ، وهي شعبة من القادرية .

وأما القشيرية فإلى الأستاذ أبي القاسم القشيري .

وأما الخرازية فإلى أبي سعيد أحمد بن عيسى الخراز .

وأما الجشتية فإلى قطب الدين مودود بن يوسف بن محمد بن سمعان الجشتي .

وأما المدارية فإلى الشيخ بديع الدين الشاه مداري .

وأما الشطارية فبنية على عمارة القلب بالتوحيد ويشغلون المرید بالذکر الجهری، وقد يستعملونه إن كان قوي الاستعداد في الدعوة لمشاهدة عجائب آيات الله في ملكه وملكوته<sup>(26)</sup> وتنسب إلى الشيخ عبد الله الشطاري .

وأما العشقية فطائفة من الشطارية ، مبناهم على طريق الفناء المطلق ، وتنسب إلى الشيخ أبي يزيد العشقي .

وأما النقشبندية فنسوبة إلى الخوجة بهاء الدين النقشبندي .

وأما الغوثية فهم خلاصة السادات الشطارية ، ينسبون إلى إمام العارفين سيدنا بهاء الدين محمد بن خطير الدين غوث الله صاحب كتاب الجواهر الخمس .

(26) هنا في هامش ك طرة : «أي استدعي الجن بالعزائم ، وإليهم ينسب من يلعبها في الأسواق» .

وأما الخلاّجية فأبى الحسين بن منصور الخلاج .  
وأما الجنيديّة فمعرفة .

وأما السهليّة فأبى سهل بن عبد الله التستوري - رضي الله عن جميعهم - .  
وقد استوفى في الرسالة الأسانيد إلى أرباب الطوائف المذكورة وذكر في الرحلة  
أن صاحب الترجمة كتب له رسالة أخرى في الأوفاق وأخرى في خط الرمل .  
توفي صاحب الترجمة في شوال عام الترجمة (27) .

### أحمد الشفشاوني الفاسي (28)

ومنه الشريف الفقيه العدل سيدي أحمد الشفشاوني من أهل فاس توفي [ في  
سادس عشر ذي القعدة ] سنة ثلاث عشرة ومائة وألف .

### محمد بن حمدون اللبار

ومنه الفقيه فرضي فاس سيدي محمد بن حمدون اللبار ، توفي في رجب (29) .

## حوادث السنة

### قتل عبد الخالق الروسي

ومن حوادث هذه السنة أن في سادس المحرم قُتل البطل الرئيس القائد عبد  
الخالق بن الوزير الرئيس عبد الله الروسي بمكناسة بأمر مولانا حفيد ابن أمير المؤمنين

(27) كل ما في هذه الترجمة من نقول حرفية أو مختصرة عن الرحلة العياشية ساقط في ط .  
بحيث لا تجاوز ترجمة العجيمي فيها نصف صفحة .

(28) لم يذكر أحمد الشفشاوني في ط إلا عرضاً خلال حوادث السنة .

(29) لم يرد ذكر اللبار في

مولانا إسماعيل ، وكان استخلفه والده بفاس الجديد فنشأت الوحشة بينهما بسبب ذلك (30) .

### أخذ بستيون بادس من يد النصارى

وفي أوائل رمضان العام أخذ القائد علي بن عبد الله بستيون بادس من يد النصارى - دمرهم الله - (31) .

### قيام مولاي محمد علي والده المولى اسماعيل بسوس

وفي يوم المولد ثاني عشر ربيع الأول قام مولاي محمد بن أمير المؤمنين علي والده ودعا لنفسه فبايعه أهل سوس الأقصى والأوسط إلى وادي أم الربيع ، وعظمت شوكته في تلك البلاد (32) .

### علي جسوس أمير الركب

وعزل الشيخ الحسين ، وولي الحاج علي جسوس وخرج أميراً للركب . وهذا أول إمارته في قصة يطول إيرادها (33) .

(30) أثبتنا في قضية قتل الروسي عبارة ك وس لأنها أوفى . وهي مختصرة في كل من ط والحوليات .

(31) انفردت الحوليات بذكر هذا الحادث .

(32) انفردت ك وس بإيراد حادث ثورة مولاي محمد .

(33) انفردتا كذلك بذكر هذا الحادث .

## العام الرابع من العشرة الثانية من هذه المائة

عثمان السوداني

فنهـم الفقيه أبو سعيد عثمان السوداني قرأ على سيدي عبد القادر الفاسي .

سعيد أحنصال

ومنهـم الشيخ المرابط أبو عثمان سعيد أحنصال — بهمة أوله فحاء مهملة فنون ساكنة — صاحب الزاوية بأيت عطا . ينسب في الطريقة في الأخذ للشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحمان الدراوي دفين تادلا . تقدمت ترجمته في سنة 1091 .

## حوادث السنة

استشفاع أهل فاس في شدة المغرم بالنعل النبوي

ومن حوادث هذا العام خروج أهل فاس بالنعل النبوي الذي تحت يد الشرفاء الطاهريين المراكشيين الصقليين الحسينيين القاطنين بمصمودة من عدوة فاس الأندلس ، مستشفعين في شدة المغرم وغير ذلك ، فقبل شفاعتهم وترك النعال عنده بداره ، لأن النبي ﷺ لم يورث ، وما تركه تصدق به خليفته أبو بكر الصديق — رضي الله عنه — . وزعم بعضهم أن النعال أهديت لبني عبد المومن من بني كومي ملوك الموحدين . وكان حينئذ من الشرفاء الطاهريين قاضي القضاة وقاضي الدولة ، يعني الجيش والكتاب وغيرهم من خدام الدولة . فلما دخل أبو يوسف بن عبد الحق المريني مراكش وخرج منها من بقي بها من شيعة بني عبد المومن الموحدين



وغيرهم أخلصوا لهم النعال وقدموا بها على المغرب .

### قتال عظيم بمراكش بين جيوش مولاي إسماعيل وابنه محمد

ووجه أمير المومنين مولاي إسماعيل جيوش الغرب مع ولده مولاي زيدان الأكبر فنزل وادي أم الربيع ، وزحف مولاي محمد بجيوش سوس إلى مراكش فنزلها ، ووجه خليفته أخاه مولاي بناصر بن مولاي إسماعيل إلى حرب مولاي زيدان ، فالتقي الجمعان وكانت بينهما حروب انهزم فيها مولاي بناصر وجيشه ، ورجع إلى مراكش مهزوما ، وقتل بينهما نحو ثمانية آلاف . ثم زحف مولاي زيدان إلى مراكش فالتقي الجيشان بمراكش وكانت بينهما [ حروب ] ففني فيها من مخلوقات الله ما لا يعلم عددها إلا الله تعالى . ثم تكاثرت على مولاي محمد جيوش الغرب مما لا طاقة له بهم ، فانهمز عن مراكش ودخلها مولاي زيدان واستباحها ونهبت عن آخرها ، ووثبوا على النساء بالوطء واستباحوا الفروج ، ولم يردوا السيف إلا عن النساء والصبيان والبهائم ، في حيز (كذا) لم يسمع بالمغرب مثله ، مثلما فعل الموحدون بوهران وغيرها ، أو قواد الشيعي بالمغرب . ولما وصل الخبر إلى مولاي إسماعيل تغير على الجيوش لفعلهم ذلك غاية الغيار ، ولا حول ولا قوة إلا بالله (1) .

### خروج محمد اعليش من فاس بعد رفض الفقهاء مسألة الخراطين

وفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الثاني من عام أربعة عشر ومائة وألف خرج السيد محمد اعليش من فاس ولم يكتب له أحد من الفقهاء ما أراد على شأن الخراطين .

(1) انفردت كوس بذكر الحوادث السابقة لهذه السنة . وليس منها في ط والحواليات سوى أربع كلمات : « كانت وقعة مراكش العظيمة » وأضافت الحواليات خبر اعليش التالي .

## العام الخامس من العشرة الثانية من المائة الثانية

محمد بن عبد الرحمن الصيني التازي

فهم الشيخ محمد بن عبد الرحمن الصيني التازي . وصفه شيخنا سيدي محمد بن عبد السلام بناني في مشيخته بسر الزمان ، وآية العرفان ، العالم العلامة ، الحبر الفهامة ، المحدث الصوفي المفسر الفقيه الجليل ، ثم قال : لقيته بمنزله من تازة وقرأت عليه أوائل الكتب الستة وصدراً من الشئائل والشفا ومختصر ابن الحاجب وخليل ، وأجازني في جميع ما له من مروى ومسموع ، ومفروق ومجموع ، بحق روايته لجميع ذلك عن شيخه شيخ مشايخ الإسلام أبي عثمان سعيد قدورة الجزائري ، عن شيوخه المشاركة كالبابلي ، وإبراهيم اللقاني ، وعيسى الثعالبي وغيرهم ، وعن الشيخ سيدي محمد المقرئ من شيوخ الجزائر ، وبفاس عن سيدي عبد القادر الفاسي ، وسيدي حمدون الزوار ، وسيدي محمد بن أحمد الفاسي وغيرهم ، وكتب لي الإجازة بخطه .

وتوفي - رحمه الله - سنة خمس عشرة ومائة وألف [ ودفن بتازة نفعنا الله به آمين ] (1) .

### أحمد المدعو الحاج الشعير

ومنهم الولي الصالح سيدي أبو العباس أحمد المدعو الحاج الشعير ، له مزارعة ومعه مقبرة ملتصقة بزاوية العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي الكائنة بحومة القلقليين من فاس القرويين [ من جهة قبلتها ] (2) شهد له الشيوخ بالخصوصية

(1) زيادة في ك وس .

(2) ساقط من ط . وفيها : زاوية سيدي عبد القادر الفاسي .

ووصفوه بالرسوخ والتمكين. كانت تعثره الأحوال قبل بلوغه، وعند بلوغه نزل به حال عظيم، وربما سجن وسلسل ثم سكن حاله وسافر للحج ورجع فكان يلزم سماع بعض الكتب التي تقرأ بكراسي القرويين، وفي بعض المقيدات أنه أخذ عن سيدي أحمد بن يوسف الشريف العلمي اليونسي، عن سيدي علي بن أحمد دفين صرصر [من مصمودة الغرب] <sup>(3)</sup>. وُلد صاحب الترجمة سنة خمس وثلاثين وألف. وتوفي في ذي الحجة سنة خمس عشرة ومائة وألف. وفي نظم سيدي أبي عبد الله المدرِّع قال:

والسيد الحاجُّ الشعيرُ الأجدُّ الزاهدُ الأورع والمجرِّد  
والحاج بالتخفيف لضرورة الوزن، إذ لا يلتقي ساكنان في الشعر.

### يوسف بن محمد بن أبي عسرية الفاسي

ومنهم الفقيه العالم المشارك [أبو الحجاج] يوسف بن سيدي محمد بن أبي عسرية بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي. تقدمت تراجم آبائه. كان صاحب الترجمة محبا في طلب العلم [ورحل إليه. قال في الابتهاج: وأما أبو الحجاج يوسف فقرأ ما قدر الله له ووجد في طلب العلم الرحلة بعد الرحلة] <sup>(4)</sup> مولده في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وألف <sup>(5)</sup> ورأيت له شرحا على أرجوزة السيوطي المسماة بالثبیت في ليلة المبيت ضمنه فوائد غزيرة من علوم، وأكثر من الفوائد التاريخية فيه، ورأيت له تقايد كثيرة تدل على اعتناؤه. أدرك والده بنحو العشر سنين، وقرأ في رحلته لفاس على عمه سيدي عبد القادر الفاسي، والقاضي أبي عبد الله بن سودة، وأبي عبد الله ميارة الشارح، وأبي العباس الزموري الأصغر، وابن عمه سيدي محمد بن أحمد، وعبد السلام بن ناصر الجابري، وأبي العباس المزوار، وأحمد بن جلال. ثم استوطن تطاون وتزوج بها وأقام بها مدة، ثم

(3) ساقط من ط.

(4) ساقط من ط.

(5) كذا في ط وهو الصحيح. وُصِّف في المخطوطتين فكتب: عام ثمان وثمانين.

استوطن القصر وكان إماما مدرسا بزواوية جده إلى أن توفي عام خمسة عشر ومائة وألف ، وبها دفن (6) .

### محمد العربي بن محمد العافية

ومنهم الصالح الفقيه المتعبد أبو عبد الله محمد العربي بن محمد العافية ، به عرف الأندلسي . كان مؤدبا للصبيان وانتفع به خلق كثير ولم تحفظ له صبوة قط . وكان من أصحاب العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي ، وصحب بعده سيدي عبد القادر الفاسي وكان يثني عليه . ولد سنة ثمان عشرة وألف ، وتوفي سنة خمس عشرة ومائة وألف ، فعمره سبعة — بموحدة — وتسعون — بتقديم مئاة — سنة .

### محمد بن أحمد الزجني

ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد الزجني . سمع من سيدي عبد القادر الفاسي وطبقته ، وولي قضاء بلدته مضمودة الغرب ، ثم ولي قضاء تطاون ، وتوفي سنة خمس عشرة ومائة وألف (7) .

### محمد بن محمد بيو

ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بيو — بياء فياء تحتية فواو ساكن \* سمع من سيدي عبد القادر الفاسي والطبقة . توفي عام الترجمة (8) .

(6) عبارات النسخ في هذه الترجمة مختلفة متقاربة ، أثبتنا أوفاهما بتلفيق دون أن نشير إلى التفاصيل .

(7) ترجمة الزجني ساقطة من ط .

(8) ترجمة بيو ساقطة من ط .

## محمد المدعو الحاج الحياط الرقعي

ومنهم الشيخ الفقيه السالك الصوفي الولي الصالح أبو عبد الله محمد المدعو الحاج الحياط الرقعي ، دفين الشرشور من عدوة فاس القرويين ، مزاره قرب دار ساداتنا الشرفاء أهل وزان . نسبة إلى الرقعة موضع كان بها قرية عظيمة وخربت من بلاد لمطة على نحو نصف مرحلة من فاس ، وبها ضريح الإمام الرقعي صاحب الفقهية المشهورة<sup>(9)</sup> ومنها قدم سلفه لفاس واستوطنوا حومة الشرشور من فاس القرويين . أخذ الطريقة وعلم الحقيقة عن الشيخ الإمام الصوفي مولاي عبد الله بن ابراهيم الشريف اليملحي الحسيني العلمي دفين وزان من بلاد مسمودة الغرب ، ثم بعد وفاته عن ولده الإمام سيدي محمد بن عبد الله . وفي أيامه اتخذ الزاوية الكائنة بالشرشور المدفون بها المجاورة لدار الشرفاء أولاد مولاي التهامي بن محمد المذكور . ولصاحب الترجمة أتباع كثيرون لا يحصون ، ويحكون له كرامات وخوارق للعادة وتصريفات ، وإخبار بمغيبات يصدق فيها ، ويحدثون عنه بعجائب ، وأكثر عامة فاس وغيرها مطبقون على تعظيمه ، ووصفه بالخصوصية العظيمة وتقديمه ، والإذن له من شيخه مشهور ، وصلاحه وولايته مستفيض . مذكور<sup>(10)</sup> .

## حوادث السنة

### تجديد قنطرة الرصيف

ومن حوادث العام تجديد قنطرة الرصيف التي بين العدوتين عند الداخل لحومة اكزى ابن برقوقة بأمر الرئيس القائد عبد الله الروسي .

(9) في ط : صاحب نظم مقدمات ابن رشد .

(10) أثبتنا في ترجمة الرقعي نص المخطوطتين كـ وس لأنه أوفى ، وكذلك فعلنا في الحوادث بعدها .

### رفض أحمد الجرندي القضاء بفاس

وعُزل القاضي محمد العربي بُردلة عن قضاء مدينة فاس ، وولّي مكانه أحمد الجرندي . فلم يقبل ، فاستعفى [مولاي اسماعيل] فأعفاه ، وقيل إنه جعل يفعل بنفسه فعل مَنْ لا عقل له فراراً من تقلد حقوق المسلمين واختياراً للسلامة بنفسه ، فتركه السلطان ورد بُردلة للقضاء والخطبة والإمامة كما كان عليه .

### حدوث غرائب من نبات وطيور

وفي هذه السنة قامت شجرة زيتون وهي قاعدة عظيمة كان قد قلعها الريح يجذورها منذ شهر وبليت ، ثم تحركت واضطربت وقامت قائمة ورجعت لمنبتها الأصلي ولقحت من أسفلها . وبعد أيام فعلت شجرة خرنوب مثلها ، وذلك كله ببني يازغة . وفيه أيضا وقع قتال عظيم بمراكش بين الغراب وبراّج وهو أبو شقشاق ، والله على كل شيء قدير<sup>(11)</sup> .

(11) انفردت الحوليات بهذه الحوادث الغريبة .

## العام السادس من العشرة الثانية

محمد بن عبد القادر الفاسي

فمنهم الامام الكبير ، العالم العلامة الشهير ، امام المحققين ، ورئيس المحدثين ، الفقيه المشارك المتفنن ، الدراكة المحقق المتقن ، أبو عبد الله سيدي محمد ابن سيدي عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن الفاسي . تقدمت تراجمهم ، كان صاحب الترجمة ممن بهر العقول ، في المعقول والمنقول ، أحد أعلام علماء فاس وفقهائها ، وبدرها الطالع في أفق سمائها ، زاهدا ورعا متين الدين ، قويا في ذات الله قدوة للمهتدين . أحرز قصب السبق في علوم كالتحقيق والبيان والمنطق والحديث والسير والتصوف والأصول والفقه ومهر في جميعها ، وكان ممن إليه المرجع في الحوادث الوقتية ، والنوازل الدينية والدنيوية ، ومدار كل المهات عليه ، والمرجع في جميعها إليه .

أخذ - رضي الله عنه - عن جماعة من المشايخ ، كوالده ، وعمه محمد بن أحمد الفاسي ، وأحمد بن محمد الزموري الأصفر وأبي العباس الابار [ وأبي الحسن علي الزرهوني ] ومحمد بن عبد الرحمان بن جلال مشافهة وبالإجازة عن [ عم والده ] سيدي العربي الفاسي من أهل المغرب؛ ومن أهل المشرق بالإجازة أيضا عن نور الدين أبي الحسن الشبراملسي المصري، وإبراهيم بن محمد الميموني ، وعبد السلام بن الشيخ إبراهيم اللقائي ، ومحمد بن علاء الدين البابلي المصري ، وخطيب المسجد الحرام زين العابدين الطبري الحسيني ، وأبي عبد الله الخرشبي شارح خليل، وإبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المصري ، وياسين بن محمد بن عريس الدين الشافعي المدني الانصاري ، وإبراهيم بن حسن الشهرزوري ، وأبي مهدي عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري الجزائري ثم المكّي ، ومفتي غزة وقاضيا عمر بن عبد القادر المشرقي ، ويوسف بن حجاز الجنيدى الخليلي ، وعبد القادر الغمصيبي - بضم الغين

المعجمة - الغزي ، وعشور القسمني ، حسبما تضمنته فهرسته التي قيدها ولده سيدي الطيب ، [وتقدمت تراجمهم إلا النزر] .

وأخذ عن صاحب الترجمة وانتفع به خلائق ، منهم جدنا عبد السلام . وشقيقه محمد العربي ، وأبو عبد الله المساوي وجميع من كانت له الشهرة بالعلم بفاس فيما علمنا .

وألف صاحب الترجمة كتباً ، منها شرح شواهد أوضح ابن هشام ، وشرح نظم نجة ابن حجر في اصطلاح الحديث لم أبيه محمد العربي ، وشرح كتاب الحصن الحصين لابن الجزري في الحديث ، وهو مما يدل على طول باعه واتساع عارضته وقد اشتمل على مجلد كبير . والمباحث الانشائية في الجملة الخبرية والانشائية وله رسالة في الرد على إبراهيم الشهرزوري في مسألة خلق الأفعال أجاد فيها وبين الحق في المسألة في الرد عليه وتقدم الإلمام ببعض ذلك في ترجمة الشهرزوري ، ونظم في التوسل بالصحابة ، وشرح على الطالع المشرق في المنطق لم أبيه محمد العربي ولم يكمل ، وله تقييد على نظم مختصر خليل من أوله إلى الذكاة ، وجمع حاشية عم جده سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي على مختصر خليل . وكان عالي الهمة كثير الورع والصبر على مشاق الزمان ومصائب الوقت ولزوم العبادة والاتصاف بجميل الأوصاف ، والتحري ما أمكن مما لا يعني والرضى والتسليم ، ولازم داره نحو سبع سنين فسلم بذلك من كثير الفتن ، وظن الناس أنه مقعد ، ثم فهم الناس حاله ، ولم يخرج من داره حتى مات ولده سيدي محمد الطيب ، فخرج إلى الزاوية وصلّى عليه ومكث يخرج إلى الصلاة ويرجع إلى داره نحو ثلاث سنين .

ولد صاحب الترجمة في نصف ربيع الأول عام اثنين وأربعين وألف ، وتوفي في ثامن وعشرين من رجب سنة ست عشرة ومائة وألف . ودفن عن يسار الحراب بزاوية عم جده سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي الكاتبة بالقلقلين من فاس القرويين .

### الزاوية الفاسية بالقلقلين

وهذه الزاوية من أعظم مزارات فاس ، وبها عدة مقابر للسادات الفاسيين



رھط صاحب الترجمة وغيرهم من أصحابهم وخدامهم وغيرهم . ويحترم بها أهل الجنایات ومن طلب بالتكاليف المحزنية . وكان السلطان مولانا اسماعيل يجير من استجار بها ، ولا يقدر أحد من عماله أن يتجاسر على أحد ممن لجأ إليها ولو جنى ما جنى . ولما اختطها سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي كانت أصغر مما هي عليه اليوم نحو ربعا اليوم ، ثم هدمها السلطان مولاي اسماعيل بعد حصار أهل فاس وزاد فيها طولا مما عليه من اتقان البناء وقوة المياه عين وواد ، والمنافع والمرافق والأوقاف ، ووقع فيها بث العلم ونشره وتدرسه وانتفع فيها جم غفير . وبها منار يؤذنون به المؤذنون لسائر الأوقات الخمس التي تصلى بها ، ويتكرر ذلك منهم آخر الليل . وفيها الأوقاف على قراءة أحزاب القرآن وإقامة أحزاب الأوراد كما اقامهم بها سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي . ولهم حق على جميع من يتعاطى العلم بفاس وكثير من غيرها من مدن المغرب ومدارسه وقراه لانك تجد أكثرهم سمع من بعضهم أو بوسائط بينهم ، فحفظهم لا يجهل ، وقدرهم لا يغفل . نفع الله بهم آمين .

[ ولما مات راسل الشيخ اليوسي أولاده يعزيم بكتاب وانشد لهم فيه :

مصاب لو أن الأرض مس أديمها  
لما أنبعت نهراً ولا أنبتت زهرا  
ولو أن آفاق السماء أصابها  
لما أطلعت شمساً ولا أنزلت قطرا

ويحق ذلك لأن موت العالم ثلثة لا تجبر إذ فيه رفع العلم الذي به حياة الدين [ (1) ] .

[ ورثي صاحب الترجمة ولده أبو العباس أحمد بهذه الأبيات :

يقولون مات الحَبْرُ وهو كواحدٍ  
لعمركَ ذا قول لمن كان أحرقا

(1) ما بين معقوفتين زيادة في ط . وهو مشكل لأن الحسن اليوسي مات قبل محمد بن عبد القادر الفاسي بنحو ثلاث عشرة سنة . وقد يكون في الكلام سقط ، والأصل مثلا : «ولما مات والد المترجم راسل الشيخ اليوسي أولاده ...» والتاريخ يعضده ، إذ كان اليوسي ممن أجازته الشيخ عبد القادر الفاسي .

وهيات ما حبرٌ يموت كواحد  
ولكنه جمعٌ لقوم تفرّقوا  
وما كان إلا ملجأً لذوي النّهي  
وحصناً لدين الله لم يكن يُرتقى  
مطيعاً لأمر الله كان، ومن يكن  
مطيعاً لأمر الله يُخشى ويُتقى  
إماماً هماماً زاهدا متواضعاً  
جواداً حلي الحلم والعلم والثّقاة  
بحقّ لعيني أن تُسحّ لفقده  
دموعاً تعمّ الأرض غرباً ومشرقاً  
ولم لا وقد عمّ البلاد مصائبه  
وأصبح طرفُ الدين للكرب مُطرقاً  
وقد شمل الإسلام يومَ فراقه  
أسى قيّد الأشجان والدمع أطلقا  
يقول لسان العلم أين نظيره  
لجملي ومن يُلفى لفهمي محققا  
فقل للذي لم يقدر الحبرَ قدره  
وربّي ما أبصرتُ مثلك أحمقاً<sup>(2)</sup>

وفي الحديث : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً وإنما يقبضه بموت العلماء)  
. الحديث .

### محمد بن أحمد القسطيني

ومنهم العالم العلامة ، التحرير الحافظ الفهامة ، فارس المعقول والمقول ، الآتي  
في دروسه بما يبهر العقول ، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد القسطيني الشريف  
(2) هذه المرتبة ساقطة من ط وكذلك عدد من الفقرات السابقة لم نر فائدة في تتبع الإشارات  
إليها ، واثبتنا الأوتى من النسخ التي بأيدينا .

الحسني . [ رأيت بخطه في غير موضع إذا كتب يقول : محمد بن أحمد القسطيني الحسني وكان مدعوا في بلاده بالكماذ . قدم على فاس وتصدر للتدريس بها فأفاد وأجاد ، وأخذ عنه الجم الغفير من كل بلاد . كان - رضي الله عنه - آية في الحفظ والتحصيل ، وجودة التقرير وحسن التفصيل ، وكان حافظا مطالعا ، وبنفائس العلوم متضلعا . له الملكة في علم [ الكلام والمنطق ] والمطالعة والحفظ التام في علم الحديث والفقہ مرجوعا إليه في مهاتها مقصودا في حل مشكلاتها ، كبير الباع تام الاطلاع ، وتعرف للرؤساء فعظم صيته عندهم ، فأذعن له الكافة من علماء فاس .

قال في أثناء بعض إجازاته لبعض تلامذته : وقد أخذت صحيح البخاري رواية عن الشيخين الإمامين سيدي محمد المقرئ وأبي عبد الله سيدي محمد بن الإمام الشهير الذكر الطيب النثر سيدي سعيد قدورة ، ودرايةً لبعضه عن الثاني ؛ وإجازة عن العلامة الشريف سيدي محمد بن محمد بن عبد المومن قاضي الجزائر ، عن شيخه شيخ مصر على الاطلاق أبي الحسن علي الشيراملسي ، عن شيخ المحدثين في زمانه ابراهيم اللقاني عن سالم السهوري بقراءته لجميعه عن العلامة رُحلة المحدثين نجم الدين الغيطي ، عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري . انتهى المراد منه ، وله أجوبة حسنة في نوازل كثيرة دالة على مهارته واتساع ملكته . ولملازمته للتدريس بفاس لم يتفق له التصنيف ، والا فهو أحق به ومدحه العلامة الأديب ابن زاكور<sup>(3)</sup> .

### محمد بن العربي العراقي

ومنهم الشريف المولّه المجذوب ، المقرب المحبوب ، أبو عبد الله مولاي محمد بن العربي العراقي الحسيني المعروف على ألسنة عامة فاس بمولاي الحاج العراقي ، المشهور بالولاية عند عامة فاس وخاصتها . صحيح الإشارة ، حسن العبارة ، ساقط التكليف ، دائم الجذب يخبر بمغيبات يغتم منه أهل الفطنة ذلك ويستفيده ويتبركون

(3) اثبتنا هنا أيضا الأوفي ، وهو ما في المخطوطات مضافا إليه ما انفردت له ط .

به . وكان قبل أن ينزل ما نزل به من أهل الثروة والمال ، فسافر للحج فتنزل به ما نزل أثناء سفره ، فتزع ثيابه وعمامته ولبس المرقعات وأخذ يسأل الناس فيقول في سؤاله : متاع الله ، ويطوف على الحجاج يسألهم ، ويذهب في الطريق راجلا ، فأرجفت الناس من ذلك ثم علموا أنه وارد إلهي فأقبلوا على التبرك به والاعطاء له . ولما قدم لفاس جعل يطوف في الأسواق كذلك ، فاشتهر بالولاية والخصوصية وظهرت له كرامات .

توفي ثالث شعبان عام ستة عشر ومائة وألف ، ودفن في روضة سيدي أبي جيدة خارج باب المسافرين ، [ وبقي محل دفنه من الروضة المذكورة مقبرة لأقاربه إلى الآن ، ولم يترك ذكرا . ووصفه الأديب الصوفي أبو عبد الله المدرع في منظومته في صالحه فاس بقوله :

بقربه قبرُ الحسينيِّ السنيِّ الغائبِ المؤلِّهِ المُمكِّنِ  
سبَدِنَا محمدِ العراقيِّ له كمالُ مددِ السُّبَّاقِ<sup>(4)</sup>

### أحمد بن محمد أدراق

ومنهم الطبيب الماهر أبو العباس أحمد بن الطبيب أبي عبد الله محمد أدراق، تقدمت ترجمة والده . كان صاحب الترجمة ماهرا في الطب عارفا بأنواع العلاجات ، من وجوه أهل زمانه ، ومن أعيان أقرانه .  
توفي سنة ست عشرة ومائة وألف<sup>(5)</sup> .

## حوادث السنة

### تداول قضاء فاس بين العربي بردلة والكبير ابن سودة

ومن حوادث العام عزل عن القضاء سيدي العربي بردلة بامر من السلطان

(4) ليس في ترجمة العراقي سوى أربعة أسطر في ط ، وأثبتنا ما في المخطوطات .

(5) لم ترد ترجمة أحمد أدراق في ط .

مولاي اسماعيل ، وولى مكانه سيدي الكبير بن سودة في ثامن وعشرين من المحرم ،  
ثم شفّع للسلطان فيه الرئيس عبد الله الروسي فعزل سيدي الكبير بن سودة في  
حادي وعشرين من ربيع الأول وأعيد للقضاء سيدي العربي بردلة .

### وقوع نار بتامسنا

وقعت نار بتامسنا فاحرقت خلائق نحو ألفين فيما ذكر .

### معاينة القبائل المجاورة لسوس بضرائب<sup>(6)</sup>

وجعل على القبائل المجاورين لسوس الأقصى المضروب بكل قبيلة منهم لسكوتهم  
على قيام مولاي محمد بن مولانا اسماعيل ] .

(6) انفردت الحوليات بمحدث معاينة القبائل المجاورة لسوس .

## العام السابع من العشرة الثانية

### أحمد بن المساوي الدلاي

فمنهم الفقيه الأستاذ المجود أبو العباس أحمد بن المساوي بن محمد بن أبي بكر الدلاي . تقدمت تراجمهم . كان صاحب الترجمة سيدا فاضلا وجيها حافظا للقراءات السبع منها . قرأ بيلادهم الدلاء ، ولقي بها جماعة من العلماء ، ثم استوطن فاسا وكان يقرئ بها . وستأتي إن شاء الله ترجمة والده شيخ الجماعة .

توفي سنة سبع عشرة ومائة وألف ، ودفن يجنان أصحاب سيدنا أحمد بن عبد الله الذي اتخذه مقبرة لدفن موتاهم الذي به قبة سيدي أحمد اليمني خارج باب الفتح ، بينه وبين قبر والدي قبر أخي .

### أبو عسرية بن أحمد الفاسي

ومنهم الفقيه اللبيب الأديب سيدي أبو عسرية بن الشيخ الصالح سيدي أحمد بن العلامة الحافظ سيدي أحمد بن سيدي يوسف الفاسي . تقدمت تراجمهم . كان صاحب الترجمة أديبا له أزجال وموشحات وانظام . توفي في العام السابع عشر ومائة وألف ، ودفن بزوايتهم بالقصر .

### محمد الملقب أمسى الخير

ومنهم الولي المجذوب المولء البهلول المتبرك به أبو عبد الله سيدي محمد الملقب أمسى الخير لكثرة جريانها على لسانه ، المدفون بالمقبرة المقابلة لمدرسة أمير المؤمنين مولانا الرشيد الكاتنة بالشراطين من فاس القرويين . وفهموا من إشارته بها أن أهل

الخير ذهبوا وان الخير ذهب معهم ، ولا بقي منهم إلا أهل المساء ، كما إذا ذهب أهل النهار ولم يبق منهم إلا أهل المساء فإذا ذهب الضوء فلا يأتي بعده إلا الظلمة . ومن المحكى عنه أن [ ولد السلطان الخليفة بفاس الجديد مولانا حفيد بن مولانا اسماعيل ]<sup>(1)</sup> لقيه بالمرس بين المدينتين ، فخيله فرسه فاجفل به الفرس منه ، فأمر الوتادين بالقبض عليه فقبضوه وقال له : بأي شيء تعرف الله ؟ فأجابه سيدي محمد صاحب الترجمة : أعرفه بأنه هو الذي يأمر بقتلك ولا يعطي فيك دية ، فبعد ذلك اليوم قتل مولاي حفيد بفاس الجديد غدرا ، لأنه أراد القيام على والده ، فعلم به فوجه إليه من غدرة بكابوس ولم يطلع عليه أحد ومات<sup>(2)</sup> .

## حوادث السنة

### سيل عظيم يجرف أربعة دواوير

ومن حوادث العام نزل سيل عظيم حملت به الأنهار وذهب [ بموضع يقال به تفرسس ] بأربع دواوير ، بما اشتملت عليه من آدمي ودواب وماشية .

### قتال بمكة ذهب بسنائة نفر

ووقع قتال بمكة شرفها الله ، فقتل أزيد من سنائة وهم متعلقون بأستار الكعبة . نعوذ بالله من سماع مثل هذا .

### قدوم أحمد بن ناصر لملافاة مولاي اسماعيل بمكناسة

وفي أوائل ذي القعدة من عام سبعة عشر ومائة وألف قدم الشيخ أبو العباس

(1) هذه عبارة كوس . وهي ساقطة من ط ، وفيها بدلا منها : أن بعض أهل الجاه والعلو لقيه .

(2) ترجمة أمسي الخير في ط مختزلة في نحو خمسة سطور ، والوفاء من المخطوطتين .

سيدي أحمد بن الشيخ الإمام أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر الذرعي علي  
مكناسة الزيتون أمنها الله لملاقاة السلطان مولانا اسماعيل رحم الله الجميع بمنه فتلاقى  
معه ورجع (3).

---

(3) انفردت الحوليات بنجر الشيخ أحمد بن ناصر.



## العام الثامن من العشرة الثالثة

عبد الرحمان بن محمد السلاسي

فمنهم الامام النحوي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن [ بن عمران ] السلاسي الأصل ، الفاسي المولد . وليس هو من أولاد قاضي فاس المتقدم ، إنما هو من أبناء عمه . وكان صاحب الترجمة يحسن النحو مداوما على تدريس ألفية ابن مالك ، ويحفظ توضيح ابن هشام يقوم على جميع ذلك بجواشيه وشروحه ، وأخذ عنه جماعة وله مشاركة في علم البيان وغيره . وحل تدريسه مدرسة الصهرنج من عدوة فاس الأندلس وغيرها [ قرأ على أبي العباس ابن الحاج ، وعلى جدنا عبد السلام بن الطيب القادري ، وعلى أبي عبد الله القسطيني ، وعلى أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي ، وأبي عبد الله محمد العربي بن أحمد الفشتالي وغيرهم .

وله شرح على أبيات البطليوسي في تصريف الفعل المحذوف الفاء واللام في صيغة الأمر وهي عجيبة جدا ومفيدة ونصها :

إذا أقولُ لِمَنْ تُرَجِي وقايئهُ  
 قِ المستجيرِ قِيَاهُ قُوهُ قِي قِينَا  
 وإن صرفتَ لَوَالٍ شغَلَ آخَرَ قَل  
 لِ شغَلَ هذا لِيَاهُ لُوهُ لِي لِينَا  
 وإن وشَى ثوبَ غيرِ قُلْتِ في ضجر  
 شِ الثوبَ وَبِكَ شِيَاهُ شُوهُ شِي شِينَا  
 وقل لقاتل إنسانٍ على خطبَا  
 دِ مَنْ قَتَلَتْ دِيَاهُ دُوهُ دِي دِينَا

وإن هُمُ لَم يروا رأِيي أقولُ لهم  
 رَ الرَّأْيِ وَتِكَ رِيَاةَ رَوُهُ رِي رِينَا  
 وإن هُمُ لَم يَعُو قولي أقولُ لهم  
 عِ القولَ مِيي عِيَاهُ عُوهُ عِي عِينَا  
 وإن أُرمت بُوأي للمحبِّ فقل  
 إ مَن تُحِبُّ إِيَاهُ أُوهُ إِي إِينَا  
 وإن أُردتَ الوَنَى وهُوَ الفتورُ فقل  
 نِ يَاخِلِي نِيَاهُ نُوهُ نِي نِينَا  
 وَمَن أَبَى أَن يَقي بِالوَعْدِ قَلتَ له  
 فِ يَاحِبِيبي فِيَاهُ فُوهُ فِينَا  
 وقلُ لساكنِ قلبٍ إن جراك به  
 جِ القلبِ مِيي جِيَاهُ جُوهُ جِي جِينَا

وقد استدرك على هذا النظم كثيرا ، وله نظائر كثيرة .

توفي صاحب الترجمة بفاس عام ثمانية عشر ومائة وألف ، ودفن داخل باب المسافرين ، في روضة سيدي عمران .

### عبد الملك بن محمد التَّجَمُّوعِي

ومنهم الفقيه العالم العلامة قاضي سجلماسة أبو مروان عبد الملك بن محمد التجموعي . كان إماما محدثا خطيبا ولى قضاء سجلماسة وكان إليه المرجع في نوازلها وله التقديم على علمائها وله وجهة مع السلطان [ في أبهة وتوقير يناسب منصب العلم ، يصدع له بالحق في مواطن التلطيف ، نصحا له من غير تكليف ، سامي الهمة متين القول حاد اللسان ذرب في الأمور المخزنية ، عالم بالمخاطبات السلطانية . وكانت له مشاحنة مع الشيخ اليوسي تقدمت الإشارة إلى ذلك . ووقع النزاع بينه وبين بعض علماء فاس في مسائل حتى قال في بعض رسائله يخاطب بعض خواصه : أما بعد فقد اتصل بنا مكتوبكم الأنور يلتمس الافادة بحقيقة العلم

النبي ، وقد أجبنا به بحضرة النخبة العليا ، وبهجة هذه الدنيا ، الزكي التحرير ، الناقد البصير ، مولانا محمد ابن مولانا السلطان أدام الله تأييده وتسديده من أنه صلى الله عليه لم يفارق الدنيا حتى علم كل شيء ، استغربه أو استنكره طلبة فاس ، وبالغوا في التشنيع بين عوام الناس . فانا لله وإنا إليه راجعون على ضياع العلم وفقد أهله ، هيات ما هذا بعشك فادرجي ، وإني ممن انكر الخوض في مثل هذه المسائل ، وغالبا ما يتعاطاه وشيوخه من قيل في الدروس ، ندب لقاضي الحاجة جلوس . ويرحم الله ابن خلدون حيث قال : لم نر في المائة الثامنة من سلك طريق النظر بفاس لأجل انقطاع ملكة التعليم عنهم ، ولم يكن منهم من له عناية بالرحلة ، بل قصرت همهم واقتصرت على طريق تحصيل القراءة ودرس التهذيب فقط . نعم أخذوا شيئا من مبادئ العربية من أهل الأندلس مثل ابن أبي الربيع والشلوبين وغيرهما لوجود ملكة النحو في قطر الأندلس بسبب رحلة علمائهم إلى تلقيه من أربابه بالمشرق ، كما ارتحل أعلامهم إلى بغداد في تحصيل الفقه عن الابهري ، وكذا يجيى ابن يجيى عن مالك وغير واحد . وكذا علوم الحديث كرحلة الإمام أبي بكر بن العربي انتهى الغرض منه ، وسقناه حجة على كثير ممن يغلط منهم ويرى الفضل لنفسه بمجرد سكنى فاس ، كالحاكم في قضية العلم النبوي بتكفير القائل بعلم النبي صلى الله عليه كل شيء على ما أخبرنا به الفرع الزكي مولانا محمد بن السلطان أدامه الله ، لما سألنا عن ذلك فاجبنا بأن القول بعلم النبي صلى الله عليه على كل شيء صحيح ، والتكفير بعيد وجهل من القائل به انتهى كلام صاحب الترجمة بنصه . ثم استدل على ما قاله بجديد الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً : أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس . وقول حسان - رضي الله عنه - :

نبي يري ما لا يري الناس حوله  
ويثلو كتاب الله في كل مشهد  
فإن قال في يوم مقالة غائب  
فتصديق في ضخوة اليوم أو غد

وأطال النقل في ذلك وذكر أنه صلى الله عليه علم حتى الخمس على ما عليه المحققون ثم قال ما نصه : وفي الصحيح وسنن أبي داوود عن أبي وائل عن حذيفة قال : قام

فينا رسول الله ﷺ مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به ، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه . قد علمه أصحابي هؤلاء ، وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه انتهى واللفظ لأبي داوود . ومثله في جامع أبي عيسى عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال صَلَّى بنا رسولُ الله ﷺ يوماً صلاةَ العصر ثم قام خطيباً فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه . وفي حديث أبي ذر - رضي الله عنه - فيما أخرجه الإمام أحمد والطبراني وغيرهما : لقد تركنا رسول الله ﷺ وما تحرك طائر بجناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علماً ، وفي الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً : إن الله قد رفع الدنيا فأنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كما أنظر إلى كفي هذه انتهى بلفظه . وكونه ﷺ لم يفارق الدنيا حتى علم كل شيء حتى الروح قال به جماعة من المحققين منهم إبراهيم اللقاني وعليّ الأجهوري ، وقال الشيخ البوصيري في الهمزية :

لك ذاتُ العلوم من عالم الغيب  
بِ وِئْهَها لِأَدَمِ الأَسْمَاءِ

وقال في البردة :

دَعُ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ  
وَاحْكُم بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكِمِ

قلت : هذا حاصل ما استدل به صاحب الترجمة ولا خلاف بينه وبين من حاجه من أهل فاس أنه ﷺ يعلم كثيرا من المغيبات مما يتعلق بالدنيا والآخرة ، ويعلم جميع ما دلت على علمه هذه الأحاديث وأكثر من ذلك لأنها لا تدل على الإحاطة بالمعلومات ، وفي الموطأ والصحيحين عن عائشة (1) : أنه ﷺ خطب بعد صلاة الكسوف ثم قال : ما من شيء كنت لم أره إلا وقد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار ولكن في كل الروايات التي عند مسلم غير هذه بزيادة كل شيء وعدتم وفي رواية وعدت بالافراد. قال الأبي وغيره أي الجنة والنار، ويحتمل أن

(1) في ط : عن أسماء ما هو أصرح ...

علمه بالرؤية مقصور عليه فتكون هذه الرؤية مخصوصة لا برؤية الإطلاق كما هو معلوم من حمل الإطلاق على المقيد. وفي رواية أخرى عن جابر عرض عليّ كل شيء تلومته فيحتمل أن يكون المعنى في رواية عائشة على هذه الزيادة ويكون ما عداها مفسرة لها ، فلا يتم الاستدلال بها حينئذ لتطرق الاحتمال ، فوقع الاختلاف . وإنما اختلافهم في الإحاطة بكل المعلومات بحيث يستوي العلم القديم والحادث فيكون متعلقها واحداً مع التباين في الحقيقة ، إذ حقيقة القديم [ لا ] ماثلة بينها وبين حقيقة العلم الحادث ، فبعضهم امتنع من هذا الإطلاق ورأى الإحجام عنه واجباً لأنه لا قاطع فيه ولا ناقص في كونه يخرج عن علمه بعض المعلومات ﷺ ، وبعضهم أقدم عليه لأنه فعلي لا ذاتي ، بل ممّا من الله به على هذا النبي الكريم ورفع قدره به فضلاً منه تعالى ومنة وكرامة . وهو مفهوم من تفضيله ﷺ على جميع المرسلين ، بل وجميع المخلوقين ، للنصوص القاطعة في ذلك والإجماع عليه من أهل الحق ، وكونه ﷺ علّمه الله تعالى كل شيء وأطلعه عليه لا محال فيه ، إذ يفعل في ملكه ما يشاء ، ويفضل من يشاء بما شاء .

ولا ثقل لي بماذا نلتَ جيّدَهَا  
فَمَا يُقَالُ لِفَضْلِ اللَّهِ ذَا بِكُمْ  
دَعُ مَا ادَّعَيْتُهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ  
وَاحْتَكُمُ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ  
وَأَنْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ  
وَأَنْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ  
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ  
حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ

والذي يظهر لي الإمساك عن الخوض في هذه المسألة بالنسبة فيما ظهر اختلافهم فيه ، وهو الإحاطة بكل المعلومات ، لأنه لا قاطع فيها ، مع اعتقادنا أنه ﷺ أفضل من كل مخلوق على الإطلاق .

نبيُّنا أفضلُ بالإطباقِ مِنْ كُلِّ مخلوقٍ على الإطلاقِ  
وأنه في أعلى درجة الكمال التي لا درجة فوقها . ولصاحب الترجمة شرح على

قصيدة الشيخ أبي عبد الله بن ناصر الرائية في الديانات ، وهي مختصرة جدا . وكان ينظم الشعر ، فله قصائد وله في مدح الولي الصالح الشهير سيدنا أبي يعزى - رضي الله عنه ونفعنا ببركاته - آمين .

عباد الله في الدنيا اللثالي أبو الأنوار لؤلؤها الثمين  
أَنْخِ بِجَنَائِهِ وَاحْكُمْ عَلَيْهِ بِمَا أَمَلْتَهُ وَأَنَا الضَّمِينُ

أخذ صاحب الترجمة عن شيوخ المغرب ثم رحل إلى الحجاز بقصد الحج فلقى الشيخ إبراهيم الشهرزوري وطلب منه الإجازة فأجازه جميع مقروآته ومروياته بما اشتملت عليه فهرسته، وقرن معه في الإجازة القاضي أبا عبد الله محمد بن الحسن المجاصي .

توفي صاحب الترجمة عام ثمانية عشر ومائة وألف بتافلات . فلما بلغ خبر موته السلطان أرسل من ياتيه بماله ، فجيء له بماله وولده مقيدا من سجلماسة إلى مكناس (2) .

### مَحمد بن مولاي اسماعيل

وممنهم الفقيه الشريف ، العالم العلامة المنيف ، الماجد الأسعد ، الفارس الأنجد ، أبو عبد الله مولاي محمد ابن السلطان الجليل أبو النصر مولاي إسماعيل السجلماسي الحسنى . كان ماهرا في علوم كالتنجوم والبيان والمنطق والكلام والأصول ، وله مشاركة في علوم أخرى . وكان حريصاً على مجالسة العلماء لأخذ العلم منهم ، ويبالغ في تعظيمهم وإكرامهم . فاجتمع به منهم جماعة لحرصه على العلم رجاء نفع الخلائق وأن يسير سيرة المهتدين من الولاية ، فلم يكن إلا ما قدر الله تعالى . فقد كانت على يده فتنة في الخلائق عظيمة ، فثار على والده (3) ودعا الناس

(2) تقع ترجمة التجموعي في ط مختصرة في صفحتين ونصف ، وأثبتنا كل الزيادات التي في المخطوطات دون الإشارة إلى تمييزها .

(3) ضرب عن ذكرها صفحاً في ط واكتفى بالقول : وقضية صاحب الترجمة مع أبيه معلومة رحم الله الجميع بمنه وكرمه .

إلى بيعته . ففي يوم عيد الفطر من عام أربعة عشر ومائة وألف ورد الخبر لفاس بنزول مولاي محمد من مراکش بمن كان معه حارك من قبائل المغرب وجيش الدولة الذين وجَّههم والده معه حيث وجهه إلى سوس وجمع قبائل سوس يريد بهم الاستيلاء على المغرب . ثم وجه إليه السلطان مولاي اسماعيل ولده مولاي زيدان مع قبائل الغرب وجيوشه ، فوجه مولاي محمد لملاقاة أخيه مولاي زيدان أخاه مولاي بناصر ، وكان ممن بعثه معه والده حيث وجهه إلى سوس ، فالتقى الجمعان قرب وادي المربع \* فكانت الهزيمة على مولاي بتاصر . ثم زحف مولاي زيدان بجموعه إليه فترز مراکش ، فكانت بينهما حروب عظيمة كان الظفر في آخرها لمولاي زيدان . ومن جملة ما وقع بأهل فاس الذين كانوا مع مولاي محمد وعددهم أربعائة رامٍ أنه لما كانت الهزيمة على مولاي محمد لم يرضوا بذلك فثبتوا وجعلوا ظهور بعضهم لبعض [ فأمر مولاي زيدان الجيوش أن تحيط بهم ]<sup>(٤)</sup> فقاتلوا حتى نفذ لهم البندق أي الرصاص الذي يجعل في المدافع فجعلوا يجعلون مكانه دنائير الذهب ويرمون به إلى الليل ونفذ القتال جميعهم ولم ينج منهم إلا من كان به رمق ففرَّ إلى إخوانه الرماة الذين مع مولاي زيدان ليلاً فأخفوه ونسبوه من جرحاهم . ثم تخلى مولاي محمد عن مراکش ولحق بتارودانت واستقر بها ، ودخل مولاي زيدان مراکش بجيوشه فنهبوا أموالها وسبوا ووثبوا على الأبيكار والنساء بالوطء ، ووقع الفساد والقتل للرجال والنساء والصبيان . ثم ارتحل مولاي زيدان من مراکش في طلب أخيه مولاي محمد ، فكانت بينهما حروب كان الظفر في آخرها لمولاي زيدان ، فتحصن مولاي محمد بتارودانت وحاصره بها أخوه مولاي زيدان إلى أن دخل عام ثمانية عشر ومائة وألف فدخلها عليه مولاي زيدان عنوة قهراً ، وقتل رجالها ونساءها وصبيانها وسبى أهلها ونهب أموالهم ، وقبض أخاه مولاي محمد وقيدته في الحديد ووجهه به إلى والدهما السلطان مولاي اسماعيل ، فجيء بصاحب الترجمة مصفداً في الحديد إلى مكناسة الزيتون ، فخرج والدهما السلطان مولاي اسماعيل للقائه وظن أنه قريب من مكناسة ، فلم يلقه حتى قطع وادي بهت وخرج معه العلماء وجميع وزرائه وأتباعه وحشمه ، فلم يحتفل

(٥) لعله «أم الربيع» كتب حسب النطق الدارج .

(4) ساقط من ك .

بطعام لظنه الرجوع عن قريب حتّى أدركه الجوع وجميع من معه ، فكان ذلك مما زاد في غضبه ، وكان خديمه القائد عبد الله الروسي تركه مولاي اسماعيل بمكناسة على مصالحه ، فبعث الواردين إلى مكناس الذين جاءوا في رفقة مولاي محمد ابن تركوه بالأمس ، فعلم أن مولاي اسماعيل لم يدركه قريباً مع علمه أنه خرج بغير زاد ظناً منه أنه يلقاه قريباً فأمر أصحابه أن يشتروا له جميع ما بمكناسة من الطعام ، فاشتروه له بمعجل وبدين حتّى يرجع ، واكثرى جميع دواب الحمار وحمله عليهم وأسرع السير في اتباعه . فلما اشتد بأصحاب السلطان الجوع رأوا الروسي مسرعاً في أثره ، فسأل عنه فأخبر بأنه الروسي ، فقال لهم السلطان : ولعله سأل عن خبر مولاي محمد فأخبر بأنه بعيد وعلمه بنا أننا خرجنا بغير زاد ، فترك ما تركته على خدمته ورأى هذا أكد ، فهو قد أتاكم بالطعام ، فسألوه فأخبرهم الروسي بما أخبرهم به السلطان ، ثم دفع للسلطان طعاماً كثيراً ففرقه على الناس فسكن روعهم ، ورجع الروسي إلى خدمته بمكناسة التي تركه عليها ، ثم لقي الذين أتوه بولده مولاي محمد ودفنوه إليه فجعل مولاي اسماعيل يسأل الفقهاء عن حكم الله فيه ، فأجابه من كان يبغض مولاي محمد من المتطبة المتعصبين بقطع يده ورجله من خلاف ، وتلا عليه قوله تعالى : «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» الآية ، ففعل به ذلك ، فبقي مولاي محمد أياماً ثم مات رحمة الله عليه ، وصلى عليه القاضي سيدي العربي بردلة ، ودفن بمكناس قرب سيدي مكرز<sup>(5)</sup> ثم سكن روع السلطان فندم على ما فعل بولده من القطع ، فكان ندمه على ما فعل رحمة للطلبة الذين كانوا يخاطبون ولده مولاي محمد فلم ينكب واحداً منهم ولم يعاتبهم على معرفته . وكان وُشي إليه بالشيخ أبي عبد الله المسناوي بأنه من أخص خصته الذين لا يتحرك في القيام على والده إلا عن مشورته ، وبادر العامل إلى قبضه ، فلما بلغه أن مولاي اسماعيل ندم على ما فعل بولده سرحه ، فكان ذلك من لطف الله به . وكان لماً وصل الخبر للغرب بابتداء قيام مولاي محمد كتب له الشيخ المسناوي بهذه الأبيات الثلاثة فلم يجبه عنها :

مهلاً فإن لكل شيء غايةً والدهرُ يعكسُ حيلةَ المحتال

(5) في هامش س طرة : الصواب أن يقول قرب سيدي عمر الحصيني .



والبدرُ ليس يلوخُ ساطعُ نوره والشمسُ باهرةُ السنَّا في الحال  
فإِذَا توارت بالحِجابِ فَإِنَّمَا يَبْدُو وامدد لعزر وأحمال

فلما وجد السلطان هذه الأبيات مقيدة في كناش صاحب الترجمة ونسبها للشيخ  
المسناوي علم أنه نهاه عما يريد قبل منه عدم موافقته وخلقى سبيله .

وهذه الفتنة ابتلى الله بها أهل الأفق السوسي فكانت من أعظم المصائب عليهم  
بل وعلى جميع أهل المغرب ، والله درّ الشيخ زروق فإنه كان لا يصلي خلف إمام  
القرويين سيدي عبد العزيز الورياغلي مع زهده وورعه وعلمه ومع ما علم من ثناء  
الشيخ زروق عليه لقيام أهل فاس على السلطان عبد الحق المريني بمشاورته في قتل  
اليهودي الذي ولاه عليهم ، وكان يقول في شأنه أنا لا أصلي خلف سيدي عبد  
العزيز فإنه غندور كالملاعب له ، ويزيد : الصلاة لا تجوز خلف الغندور . فيجمع  
بذلك بين تعظيمه والتبري منه . وهذا شأن أهل الورع والتهبي ، وتقدمت القضية  
بتامها .

وكان صاحب الترجمة يتحل الشعر وتهزه أريحية الأدب ، قصده الناس  
بالقصائد والرسائل كثيراً ، وكتب له أخوه مولانا الشريف ، صدر مراسلة ، ما  
خاطب به سيف الدولة ابن حمدان أخاه ناصر الدولة وهو هذا :

رضيتُ لك العلياً وإن كُنتَ أهلها  
وقلتُ لهم بيني وبينَ أخي فرقُ  
أما كُنتَ تُرضي أن أكونَ مُصلياً  
إذا كنتُ أرضي أن يكونَ لك السبقُ

والمصلي هو الثاني من الخيل في الحلبة ، والمجلي هو الأول ، فطلب المكتوب  
إليه أبا عبد الله المسناوي أن ينوب عنه في الجواب لأنه كان من الوافدين عليه  
حينئذ فأجاب :

بلى قد رضيتُ أن تكونَ مُجلياً  
ويَسئَلو نَدائكم في العُلا من لَه السبقُ

وما لي لا أرضى لك المجد كله  
وأنت شقيق النفس إن عرف الحق  
ولكن ذوو الضغن انتحوا ذات بيتنا  
فغادروها إفسادهم وبها رنق

وفي القاموس : رنق الماء كفرح ونصر رنقاً ورنقاً ورنوقاً : كدر .

والأمداح في صاحب الترجمة كثيرة في أيدي الناس . ولما توفي صاحب الترجمة - رحمه الله - صلى عليه القاضي أبو عبد الله بردلة ، فنقم عليه بعض الطلبة ووشى إلى السلطان به وأوغر قلب السلطان عليه قبل ندمه على ما فعل بولده بإشارة الطلبة ، وقال له إنه يبغضك ويحب ما فعل ولدك ، ولولا شدة بغضه لك ما صلى على عدوك الذي قام عليك . فكتب السلطان إلى أبي عبد الله بردلة يعاتبه ويهدده ، فأجابه بأن صلته عليه لم تكن من غير إذن بل جاءه الإذن من الدار العالية بلغ مبلغ الشهرة وخرج عن طريق الشك ، وذلك كله آداب مع الأمر العالي ، بل الواجب حينئذ هو القيام بذلك كما فعل بردلة إجلالاً له . وإذا كان المقصود تعظيم السلطان فلا ينصت إلا لما يعاتب به في الآداب معه ، ولما قال صلى الله عليه في قضية الحديدية أمح يا علي رسول الله ، قال والله لا أمحو رسول الله أبداً ، فتعارض وجوب امتثال أمره صلى الله عليه بالحو ووجوب الإجلال لمقامه ، فوجع علي - رضي الله عنه - جانب التعظيم ، وفي شرح الأبي لمسلم أن الحسن البصري لما ليم على صلته على الحجاج قال : استحييت من الله عز وجل أن أستعظم ذنب الحجاج في جانب عفوهِ . والصحيح أن الحدود كفارات ، في كتاب الإيمان من صحيح البخاري عن عبادة بن الصامت وكان شهد بدمراً وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه قال وحوله عصابة من أصحابه : (بايعوني على أن لا تُشركوا بالله شيئاً ولا تسرفوا ولا تزُنوا ولا تاتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وثى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعُرب في الدنيا فهو كفارة ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه ، فبايعناه على ذلك) انتهى . فهذا حاصل ما اعتذر به وهو جيد مناسب ، وهذه الترجمة تستدعي طولاً . وكان حبس صاحب الترجمة في سادس عشر صفر ،

وفي رابع ربيع الأول قطعت يده ورجله ، وبعد ذلك بعشرة أيام مات (6) .

### أحمد بن أحمد العمراني الطُّود

ومنهم الفقيه القاضي أبو العباس سيدي أحمد بن أحمد الشريف العمراني المعروف بالطود ، نسبة إلى جبل يسكن به سلفه يسمى بذلك لعلوه عن الجبال المجاورة له ببلاد الهبط ، وهم من بني عمران الإدريسيين الذين ببلاد الهبط . تولى صاحب الترجمة القضاء بأبي ومراس وغيره من قبيلة بني عروس ، ومات عام ثمانية عشر ومائة وألف من سن عالية نحو مائة سنة وثمانية أعوام . أخبرني بذلك حفيده المسن سيدي محمد بن علي بن أحمد المذكور (7) .

### علال طاهر الحسني الجوطي

ومنهم الشريف سيدي علال طاهر الحسني الجوطي . توفي في خامس المحرم فاتح عام ثمانية عشر ومائة وألف (8) .

## حوادث السنة

### كسوف الشمس

ومن حوادث العام ، في التاسع والعشرين (9) من المحرم كسفت الشمس كسوفاً بينا فاسود جرمها كله وأظلمت الدنيا حتّى بدت النجوم ومكثت كذلك زماناً من النهار وخرج القاضي أبو عبد الله بردلة إلى مسجد القرويين فافتتح بالناس صلاة الكسوف وصلوا وانجلت الشمس .

(6) اختصرت ترجمة محمد العالم في ط في صفحة واحدة ، وما أثبتناه زائد في المخطوطات .

(7) ترجمة الطود ساقطة من ط .

(8) ترجمة الجوطي ساقطة أيضاً من ط .

(9) في ط : والحوليات : تاسع عشر .

### استباحة قبيلة ابن أحمد

وأطلق العامل السبيل في قبيلة بني أحمد فقتل الرجال والنساء والصبيان [ ووقع ] النهب والسبي<sup>(10)</sup> .

### ثورة مولاي محمد العالم على والده

وفي هذا العام وقعت قضية الشريف الفقيه ، العالم العلامة النزبه ، ديباجة الدنيا ، وتاج المكانة العليا ، الماجد الأنجد ، الفاضل الأسعد ، أبو عبد الله مولاي محمد مع والده السلطان المظفر المؤيد شمس الدنيا وبدرها الأزهر تاج الشرف الأثيل أبي الفتوحات مولانا اسماعيل - رحم الله الجميع بمنه وكرمه - آمين وهي معلومة . وذلك أنه قام على والده منكرًا لما هو عليه من تكسيب العبيد والتصرف في بناتهم بغير وجه شرعي حقيقي . وخالف أمره وثار عليه حتى اهتز الغرب من أجله ومال الناس محبة فيه إليه . فبعث إليه السلطان ولده مولانا زيدان فكان يقاتله في كل موضع ومكان والهزيمة تقع على مولاي محمد حتى حاصره بتارودانت أياما عديدة . وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من صفر العام جاء الخبر بأخذ تارودانت وقتل كثير من أهلها رجالا ونساء وصبيانا فهبت أموالهم واستبيحت محارمهم وأعراضهم وحبس مولاي محمد وجعل عليه كبل وأوتي به لوالده السلطان مولانا اسماعيل لمكناسة الزيتون أمنها الله . وفي الرابع من ربيع الأول النبوي من العام خرج السلطان مولانا اسماعيل من مكناسة الزيتون إلى وادي بهت وفيه أمر بقطع يد ولده مولاي محمد ورجله . وفي خامس عشر من الشهر نفسه مات مولاي محمد المذكور إذ لم يأمر والده بمداواته من القطع المذكور نسأل الله السلامة والعافية<sup>(11)</sup> .

(10) انفردت كـ وس بنجر استباحة هذه القبيلة .

(11) انفردت الحوليات بإدراج خبر الثورة في حوادث السنة . وقد أثبتناه على ما فيه من تكرار لبعض ما سبق ، بسبب ما اشتمل عليه من إشارات تاريخية لم ترد في سياق الأصل .

## العام التاسع من العشرة الثانية

محمد (حَمُّ) بن عبد الوهاب الوزير الغساني

فهم الفقيه المشارك المتقن الدارك المتقن الأرفع أبو عبد الله محمد المدعو حَمُّ بن عبد الوهاب الوزير الغساني الأندلسي الفاسي . كتب للسلطان أمير المؤمنين مولانا إسماعيل ، وكان نجيباً في ذلك ذكر أن كل ما يلقي إليه في مجلس السلطان يحسن فيه الوثيقة . انتهت إليه صنعة الترسيل يأتي في كل أمر أمر به بوجه على أسلوب مختلفة الألفاظ والمعنى واحد ، عجز أهل العصر عن ادراك ذلك . وكان الخليفة يميل عليه الأمر برسائل عديدة لعمال وغيرهم متفرقون في البلدان ، فيذهب لمنزله ويستوفي جميع ما أمره بكتبه ويعطي كل ذي حق حقه من غير زيادة ولا نقصان ، ثم يأتي بجميع الرسائل ويمليها على السلطان فيتعجب من سرعة الكتابة وحسن العبارة ومن عدم الزيادة والنقصان . وكان له سرعة في نسخ الكتب لم تعرف لغيره . وقد أرسله السلطان لبلاد الروم المتولين على بلاد الأندلس بقصد أن يستخرج ما تحت أيديهم من أسرى المسلمين ، ويستخرج ما بقي للمسلمين من الكتب بالمساجد المهجورة هنالك ، وألف في ذلك رحلة يسعها كتاب سماه : رحلة الوزير ، في افتكاك الأسير ، ذكر فيها بعض ما رأى من العجائب فريدة المثال ، وذكر فيها خبره معهم وتوفي من مرض بدارهم الكائنة بزنتقة الرطل من عدوة فاس القرويين ، ودفن بروضتهم التي بالكعاطين المجاورة لروضة الشرفاء [الادريسين العمرانيين الحسينيين وهي المدفون بها القاضي أبو القاسم بن أبي النعيم الغساني ابن عمهم وجدهم أبو القاسم الغساني الطيب المعروف بالوزير عرف بذلك لما استوزره مولانا أحمد المنصور الذهبي السعدي الشريف الحسيني وبعثه بفكاك الأسرى بأسرى وقعة وادي الحازن مع محمد المسلوخ ومولاي عبد الملك الغازي السعدي أخ أحمد المنصور وعم محمد ابن عبد الله الغالب المعروف بالمسلوخ . ولما كان قبل يعرفون بالغسانيين وهم رهط أبي

علي الغساني الأندلسي وإنما جرى على ما ذكر منهم بلقب الوزير بوزارة أبي القاسم المذكور ثم ولي لأولادهم بعده كذلك إلى الآن وهي التي في شركة في الادريسي (كذا) الأندلسي] (1) في عام تسعة عشر ومائة وألف (2).

### مسعود بن محمد جموع

ومنها الأستاذ المجود الفقيه أبو الفضل مسعود بن محمد جموع بوزن كُتوب - بتشديد الميم وضمها - الفاسي الدار السجلاسي الأصل السلوي الوفاة .

قال الشريف الأديب سيدي محمد بن الطيب في كتابه المسمى بالأنيس المطرب فيمن لقيه من أدباء المغرب : قرأت عليه ، يعني صاحب الترجمة ، ختمة من كتاب الله عز وجل ، والشئائل للترمذي وصحيح البخاري ، والشفاء لعياض ، والاكتفا للكلاعي ، وسيرة اليعمرى ، والنصيحة الكافية لسيدي زروق ، وألفية ابن مالك ، وتلخيص المفتاح وشرحه للسعد ، وكتابه المسمى بنفائس الدرر في سيرة خير البشر انتهى مختصرا . وفي الرحلة الفاسية ان صاحب الترجمة عالم بالتفسير والحديث والفقه أستاذ عارف بأحكام القراءات صبور حلیم جميل المعاشرة جواد كثير التلاوة والصلاة على النبي ﷺ دين وورع ، لا يرى إلا مدرسا أو تاليا أو ناسخا جيد الخط . أخذ النسخ عن سيدي عبد القادر الفاسي ، وابن عمه سيدي محمد بن أحمد . وأخذ الحديث عن سيدي أحمد بن حمدان التلمساني ، والقراءات عن سيدي محمد بن أحمد المريني ، واجازه في السبع والعشر. ألف نفائس الدرر في سيرة سيد البشر في سفرين ، والروضة الوسطى ، والروضة الصغرى ، كلاهما في السير . وله تأليف في القراءات والرسم ، وحاشية على الصغرى ، وشرح على السلم في المنطق ، وشرح على الأجرومية وحواشي على الألفية ، وله تأليف أخرى لم تكمل . وكان يدرس بسلا بزاوية سيدي أحمد حجي صحيح البخاري ، والشفاء ، والشئائل ، فرض وتوفي بمدرستها في ربيع النبوي عام

(1) ما بين معقوفتين زيادة في س .

(2) أخرت ترجمة الغساني عن ترجمة جموع في ط ، واختزلت في ستة أسطر .

تسعة عشر ومائة وألف ، ودفن بها أواخر جمادى الأولى<sup>(3)</sup> .

## حوادث السنة

### زلزلة عند أذان الصبح

ومن حوادث العام في يوم الخميس ثالث عشر ذي القعدة وقعت زلزلة عند أذان الصبح ، فن المؤذنين من قطع الآذان ، ومنهم من صاح دهشا ، وسقطت دور كثيرة وتعييت ، ومات بهدمها قوم كثيرون ، فكانت من أشد الأمور .

### هدم قصر البديع بمراكش

وفي عام تسعة عشر ومائة وألف أمر السلطان مولانا اسماعيل بهدم الدار التي بناها أبو العباس أحمد المنصور المدعو الذهبي السعدي بمراكش وسماها البديع . وكانت مدة بنائها ست عشرة سنة فهدمت معاملة وبذلت مراسمه وغيرت محاسنه وفرقت جموع حسنه . وعاد حصيدا كان لم يغن بالأمس حتى صار مرغى للمواشي ومقيلا للكلاب ووكورا للبوم والصيد وحق على الله ما رفع شيئا إلا وضعه من الدنيا . ومن العجائب أنه لم يبق بلد من بلاد المغرب إلا ودخلها شيء من انقاض البديع . وإذا تأملت لفظ البديع وجدت عدد نقط حروفه بحسب الجمل مائة وسبعة عشر وهذا القدر من السنين هو الذي بقي فيه قائما عامرا . فإنه فرغ منه عام اثنين وألف وشرع في هدمه عام تسعة عشر ومائة وألف فمدة بقاءه بعد تمام بنائه مائة سنة وسبع عشرة سنة على عدد اسمه . وذلك من غريب الاتفاق ، والبقاء والدوام للملك الواحد الخلاق . والمملك التام لله الملك الديان لا يسأل عما يفعل وهو يسألون . اهـ<sup>(4)</sup> .

(3) كذا في ك وس ، وهو مشكل ناتج عن تصحيف أو تقديم وتأخير . ولعل الأصل : فرض بمدربتها في ربيع النبوي ... وتوفي ودفن بها أواخر جمادى الأولى . وتاريخ الوفاة هذا هو الوارد في ط . وقبر الشيخ جموع معروف في الزاوية الحجية بسلا . وقد اختصرت ترجمة جموع في ط كذلك في بضعة سطور .  
(4) انفردت الحوليات بحدوث هدم قصر البديع .

## العام العاشر من العشرة الثانية

محمد بن سعيد الجماعي المستغامي

فنهج الولي الجليل ، الفقيه المدرس الحفيل ، العالم العامل ، العارف بالله البالغ الواصل ، سيدي محمد بن سعيد بن [عبد الحق الجماعي نسبا البري قبيلة ، المستغامي بلدا ومولدا ، دفين عرّاضة - بوزن جرّادة - من حوز طرابلس الغرب .

قال ابن عمّ جدنا أبو العباس أحمد بن <sup>(1)</sup> عبد القادر القادري الحسيني في رحلته : لما تكلم معه سيدي أحمد بن عبد الله في مسائل غامضة من الطريق فتفجر الرجل بجرأ لا ساحل له بما يبهر العقول ، وأتت عليه سيدنا أحمد بن عبد الله بأنه من الأقوياء الفحول ، ثم قال : وأخبرنا سيدي أحمد أنه من الأكابر ويعرف الطريق حرفاً حرفاً ، ثم قال وهو ممن يلقى الخضر - عليه السلام - حسباً أخبرني بذلك عن نفسه . أخذ طريق القوم عن الشيخ محمد النفاي دفين قابس ، وأتت عليه أبو العباس اليمني ، وقال فيه المجدوب صاحب الحقائق انتهى . وكتب بعد ذلك رسالة لسيدي أحمد بن عبد الله وأجابه برسالة أخرى . وأخبر صاحب الترجمة أنه كان في ابتداء أمره محباً للصالحين ولسلوك طريقهم ، وتركت الأهل والأوطان في طلبهم ، فأول من لقيته الشيخ العارف بالله سيدي محمد الشريف ، وكان من أهل الكشف الطائرين في الهواء ، ثم اجتمع بالشيخ الأستاذ سيدي عبد الرحمان الحمداني فاعتراه حال وقال من أراد شيئاً فليطلبه مني فأدعوه له بمجصوله ، فقلت له ادع لي بحفظ القرآن فقال لي ضمنه لك فلان ، يعني الشيخ المتقدم . فقلت له ادع لي بما أحببت فقال لي الآخرة في يميني ، والدنيا في شمالي وكلهما لك ، ثم انصرفت عنه ، وصحبت الشيخ سيدي محمد بن محمد الصحراوي المندالي ، وكان من أهل الكشف الرباني ، يحتم القرآن كل ليلة . وكان كثير الاتباع

(1) سقط ما بين معقوفتين من س فاختلف فيها اسم المترجم باسم القادري صاحب الرحلة .



ولا محبة له في الظهور . ثم قصدت الحج فاجتمعت بالشيخ العارف المحقق سيدي محمد بن عيسى الصحراوي فصاحبته زمانا وكان أخلاقه الزهد والورع والصبر وحب المساكين فرجعت في صحبته حتى نزلنا طرابلس فقال لي يابني قد انتهى سيرك معي ولا خروج لك من هذه البلدة لأنني رأيت الشيخ عبد القادر الجيلاني لاقاك وناولك راية كبيرة خضراء وأمرك بالملك في هذه البلدة ، ثم صار عني للحج ، فسألت عن شيخ الترية فقيل لي إنه في السودان فخرجت إليه بلا زاد ، فزرت الموضع الذي أقام به سيدي عبد السلام الأسمر ، فعرض لي ما أوجب الرجوع إلى طرابلس ، فوجدت رجلا كاشفني فقال لي : إن كنت تريد شيخ الترية فسر إلى بلاد تاجورا فاسأل عن ولد الشيخ سيدي علي النفاثي ، فسرت إليه أطلب منه الدخول تحت نظره ، فقال لي : سر إلى ابن أخي سيدي أحمد فإنه الوارث للسر الرباني ، فسرت إليه بمنشا طرابلس ، فلقيني الشيخ العارف المكاشف سيدي محمد أبو كطاية فقال لي : لقد طال انتظارنا لقدومك ، وأتاني بشيء من الطعام وكان الناس يرمونه بالجنون وعدم العقل ، وكانت على رأسي قلنسوة قديمة أعطانها بعض أهل الله ، فطلب مني تبديلها بقلنسوة جديدة على رأسه ، فبدلتها معه ، ثم وصلت للشيخ سيدي أحمد النفاثي فكثت تحت رأيه كالمرضع مع المرضعة زماناً ، ثم أراد الخروج إلى الجريد وكانت لي زوجة فطلقها لي وأمضيت طلاقها وخرجت معه ، ثم اجتمعت في صفاقص برجل من أهل الكشف المحبوبين سيدي أحمد عباس فأخبرني بموت أبي كطاية المتقدم ، ثم أمرني الشيخ النفاثي بتربية الفقراء فقلت لبعض الأصحاب : الله يعظم الأجر في الشيخ سُدَّ عنه باب الزيادة . ثم أردت الرجوع إلى طرابلس فاستأذنته فقال لو صبرت حتى تحضر موتي ، فقلت له ومتى هي ؟ فقال في ذي الحجة ونحن في شعبان ، فقلت له لا أردَ عنك شيئاً من قدر الله . فقال لي سرُّ الله معك . فلما وصلت إلى طرابلس ووصل الأجل الذي أخبرني به وصلنا الخبرُ أنه مات قتيلاً - رحمة الله عليه - فتأملت أياماً وتركت الطعام والشراب والنوم ، ثم رأيتُه مناماً فقلت له : ضاقت نفسي من السيف الذي ضربت به ، فقال لي الذي تشتكي منه هو الذي تشتكي إليه ، فاستيقظت ولم أجد الماء . ومرض صاحب الترجمة حتى كان غالب أحواله يتيمم للصلاة لفرط البرد ، ولم يقع له نوم يحصل له به راحة مدة من أربعين سنين من ألم الحصاة ، فكان إذا تكلم في أحوال

القوم غاب عن الألم حتى كان لم يكن به شيء مع الرضي والتسليم لقضاء الله تعالى ، ورماه أهل بلده بأمر وطعن في دينه وهو بعيد الساحة مطهر الجانب من ذلك ، وقالوا ساحر وشهد أهل القرى الذين بقرب بلده بلسان واحد لوالي البلد بخروجه عن الدين فأرسل بقتله فلم يجدوه فخرّبوا داره ، ثم وجه له الأمير بعض أهل العلم فاجتمع معهم فنصره الله عليهم بالحجة والبرهان وسلم أهل العلم لأمره ، فنعاه الأمير منهم ، ثم قال عليه طوائف أخرى مرات فنجاه الله منهم . ذكر هذا كله بعض من ألف في مناقبه . ولهذا مال كثير منهم إلى العزلة والانقطاع عن الخلق رفقاً بهم ، فقد نفى أبو يزيد البسطامي من بلده سبع مرات ، وساروا بذئ النون المصري من مصر إلى بغداد مغلولاً مقيداً ، وأخرجوا سهل بن عبد الله من بلده إلى مصر . ولما احتضر والده وهو في الترع قال لبعض ولده سلم لي على أي وقل له عبدك محمد يقرئك السلام ويطلب رضاك ، فسكن الوالد ثم أفاق فقال : يا بني إن ربي يُقرئك السلام ويشرك برضاه عنك ، فقال لي بأي شيء وصلت إلى هذا ؟ فقال ارتفع السقف وكشف الغطا ثم مات . وكان يواسي الفقير ويكفل اليتيم ، ويسد الخلة بالقدر العظيم من ماله على طريق السلف لأنهم كانوا يتصرفون في أموالهم تصرف الخازن ويقول لأصحابه أنا وإياكم سواء في مالي . وكانت طريق شيخه النفاثي طريق الامتحان لمن أراد الدخول في دائرته فإنه كان يطلب منه نصف ماله ويقول ما معناه من لم يبذل إلينا الفاني كيف يلتبس منا أن نبذل له الباقي ؟ قال فكنت أقول له : ياسيدي درج الناس شيئاً فشيئاً ولا تختبرهم في أعز الأشياء عندهم ، فإني أرى أنه قرّ منك كثير من الخلق وخرموا النفع على يدك . وكان لا يواجه أحداً بما يكره ، ولا يدعو بضر على أحد ، إلا ما كان من بعض الأعراب الذين انتهبوا أموال الناس وسفكوا الدماء فدعا عليهم فشئت الله شملهم ، وأمر أصحابه بحسن الظن به بأنه لم يخطئ أصلاً ، وتعظيمه ونصرته والذب عنه ، وبتلو عليهم قوله تعالى : «لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» . وكان ادعى القطبانية انتهى .

وسئل عن القطب ومن هو في هذا الزمان ؟ وأين هو ؟ فقال ألا أذكركم على القطب الأكبر والولي الأعظم والسر الأفخم وهو رأس الأمر كله وإليه المنتهى ، هو

العَجْزُ في كل شيء حَتَّى في دفع ذباب ينزل عليك . ومثله الفقر وهو نفض اليد من المال ، وبه افتخر قطب الأقطاب ﷺ فقال : الفقر فَعْر وبه افتخر على سائر الانبياء. واختيارهم العجز لأنه ضد الملك . وكان بعضهم أعطي كلمة التكوين فقال لا حاجة لي بها ، لأن هذا وصف مالكي. وأعطيا أبو السعود ستّ عشرة سنة قال فتركها . وقال الحاتمي أعطيتها فتركها ، وقال الشعراي : أعطيتها ثلاثين سنة فلم أتبأ بها حياة من الله .

قلت : والذي يظهر لي أنهم إنما تركوها لأنهم كاشفوا اسم الظاهر في المظاهرات فلم يجدوا القاء سمتهم على أحد سوى الله تعالى . انتهى .

قلت : الذي يظهر من كلامه أن القطبانية مقام من مقامات الأولياء ، أو حال من أحوالهم لتفسيره بالعجز والفقر ، وذلك منه تنبيهٌ للسائل عن التشوف لإدراك المراتب ليرشد إلى باب الوصول ، لأن السائل سأل عمّا هو ممنوع بيانه ولم يمكنه الإعراض عنه ، فأجاب بذلك على طريق الغزل في الكلام وإلخفاء صون السر من غير أهله . ويمكن أن يكون أعطى كلمة التكوين من مقام القطبانية ، وإلا فالقطبانية خطة من خطط القوم .

قال جدنا عبد السلام القادري في مقدمة نزهة النادي : والقطب ويراد به الغوث قال الحاتمي هو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في العالم في كل زمان ، وهو على قلب إسرائيل - عليه السلام - يعني أنه يتصرف في أمور الخليقة كلها على يده غيباً ، ويستمد منه أهل وقته ، فهي خلافة غيبية ومذهب الحاتمي أنها خطة الانفراد بالتصريف العام ، لا الانفراد بقوة المدد فيوجد مع صاحبها في وقته من يساويه مدداً وقوة ، لكن القطب يده على الجميع انتهى .

وسئل صاحب الترجمة هل أن مسكن القطب مكة ؟ فقال مكة نجىء عنده ، والرسول يجيء عنده ، مكة لها روحانية تحنّ على الأولياء وتشتاق إليهم وتطوف بهم ، وشهدنا على ذلك من سليمان - عليه السلام - مع جيشه على بساطه فوق هوائها فبكت فأوحى الله تعالى إليها يا كعبتي ما يبكيك ؟ فقالت يارب كيف لا أبكي وبيت أوليائك يطوفون بي ، وقال ابن عطاء الله أنت مع الأكوان ما لم تشاهد الكون ، فإذا شهدته كانت الأكوان معك . كن مع الله يكن معك في كل

شيء . أحب الله يحبك كل شيء . العارف كل شيء يحبه ولا يجب شيئاً ولا يخاف شيئاً ويخافه كل شيء ولا يخاف هو من شيء ، وينصر به كل شيء ولا ينتصر بشيء إلا بالله ، فيخاف الله ويحبه وينصر به ، وكفى بالله وكيلاً وكفى بالله شهيداً . الحمد لله رب العالمين انتهى . وأنشد مولانا عبد القادر الجيلاني في معني القطب :

طَفٌ بِجَنَابِي سَبْعاً وَلَذْ بِرِمَامِي  
 وَتَجَرَّدُ لِزَوْرَتِي كُلَّ عَامِ  
 أَنَا سِرُّ الْأَسْرَارِ مِنْ سِرِّ سِرِّي  
 كَعَبْتِي قَبْلَتِي بِسَاطِي مُدَامِ  
 أَنَا شَيْخُ الْعُلُومِ وَالدَّرْسِ شَغْلِي  
 أَنَا شَيْخُ الْقُرَى وَكُلِّ إِمَامِ  
 قَالَتِ الْأَوْلِيَا جَمِيعاً بَعْزَمِ  
 أَنْتَ قُطْبٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ  
 كُلُّ قُطْبٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ سَبْعاً  
 وَأَنَا الْبَيْتُ طَائِفٌ بِخِيَامِ  
 فَرَسُ الْعِرِّ تَحْتَ سَرَجِ وُجُودِي  
 وَرِكَابِي عَلَى عَنَانِ لِحَامِ  
 أَنَا إِذْ مَا جَذَبْتُ أَقْوَامَ رَامِ  
 كَانَ نَارُ الْجَحِيمِ مِنْهَا سِهَامِ  
 سَائِرُ الْأَرْضِ كُلُّهَا تَحْتَ حُكْمِي  
 وَهِيَ فِي قَبْضَتِي كَفَرَّخِ الْحَمَامِ  
 وَمُرِيدِي إِذَا دَعَانِي بِشَرْقِ  
 أَوْ بَغْرِبِ وَكَانَ فِي بَحْرِ طَامِ  
 فَأَغِثْهُ لَوْ كَانَ فَوْقَ هَوَاءِ  
 أَنَا سَيْفُ الْقَضَا لِكُلِّ خِصَامِ  
 وَأَنَا عَبْدٌ قَادِرٌ طَابَ وَقْتِي  
 جَدِّي الْمُضْطَفَى حَبِيبِي إِمَامِ

ومن كلام صاحب الترجمة الشيخ في أصحابه كالنبي في أمته ، لأنه يحب العبيد في ربهم ويظهرهم من أخلاق الشيطانية ، ويحبهم في الأخلاق الربانية ، فيراهم الحق أهلاً لحضرتهم ويحبهم ، فتدخلهم أسرار الربوبية إما تنزيهاً أو تقديساً ، فيملكون المقامات ، وتنطوي عنهم الشقاوة ، فهم في يمين الزيادة وإن هفوا شيئاً بحته العناية لأنها عامة . «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُبَيِّنُ وَعِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» . فكانوا اختياراً أحراراً ، فتمم الله بهم الملة وداوى بهم العلة ، فتبعوا ما في القرآن وأخبر القرآن بهم : «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» . ضرب الله لنا معهم سهماً إنه على ما يشاء قدير . وكلامه في الطريق جليل ، وله في المعرفة القدم الراسخ ، والباع الطويل ، وكف بصره في آخر عمره ، فروي عنه أنه كان يقول ما معناه : غار عليّ الحق أن أنظر إلى غيره . وحكي أن أبا معاوية الأسود كان مكفوف البصر وكان يجب قراءة القرآن ، فكان إذا فتح المصحف ردّ بصره عليه حتى يفرغ من القراءة فيكف بصره . وقيل في هذا المعنى :

وَعَصَصْتَ طَرْفِي عَنْ سِوَاكَ فَلَمْ أَجِدْ  
 فِي الْكَوْنِ غَيْرَكَ مِنْ إِلِهِ يُعْبَدُ  
 يَا مَنْ لَهُ عَنَتِ الْوُجُوهُ بِأَسْرَهَا  
 وَلَهُ جَمِيعُ الْكَائِنَاتِ مُوَحَّدُ  
 يَا مُنْتَهَى سُؤْلِي وَغَايَةَ مَطْلَبِي  
 مَنْ لِي إِذَا أَنَا عَنْ جَنَابِكَ أُطْرَدُ  
 أَنْتَ الْمُؤْمَلُ فِي الشَّدَائِدِ كُلِّهَا  
 يَا سَيِّدِي وَلَكَ الْبَقَاءُ السَّرْمَدُ  
 وَلَكَ التَّصَرُّفُ فِي الْعِبَادِ كَمَا تَشَاءُ  
 فَلِذَلِكَ تُشْقِي مَنْ تَشَاءُ وَتُسْعِدُ  
 فَاْمُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ يَا مَنْ لَهُ  
 قَلْبُ الْمُحِبِّ مُقَدَّسٌ وَمَوْحَدُ

توفي صاحب الترجمة في آخر المحرم عام عشرين ومائة وألف (2) .

(2) اختصرت هذه الترجمة الطويلة لمحمد الجماعي في ط في صفحة وربع . والتام من المخطوطات .

### أحمد بن عبد الله مَعْن

ومنهم الشيخ الإمام ، الولي الهام ، طود الإيقان ، ومنيع العرفان ، مطلع شمس العيان ، ومعدن الفضل والإحسان، ومصباح الزمان ، وفريد الأوان ، العارف بالله ، الدال عليه في سره ونجواه ، سيدي أحمد بن محمد بن عبد الله مَعْن الأندلسي - رضي الله عنه وأرضاه- . تقدمت ترجمة والده عام اثنين وستين وألف . كان - رضي الله عنه - من أعلام الطريقة ، ومن أكابر أهل الحقيقة .

قال أبو عبد الله محمد المهدي بن أحمد الفاسي في كتابه الاماع بمن لم يُذكر في مُمتع الأسماع : فهو ، يعني صاحب الترجمة ، الفَتَى الذي ما مثله فتى ، والرجل الذي ما مثله في وقته أُمى . ففي الغيبة في الله وعلو الهمة والشغل به عما سواه غاية ، وقد رُفِعَ عنه حجاب النهاية<sup>(3)</sup> ، وكوشف بالحقيقة كشفاً ، وصارت له لباساً ووصفاً . وفي البقاء بعد الفناء والقيام بحالة الجمع والفرق وفي اتباع السنة والبحث عنها قد حصل من ذلك على الحظ الأوفر ، وفي الالتحاق بحزب السلف الصالح في ذلك ما ونى ولا قصّر ، وفي الفتوة والأخلاق الزكية الكريمة والشيم المرضية المستقيمة آية الزمان ، والمعجزة التي جلّت عن مباراة الأقران . وفي الفرار من الدعاوي غاية الإمكان ، وفي الفقر إلى الله والغنى والتعزز به سابعٌ مطلقٌ له اليدان انتهى .

وكان من الأعلام المنفردين في زمنه برسوخ القدم في الطريقة واتباع السنة على قدم السلف الصالح آية في السخاء وبذل المعروف بنفسه وماله مع توضيح العبارة ولطيف الإشارة مُطاعاً في جيله مُحبباً ، ملحوظاً من مولاة بعين العناية مقرباً . قيلت فيه قصائدٌ كثيرةٌ جمعها ديوان من تواليف جدنا - رحمه الله تعالى - وألف فيه سيدنا الجد كتابه المسمى بالمقصد الأحمدي في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد اشتمل على مجلد كبير لم ينسج أحد على منواله ، جعله اثني عشر باباً ، الباب الأول في نسبه وأبويه ، وعشيرته الأقربين إليه . الباب الثاني في نشأته وبدأته ، وأخذه طريق هدايته . الباب الثالث في مواجده وأحواله ، ومقامه المتصف به وكأله .

(3) هذه عبارة س ، وهي الصواب فيما يبدو . وفي ك : وقد رجع له أصحاب النهاية .

الباب الرابع في سيرته السنية ، وجمل عن أخلاقه السنية . الباب الخامس في كرمه وسخائه . الباب السادس في علو همته ، وورعه وزهده وذمته . الباب السابع في دلالاته على الله وجمعه عليه الباب الثامن في كلامه وإشاراته . الباب التاسع في جمل من كراماته . الباب العاشر في شيخه الهام . الباب الحادي عشر في أسانيد طريقته . الباب الثاني عشر في بعض ما قيل فيه من القوائد .

وألف فيه سيدي محمد المهدي بن أحمد الفاسي كتابه الإلماع . وإمام الزاوية أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير ألف فيه كتابه المقباس في فضائل سيدنا أبي العباس . وقد كان في المعارف بجرأ زانخرا ، وفي مدارك الجبال بدرا زاهرا . وقد سأل بعض علماء العصر المبرزين في العلم والدين بما نصه : سيدي - رضي الله عنكم - رجل استشكلت عليه أمور فزريد من الله ثم منكم أن تبينوا لنا ما ظهر لكم فيها بفضلكم . فنها ما هذه الأنوار المشرقة على أهل البدايات في الطريق هل هي أنوار أزلية في كل مومن فيكشف له عنها بسبب التوبة ؟ أم لا تشرق إلا عند تمكّن القلب من الإيمان ؟ وما يعطل نور البصيرة عن شهود المنة ؟ وما يكدر المشروب عن طعم برد الرضى بما يفعل المحبوب ؟ وبم يحول المرید في الملك عن الأكوان الظلمانية ؟ وبم يحول في الملكوت هل بالعلم أو بالمفهوم ؟ وهل للعقل مجال في ذلك ؟ وهل للعلوم إدراك للتحقيق الذي سلك عقد العلوم ؟ وهل للفهوم إدراك للعالم الأسني ؟ وما قر التوحيد الذي هو ممتد من شمس المعارف ؟ وما رياح الصبا التي تشغف الأرواح ؟ وهل هي على يد الشيخ أو على يد النبي ﷺ ؟ وهل الشيخ دالٌّ على الله بمقاله ؟ أم دال على الله بأفعاله ؟ أم له قوة وأسرار يجلب بها الأرواح إلى الحضرة القدسية ؟ وما يعتقد في الشيخ هل هو مظهر للحقائق التي لا تدركها العقول ولا الفهوم ؟ أم هو حاكم للنفوس لتقوى الأرواح فقط ؟ أم هو قوة الأرواح لتقبل من الواردات ما تطبق ؟ أم خليفة النبي ﷺ يبلغ من أسرارها الباطنة التي لا يدركها من اشتغل بعلم الظاهر ؟ فإن كان كما قلنا دالاً بظاهرة فقط وغالب علمه الحسّ فليس للمغلوب أن يربي في مواقع الأرواح ؟ وهل للشيخ تصريف في روح الروح ؟ أم هو برزخ الأرواح فقط إلى أن يبلغ المرید ويرجع عنه ؟ أم لا تنفصم عنه أبداً ؟ وسأل عن أحوال الشيخ ما السبب في كونه تارة

يجمع على نفسه وتارة على النبي ﷺ وتارة على الله أكل ذلك مدرج في صفاته وأحواله ؟ انتهى .

اشتمل السؤال على خمس عشرة مسألة ، وكلها متناسبة وأبدى فيه من العلم الباهر والأنوار الظاهرة ما يجلب عن الإحصاء ، وليس هو في الحقيقة سؤال بل هو تعليم لما اشتمل عليه من الإجمال والتفصيل . قال العلماء أحسن السؤال يسمى تعليماً ، وحاد بذلك عن الشهوة فسأل عما له به خبرة من سرّ تعبير العارفين . قال ابن عطاء الله : إما لفيضان وجد أو لقصد هداية مُريد . وقال في لطائف المنن : من أجل مواهب الله لأوليائه وجود العبارة . قال وسمعت شيخنا أبا العباس يقول : الولي يكون مشحوناً بالمعارف والعلوم والحقائق لديه مشهودة حتى إذا أُعطي العبارة كان ذلك كالإذن من الله له في الكلام انتهى . وقد فتح الله علينا بتقيد على هذا السؤال يسع نحو كراستين ، لا على أنه جواب له ، فمَعَاذَ اللَّهِ أن يكون مثلي ممن يجيب عنه ، وإنما هو اقتباس من معارفه وعلومه ونفائس فهمه . ونُورِدُ شيئاً من ذلك على الاختصار فنقول : قوله ما هذه الأنوارُ ، فإن كان مراده الإدراكات التي هي من صفات الروح فهي أزلية لأن الروح من عالم الأمر الذي وجد دفعة ، لا من عالم الخلق الذي هو على التدرج . قال في المباحث الأصلية :

فلم تزل نفوس تلك الأحياء عَلامَةَ دراكَةٍ للأشياء  
وإنما تَعَوَّقُهَا الأَبْدَانُ والأنفس النَزْعُ والشيطان

وان كان المراد بالأنوار ما يلزمه التوجه من عبادات ومعاملات ومجاهدة فهي من ثمرات اليقين الذي هو وصف الإيمان فلا سرف إلا عن تمكنه . وقوله ما يعطل نور البصيرة عن شهوة المنة . قال في الحكم : أصل كل غفلة أو معصية أو شهوة الرضى عن النفس ، وأصل كل سالحة وعفة عدم الرضى منك عنها . فالإنسان ولو كان له بصيرة فلا تفارقه رعونات البشرية ، يعني به الغفلة ، فيرجع إلى أصله وهو الجهل ، والرضى عن النفس أصل جميع الصفات المذمومة ، وعدمه أصل جميع الصفات المحمودة . قال ابن عباد : اتفق على هذا جميع العارفين وأرباب القلوب . وقوله وما يكدر المشروب عن طعم برد الرضى بما يفعل المحبوب . في رسالة القشيري . قال أبو تراب النخشي : ليس ينال الرضى من الدنيا في قلبه مقدار . وقوله يحول المرید في الملك عن الأكوان الظلمانية . العوالم أربعة : عالم الملك وهو المدرك



بالحواس ، وعالم الملكوت وهو ما يدرك بالعقل . وعالم الجبروت وهو ما يدرك بالمواهب ، وعالم العزة وهو ما يعزز الله تعالى به فلم يظهر لأحد من خلفه . والأكوان قال ابن عباد : هو كل ما يمكن للنفس أن يكون فيه حظ من متاع الدنيا وزهرتها . قال في الحكم : الكون كله ظلمة ، وإنما أنا أظهر الحق فيه انتهى . وكونها ظلمانية قال الشيخ زروق لثبوت عدميتها في الحال بعدم استقلالها ، وكذا في الماضي والمستقبل ، لأن المرید في الملك موجود لا مرید للكون ، وهو ظلمة وللحق تعالى الذي ظهر فيه وحيث الدلالة والتزيه به وهو نور ، والجولان في هذا بالعقل بشرط أن يؤيد بالإمداد منه تعالى ، إذ العقل وحده قاطع عن الله سبحانه . قال في الحكم : وصولك إلى الله ووصولك إلى العلم به ، وإلا فيجمل ربنا أن يتصل بشيء أو يتصل به شيء . وقوله وبم يحول في الملكوت هل بالعلوم أو بالمفهوم ، عبارة زروق في شرح الحكم وشرح المباحث ، وقوله في المنن : وكل قلب له بابان إلى الملكوت وإلى الأبدان ، كل دال على أن الجولان في الملكوت بالعلوم ، لكن لم يشرح سيدي عبد الوارث ولا سيدي أحمد زروق هذا البيت ، وشرحه الشُّطبي بما يرجع إلى تقسيم القلوب إلى تقي وغيره . والصواب في شرحه ما عند الغزالي في شرح عجائب القلوب من الإحياء من أن للقلب باين أحدهما مفتوح إلى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح إلى الحواس فانظره . وقوله وهل للعقل مجال في ذلك ، لا مجال للعقل فيه لأنه مدرك فيعلم ولا يدرك إلا بالخصوصيات الأزلية فلا يعلمه إلا أهله . وقال الخضر لموسى - عليهما السلام - إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه ، وأنت على علم علمك الله لا أعلمه الحديث . وقوله : وهل للعلوم إدراك للتحقيق الذي سلك عقد العلوم ، لم يظهر لي شيء في هذا إلا أنني أقول ربما يقال عقد العلوم هو أنفسها ، وذلك لا يكون إلا في المعرفة بالله تعالى ، وسلوكه هو قطع المقامات السابقة عليها والمنازل المندرجة فيها ، ومعنى الكلام هل صاحب العلوم الظاهرة يدرك تحقيق تلك المقامات والمنازل بمجرد العلم وإن لم يسلكها بالفعل أم لا يدرك ذلك إلا إذا سلك بالفعل ؟ والجواب على هذا أنه يدرك مطلق الإدراك لا كإدراك الذي سلك ذلك ، لأن لصاحب الخصوصية مزيد الكشف بجاسة باطنة بسر موهوب من ربه ومثله ذلك في الشاهد بجلاوة الشهادة فالذي لم يذوقها قط لا يدرك من وصف حلاوتها

إلا ما يدرك الأكمه من كيفية الألوان في الوصف ولو قطعت دهرا في إيصالها ما استشفا بالتعريف والتعبير أرجح من ذلك ، وفي الحكم : ربما عبر عن المقام من استشرف عليه ولم يصل إليه ، وذلك ملتبسٌ إلا على صاحب بصيرة . وقوله وهل للفهوم إدراك للعالم الأسني ؟ تقدم أن العوالم أربعة واختلفوا في الملكوت والجبروت أيها أعلى ، فقيل الجبروت أعلى ، وقال أبو طالب المكي وأبو حامد الغزالي الملكوت أعلى . فالملك يدرك بالمشاهدة ، والملكوت بالعقل ، والجبروت بالمواهب ، وعالم الغيب لا يدرك ، وعلى كلا القولين فلا تدركه الفهوم لأن عالم الجبروت حضرة الأسماء ولأن عالم الملكوت ، فالملك راجع إلى الأثر ، والملكوت راجع إلى الذات ، كما نقله سيدي المهدي الفاسي في شرح **دلائل الخيرات** الكبير عند قوله وأراه سنًا الجبروت . وقوله وما قر التوحيد الذي هو ممتد من شمس المعارف ؟ قال في لطائف المنن : وقد تدور عليهم الكرامات وتختلف لديهم الحالات ، ويردون من الذكر والطاعات الأعجوب عن الصفات مع تراجم المقدورات ، فذاك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم ، فهم نجوم العلم وقر التوحيد يهتدون في ليلهم ، وشموس المعارف يستضيئون في نهارهم . «أولئك حزبُ اللهِ ألا إنَّ حزبَ اللهِ همُ الْمُفْلِحُونَ» . لم يتيسر لي في الحال مراجعة ما في تصنيفه من كلامهم ، وظهر لي أن فيه اعتبارات : أحدها أن قر التوحيد ، وهو رسول الله ﷺ ولذلك أوجه : أحدها أنه ﷺ تُدرك منه المعارف مع شهود ذاته الكريمة ، كما أن القمر يهتدى به عند طلوعه مع استطاعة رؤيته بالبصر . ثانيها أنه الوسطة بين الخلائق وربها في الأنوار الربانية والمواهب العرفانية ، كما أن القمر واسطة بين الشمس والخلائق في استمداده من نورها وإشراق النور عليهم فيهتدون به في الظلام ، ويعرفون منه مقادير الليالي والأيام . ولولا أنه ﷺ واسطة ما قدر أحد على تلقي العلوم من حضرة الربوبية المنزهة المقدسة . ثالثها أن أهل الترقى في الأحوال إذا بلغ ترقيهم لمقام الفناء والمحولا يستغني واحد منهم عنه ﷺ ولو بلغ من ذلك ما بلغ . لكن إذا تجلّت في أحدهم شمس الأحدية استغرق نورها قر الحمديّة ، فغاب نور قر الحمديّة في غلبة نور شمس الأحدية لقرب البعض من البعض على المعنى اللائق المنزه ، كما يغيب ضوء القمر الحسي في ضوء الشمس عند تقارب منازلها ، ودليل التقارب ما أوما إليه قوله تعالى : «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» فهذه المنزلة ثابتة للنبي ﷺ

[ مع ] ما يليق ببساط التوحيد . وقد قرر هذا المعنى سيدي عبد الرزاق العثماني في شرحه لنظمه المسمى عقد السلوك . ثاني الاعتبارات أن قر التوحيد هو قلب المومن الموافق لإدراك السعادات لايزال في الترقى حتّى يكمل ، ومادته من شمس الالهام . ثالث الاعتبارات أن قر التوحيد هو التوحيد نفسه ، وأضيف إلى القمر لأن المهتدي بالتوحيد في ظلام الجهد كالمهتدي بالقمر في ظلام الليل ، ومادته من المعرفة التي هي كالشمس فيصير معها ( 4 ) .

وقوله ما رياح الصبا التي تشغف الأرواح ، أي تصيرها مشغوفة بحب ربها . قال ابن عباد : الواردات تمحو عن العبد جميع رعواناته ، وتهدم عليه مستمر عاداته ، ولها سلطنة عظيمة على ذلك ، فإذا وردت على قلب مشحون بأنواع الخباث والردائل أزال ذلك بمرّة وأثبتت عوضاً من ذلك أحوالاً عليّة وأوصافاً رضية .

وقوله وهل هي على يد الشيخ أو على يد النبي ﷺ الجاري على ما تقرر عندهم أنها على يد النبي ﷺ . قال الشيخ الخروبي في شرح التصلية المشيشية : فأرواح العلماء وقلوب العارفين وعباد الله الصالحين والنبئين والمرسلين تتلقى من روحه ﷺ العلم والحكمة والمعارف الربانية والأسرار الملكوتية ، ولذا سمي روحه ﷺ أبا الأرواح . فعلم العلماء ومعارف العارفين وحكم الحكماء كلها مستفادة من علومه ﷺ ومعارفه وحكمه وكل ما علمه العالمون واستفاده العارفون وفهمه الحكماء من علوم ومعارف وحكم الجميع نقطة من بحره ﷺ انظر تمامه .

وقوله هل الشيخ دالّ على الله بمقاله أم على الله بأفعاله أم له قوة وأسرار يجلب بها الأرواح إلى الحضرة القدسية ؟ الظاهر أنه دالّ على الله بمقاله وأفعاله وجالب الأرواح بسره إلى الحضرة القدسية . قال في الحكم : لا تضحّب من لا يُنهضك حاله ولا يدلك على الله مقالّه . قال الشيخ زروق في الشرح الحادي عشر مفهوم كلامه : اصْحَبْ من ... الخ .. وقريب منه عبارته في لطائف المنن . وأما الجلب

(4) بياض بالأصول .

(5) بدل هذه الكلمة التي لا تقرأ بوضوح في س ، يوجد بياض بقدرها في ك .

إلى الحضرة القدسية، فقال الشيخ الشعراني في البحر المورود: أخذ علينا العهد إذا حصل لنا مدد من الله وفاض علينا أن نمدد بذلك الفاضل الأقرب فالأقرب منا حيث كثرة الاقتداء بنا ولا نعلمهم بذلك لئلا يكافؤوا على ذلك بالخدمة والهدية وكثرة الشكر لنا في المجالس فينقص ما لنا انتهى .

وقوله يعتقد الخ الحقائق التي لا تدركها العقول هي الأسرار التي هي اللطائف المودعة في الإنسان، ولكنها لا تظهر إلا بعد رياضة وتدرج غالباً، وسئل الشيخ على سبيل التنبيه هل هي موجودة في الإنسان أولاً ولكنها أخفتها عيوبه ولم تظهر إلا بالخلوص من العيوب على يد الشيخ بالهمة أو بالتربية فهو مظهر لها بهذا الاعتبار؟ أم الشيخ ليس بمظهر لها ولكنه حاكم للنفس وزاجراً لها بهيمته، فيضعفها حينئذ وتقوى عليها الروح لأنها متقابلان مها ضعفت إحداها غلبت الأخرى؟ أم ليس كذلك معد الروح ومقومها بمادة القوت من عنده فتقوى بذلك على النفس فتقبل ما يرد عليها من الواردات التي تطيقها؟ أم ليس كذلك وإنما الشيخ خليفة النبي ﷺ في توصيل أحكامه الباطنة كما أن الفقيه خليفته في توصيل أحكامه الظاهرة، لأن للأحكام الباطنية قوماً خصّهم الله بفعالها وإدراك أنوارها ودقائق أسرارها، ولا يقدر على ذلك أهل العلم الظاهر، لأن لهم اصطلاحاً آخر، تارة يقودون أهل الباطن إلى ذلك حسا كالحص على الطاعة بالقول والدؤوب عليها بالفعل، وتارة يترقون في ذلك غيباً كجلب الأرواح إلى الحضرة القدسية بالسر المودع فيهم، لأن الغالب على البشر التأدية بالحس، وما كان معنويا فهو مغلوب بالأوصاف البشرية، وشأن التربية أن تكون للغالب الذي هو الحس لا المغلوب الذي هو المعنى. على أن ما كان في مواقع الأرواح لا يقبل التربية، لأن الأرواح من عالم الأمر الذي لا تدرج فيها ولا تقديم ولا تأخير، بل كل ما فيه وجد دفعة على ما هو به من كمال ونقص، فكيف تكون التربية في عالم الروح وكيف تكون للحظ المغلوب. وكان هذا هو روح السؤال والله أعلم. ولعله يمكن الجواب عنه بأن التربية وقعت في عالم الملك بعد اتصال الروح بالذات لا في الروح وحدها التي هي من عالم الأمر، لأن المرید وإن كانت أوصافه الكاملة مخلوقة في روحه مع نشأتها لكنها لم تظهر فيه في عالم الملك إلا بعد التربية أو الهمة من شيخه. فن أدرك الخصوصية من هذه

الطريق ، وإلاً فقد تحصل الخصوصية من غير شيخ أصلاً ، بل بالمدد من القرآن أو من رسول الله ﷺ من غير واسطة ، ويتضح هذا بقضية سيدي عبد الله (ه) بن ساسي مع شيخه سيدي عبد الله الغزواني وسيدي علي بن إبراهيم البوزيدي . قال في المرأة : قال له أبو الحسن أنا أحق به فقد عينته وهو في بطن أمه ، فقال له أبو محمد أنا أحق به فقد عينته وهو في صلب أبيه فاستحقه انتهى ، ونقله في الممتع ، ونقله عم والدنا محمد العربي القادري في كناشه بزيادة مذكورة . وهذا التعيين بحسب ما سبق ، لأن قاعدة التحقيق ليس إلا سابقة التوفيق .

وقوله هل للشيخ (الخ) روح الروح هو رسول الله ﷺ فإنه رحمة للوجود وحياة للأرواح . وبسط هذا المعنى في شرح الجزولي لصلاة ابن مشيش فانظره . والتصريف من ولاية الأبرار . قال العثماني في شرحه لنظمه : والأبرار لهم التصريف ، وهو تجلي الحق لعبده بنفوذ مراده . وفي تفسير القشيري لما ذكر أنواعاً من الحكمين عند قوله تعالى : «إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ» : وفوق هذا الحكمين في المملكة إيصال قوم إلى منازل وحال ، فالله يحقق فيهم همته انتهى . والبرزخ هنا هو الحاجز بين الشيء وغيره . وفي حزب الشيخ أبي الحسن واجعلنا سبب الغنا لأولياتك ، وبرزخاً بينهم وبين أعدائك . قال سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي في حاشيته : يعني حاجزاً لهم ومانعاً من تسليط أنفسهم وأهوائهم وشيطانهم وسائر قواطعهم عن كمالهم انتهى . فعنى التصريف هنا في روح الروح الذي قررناه أنه النبي ﷺ هو التجلي للشيخ بنفوذ مراده بالإيصال للمريد ما قدر له من الأنوار النبوية . وحاصل الجواب أن للشيخ ذلك ، وهو برزخ للمريدين كما دل عليه كلام الشيخ أبي الحسن ومحشيه . وأما السؤال هل يرجع الشيخ عن المريد بعد كماله ووصوله أم لا ؟ فقال الحاتمي : وإذا علم الشيخ أن المريد قد استقلّ وكملت تربيته ودخل أوان فظامه وجب عليه أن يقطع عنه الإمداد من جهته ويتركه مع ربه إن شاء أقامه بين العباد وإن شاء ستره بينهم ، ولا حكم بعد ذلك للشيخ عليه ، ولا يجوز أن يسيء معه الأدب أبداً ، بل يحترمه وإن لم يكن مقتدياً به انتهى .

(6) في ك : عبد الحق ، وهو تصحيف .

(7) مجمع الأسماع ، ص 82 .

وقوله وأسأل خاصة قوله صاحب المباحث : والشيخ في منزلة الطبيب ، وبينه الشيخ زروق بأنه طبيب القلوب بما شهد وتحقق ، لأن الطب صناعة من العلم والتبحر فيه لحفظ الصحة في بدن الإنسان ، وهذا في حفظ قلبه من الأمراض المعنوية ، فالاختلاف فيه على المريدين باختلاف أمراضهم ، فالجاهل يدله على الاقتداء به ، واللائح لغيره يحضه على قصر النظر عليه ، إذ قالوا لا ينتفع المرید بالشيخ مادام فيه التفات لغيره . والمقصر في حق النبي ﷺ جهلاً علمه وتبته على عظيم قدره وأنه رحمة للعالمين ، ولم يحصل لأحد خير إلا منه ، ومن قطع هذه المنازل وحقق منزلة الشيخ ومنزلة رسول الله ﷺ وتأهل للخصوصية دلّه شيخه على ربه وزجّ به في نور الحضرة حتّى قال له ها أنت وربك . فهذا كله من جهة اختلاف أحوال المرید . وقد يكون الاختلاف من جهة الأحوال الواردة على الشيخ ، فإذا كان في مقام الفناء فلا شعور له بشيء ، فلا يدل إلا على نفسه . وإذا كان في مقام الغيبة في النبي ﷺ فلا يدل إلا عليه ، وإذا كان في محل الشهود والغيبة في المعبود لا يدل إلا عليه . ثم إن الشيخ أورد هذا السؤال للتعليم لسامعه والإفادة له ، وله أسوة في سؤال جبريل - عليه السلام - رسول الله ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان ، وبيّن ﷺ للحاضرين في آخر الحديث أنه جبريل جاء يعلمهم دينهم . وفي الفتح قال ابن المنير : يعلمهم دينهم دلالة على أن السؤال الحسن يسمى علماً وتعلماً ، لأن جبريل لم يصدر منه سوى السؤال ومع ذلك سماه معلماً . وقد اشتهر قوله حسن السؤال نصف العلم ، ويمكن أن يؤخذ من هذا الحديث لأن الفائدة انبنت على السؤال والجواب معا ، لكن الواقع هنا هو التعليم . وقد يقصد به الشيخ اختبار بصائر أصحابه وأتباعه ومن هو حريص على نفعه من أهل عصره .

وكان صاحب الترجمة رأساً في علوم القوم وتحرير عباراتهم ، وتدقيق إشاراتهم ، وله من العبادة والزهد والسخاء وكرم الأخلاق وحسن المعاملة والتعطف على الضعفاء والمساكين ومحبة آل البيت والعلماء والصالحين وسائر الضعفاء والمساكين والحرص على النفع لسائر المسلمين في عصره ومصره ما لا يأتي عليه حصر . وكان صاحب فراسة تامة في الطريق وتصريف وكرامات ومكاشفات

وإغاثات وإشفاء المرضى والإخبار بالمغيبات وإجابة الدعاء ومكثر الصدقات والانفاق وإطعام الطعام ، وما أكل جميع من طعامه إلا كفاهم ولو قل ، وإذا قصد في مشورة كانت عاقبتها خيراً ، وإذا شكأ له أحد بشيء كف ضرره ، وبمرض شفي صاحبه ، وبمسجون سرح ، وما آذاه أحد إلا انتقم الله منه . قال في الإلماع : إذا نظر أغنى ، وإذا أراد أعطى وأقتى ، كلامه شفاء للقلوب ، وفتح لباب الغيوب . رفيع المهمة عن الخلق متعفف عما في أيديهم ، لا يتوجه إليهم في أمر ولا يعرج عليهم في شأن ، دائم العكوف على حضرة الحق ، لا يعول إلا عليه ، ولا استناده إلا إليه ، ولا محبة إلا فيه ، ولا لهج إلا به ، ولا وقوف إلا ببابه ، ولا رجاء في شيء إلا في جنبه ، لا يزيد فيه إقبال الخلق ولا تعظيمهم ، ولا ينقص منه إدبارهم وإهانتهم ، لا يبالي بنازلة وإن عظمت ، ولا يكثرث لشدة وإن تفاقمت . حاله الرضى بما يجري به القدر من الحق ، لا يقبل من أحد من الخلق شيئاً من الدنيا . هذا حاله منذ كان إلى الآن سنة ست وثمانين وألف . ثم صار بعد هذا التاريخ يقبل ما يهدى إليه على أن يعطيهم على هديتهم أكثر منها ، لاسيما إن كان فقيراً من الدنيا فيكافيه بأضعاف ما يستحقه انتهى كلام صاحب الإلماع . وكان عليه وعلى مواخيه في الله سيدي أحمد اليمني جمع عظيم من الصحابة والأتباع ، وكان فقهاء فاس يزورونها ولاسيما يوم الخميس يجتمعون فيه كاللوسم بزواية والده سيدي محمد أقصى حومة المخفية عدوة قاس الأندلس لا يتخلف عنه أحد من أعيانهم ، بيت عنده بالزاوية يوم الخميس وليلة الجمعة ويكرمهم بأنواع الأطعمة ، ثم استمر محيي بعض الأصحاب بعد موته يتمهدون ذلك وكان بعض بنيه ممن يأتي للزاوية وغيرهم يكرمونه كإكرام صاحب . وآخر من كان يفعل ذلك من أصحابه الشيخ سيدي أبو بكر بن الخديم الدلاي .

### زاوية محمد بن عبد الله معن بالمخفية

وكان الذي اختط هذه الزاوية سيدي محمد بن عبد الله والد سيدنا أحمد المذكور في حدود ثمانية وأربعين وألف . وكان كثير الخوض على طاعة السلطان ومحبه وفي كل عام يرسل بعض خواصه عند أول ما يظهر شيء من المقاتي وما في معناه

كعسل ونحوه هدية للسلطان فيفرح السلطان بذلك ويدخله لداره تبركا به .  
 وكان صاحب الترجمة أعاد بناء الزاوية المذكورة تجديدا من أساسها وسقفها  
 واصلاحها سنة أربع بعد مائة وألف وصنع بها المحراب ، ولم يكن بها قبل ، وخزانة  
 للكتب المحبسة عليها ، وفتح الباب الأكبر الذي بغربها . وكان بناء مبضتها عام ثمانية  
 وتسعين وألف .

توفي صاحب الترجمة - رحمه الله - ثالث جمادى الثانية عام عشرين ومائة  
 وألف ، ووزع لموته أكثر أهل فاس من الاشراف والفقهاء وأهل المروءة ، وحضر  
 جنازته جمع عظيم ، وصلى عليه امام زاويته أبو العباس أحمد بن الفقيه سيدي  
 عبد الوهاب الوزير الغساني الأندلسي ، ودفن بقبة والده عند رجله بالقرب من  
 جنان أصحابه خارج باب الفتوح ، نفعنا الله به آمين .

### محمد بن عبد الله اليملحي الوزاني

ومنه الشريف الشهير ، الشيخ الإمام الولي الصدر الكبير ، أبو عبد الله سيدي  
 محمد بن مولانا عبد الله بن ابراهيم اليملحي العلمي دفين وزان من بلاد مسمودة  
 من الغرب . تقدم رفع نسبه في ترجمة والده مولانا عبد الله سنة (8) .  
 قال ابن الطيب في الأنيس المطرب : العارف بالله ، الدال كل عبد على مولاه ،  
 الولي الصالح ، الجاري في ميدان المنافع والمصالح ، قبلة الصلاح ، وكعبة وصف  
 الفلاح . ثم قال بعد ثناء طويل : وكان هذا الشيخ - رضي الله عنه - مجاب  
 الدعاء ، مامون الادعاء ، حسن الأخلاق ، موسيا لذوي الثياب الأخلاق ، لين  
 الجانب ، للأقارب والأجانب ، يطارح الغريب ، وينزل البعيد منزلة القريب ،  
 يقصد للزيارة من البادية والحاضرة . وكان يجلس إليه العلماء الأئمة ، اعلام هذه  
 الأمة ، فيأخذون عنه الأحاديث النبوية ويقتسمون ما نالوا من بركاته على السوية  
 وأكثر ما كان يوصي على الاكثار من الصلاة على النبي ﷺ ما أمكن . سمعته يقول

(8) بياض بالخطوطتين . والسنة المقصودة هي 1089 (الجزء 2 ، ص 233) .



قال عليه السلام : (أتاني جبريلُ آنفأ فقال يا محمدُ من صَلَّى عليك مرةً واحدةً صَلَّى اللهُ عليه وملائكتهُ عشرَ مراتٍ ، ورفَع له عشرَ درَجَاتٍ ومَحَا عنه عشرَ سيِّئاتٍ . ومن صَلَّى عليك مائةً مرَّةً صَلَّى اللهُ عليه وملائكتهُ ألفَ مرةٍ ، ورفَع له ألفَ درجةٍ ، ومَحَا عنه ألفَ سيئةٍ ، فإن زادَ فبحسابِ ذلك . فقام إليه رجلٌ فقال : يا رسولَ اللهِ أنا أَجْمَلُ دُعائي كُلَّهُ صلاةً عليك ، فقال إذا جعلتَ هذا يكفيكَ همَّ الدُّنيا والآخرةِ) انتهى المراد منه وعليك فانظره إلى قوله أخذ عنه ولده .

ثم ذكر عنه حكاية في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة ، والحديث الذي سمع منه مذكور في كتب الأئمة ، وقد جاءت أحاديث متعددة بصلاة الله عشرًا على من صلى عليه وسلم واحدة ، أخرجها مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد وابن حبان والطبراني وغيرهم عن أبي هريرة وابن عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب وعمار بن ياسر وأنس بن مالك وعمرو بن دينار— رضي الله عنهم— .

وقال في الأنيس : أخذ طريقة القوم عن والده ، يعني مولاي عبد الله ، وتقدمت ترجمته . وقال أيضا : أخذ عنه ولده ، الذي تعلق بالله خلده ، وكثر في مرضاته جلده ، حتى زها به بلد غيره وتلده ، أبو عبد الله محمد التهامي انتهى . وتأتي ان شاء الله ترجمته .

توفي صاحب الترجمة — رحمه الله — ليلة الخميس الثاني والعشرين من المحرم فاتح عام عشرين ومائة وألف ودفن بوزان من بلاد مضمودة المغرب ، وبنيت عليه قبة كوالده نفعنا الله بهما آمين .

قلت : وصيتهُ شهير ، وقدره كبير ، ممن يقصده الخاص والعام ، للتبرك والاحترام .

[وقد انتدب يمتازته الناس ، على اختلاف الأجناس ، ضاقت بهم الأرض ، ولم يغن طولها ولا العرض . فاتفق أن لقيني هنالك تلميذه التقي الأظهر أبو زيد سيدي عبد الرحمن المعروف بالشبرعاه الله فاقسم علي أن أنشده قصيدة على ذلك الصريح واملأ الاسماع باللفظ الفصيح والرثاء الصريح فلم يسارعني . قال ابن

الطيب في الأنيس المطرب ولما توفي شيخنا الإمام العارف بالله الدال كل عبد علي مولاه الولي الصالح الجاري في ميدان المنافع والمصالح قبله الصلاح وكعبة الفلاح أبو عبد الله سيدي محمد بن الولي الكامل أبي محمد مولانا عبد الله بن ابراهيم بن موسى بن الحسن بن موسى بن ابراهيم بن محمد بن أحمد بن عبد الله الجبار بن محمد بن يملح بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى سلام بن مزوار بن حيدرة بن محمد بن ادريس بن ادريس بن مولانا عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثني بن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي ومولاتنا فاطمة بنت سيدنا محمد رسول الله ﷺ قال في الأنيس أخذ طريقة القوم عن والده الولي القطب الشهير مولانا عبد الله عن شيخه العارف الرباني الشيخ سيدي أبي الحسن علي بن أحمد الجرفطي الحسيني نزيل صرصر عن شيخه الولي الصالح البركة سيدي أبي الحسن المصباحي دفين الدعدة عن شيخه الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدي محمد بن علي بن مهدي الهراوي الزمراني المعروف بالطالب دفين داخل باب الفتح أحد أبواب فاس عن شيخه القطب الرباني سيدي عبد الله الغزواني عن شيخه البحر الفيض عبد العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف بالتباع عن القطب الأكبر الغوث الأشهر مولانا محمد بن سليمان الجزولي الحسيني عن شيخه سيدي عبد الرحمان الشريف أمغار عن شيخه أبي عثمان الهزواني عن سيدي عبد الرحمن الرجراجي عن سيدي أبي الفضل الهندي عن سيدي أحمد عنوس البدوي عن سيدنا الإمام الغربي عن سيدنا عبد الله المغربي عن سيدنا الإمام علي الشاذلي الحسيني عن سيدنا القطب الجامع الأكبر عبد السلام بن مشيش الحسيني عن سيدي عبد الرحمان الشريف المدني عن سيدي عبد الرحمان التناثري عن أبي بكر الشبلي عن امام الطريقة أبي القاسم الجنيد عن أبي البقاء سري السقطي عن أبي المودة حبيب العجمي عن الحسن البصري عن الحسن بن علي وسيدتنا فاطمة بضعة رسول الله عن والده سيدنا علي كرم الله وجهه - رضي الله عنهم أجمعين - . وكان هذا الشيخ مجاب الدعوة مأمون الادعاء حسن الأخلاق مواسيا لذوي الثياب الأخلاق ، مقرب أهل الإملاق على الاطلاق ، لين الجانب ، للغرباء والأجانب ، يطارح الغريب ، وينزل البعيد منزلة القريب ، يقصد للزيارة ، من البداوة والحضارة . وكان يجالس العلماء الأئمة ، أعلام هذه الأمة ، فيأخذون عنه الأحاديث النبوية ، ويقتسمون ما نالوا

من بركاته على السوية . وكثيرا ما كان يوصي على الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نفعنا الله به آمين [9] .

### علي الحاج بركة

ومنهم العالم العلامة المشارك الدراكة الصالح البركة أبو الحسن سيدي علي بن محمد الملقب الحاج بركة الأندلسي التطواني دفينها ، صاحب الحرم والمزاراة الكبيرة الشهير بها . كان - رضي الله عنه - من العلماء العاملين ، ومن الصلحاء الكاملين . قرأ العلم بفاس على مشايخها ، منهم سيدي عبد القادر الفاسي ، وأخذ الطريق عن أبي عبد الله بن ناصر وكانت له مواصلة مع سيدي أحمد بن عبد الله معن ، ودرس ببلده تطاون فأجاد وأفاد ، وانتفع به فيها الحاضر والباد . وكان له بها صيت كبير ، وذكر شهرير . وقال فيه صاحب الأنيس :

[مئي السلام عليك والبركة

يا واحد العصر يا علي بركة  
 قد كنت ذا ورعٍ وذا أدبٍ  
 وذا مُدَارسَةٍ وذا مَلَكة  
 علمتَ علماً وكنْتَ مالكة  
 وحُزِرتَ حلماً سواك ما مَلَكة  
 لم يَبَقَ علمٌ إلا وتعلمُهُ  
 فَهَلْ رَمَيْتَ عليه مِن شَبَكَةٍ  
 سَبَكْتَ صَعَبَ الكلامِ حَتَّى بَدَا  
 وما رَأَيْتَا سِوَاكَ مِن سَبَكَةٍ  
 وكان نَجْمُ العلومِ في فلكِ  
 حَتَّى أَذْرَتَ عَلَيَّ الْوَرَى فَلَكَةٍ

(9) هذه الفقرة الطويلة المكتوبة بين معقوفتين لا توجد إلا في س . ولو أن في آخرها بعض التكرار لما تقدم .

سَلَكْتَ بِالنَّاسِ نَهْجَ مَضْلَحَةٍ  
 لَوْلَاكَ مَا كَانَ وَاحِدٌ سَلَكَهُ  
 وَكُنْتَ فِي السَّحْوِ غَيْرَ مُشْتَرِكٍ  
 وَالنَّاسُ كَمَ نَاصِبٍ لَهُ شَرَكُهُ  
 صَيَّرْتَ تَطْوَانَ كُلَّهَا عَرَبًا  
 فَا تَرَى اللَّحْنَ نَمَّ فِي حَرَكَةٍ  
 وَالْيَوْمَ مَاتُوا إِذْ مِتَّ مِنْ أَسْفٍ  
 وَمَا لَهُمْ إِذْ سَكُنْتَ مِنْ حَرَكَةٍ  
 لِذَلِكَ عَيْنِي تُعُومُ بَعْدَكَ فِي  
 بَحْرِ الدَّمُوعِ كَأَنَّهَا سَمَكُهُ

انظر ما بقي منها . وراثه أيضا بقصيدة أخرى فيها :

مَا تَرَى عَالَمَ تَطْوَانَ الَّذِي  
 كَانَ رُوحَ الْعَصْرِ قَدْ ذَاقَ الْحَمَامَ  
 فَلْتُنْحُ يَا كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَيَّ  
 فَقَدِيهِ الْيَوْمَ كَمَا نَحَا الْحَمَامَ  
 كَيْفَ لَا يُنْكِي عَلَى الْخَيْرِ الَّذِي  
 كَانَ فِي الْمَغْرِبِ وَالْعَصْرِ الْإِمَامَ  
 مَنْطِقُ نَحْوِ بَيَانِ لُغَةٍ  
 سِيرٌ فِقَهُ تَفَاسِيرُ كَلَامِ  
 جَاءَهُ الْمَوْتُ فِي أَحْشَائِنَا  
 مِنْهُ شَجُوٌّ وَهُيَامٌ وَكِلَامِ  
 أَيُّهَا النَّاسُ اصْبِرُوا وَاحْتَسِبُوا  
 فَلَنَا الْأَسْوَةُ فِي خَيْرِ الْأَنَامِ  
 كُلُّ حَيٍّ لَابِثٌ فِي قَوْمِهِ  
 مَيِّتٌ لَوْ عَاشَ فِيهِمْ أَلْفَ عَامِ

غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّي عِلْمَ مَنْ  
 مَاتَ لِلنَّاسِ كَمَا يُخَيِّي الْعِظَامَ  
 يَجْعَلُ الْأَبْنَاءَ وُرَثًا لَهُ  
 فَيُوقِي سَهْمَهُمْ بَيْنَ السَّهَامِ  
 ثُمَّ يُبْقِي الْعِلْمَ فِي أَخْلَاقِهِمْ  
 يَتَلَقَّاهُ هُمَامٌ عَنْ هُمَامٍ  
 وَكَذَا الْأَخْيَارُ يَبْقَى فَضْلُهُمْ  
 يَسْتَوِي الْمَبْدَأُ فِيهِ وَالنَّمَامُ  
 وَالَّذِي طَيَّبَ رَبِّي بَدْنَهُ  
 لَا تَشْكُوا أَنَّهُ طَيِّبُ الْخِتَامِ

ولصاحب الترجمة أنظام في أنواع من المسائل النفيسة . ورأيت له رسائل ومحاطبات لجدنا عبد السلام بن الطيب القادري ، ورأيت له سؤالا كتبه لجدنا المذكور عن خمسة مسائل الأولى عن حديث وَضَعَ يَدَهُ رَبِّي بَيْنَ كَتِفَيَّ الْحَدِيثِ . الثانية عن حديث حُجُّوا هَذَا قَبْلَ أَنْ تُبْتَّ فِي الْبَادِيَةِ شَجْرَةٌ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا ذَاتَةٌ إِلَّا نَاقَتٌ . الثالثة قول سيدي عبد الكريم المراكشي حُبُّ الْآخِرَةِ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ . الرابعة قول أبي يزيد البسطامي : كنت من الزاهدين في الله . الخامسة قول بعض العارفين منذ عرفت الله ما دخل في قلبي حق ولا باطل . فأجابه عن جميعها جوابا حسنا في كراستين<sup>(10)</sup> . ولصاحب الترجمة شرح على الجرومية . ويذكر أنه شرح تأليف سيدي أحمد بن ناصر في الصلاة على النبي ﷺ . توفي في تاسع وعشرين من شوال عام عشرين ومائة وألف ، ودفن بتطاون ، وبني عليه روضة هي الآن مزاراة عظيمة وبها الصلوات مرتبة وأحزاب عقبها كذلك<sup>(11)</sup> .

أحمد بن عبد الحمي الحلبي

ومنهم الأديب الشهير، العالم الصوفي الكبير، المولع بالأشواق النبوية ،

(10) ناقص من ط .

(11) ترجمة علي بركة في ط موجزة في بضعة أسطر .

والأمداح المصطفوية ، سراج الدين أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي ثم الفاسي وفاة . كان ممن ذاق الحب النبوي ومساغته ، وحمل فيه لأهل زمانه راية البلاغة قوال مكثار ، لا يستطيعه الحسين ولا مهيار ، ممن أعجز كل مديح وحاز في هذا الباب الفخر الصريح أنفق عمره في الأمداح المحمدية واغتم بها طلب السعادات الأبدية وأكثر من القصائد الرفيعة والأزجال البديعة فتارة يتغزل على طريقة النسيب وتارة يصرح أولاً بالمديح ويأتي في كل بالعجب العجيب فله في ذلك ديوان كبير .

قال فيه في الأنيس : إمام مذكور ، وهمام مشكور ، ومعروف بفصاحته غير منكور ، وبحر لا تكدره الدلاء ، وخبيرٌ يُفاخر أعلام الدلاء ، وحق له ذلك فقد جعل عمدته في الأمداح المحمدية ، وأكثر من القصائد الرسفية والأزجال البديعية .

ومن نظمه :

[أَرِقَتْ وَالِدَمْعُ فِي الْخُدُودِ يَسْجِمُ  
كَأَنَّ بِكَ بَانَ الْبَانَ وَالْعَلَمُ  
أَوْ الْقِيَابُ بَدَتْ مِنْ نَحْوِ أَرْضِ قُبَا  
أَوْ لَاحَ بَرْقٍ مِنَ الزُّورَانِ يَبْسِمُ  
فَاخْلَعُ غِدَارَكَ إِنْ رُمْتَ الْعَقِيقَ وَهَمُ  
إِنَّ الصَّبَابَةَ سِرٌّ لَيْسَ يَنْكَبُ  
قِفْ بِالْمُصَلَّى وَقُلْ يَا أَهْلَ ذِي سَلَمٍ  
عُبَيْدُكُمْ صَحَّ فِيهِ الْبَيْعُ وَالسَّلْمُ  
مَا زَالَ فِي رِقِّكُمْ يَرْعَى لَكُمْ حَرَمًا  
يُقَبِّلُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ وَيَسْتَلِمُ  
كَمْ بَاتَ يَفْرَعُ سِنًا بَعْدَكُمْ نَدَمًا  
حَتَّى بَكَى مِنْ دُمُوعِ مَرْجَهِنِ دَمُ  
يَا لَأَيْمِي لَا تَلْمِنِي فِي مَحَبَّتِهِمْ  
وَصَالَهُمْ لِي شِفَاءً وَالتَّوَى سَقَمُ  
فَكَيْفَ تُرْشِدُ بِالْغَنِيْفِ ذَا وَصَبِ  
أَمْ كَيْفَ تُسْمِعُ قُلَّ لِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

أَمْ كَيْفَ تَسْكُنُ أَضْلَاعُ بِهَا أَلَمٌ  
 أَمْ كَيْفَ تَهْدَأُ أَحْشَاءُ بِهَا ضَرَمٌ  
 طَفِيفَةٌ تُصْحِي مِنْ بَعْدِ مَا كَلَفَتْ  
 رُوحِي بِحُبِّهِمْ وَالصَّبْرُ مُنْعَدِمٌ

ومنها :

على الحقيقة عند كلِّ ذي رَشْدٍ  
 لِمَدْحِ خَيْرِ الْوَرَى أَنْ تُصْرَفَ الْهِمَمُ  
 مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي الشَّفِيعُ وَمَنْ  
 عَلَيْهِ أُمَّةٌ فِي الْحَشْرِ تَزْدَحِمُ  
 قَطْبُ النَّبِيِّينَ مَنْ لَوْلَا كَرَامَتُهُ  
 مَا كَانَ بَدْرُ الدُّجَا يَضْفَيْنِ يَتَقَسِمُ  
 وَلَا مُنْجِنًا بِخَمْسٍ مِنْ فَرَائِضِنَا  
 ثَوَابَ خَمْسِينَ عِنْدَ اللَّهِ تُغْتَنَّمُ [

وله أنظام كثيرة ، وله تأليف عديدة ، منها : الدر النفيس في مناقب مولانا إدريس ، يعني باني فاس ، ومنها : ربحانة القلوب فيما للشيخ عبد الله البرناوي من أسرار الغيوب ، وقد طالعت منه كثيرا ، ومنها كشف اللثام عن عرائس نعم الله ونعم رسوله عليه السلام ، ومنها : السيف الصقيل في الانتصار لمَدْحِ الرب الجليل ، وفتح الفتح على مراتع الأرواح ، ومعراج الواصلين في الصلاة على سيدي المرسلين<sup>(12)</sup> ، ومناهل الصفا في جمال ذات المصطفى ، ومناهل الشفا في رؤيا المصطفى ، والروض البسام في رؤيا غيره عليه السلام ، والسيف المسلول ، في قطع أوداج الفلوس المخدول . وهو رجل أنكر عليه نداء النبي ﷺ باسمه مجرداً عن السيادة في قصيدة مطلعها :

وحقك يا محمد ما رأينا نظيرك في جميع العالمين

(12) هكذا اسم الكتاب في المخطوطتين . واسمه في ط : معراج الوصول ، في الصلاة على أكرم نبي ورسول .

وله مقامات عارض بها مقامات الحريري ، والكنوز المختومة في الشفاعة المقسومة هذه الأمة المرحومة في ثلاثة أسفار ؛ وشرح على قصيدته العينية المسماة بمراتع الأرواح ، في كمالات الفتاح ، في مجلد ، وديوان جمع فيه شعره ، وأتى به عليه أهل عصره حسبا رأيتهم بخطوطهم وعلى تأليفه ، منهم سيدي عبد القادر الفاسي وولده سيدي عبد الرحمان وسيدي محمد وسيدي عبد الواحد بن محمد البوعتاني ، وسيدي محمد بن أحمد القسطيني وسيدي سعيد بن أبي القاسم العميري ، والقاضي محمد بن الحسن المجاصي ، والقاضي أبو مدين المكناسي السوسي ، وسيدي محمد بن محمد الشاذلي الدلائي ، وأحمد بن سعيد المجلدي ، وأحمد بن يعقوب الولالي . وكان سيدي الحسن اليوسي يثني على نظمه ويلاحظه لثربته ونفاسه علمه ويصرف له ما يحتاج إليه من الزرع ويقضي له بعض ضرورياته . وجميع ما أثنوا عليه به كله مستوفى في كتابه كشف اللثام بلفظه . ثم إنه نظم قصيدة تكلم فيها على لسان الحق تعالى بعدما كتب له على تواليفه ، فاطلع عليها الشيخ اليوسي فجزه وأمره بتمزيقها فامتنع من ذلك ، فهجره الشيخ اليوسي وجرحه بذلك وقطع عنه ما كان يواصله به ، وحذّر من الاجتماع به ، وأبى أن يتوب واستمر على ذلك ، ولم يقدر عليه الشيخ اليوسي بشيء لأن صاحب الترجمة كان يسير إلى حضرة السلطان مولانا اسماعيل الحسيني لمكناسة في موسم ربيع الأول ويقرأ بيباب دار السلطان قصائد الأمداح ، وكان له صوت حسن ، ويحسن تلك الصنائع ، وكان السلطان وأولاده وموالي الدار والأتباع يعطونه ويكرمونه بالعطاء المخصوص ، ويقبض ما يقبضه الشرفاء والعلماء ، ويوقرونه ويعظمونه غاية التعظيم ، بسبب ذلك كف عنه الشيخ اليوسي حيث علم أنه لم يقدر عليه بشيء . ثم إن السلطان اطلع على بعض ذلك فلما سمعه تنكر لذلك وتأمله فظهر له أنه خرج بذلك عن مذهب السنة وتحل إلى أهل البدع والزيغ ، وأبعده عن حضرته ، وكفّ الله عن المومنين شرّ بدعته .

ثم توفي في جمادى الثانية عام عشرين ومائة وألف ودفن بمطرح الجنة خارج باب الفتوح من فاس .

وقدم صاحب الترجمة من مدينة حلب ، وكان شافعي المذهب في بلده ، وبقي على مذهبه بعد قدومه لمعرفته لما يحتاج إليه من مذهبه وتصحيح أصوله ، وحسن



سيره إلى أن نظم ما ذكر فتغير ظاهر حاله بسوء اعتقاده بدسوره<sup>(13)</sup> على مولاه إلى أن توفي تاب الله عنه<sup>(14)</sup>.

### محمد أبو مدين السوسي

ومنهم الفقيه العالم العلامة المعقولي أبو عبد الله محمد أبو مدين السوسي قاضي الحضرة الاسماعلية بمكناسة الزيتون. قرأ على سيدي الحسن بن مسعود اليوسي، وجل قراءته عليه. وكان إماماً في المعقول، وبرع في الفتيا وشهر فيها. وله شرح على سَلَم الأخصري. وكان أخطب أهل وقته، فخطب في يوم عيد النحر وحضر جمع عظيم من الأعيان، فلما حَلَّى الخليفة ورَى باسمه فقال لو رآه والده الجليل، في هذا الجمع الحفيل، لقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل. فأعجب الحاضرون به، ولما فرغ من خطبته خلع عليه السلطان. وكان جيد التوثيق في فتاويه ملحوظاً في دينه وعلمه.

توفي قاضياً بمكناسة الزيتون سابع شوال عام عشرين ومائة وألف وبها دفن.

### محمد بن قاسم ابن زاكور

ومنهم العالم العلامة الأديب القوال، الصالح الخير الجوال، الناظم البارع المشهور، أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم ابن زاكور، الفاسي داراً ومنشئاً، وقراراً ومتبوءاً. وقال بعضهم فيه، وهو لاشك غير مستوفيه: العالم الذي شب في زمان الأدب بعد الهرم، وجدد أساس البلاغة بعد العدم، من ركضت في مضمار البلاغة صافنات جياده، وعقد شذور البلاغة على لَبَّات هذا العصر وأجياده. الجهد الأريب، المصقع الأديب، اللغوي المتفنن، الحافظ المشارك المتقن. كان - رضي الله عنه - من أجل الفقهاء خيراً ديناً متقشفاً، ناسكاً متعبداً متصوفاً،

(13) كلمة عامية كأنها محرفة عن الجسارة، وهي بمعناها وبمعنى الوقاحة.

(14) أثبتنا كذلك في ترجمة الحلبي أوفي ما في النسخ التي بأيدينا دون إشارة إلى الفروق.

زواراً للصالحين متواضعاً فاراً من الدعوى إماماً في علم البيان والبديع واللغة والعربية والعروض والشعر وأوزان الموشحات والأزجال ، مشاركاً في الفقه والحديث والأصول والتاريخ . أخبرني بعض تلامذته أنه كان يحفظ عدة تأليف ، منها تلخيص المفتاح ، وجمع الجوامع لابن السبكي ، ومختصر خليل ، وكافية ابن مالك ، وتسهيله ، ولاميته ، وابن الحاجب . أخذ بفاس عن سيدي أحمد بن الحاج ، وسيدي العربي بن أحمد بردلة ، والحافظ سيدي محمد بن أحمد القسطيني ، والحديث عن سيدي المهدي بن أحمد الفاسي ، وبتطاون عن الحاج علي بركة ، وبالجزائر عن مفتيها العلامة سيدي محمد بن سعيد قدورة وعن قاضيها عمر المانجلاني ، والشريف محمد بن عبد المومن . وله قصائد في مدح شيوخه هؤلاء ، وله تأليف وقفت على الجلب منها ، منها حاشية على الخرجية ، وحاشية على قلائد العقيان للفتح ابن خاقان في سفر . وله شرح جليل على حماسة أبي تمام في ثلاثة أسفار ، وله ديوان سماه الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض ، وله شرح عجب على لامية العرب المنسوبة للشنفرى في كراستين ، وله شرح على بديعية صني الدين الحلبي ، وهو في ثمانية كراريس ، وله شرح على قصيدة ابن مالك في المقصور والمدود في خمسة كراريس ، وله أرجوزة في التوقيت وحساب أيام السنة مثل المنقع في فنه ، وله تأليف سماه بنشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطاون . وله أنفع الوسائل في أنواع الخطب وأبرع الرسائل، والاستشفاء من الألم بذكر آثار صاحب العلم ، يعني مولانا عبد السلام بن مشيش ، عرف به وبإخوته وأعمامه ، وبين أسماء مداشرهم وعين جهات مواضع المداشر ، وعين من يسكن من الأشراف في كل مدشر . وتأليف آخر في قصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول . وله الخلة السبراء في حديث البراء ، يعني الرسائل إلى الملوك السبعة ، والدرة المكوزة في تذييل الأرجوزة ، يعني أرجوزة ابن سينا في الطب ، ونظم ورقات إمام الحرمين سماه معارج الوصول إلى سماوات الأصول وله المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرین انتهى .

ومن أشياخه أيضاً سيدي الحسن بن مسعود اليوسي . وطلب دواءات في سفر وصاحب الترجمة معه ، فوجدها عنده مهياً على أحسن ما ينبغي فامتدحه الشيخ اليوسي بهذا :

لله دُر ابن زاكورٍ وشيمته وَمَا أَعَدَّ إِلَيَّ الْعُلُومَ مِنْ عُدَدٍ  
ومن أشياخ صاحب الترجمة أيضاً جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني  
حسباً رأيته بخطه في غير موضع ، وله اجازات من شيوخ عديدة في أنواع من  
العلوم ، ومن نظمه :

اتقِ الله ما استطعت فإنَّ الله ربِّي مع الذين اتَّقَوْهُ  
واعصِ ابليسَ واتخذهُ عدوًّا إنما يُفْلِحُ الذين عَصَوْهُ  
واتركِ النفسَ واتِ ربك إقباً لآءِ عليه مع الذين اتَّوَّهُ  
ليزى فضله الذي ما له حَـ يَدُّ عِيَاناً مع الذين رأوه  
وادعُه ضارعاً له إنَّ ربي لَقَرِيبٌ مِنَ الذين دَعَوْهُ  
وَارْتَدِ الدينَ سابغاً واشتملهُ إنما يهتدي الذين ارتدَّوهُ  
واشترِ الرُّشْدَ بالضلالةِ واعلمَ إنما يربح الذين اشتروهُ  
وارتجِ اللهَ فضلَه واطلُبْهُ إنما يغتني الذين ارتجَّوهُ

انظر تمامها فإنها طويلة .

توفي صاحب الترجمة صبيحة يوم الخميس الموفي عشرين من المحرم الحرام سنة  
عشرين ومائة وألف .

وقال فيه صاحب الأنيس :

قضى أخو النظم والنثر ابنُ زاكور  
لكن من الله تصريفُ المقادير  
وامتدَّ شوقي بمقصورِ الحياة له  
ما حيلتي بين ممدودٍ ومقصور

وقال في صاحب الترجمة الحاج الشرقي :

ما انصف الموتُ في حق ابن زاكور  
لكن من الله تصريفُ المقادير

قد كان نورا لِعَيْنِي حينَ يَبصره  
لما قَضَى بِقَيْتِ عَيْني بلا نور<sup>(15)</sup>

### علي الزعترى المصري

ومنهم إمام الموقتين بمصر أبو الحسن علي الزعترى المصري . توفي بمصر عام  
الترجمة . لقيه سيدي أحمد بن ناصر الدرعي وذكره في رحلته .

## حوادث السنة

### إحداث قراءة حديث الانصات يوم الجمعة

ومنهم حوادث هذه السنة أحداث قراءة الحديث المتضمن أمر الإنصات بالسناع  
عند خروج الامام يوم الجمعة من المقصورة إلى المنبر ليخطب ويصلي بالناس .

### فتح وهران

وورد الخبر إلى فاس بأن الترك فتحوا وهران [ ثم أخذت بعد ذلك ]<sup>(15)</sup>  
أعادها الله أيضا دار إسلام .

### بنت عظيم الروم توصي بدفنها في الحرم النبوي

وورد الخبر بأن بنت عظيم الروم أوصت بدفنها في المدينة المنورة على دفينها  
أفضل الصلاة والسلام ، فاحتال الروم في ذلك بأن أحرقوها ومزجوا رمادها بعنبر  
وطيب وصنعوا منه مثل المنارة من الذهب ورضعت بالياقوت والجواهر وبعثوا بها  
إلى الحرم الشريف لتعلق به كالمنارة [ فتردد ولاية الحرم في ذلك حتى بجثوا فأخبروا

(15) ترجمة ابن زاكور في ط تقع في نحو صفحة ، والزيادات من المخطوطتين .

(16) زيادة في الحوليات .

بحقيقة الأمر فرموا ذلك الرماد والطيب في البحر لثلا يدرى منه شيء بقرب المدينة ودفع الله تعالى تلك النجاسة عن الحرم الشريف [١٧].

### مشكل تملك الحراطين ومحنة الفقهاء<sup>(١٨)</sup>

وفيه شرع السلطان مولانا اسماعيل في تملك حراطين مكناسة الزيتون أمنها الله ثم عفا عنهم . وفي ثامن ربيع الأول من العام قدم على فاس القائد عبد الله الروسي من مكناسة الزيتون وحاز الفقهاء في تملك الحراطين ودون الدواوين وانزل عليها أكثر الفقهاء وامتنع البعض من النزول عليها . وبعد صلاة الجمعة الموالية له نادى أهل المسجد وطلبوا منه الشرع فلم يزل يضيق على من امتنع من النزول فلم ينفعه ذلك فيهم . ثم خرج قاصدا إلى مكناس وذهب بمن امتنع وبمن وافق بالدواوين فنادوا أيضا بمسجد مكناسة الزيتون طالبين أمر الشريعة وتبعهم أهل مكناسة وغيرهم من العبيد الذين هنالك . ثم أظهر السلطان أنه عفا عنهم ورجعوا إلى فاس فبنفس رجوعهم بعث وراءهم وعاتب الفقهاء وغضب عليهم وبعث أحدهم مكبلا لفاس وبعث القائد عبد الله الروسي مع بعض الخيل لياتوا بالحراطين .

وفي أواخر رجب العام ارسل السلطان إلى الفقهاء والشهود أن يقدموا عليه من فاس فخرجوا لمكناسة الزيتون وانزلوا أيديهم على تزكية السيد محمد اعليلش ورجعوا إلى ديارهم من فاس أمنها الله .

### استصفاء أموال أولاد جسوس ومحنة فقيهم عبد السلام<sup>(١٩)</sup>

وأخذ أموال أولاد جسوس واجلس فقيهم في الأسواق يستطلب وفي الثاني والعشرين من جهادى الثانية من العام سرح الفقيه السيد عبد السلام جسوس من السجن .

(17) ما بين معقوتين ساقط من ط ومن الحوليات .

(18) انفردت الحوليات بجادث الحراطين .

(19) انفردت الحوليات أيضا بمحنة آل جسوس .

وفي الثالث من ذي الحجة العام سجن أيضا السيد الحاج عبد السلام جسوس المذكور وابن أخيه ثم أطلق من القيد. وفي السادس والعشرين من الشهر نفسه حبس ابن أخي جسوس في خمس قناطر من المال والأمر بيد الله.

## العشرة الثالثة من القرن الحادي عشر من الهجرة العام الأول منها

عبد السلام بن أحمد (حمدون) جسوس

فنهيم العالم العلامة المحدث الصوفي أبو محمد عبد السلام بن أحمد المدعو حمدون جسوس ، له معرفة بالنحو واللغة والفقه والأصول والبيان وعلم الكلام والحديث . وكان إماما بالمسجد الأعلى من العقبة الزرقاء من فاس القرويين وجدد بناءه له والده وجمع عليه الناس فيه صاحب الترجمة وادعى اتباع طريقة القوم فكان يقرأ الأحزاب والأوراد وذكر الجلالة على المؤلف في زوايا شيوخ الطريقة فكان يقرأ بعد صلاة الصبح حزب الفلاح والحزب الكبير لأبي الحسن الشاذلي ، وبعد الانتهاء منه يدرس التفسير ، وبعد صلاة الظهر يدرس الحديث ، وبين العشاءين كتب التصوف وانتسب لمعرفة علم أهل الحقيقة . قرأ العلم على سيدي عبد القادر الفاسي ، وميارة الشارح ، وأبي علي اليوسي ، وأبي العباس أحمد بن الحاج ، وأبي عبد الله بردلة ، وأبي سالم العياشي ، والقراءات على أبي زيد ابن القاضي . وحج وأخذ في سفره عن الشيخ سلطان بمصر . وغالب تدرسه صحيح البخاري ، والشمال وسيرة اليعمري ، والشفا وتفسير الجلالين ، ورسالة ابن أبي زيد ، وابن عاشر ومختصر خليل . ومن كتب التصوف التنوير ، والحكم ، ولطائف المنن ، والعهود الكبرى ، وقوت القلوب ، ومجلسه حفييل ، وله تأليف في أدعية نبوية ، وله قصائد وانظام .

توفي قتيلا في سجن فاس خامس عشر ربيع النبوي عام واحد وعشرين ومائة وألف في قضية طويلة ، ودفن في روضتهم قرب سيدي علي بن أبي غالب داخل

باب الفتوح من فاس الأندلس<sup>(1)</sup> .

## حوادث السنة

### محنة عبد السلام جسوس وسبب وفاته

وفي تاسع صفر من سنة احدى وعشرين ومائة وألف قدم السيد الحاج الفقيه عبد السلام جسوس من مكناسة مسجوناً لفاس وجاء الأمر بازعاج الحراطين للخروج وجعل على الاشراف شراء دور الحراطين وجاء حراطين القصر وفرقت طائفة منهم على أهل فاس يمونونهم . وفي ليلة الخميس الخامس والعشرين من ربيع الثاني العام توفي الفقيه السيد عبد السلام جسوس مخنوقاً في السجن - رحمة الله عليه - ووجد بخطه رحمه الله ما نصه : الحمد لله يشهد الواضع اسمه عقبه على نفسه ويشهد الله سبحانه وملائكته وجميع خلقه أني ما امتنعت من الموافقة على تمليك من ملك من الناس إلا أني لم أجد في الشرع وجهاً له ولا مسلماً ولا رخصة . وتحققت من نفسي اني ان وافقت عليه طوعاً أو كرها فقد خنت الله ورسوله والشرع الأعز وإني خفت من الخلود في جهنم بسببه . وأيضاً فإني نظرت في اخبار الأئمة المتقدمين حين أكرهوا على ما لم يظهر لهم وجهه في الشرع ما آثروا أمواهم ولا أبدانهم عن دينهم خوفاً منهم على تغيير الشرع واغترار الخلق بهم . ومن ظن في غير ذلك أو افترى علي ما لم أقله وما لم أفعله فالله الموعد بيني وبينه وحسبنا الله ونعم الوكيل . والسلام . وكتب عبد السلام بن حمدون جسوس غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه صبيحة يوم الثلاثاء ، الثالث والعشرين من ربيع الثاني من عام إحدى وعشرين ومائة وألف ... ، فلم يكن بين كتبه هذه الشهادة وبين موته على الشهادة إلا يومين كاملين والأمر لله من قبل ومن بعد<sup>(2)</sup> .

(1) ترجمة جسوس ساقطة من ط : ووردت ضمن حوادث السنة في الحوليات وفيها أنه توفي في 25 ربيع الثاني ، خلافاً لما هنا ، وهو الصحيح على ما يأتي عقبه مؤكداً في الرسالة التي كتبها جسوس نفسه قبل وفاته بيومين .

(2) انفردت الحوليات بمحادث محنة عبد السلام جسوس وسبب وفاته .



### امراة بتازا ولدت إنسانا برأسين وثلاثة أرجل

وفي هذا الشهر نفسه جاء لفاس من تازا أن امرأة ولدت إنسانا برأسين وثلاثة أرجل وليس بذكر ولا بأنثى والله على كل شيء قدير .

ومما يقرب من هذه الحكاية ما ذكره القاضي عياض في مداركه لما عرّف بالشافعي - رضي الله عنه - قال : بينا أدور في طلب الحديث باليمن قيل لي هنا امرأة من وسطها إلى أسفل بدن ، وإلى فوق بدن ثانٍ ، مفترقان ، بأربع أيدٍ ، ورأسان . فأجبت رؤيتها ولم أستحل ذلك ، فخطبتها ودخلت بها فوجدتها كما وصف . فلعهدي باليدين يلتظان ويتقاتلان ويصطلحان ويأكلان ويشربان . ثم نزلت عنها وغبت ورجعت بعد مدة فسألت عنها فقيل لي مات الجسد الواحد وربط أسفله بجبل وثيق وترك حتى ذبل ثم قطع ودفن . فرأيت الشخص الواحد بعد ذلك في الطريق يذهب ويحيى .

قال عياض في نكاح مثل هذا نظر ، وهما أختان . انتهى . وكونها أختان في محل المنع لاتحاد محل الوطء كما قرره علماؤنا - رضي الله عنهم - (3) .

(3) انفردت ط بحدث تازا مع ما ذكر عن الشافعي . ووردت الإشارة في الحوليات إلى هذا الحدث مختصرا في سطرين .

## العام الثاني من العشرة الثالثة

### أحمد بن ناجي السجلماسي

فنههم الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن ناجي السجلماسي . ولى قضاء فاس [ العليا والسفلى مرارا ] وعزل عنه [ وكان يتعاقبه مع القاضي أبي عبد الله بردلة وكان من خواص الحضرة الاسماعلية ومن علماء وجوه الدولة والاتباع ]<sup>(1)</sup> .  
توفي بمكناس عام الترجمة .

## حوادث السنة

### قدوم أحمد بن ناصر من الشرق

وفي أواخر شعبان من عام اثنين وعشرين ومائة وألف قدم الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن الشيخ الإمام أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي من المشرق وقدم معه بعض حجاج أهل فاس أمنها الله<sup>(2)</sup> .

(1) ساقط من ك وس .

(2) انفردت الحوليات بمجداث هذه السنة .

## العام الثالث من العشرة الثالثة

محمد بن عبد الرحمن التادلي الصومعي

فمنهم الفقيه العلامة الصالح البركة المشارك ، الحجة الناسك أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن التادلي الصومعي الزمراني ، أحد الأئمة المهتمدين ، الذين أقام الله بهم مراسم الدين . كان عالما عابدا فاضلا صالحا ، جوادا ناصحا ، ممن يوثر على نفسه ، ويده في ماله كسائر أبناء جنسه . وحصل في العلوم على طائل ، ومشى في الطريقة على سنن الأوائل ، فصحب أولا العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله السوسي المتوفي بالمدينة . ووفد على زاوية الدلاء وغرف من أبحر علم بالقرب والدلاء ثم اتصل بالعارف بالله سيدي أحمد بن عبد الله معن وأخيه في الله سيدي أحمد الينبي . فصحبها وتآدب بأدبها كان يأتي إليها من بلاده تادلا وحج في السنة التي حج فيها سيدي أحمد بن عبد الله معن عام مائة وألف [ ورافقه مع جمع من أصحابه ومنهم عم والدنا أبو عبد الله محمد العربي وولد عمه أبو العباس أحمد والصالح البركة الفقيه أبو عبد الله الدريج بوزن صديق وغيرهم وكانت رفقة مباركة ]<sup>(1)</sup> ورأيت لصاحب الترجمة شرحا عجيبا على سينية ابن بادس وقد جمع فيه بين الاختصار والتحقيق وهو مما يدل على أن له ملكة في العلم وبيتهم بتادلا مشهور بالصلاح والعلم والمواساة والاطعام . وكان صاحب الترجمة محققا في العلوم عارفا بغوامضها ومشكلاتها مع تغفله في أمور الدنيا لا يكاد يضبط شيئا من أمورها مع شدة ورعه وحزمه في دينه . وتقدم التعريف بقريبه أحمد بن أبي القاسم [ التادلي في العشرة الثانية من القرن الحادي . وعن أهل هذا البيت ورث شيخنا سيدي الكبير بن محمد المرغيني ما ورث من الورع والحزم والجد والاجتهاد في الدين إذ

(1) ما بين معقوفتين زيادة في ط .

كان له مائة بهم . رحم الله الجميع بمنه [2] .

### محمد (حَمَّ) الراموش

ومنهم البهلول الأبله محمد المدعو حَمَّ الراموش . كان العامة من أهل فاس ينسبونه للصالح وكان متبركا به يطوف بأسواق المدينة وأزقتها ولا يحسن التصرف في شيء . توفي عام الترجمة ودفن بموضع دار له باقصى حومة القلقليين من فاس القرويين واتخذوا عليه روضة تزار ومقبرة لدفن الأموات .

### محمد السالمي

ومنهم الأستاذ الناصح الصالح أبو عبد الله محمد السالمي القاطن بالمدرسة المصباحية بفاس ، وتوفي بها عام الترجمة .

(2) زيادة في ط كذلك .

## العام الرابع من العشرة الثالثة

### الطيب بن عبد الرحمان ابن القاضي

فمنهم الفقيه الأستاذ الصالح البركة الأنور أبو محمد الطيب بن أستاذ الجماعة عبد الرحمان ابن القاضي . أخذ عن سيدي أحمد بن عبد الله . كان مولعا بتقعيد المسائل المهمات ملتقيا اشتات الفضائل ، متبعا لآثار والده مقتفيا سبيل الخيرات وحمل الناس عنه القرآن وانتفعوا به ، ودرس العلوم كالشفا وغيرها . توفي ثامن رمضان بفاس عام أربعة وعشرين ومائة وألف .

### أحمد النفراوي المصري

ومنهم الشيخ العلامة أحمد النفراوي<sup>(1)</sup> المالكي المصري شيخ التدريس بالديار المصرية كان إماما حجة ، ورأيت له شرحا على الرسالة لابن أبي زيد يدل على علو مكانته وباعه . توفي بمصر عام الترجمة .

### أحمد بن يحيى السوسي

ومنهم الفقيه المشارك الأريب ، العالم العلامة الأديب ، أبو العباس أحمد بن عبد القادر بن يحيى السوسي ، يدعى بلعباس بن يحيى ، ممن قرأ على جدنا عبد السلام بن الطيب القادري . كان عالما بالوثائق يفهم حل مشكلاتها مقصودا في كتب الأسئلة التي يقصد الجواب عنها ، من علماء الوقت وكان بارع الخط سريعا فيه ، وغالب تأليف جدنا هو الذي أخرجها من المبيضة لما كان فيه من الانتقان .

(1) في ك: النفري .

---

ورأيت من كان يثني عليه بالتحصيل في العلوم والدين والاشتغال بما يعنيه والمروءة  
وحسن السمات .

توفي بفاس عام أربعة وعشرين ومائة .

## العام الخامس من العشرة الثالثة

أحمد بن علي الجرندي

فنهـم الفقيه العالم العلامة الورع الزاهد الصالح ، المشارك القدوة الناصح ، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان الجرندي الأندلسي الفاسي دارا ومنشأ ووفاة . كان إماما بمسجد الشرفاء بفاس ودرس فيه علوما وصحب في الطريق سيدي أحمد بن عبد الله معن وانتفع به وكان عين بفاس من قبل السلطان فاستعفاه واحتال لنفسه بأن تحامق وصار يظهر من نفسه البله والافعال الخسيصة حتى أقبل منه ونجا وهذا شأن من يكون قويا في دينه لا يخاطر بتقليد حقوق الناس . وحكايات العلماء في الفرار منه معلومة .

توفي بعد العشاء يوم الجمعة حادي عشر المحرم عام الترجمة ، ودفن قرب سيدي أبي غالب بحومة سريوة داخل باب الفتوح وبنيت عليه قبة .

### حوادث السنة (1)

مشكل الحراطين بفاس

وفي ثاني عشر من جمادى الثانية من عام خمسة وعشرين ومائة وألف ورد على فاس زمام من مكناس باحد وعشرين رجلا من أهل فاس بأنهم حراطين . وفي عاشر ذي الحجة العام قدم القائد حمدون الروسي من مكناس لبيع دور الحراطين بفاس والأمر لله .

(1) انفردت الحوليات بحوادث هذه السنة .

وفاة القائد علي الربيعي  
وتولية ابنه الباشا أحمد مكانه

وفي ليلة الثلاثاء سادس شعبان العام ، توفي القائد علي بن عبد الله الربيعي ،  
وتولى مكانه ولده الباشا أحمد بعده أواخر الشهر المذكور .



## العام السادس من العشرة الثالثة

### محمد الدريج التطواني

فهم الفقيه النبيه ، المبارك التزيه ، الولي الصالح ، العارف الواضح ، سيدي محمد بن محمد الدريج الأندلسي التطواني . وأهله ينسبون إلى الفقيه القاضي الخطيب الولي الصالح المحدث أبي محمد عبد الله الدراج الأنصاري الذي عرف به أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحضرمي في تاليفه الكواكب الوقادة ووصفه فيه بالانصاري. ورأيت بخط عم والدنا أنه من ذرية عبادة بن الصامت الأنصاري وهو من أهل سبتة . وكان صاحب الترجمة من حملة القرآن العاملين ، ومن الصلحاء الكاملين ، ومن العارفين بالله الفاضلين. صحب سيدي أحمد بن عبد الله معن ، وسيدي أحمد العيني ، فكان في غاية الاجتهاد في العبادة ، وفتح له في الطريقة وارتمس بالحقيقة فذاق عذب عبارتها ، واتصف بإشاراتها قال فيه تلميذه أبو عبد الله المدرع في نظمه :

ومنهم المبرورُ شمس الأُمَّة      محمدُ الدَّرِيجُ عاليِ الهِمَّةِ  
كان محباً صادقاً ذا نِيَّةٍ      حالُّه زكِيَّةٌ مَرُضِيَّةٌ  
مِنَ الفحولِ المَتَمَكِّنِيْنَ      الواصلِيْنَ المُنَحَقِّقِيْنَ

والتمكين مقابل التلوين . قال القشيري في الرسالة : لأنه يرتقي من حال إلى حال ، وينتقل من وصف إلى وصف ، ويخرج من موحل ويحصل في مرتع فإذا وصل تمكن ، فصاحب التلوين أبدا في الزيادة ، وصاحب التمكين وصل ثم اتصل انتهى . فدل كلام المدرع ان صاحب الترجمة من أكابر الأولياء لأنه من أهل الاصطلاح العارفين بعبارة القوم وكان صاحب الترجمة يجيد نظم الشعر ، فن نظمه يصف جبلا أخضر يسمى سرحني بصيغة فعل الأمر وفاعله ومفعوله وذلك في عشية وتخلص لمدرع سيدي أحمد بن عبد الله معن :

ولما رفعت الطرف مني لاحظاً  
 وفاجأني نوراً أضاء على الربّاء  
 تحيّر مني العقلُ في وصف حسنه  
 فقلتُ ابن عبد الله أبدى التقرباً  
 فلاح لنا منه الجمالُ عشيةً  
 وحرك أشواقاً وللقب أطرباً  
 وكنا جميعاً لاهجين بذكره  
 شربنا بها صهباء هيّجت الصّباً  
 وكان غاية في الزهد والورع واتباع السنة وتأديب نفسه .

توفي - رحمه الله - عام ستة وعشرين ومائة وألف ودفن بالمباح متصلاً بقبة سيدي محمد بن عبد الله معن خارج باب فتوح متصلاً ببابها الأيمن من البابين الصغيرين وعليه في التزليج مقبرة من رخام فقط جعلوها بقصد التمييز .

### علي منطوسة التطاوفي<sup>(1)</sup>

ومنهم الأديب سيدي علي منطوسة التطاوفي .

### طاهر الجابري القصري

ومنهم الفقيه الأديب خطيب الجامع السعيد من القصر السيد أبو البقاء طاهر الجابري .

(1) هذه الترجمة والتي بعدها ساقطتان من ط .  
 وفي ك وس : منطوسة ، بينما في م : منطوسة .

## العام السابع من العشرة الثالثة

التهامي بن محمد الجملحي الوزاني

فمنهم الشيخ الإمام الولي الصالح الزاهد الكبير، العارف بالله الرباني المنور الشهير، الشريف [أبو عبد الله سيدي محمد المدعو]<sup>(1)</sup> مولاي التهامي بن سيدي محمد بن مولاي عبد الله بن مولاي ابراهيم الجملحي الحسني العلمي دفين وازان تقدمت ترجمة والده وجده [ورفع عمود نسبه]<sup>(2)</sup> قال في الأنيس المطرب [لما ذكر والده سيدي محمد بن عبد الله أخذ عنه ولده، يعني مولاي التهامي صاحب الترجمة، الذي تعلق بالله. خلده، حتى زها به بلده، أبو عبد الله سيدي محمد التهامي - رضي الله عنه - فكان يلقي الكلف، ويريه كيف مدافعة الخلف عن السلف. وكان والده يعجب من حاله، ويخبر أنه وارث سره عند ترحاله، حتى علا قدره، وطلع في سماء الهداية بدره، فصاح بوالده أجله، يصحبه خشية من الله ووجهه، وذلك ليلة الخميس الثامن والعشرين من الحرام فاتح عشرين ومائة وألف، فقام ولده المذكور مقامه، وغدت له بين الأولياء مقامه. ولا يتعجب من الشبيه بأبيه]<sup>(3)</sup>. فهو [الآن] ممن تشد إليه الرحال، وتفك عند سماع ذكره الأوحال. وما رأيت منذ عقلت ولا حفظت ولا نقلت أحدا أشد ذكراً لله تعالى ولرسوله ﷺ وللقيامه وأهوال الموقف وغير ذلك منه - رضي الله عنه -، والإكثار من الدعاء لخاصة المومنين وعامتهم، وخصوصاً أمير المومنين، فإنه لا يكاد يغفل بالدعاء له بالنصر والتوفيق والهداية، ويحض الناس على الدعاء له بمثل ذلك. وكذلك كان والده - رضي الله عنه - ولا تراه إلا لاهجاً بالذكر والاستغفار والتسبيح والتقديس

(1) ساقط من ط.

(2) ساقط كذلك من ط.

(3) ما بين معقوفتين زيادة في س وم.

والتهليل والتكبير ، على ما يقاسيه من حقوق العباد ، وإيصال نواله للحاضر منهم والباد ، وكنت إذا جلست إليه أحاول أن أسمع منه كلمة في غير الأمور الدينية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية فلا أحفظ كلمة سوى ذلك ، وهو من التبري من الادعاء<sup>(4)</sup> والإعجاب بنفسه والفرار من الكرامات على أكمل حال ، مع تراكم الناس عليه ، وانحياشهم إليه ، من كل الأقطار وانعقاد إجماعهم على أنه واحد زمانه وتشد الرحال إليه من أقاصي البلاد وأطراف الأرض ، حتى رأيت الناس وفدوا عليه برسم الزيارة من البلاد المشرقية ، وقرأت أنا غير ما مرة رسائل وفدت عليه من الديار المصرية والشامية والعراقية مشتملة على طلب الدعاء والتصريح بما لا يسع كتفه من ظهور بركاته الواضحة هنالك . على أن تلك الرسائل مشتملة على عدة رجال من أعيان البلاد والفقهاء وأكابر الثقات العدول . وأما بلاد الصحراء فأمرها في الاعتناء بشأنه أكثر من أن يقال ، وهو مع ذلك يرى أنه غير أهل لتلك الرتبة ، وأكثر ما نجده ينشد :

يَظُنُّونَ بِي خَيْرًا وَمَا بِي مِنْ خَيْرٍ  
وَلَكِنِّي الْعَبْدُ الظُّلْمُ كَمَا تَدْرِي  
سَتَرْتُ عَيْوِي كُلَّهَا عَنْ عِيُونِهِمْ  
وَأَلْبَسْتَنِي ثَوْبًا جَمِيلًا مِنَ السَّتْرِ  
فَلَا تَفْضَحْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْيِي  
وَلَا تُخْزِنِي اللَّهُمَّ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ

وكنت إذا أشكلت عليّ مسألة أجايني عنها بآية قرآنية أو حديث نبوي كريم من غير أن يتأمل ولا يتردد في ذلك ، فأجد لجوابه وكلامه انفعالات في قلبي وقشعريرة في جلدي ، وكان إذا تكلم في غير القرآن والحديث فأكثر ما تجده يميل إلى حكم ابن عطاء الله - رضي الله عنه - . ذكرت بين يديه يوما ما يحتج به المشركون على إشراكهم من قولهم لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وقلت له بعد خوضي في المسألة إن حاصل ما أجاب به علماؤنا - رضي الله عنهم - أن الدعوة عامة ، والهداية خاصة . فقال : والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، فوالله لكأني

(4) صحف في ط فكتب : والاذعان .

ما سمعت هذه الآية قبل ذلك ولا مرت لي على لسان . وكان - رضي الله عنه - إذا تكلم في مسألة عويصة عدل عنها إلى قياس منطبق عليها من الأشياء المحسوسة تقريباً على الأفهام . وفي هذه المسألة بعينها قال لي : مثال ذلك - والله أعلم والله المثل الأعلى - ان رجلاً عمد إلى أرض حرثها وزرع فيها من جميع أنواع الحبوب ثم أمر مؤذناً يؤذن في تلك الأرض على تلك الحبوب المزروعة ألا إن رب الأرض يأمر جميع ما هنا من الحبوب على اختلاف أجناسها أن تكون عند النبات كلها قمحا ، ومن لم يثبت استحق منه أشد العقاب ، ورب تلك الأرض سابق في علمه أن كل جنس لا يخرج عند الانبات إلا موافقاً لجنسه . فلما كان ابان خروجه خرج كل واحد على حسب ما زرع ، فما زرع برا خرج برا ، وما كان شعيراً خرج شعيراً ، وهكذا . فالزراعة الأولى - والله المثل الأعلى - هي خلود الأرواح في الأزل ، ورب الأرض هو الباري سبحانه ، والمؤذن هو النبي ﷺ فإنه جاء أمراً عن ربه لجميع الخلائق أن يؤمنوا ، وتلك هي الدعوة العامة . ولكن عند بروز الخلائق إلى الوجود تبع كل واحد ما سبق له في علم القدر من إيمان وكفر وطاعة ومعصية وغير ذلك ، وتلك هي الهداية الخاصة وأنواع الحبوب المختلفة هي فرق بني آدم : مومن وكافر ومجوس ورافضي وقدري ومعتزلي وغير ذلك مما لا حاجة لذكره في هذا المحل .

وقال في وصفه في موضع آخر : وكان - رضي الله عنه - يعني صاحب الترجمة ، إذا أكثر عليه العوام أنت أنت تغير لونه لذلك وتكدر صفوه ، ونظر إلى قائله شزراً وقال علي جهة الإنكار والرد والتوبيخ : أَللهُ مَعَ اللَّهِ ، ثم يقول : عبداً مملوكاً لا يقدرُ على شيء . وذكر عنه حكاية في الرجاء ثم أطل في وصفه فيما يرجع إلى التبري مع الدعوى ، ودلالة الخلق على الله وترغيبهم في حبه وجمعهم عليه . وهذه من أوصاف أكابر الصالحين رضي الله عنهم . [ قال في الأنيس ، وكان يقول لمن أكثر الدعاء واستبطأ الإجابة قول ابن عطاء الله : لا يكون تأخير مد العطاء مع الإلحاح الخ ثم قال : وأبغض الحديث الاطراء عليه فإنه كان إذا سمع شيئاً من ذلك قام من مجلسه وظهر أثر الكراهة في وجهه والزم قائل ذلك عدم العودة إليه . وكنت قبل ذلك مدحت أباه بشعر أنكره وأخذ علي ألا أعود . ثم بعد وفاته عزمت على إخلاف وعده ومدح والده من بعده ، فلا وربك ما وجدت في ذلك الغرض نصف بيت . ولا تقل الحي يغلب ألف ميت فلذلك لا تجد لهم فيهم قافية إلا بعد

من مات منهم (خرم بقدر أربع كلمات) المذكور<sup>(5)</sup> .  
ورثني صاحب الترجمة الأديبُ العالم اللغوي أبو الحسن علي بن أحمد مصباح  
من قصيدته :

رَوَّوْا نَبَأً أَبْكَى عَيْونَ الْوَرَى طَرًّا  
وَأَصْبَحَ مِنْهُ جَانِبُ الدَّهْرِ مَغْبِرًّا  
أَتَى وَقُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ سَوَاكِنُ  
فَلَمْ يَمْشِ إِلَّا وَهْيَ مِنْ هَوْلِهِ سَكْرًا  
حَسِبْنَا بِهَا الشَّمَّ الرُّوَّاسِي زُلْزَلَتْ  
وَحَلَلْنَا بِهِ سَقْفَ السَّمَاوَاتِ قَدْ خَرًّا  
فَقَالُوا قَضَى الْحَبِيرُ التَّهَامِي نَحْبَهُ  
وَأَرْكَبْنَا مِنْ بَعْدِهِ مَرْكَبًا وَعَرًّا  
وَأَعْقَبَ ذَاكَ الذِّكْرَ وَالْجَهْرَ سَكْتَهُ  
كَسِرَّ قُنُوتِ الصَّبْحِ قَدْ عَاقَبَ الْجَهْرًا  
خَلِيلِيَّ حُطَّ الرَّحْلَ لَا تَذْكُرِ السَّرَى  
وَلَوْ مَا عَلَى التَّرْحَالِ وَالسَّفَرِ السَّفْرَا  
فَوَاللَّهِ مَا بَعْدَ التَّهَامِي رِحْلَةً  
يَوْمٌ بِهَا الرُّكْبَانُ بَرًّا وَلَا بَجْرًا  
وَمَنْ يَعْتَمِدُ بَعْدَ التَّهَامِي رِحْلَةً  
يُؤْمَلُ رِيحًا يَلْفُ تَامِلُهُ خُسْرًا  
قَضَى فَقَضَى الرَّحْمَانُ أَنْ لَا يَرَى لَهُ  
نَظِيرٌ وَلَا أَنَّ الْجِرَاحَ بِهِ تَبْرًا  
وَسَارَ وَخَلَّى النَّاسَ تَهْفُ بِاسْمِهِ  
تَوَدُّ حَشَاهَا أَنْ يَكُونَ لَهُ قَبْرًا  
عَلَى مِثْلِهِ تَبْكِي الْبَوَاكِي حَوَاسِرًا  
وَجَوْهًا غَدَّتْ مِنْ طَوْلٍ مَا خَبَّتْ غُرًّا

(5) ما بين معقوفتين زيادة في س .

ومنها :

لقد كان صواماً لمولاه قائماً  
وقد كان أعلى آلِ فاطمة الزهراء  
أبرَّهُمُ قولاً وأولاهم نُقىً  
وأحفظهم عهداً وأكثرهم ذكراً  
وأوسعهم حِلماً وأرجحهم حِجياً  
وأخشعهم قلباً وأشملهم برّاً  
وكان إذا ما غاب ساعةً خلوةً  
وللناس حاجاتٌ تضيقُ بهم صدرا  
تراقبُه الأبصارُ حتى كأنها  
تراقبُ شهرَ العيدِ أو ترقبُ الفجراً  
وكان إذا حل العُفأةُ فناءهُ  
رأيتَ مُحياهُ يروقُ من البُشرا  
وكان إذا أرختى ملابسَ هَيْبَةٍ  
رأيتَ قلوبَ القومِ قد مُلثت دُعرا  
فتىٌ عاش في معروفة كلِّ فاضلٍ  
زماناً فلم يعدمِ ولاءً ولا نصراً  
يباري الرياحَ المرسلاتِ بكفه  
فيمطرُ جوداً لا امتنانا ولا نَزرا

ومنها :

فلا تحسبوا موتَ الهامِيِّ واحداً  
بلى<sup>(6)</sup> ماتت الدنيا به والورى طراً  
ستبكي عليه اليومَ مِلءَ جفونها  
مساكينُ كانت لا تجوعُ ولا تَعرا

(6) في ك: بل ، وفي س: بأن ، ولعل الأصل ما أثبتناه .

وتبكيه أيتامٌ وشعثُ أراملُ  
بمنعاه أضحت في قيود الطوى سيرا  
فكانوا أعدوه لكل خصاصة  
أبا مشفقاً لا يخشون به فقرا  
وتبكيه أدواح الرياض فلا يرى  
ها بعده ثغرُ الأزاهر مُفتراً  
وبكيه نادي العلم والوعظ كلما  
تمرُّ به الزوار من وعظه صفرا  
كأنني بوازانٍ اقشعرتُ رياضها  
وأصبح منظومُ الجالِ بها نثراً  
تضيقُ بها الزوارُ درعاً إذا ترى  
منازلَ مَنْ تهوى مُعطلةً قفراً  
وكانت محلّ الشهر فيها لأنسها  
كيومٍ فصار اليومُ من وحشها شهراً  
فها طيرها ضجّت عليه فلم تكد  
من الكرب تدرى في معاهدها الوكراً  
وأملتُ على الأغصانِ في كل روضةٍ  
مرّاثي أعدتها لأمثاله ذخراً  
وها أرضها أنت عليه كوامن  
يردّد بالألحان يوم النوى شِعراً  
فيا لبني وزانٍ من قبةٍ غدت  
تلاحظها الأنام من بعدها شزراً  
عشا فيهم الدهرُ الخزونُ فأصبحوا  
نجوماً أزال الدهرُ من بينها البذراً  
لقد كنتُ حسانَ المديح لهُ وها  
أنا اليوم خنساء المرّاثي ولا فخرأ



فراقي بها سحاب معارف (كذا)  
إذا كانت الخنساء تبكي بها ضمرا

انظر تمامها فهي طويلة نحو ستين بيتا وقد أجاد فيها ما شاء ، وكيف لا  
والممدوح بها جواد الزمان ، وطود العلوم والعرفان . وقد نظم رفع عمود نسب آبائه  
الكرام من صاحب الترجمة إلى مولانا رسول الله ﷺ على سبيل الاختصار ليسهل  
على الطالب معرفة حفظهم ، وهو ، أي الناظم لذلك ، ابن عم جدنا الفقيه  
الأديب أبو العباس أحمد بن العدل عبد القادر الحسيني في أرجوزة فقال :

يقول عبد الله وهو أحمد  
اللَّهُ رَبِّيَ الْعَظِيمَ أَحْمَدُ  
مُصَلِّياً عَلَى النَّبِيِّ وَالْآلِ  
وَصَحْبِهِ وَمَنْ إِلَيْهِمْ تَالِ  
وَبَعْدُ فَالْقَصْدُ بَيَانُ النِّسْبِ  
الشريف الكامل من نَسْلِ النبي  
ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ الْأَصِيلِ ، وَالْإِمَامِ  
مُحَمَّدِ النَّطِيبِ [ليس] له ثان  
ابن أبي عبد الإله الناسك  
القطب الكامل الولي السالك  
سليلاً عبد الله شيخ الطريقة  
والعلم والعرفان والحقيقة  
نجل أبي سالم إبراهيم  
من قد حوى فضلاً به جسماً  
ابن أبي عمران موسى بن الحسن  
ولد موسى صاحب الذكر الحسن  
وهو ابن إبراهيم نجل ابن عمر  
ولد أحمد استمع للخبر  
والده يدعى بعبد الجبار  
ابن محمد الرفيع المقدار

ابن الولي صاحب الصلاح  
 نجل مشيش سيدي يلاح  
 صنو الولي الأكبر المشهر  
 عبد السلام الناسك الباهر  
 ابن مشيش بن أبي بكر الرضي  
 بن علي ذي الحسام المرتضى  
 والده حرملة نجل عيسى  
 ابن سلام اقتفى الرئيسا  
 والده المزوار المسدد  
 المفضل المعظم المجد  
 نجل لحيدرة ذي المجد الرفيع  
 والقدر والنجدة والعز المنيع  
 ابن محمد العلي المقدار  
 من فضله بين الأنام سار  
 ابن الإمام الطاهر السريرة  
 ابن الإمام ادريس عدل السيرة  
 ابن الامام الأكبر الأواه  
 مولانا إدريس بن عبد الله  
 الكامل الواصل والموصل  
 ذي العلم والعرفان والتنسّل  
 ابن الإمام الأكبر الخليفة  
 ذي الرتبة العلية الشريفة  
 هذا تمام نظم ما أردت  
 وجمع شمل ما له قصدت  
 ثم يجاه المصطفى المختار  
 وآله وصحبه الأخيار

صَلَّى عَلَيْهِ رَبَّنَا وَسَلَّمَا  
مَادَامَ قَدْرَهُ السَّامِي مَعْظَمًا<sup>(7)</sup>

توفي صاحب الترجمة يوم الاثنين في مهل المحرم عام سبعة وعشرين ومائة وألف ، ودفن بوازان من بلاد مضمودة المغرب ، وبني عليه أخوه أبو عبد الله محمد المدعو مولاي الطيب قبة ثم انفجرت جدرانها ، ثم أعاد بناءها ثم انفجرت جدرانها ، ثم أعاد بناءها فانفجرت جدرانها ، ثم أعاد بناءها فانفجرت جدرانها قبل أن يتم بناؤها ، فتركوها كذلك كما هي عليه الآن ، لأن صاحب الترجمة كان زاهداً لم يرد من المباهاة شيئاً في الدنيا فضلاً عن البناء عليه بعد الوفاة الذي هو من المباهاة . وسمعنا من أصحابه الذين استمرت صحبتهم له واتباعهم طريقته وانتفعوا منه أنهم لا يعرفون له لبس ثياب الكتان مما يلي بدنه ، وإنما كان يلبس ثياب الصوف إلى أن توفي رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته آمين<sup>(8)</sup> .

### أحمد بن علي التلي

ومنه الشيخ أبو العباس أحمد بن علي التلي من أشياخ الشيخ الحسن بن مسعود اليوسي<sup>(9)</sup> .

### أحمد بن عبد القادر التاستاوتي

ومنه الشيخ الأديب الولي الصالح العارف أبو العباس سيدي أحمد بن عبد القادر التاستاوتي ، المتوفي عام سبعة وعشرين ومائة وألف ، له سند المصافحة عن عبد الكريم الجريري ، عن سعيد قدورة ، عن سعيد المقرئ ، عن أحمد حجي عن محمد الوهراني ، عن إبراهيم التازي ، عن صالح الزولوي ، عن محمد الشريف الحسيني الفاسي نزيل الجزائر ، عن والده عبد الرحمان وعاش مائة سنة وأربعين

(7) يقي معظم أبيات هذا الرجز مكسورة لعدم وجود نسخ أخرى تقابل بها للتصحيح .

(8) ترجمة التهامي مختصرة في ط في أقل من صفتين .

(9) هذه الترجمة ساقطة من ط .

سنة ، عن أحمد بن عبد القادر القوصي ، عن أبي العباس الملمم وهو صافح المَعْمَر ، وهو صافح رسول الله ﷺ . وله سند المصافحة عن سيدي عبد القادر الفاسي وأجازه وقال له : صافحتك بما صافحتني به الأشياخ إلى أنس بن مالك قال : صافحتني رسول الله ﷺ فَلَمْ أَرْ خَزْراً وَلَا حَرِيراً أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ، الحديث فيه روايات (10) . قال صاحب الترجمة في كتابه نزهة الناظر وصافحتني أيضا سيدي محمد بن ناصر الدرعي وأجازني عن أشياخه الذين صافحوه إلى النبي ﷺ . وأخذ عنه أحمد أبي بن عسرية بن أحمد بن أحمد بن يوسف الفاسي . وذكر عن صاحب الترجمة أنه قال : في هذا الوقت رجل أعطي شفاعة مائة ألف رجل ، ثم قال بعد ذلك أعطي شفاعة أهل عصره ، وكتب ذلك ابن أبي عسرية في كناشه ، ثم كتب عقبه صاحب الترجمة بخط يده : المسطر أعلاه صحيح وكتب أحمد بن عبد القادر كان الله له ، ومن خطه نقلت ، وله مراسلات إلى أحمد بن أبي عسرية المذكور ، قال في إحداهن : وكل من أوى إليكم وبلغ إلينا وسمع منا وأقبل علينا فهو — إن شاء الله — من المقبولين إلى آخره ، وهذا التصريح مُخالف لأقوال العارفين تنفر منه النفوس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (11) .

(10) رواية محمد بن سليمان الورداني في صلة الخلف من طرق مغربية ومشرقية عن أنس بن مالك قال : «صافحتُ بكفي هذه كف رسول الله ﷺ فما مسستُ خَزْراً ولا حَرِيراً أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» . انظر مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد 29 ، الجزء 2 ، ص 551 — 552 .

(11) أخرت ترجمة التستاوني في ط إلى السنة الموالية أي عام 1128 ، وهذا الاختلاف بالتقديم والتأخير في نسخ نشر المثنائي هو سبب حيرة عباس بن إبراهيم في كتابه الإعلام (2 : 357 من طبعة الرباط) حيث وجد في الاستقصا ما يخالف ما في النشر .

## العام الثامن من العشرة الثالثة

أحمد بن محمد الولائي

فمنهم الشيخ الفقيه العالم العلامة المشارك الدراكة الفهامة أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولائي ، دفين مكناسة الزيتون ، ومدرس قصبه الحضرة السلطانية الإسماعلية [أدام الله شرفها] (1) . ذكر نسبه في كتابه مباحث الأنوار فقال : «إن قبيلة بني ولال ، وهم قومنا الذين نشأ أجدادنا منهم ، وأصلهم من بني عطاء قبيلة كبيرة معروفة بأقصى جبال ملوية ، وفيهم إخوة قبيلتنا يسمون لديهم ببني ولال أيضا . وبنو عطاء مشددا بوزن فَعَّال ، أصلهم من العرب كما تقدم ذلك في شجرة أنساب القبائل الموجودة بأيدي الفقراء أهل الصومعة . بل أخبرني بعضهم أن بني عطاء أصلهم من أخص العرب وهم قريش ، وكل ذلك لا بعد فيه لتبدل أحوال القبائل العربية وتنقلها من أرض إلى أرض ، ومن رفع إلى خفض ، فتبدل الألسن بتبدل البلد» . انتهى بنصه .

[بدأ صاحب الترجمة القراءة في الزاوية الدلائية حين عمارتها ، وقرأ على الشيخ اليوسي ، صرح بذلك في كتابه مباحث الأنوار ، فأخذ عنه علوم الآلات : البيان ، والمنطق ، وأصول الفقه ، والفقه (2) ، وأصول الدين] (3) وكان صاحب الترجمة دراية فهامة محمود العشرة ، ومؤلفاته شاهدة على تحقيقه في العلم وهي جملة [وافرة] (4) منها : شرح على مختصر السنوسي في المنطق ، وشرح على السلم للأخضري ، [ وشرح على منظومة الأخضري في البيان ، وله قصيدة لإمية وشرحها

(1) زيادة في ط .

(2) في س : والأصول ، والفقه ...

(3) ما بين معقوفتين ساقط من ط .

(4) زيادة في ط . وعبارتها هنا مخالفة قليلا لما أثبتناه عن المخطوطتين .

في المنطق] <sup>(5)</sup> . وشرح على جمل الخونجي ، وشرح رسالة السيد الجرجاني ، وشرح خطبة مختصر السعد ، وشرح على مشروحه ، وشرح مقاصده ، وشرح على لامية الأفعال . [لابن مالك في التصريف] <sup>(6)</sup> وحاشية على المحلي ، وشرح على روضة الأزهار للجادري . واتصل بالعارف بالله سيدي محمد بن عبد الله السوسي ، وتقدمت ترجمته عام تسعة وسبعين وألف ، وألف فيه وفيمن لقيه وفي تلامذته كتابه مباحث الأنوار ، [في أخبار بعض الأخيار] <sup>(7)</sup> وذكر فيه ما يدل على أنه أدرك ما أدركه <sup>(8)</sup> الأولياء . [ومما يدل على تهيته لذلك ما حكاه عن نفسه في مباحث الأنوار حيث قال لما حكى نسبة أهله وقبيلته ما نصه] <sup>(9)</sup> : «وقعت فيهم ، أي قوميه ، مقتلة عظيمة في حرب وقع بين ملوك الوقت وهم مع قبائل آخرين ، ولم يقع في تلك القبائل ما وقع في تلك القبيلة ، بل خصوا بكثرة القتل من غير أن يقصدهم بالخصوص مقاتلهم <sup>(10)</sup> بل قصدهم في الغالب إنما هو في إفناء غيرهم ، فاتفق أن قتل منهم أربعمائة وخمسون قتيلا . ولما وقعت فيهم تلك المقتلة تفكرت يوما في ذنبهم الذي خصوا بتلك المصيبة ، إذ علمت أنها ليست إلا عن ذنب ، فقبل لي في عالم النوم : إن سبب إراقة تلك الدماء منهم أنهم أراقوا دم واحد من أهل البيت ، فذهبت الشكاية منه إلى السيدة فاطمة - رضوان الله عليها - ثم إلى رب العزة ، فحكى الله تعالى عليهم بأنه يسلط عليهم من يقتل منهم ذلك العدد . ثم ذهبت الشفاعة من شيخنا ابن عبد الله السوسي المذكور إلى السيدة فاطمة - رضوان الله عليها - ثم إلى رسول الله ﷺ ثم إلى جبريل - عليه السلام - ثم إلى رب العزة ، فلفظ الله تعالى بهم . وكان من اللطف الذي وقع لهم أنه لم يقتل رجل منهم إلا وبقي من يخلفه ويعمر بيته <sup>(11)</sup> . ومن اللطف أيضا أن زاد عندهم في

(5) في ط بدل هذين الأخيرين : وشرح تلخيص المفتاح للقزويني ، وشرح المقاصد للسعد .

(6) زيادة في ط .

(7) زيادة في ط كذلك .

(8) في ط : ما يدركه .

(9) ما بين معقوفتين ، ثابت في ط ساقط من المخطوطتين .

(10) في ط : ان يقصدهم بالخصوص بالقتال .

(11) هذه هي عبارة المخطوطتين ك وس ، وهي الواضحة . وعبرة ط مشوشة .

عام المقتلة أربعائة وخمسون صبياً ذكراً، وقد عاش الصغار حتى كبروا. والشيخ ليس بينه وبين تلك القبيلة صحبة ظاهرة إلا ما كان لنا معه. ولما قيل لي ذلك في المنام جعلت أتعجب كيف أراقوا دَمَ واحدٍ من أهل البيت ولم أسمعهم. ثم بعد ذلك بزمان لقيت واحداً من شرفاء سجلماسة يقال له مولاي حفيد، فكنت أتحدث معه حتى قال لي إن بني ولال في العام الذي أغاروا علينا بالموضع الفلاني وأخذوا لنا ما كنت رددت من المتاع جرحني واحد منهم وأخذ ثيابي حتى النعال، فتوجهت إلى السيدة فاطمة وقلت ياسيدي إن كنت أنا منك، ويارسول الله إن كنت من جهتك، فالله ينتقم من هؤلاء. قلت: أوجرحوك؟ قال لي: نعم. وكنت أنا لما أغاروا على تلك القافلة التي بها مولاي حفيد المذكور خرجت لأرد للمساكين أمتعتهم، فوجدت أمتعة الشرفاء عندهم، فرددت منها ما أمكن، وبعثت بها لأهلها، وأنكروا لي أن يكونوا جرحوا واحداً من أهل البيت. فلما أخبرني بما ذكر عرفت مصداق الرؤيا وجاه الشيخ في شفاعة الأمور العظام من غير مناداته في ذلك. انتهى.

[ومن دعاء هذا الشيخ لصاحب الترجمة ما حكى به عنه أنه قال له: اقرأ قوله تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»، فقرأت إلى: «الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ» قال: فقال لي: جعل الله فيك هذه الأوصاف. ثم قال لي: كل ما أحببت يقضى لك. قال فقلت له إني أريد علوماً مثل الفقه والأصول والبيان والمنطق، فقال لي يحسن بك أن تتعلم من كل علم. فن بركته فُتح لي في تلك العلوم التي سميت وفي غيرها، فيقضي الله تعالى من له خبرة في فن من الفنون بلقائي فأخذه عنه، أعني ذلك العلم، كالتوقيت، والأسطرلاب، والعروض، والجدول، والحساب<sup>(12)</sup> ثم أوصاني بكتب السير ورجحانها على كتب التصوف قال: لأن فيها سيرة الصحابة، وفي كتب التصوف سيرة الأولياء، فكم بينهما! ثم قال بعد كلام، قال لي:

(12) هذه الفقرة المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من ط. وفيها بدلا منها:

«وصاحب الترجمة ممن انتفع بالشيخ سيدي محمد بن عبد الله السوسي المذكور نفعاً ظاهراً كما أخبر بذلك عن نفسه. قال ما معناه: وفتح الله عليّ ببركته فتحاً عظيماً في العلوم. قال وأوصاني...».

أتعرف أدب المتعلم وأدب المعلم؟ أما أدب المتعلم فهو الذي إذا فهم مسألة لم يتخط لأخرى حتى يعرض تلك على نفسه ، فإن وجد نفسه قد تخلقت بتلك المسألة حمد الله على عملها وعلى التخلق بها ، وإن لم يتخلق بها تاب إلى الله تعالى وألزم نفسه التخلق بها ، ثم يحمد الله تعالى على العلم بها وعلى التخلق بها أيضا . وكذا المعلم إذا قرر مسألة وقف حتى يعرضها على نفسه ، فإن تخلق بها حمد الله تعالى على العلم والتخلق ، وإلا تاب وتخلق بها فحمد الله على الأمرين ، حتى يصير الإنسان حامدا لله تعالى على كل مسألة . قال فهذا يكون العلم علما نافعا ، وإلا كان حرفة لصاحبه والعباذ بالله تعالى .

[ قال صاحب الترجمة : وكلام الشيخ هذا هو فصل الخطاب فيما يلزم طالب العلم ، والله يوفقنا لمرضاته . ثم استأذنه في الوصية التي كتب بها لأصحابه فأذن له فأخذها عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان الصومعي ونص ما أورده منها : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . ينبغي لمن وفق للخير وألهم للرشد وأعين على مراعاة أحواله أن يميز بين الحق والباطل ، وبين مراده ومراد نفسه ، ومراد ربه منه ، ومراد كل إنسان لقيه وخاض معه . فإذا عرف ذلك قرب الخير إليه كقربه من نفسه حتى كأنه يراه بعينه ، بمنزلة من راقب الفجر ووجهه للجهة التي يطلع منها ، وليس بعد الفجر إلا الشمس ، فإذا طلعت الشمس زال الشك واللبس . ولا يستعان [ على ذلك بالوالد إلا إذا كان صالحا ، ومما يستعان ]<sup>(13)</sup> به على ذلك مواصلة الأبرار ، وملازمة الاستغفار ، والصلاة على النبي المختار ﷺ وكذلك كل ذكر يجمع على الله وينفي عن القلب سواه ، كإله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . وكذلك التمييز بين حب الله تعالى وحب غيره . وكذلك تلاوة القرآن مع التدبر ، وربما يكون سماعه من الغير أقوى تأثيراً في القلب . والأصل العظيم لذلك كله أكل الحلال ، ولكن وإياك والتوغل في طلبه لأنه يدخل عليه وسواسا عظيما . والحزن لا تفارقه ولا تصاحبه ، فإن البقاء مع أحدهما يفسد القلب . فإذا كنت محزونا فاستعمل الفرح والسرور ، وإذا كنت فرحا فاستعمل الحزن ، وعليك بمطالعة كتب المحبين ، ثم إذا نظرت مراتبهم في محبوبهم

(13) هذه الجملة ساقطة من ك .



فقل في نفسك هذا الذي بلغ جب المخلوق فكيف ينبغي أن يكون حب المخلوق للخالق ، وعليك بملازمة الدعاء والتضرع إلى الله تعالى فإنه لا يصفو القلب إلا بالدعاء . انتهى [ (14) ] .

توفي صاحب الترجمة ثاني رجب عام ثمانية وعشرين ومائة وألف بمكناسة الزيتون .

## من حوادث السنة (15)

### محاصرة محلة السلطان العثماني للبندقية

وورد الخبر بأن محلة للسلطان العثماني محاصرة للبندقية .

### ظهور جسم عظيم غريب في الهواء

وأخبروا أيضا أنهم رأوا في الجو مخلوقا عظيما محمولا في الهواء رأسه رأس ثعبان وذنبه ذنب سمك ، وفي ظهره شيء كالصومعة ، ويده كيد الإنسان ، وفي إحدى يديه سيف ، وعرضه نحو ستين ميلا ، وأما طوله فلا يعلم لأنه بقي يجوز نحو ثلاثة أيام . والله على كل شيء قدير .

(14) هذه الفقرة الطويلة المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من ط .  
 (15) انفردت الحوليات بحدوث هذه السنة . وفي أولها سطران عن وفاة أحمد الولايلي حذفناهما لأن ترجمته تقدمت مستوفاة .

## العام التاسع من العشرة الثالثة

أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي

فهنم الإمام الكبير ، الصالح الشهير ، الولي الخطير ، سيدي أحمد بن الإمام أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي . تقدمت ترجمة والده وجده وأقاربه . كان صاحب الترجمة جليل القدر كبير الشأن عظيم الذكر له صيت في المغرب [ وكذلك في المشرق ]<sup>(1)</sup> وكان عالماً نحوياً لغوياً مؤرخاً يقيد الشوارد ، ويحفظ الفوائد ، من أهل الغاية والشهرة بالولاية . ألف كتاب الأجوبة ، [ وكتاباً آخر في الصلاة على النبي ﷺ يقرب من دلائل الخيرات ]<sup>(2)</sup> وكتاباً في رحلته للمشرق جمع فيه كثيراً من فوائد الرحلة العياشية . وله كلام في الطريق ، وحض على اتباع السنة ، وتأکید في اتباع العلم وتحكيمه . وله أتباع وتلامذة كثيرون يوثرون<sup>(3)</sup> عنه كرامات وخوارق . وكان أراد أن يهج ثانياً في سنة عشرين ومائة وألف ، [ فصره السلطان مولانا إسماعيل عنه ]<sup>(4)</sup> ثم من العام المقبل أذن له في الحج ، فسافر للحج ولقي مشايخ بالبلاد المشرقية [ ممن أخذوا عن والده ، فأخذوا عنه فينسبون إليه في الطريقة .

ومن فراسته ما حكى لنا بعض أهل الخير والصلاح من أهل مدينة شفشاون أنهم كانوا يجدون بمحراب بعض مساجدها بولا وغائطا زمانا فرصدوا فاعل ذلك فوجدوا مجذوبا بالبلاد كان قاطنا بشفشاون يقصد المحراب ويبول فيه ويتغوط . فلما تحققوا أنه فعله شددوا عليه في النهي ، فلم يقد فيه نهى حتى هموا بقتله واجتمعوا

(1) زيادة في ط .

(2) ساقط من ط .

(3) في ط : يذكرون .

(4) زيادة في ط .

على ذلك ، وأشار عليهم إمام المسجد أن يرصدوا وقت مجيء صاحب الترجمة لزاويتهم التي بشفشاون يجتمع بها الفقراء الذين من أتباعهم كان يأتيهم كل سنة . فقدم صاحب الترجمة فأعلموه بالأمر واستشاروا معه في شأن المجذوب ، فأمعن النظر في ذلك وخلا بإمام المسجد وقال له : لا بد أن تصدقني هل تشرب شيئاً من الخمر الذي يقال له عندكم رَبَّ الفقيهِ اعْمَرَ؟ قال له نعم ، فأمره أن يتوب من شربه فتاب . وكان إمام المسجد يشربه ويأتي إلى الصلاة بالناس . فلذلك كان المجذوب يقصد المحراب ويبول ويتغوط فيه ، فلما تاب إمام المسجد عن شربه على يد صاحب الترجمة ، فن يوم تاب لم يبيل ولم يتغوط المجذوب في المحراب أبداً ، وأصلح الله حال الجميع ببركاته . وكان هذا المجذوب يُدعى بسيدي أبي خَنْشَةَ .

وحكي أن صاحب الترجمة لما سار إلى الحج مع الركب فلقبه رجل بالخلاء وأطرق إلى الأرض ورفع رأسه إلى السماء ، فلما رآه صاحب الترجمة فعل ذلك مرّ بيده على وجهه ثم ذهب الرجل . وسأل بعض أهل الركب صاحب الترجمة عن فعل الرجل ، قال لهم إنه قال لي في فعله ذلك مَنْ نظر إلى الأرضين السبع . وما احتوت عليه والسموات السبع وما احتوت عليه تحقق بدخوله الجنة أم لا؟ قال فأجبتُه إن قطع الصراط دخل الجنة [5] .

[أخذ عن والده ، وأخذ عنه سادة فضلاء . منهم الولي الصالح الشهير سيدي أبو العباس الشراذي صاحب الزاوية الشهيرة بقرب مراکش ، والسيد الجليل سيدي حسين المدعو شرحبيل ، والولي الصالح سيدي المعطي بن الصالح الشرقي . وقد سمعت عنه أن الورد الذي أخذ عنه هو الذي يخص به العامة ممن يرد عليه . وكل هؤلاء تأتي تراجمهم إن شاء الله . وأخذ عنه من لا يحصى كثرة . وتنسب إليه الآن الطوائف من الفقراء بالصحراء وغيرها . فعننا الله يجمعهم آمين ، وكان لنا بما كان لأوليائه المتقين [6] .

توفي صاحب الترجمة بدرعة<sup>(7)</sup> عام الترجمة .

(5) هذه الفقرة الطويلة المكتوبة بين معقوفتين ساقطة كذلك من ط .

(6) هذه الفقرة المكتوبة بين معقوفتين اختصت بها ط .

(7) في س : بفاس ، وهو خطأ من الناسخ . وسقطت جملة الوفاة من ط .

## محمد بن العربي ابن مقلب الفاسي

ومنهم الأستاذ المحقق المجود المقرئ الفقيه أبو عبد الله محمد بن العربي ابن مقلب الفاسي ، أحد الكبراء ديناً وخشية . كان سريع البكاء عند تلاوة القرآن ، من أصحاب سيدي عبد القادر الفاسي ، وأخذ عنه عامة طلبة فاس القراءات السبع . وحدثني بعض العارفين أن صاحب الترجمة كان من الأولياء ، وإنما ستر ولايته العلم والقراءة .

توفي صاحب الترجمة بفاس عام الترجمة<sup>(8)</sup> .

## من حوادث السنة (9)

### قتل نحو المائة من الحيابة

وفي موفى عشرين من جمادى الثانية من العام قتل السلطان مولانا اسماعيل نحو المائة من الحيابة لأمر اقتضاه ، والأمر لله .

### سجن مائة رجل من بني يزناسن بمكناس

وفي الثامن والعشرين من رمضان العام جيء بمائة رجل من بني يزناسن وسجنوا بمكناسة الزيتون — أمنها الله — إلى حين .

(28) سقطت هذه الترجمة كلها من ط .

(9) انفردت الحوليات كذلك بحوادث السنة ، وكرر في أولها جزء صغير من ترجمة أحمد ابن ناصر فحذفناه .

## العام العاشر الموفي العشرة الثالثة

حمزة بن عبد الله أعيّاش

فنهـم المرابط الشهير ، ذو القدر الكبير ، أبو عمارة سيدي حمزة بن العلامة سيدي عبد الله أعيّاش . من أهل الوجاهة والثروة ، وله اعتناء بزواية أبيه في بلادهم أيت عياش ، واعتني بجمع الكتب ، إذ فيها ما لا يوجد في غيرها [اليوم في سائر المغرب] <sup>(1)</sup> وتقدمت ترجمة والده سيدي عبد الله المذكور [عام واحد وتسعين من المائة الحادية] <sup>(2)</sup> .

توفي صاحب الترجمة بزوايتهم عام ثلاثين ومائة وألف .

(1) ساقط من ط .

(2) ساقط من المخطوطتين ك وس .

## العشرة الرابعة من المائة الثانية - بعد ألف

### العام الأول منها

سعيد بن أبي القاسم العميري

فنهـم الفقيه القاضي العلامة المشارك المحقق الفهامة المعقولي الأشهر ، البياني الأبهـر<sup>(1)</sup> ، أبو عثمان سعيد بن أبي القاسم العميري ، التادلي الأصل المكناسي الوفاة والقرار . كان - رضي الله عنه - آية في النحو والبيان . مَجْبُولاً على محبة أهل [البيت]<sup>(2)</sup> والولاية والعرفان ، يكثر من مخالطتهم والاعتناء بهم ، ويؤثر حديثهم ومجالستهم ، وله قوة على الصدع بالحق في مظان الملوك لا يبالي بما يترب من ذلك . قد ألجأه الحال إلى مولانا الخليفة السلطان أمير المومنين مولانا إسماعيل ابن السلطان مولانا الشريف الحسيني لقضية وقعت له مع بعض أهل الولايات من عصره . فلما رآه السلطان في نهايته وفصاحته وتحصيله ، وحسن إدراكه وتفصيله ، أعجب به كل الإعجاب ، وألزمه ملازمة مسجده والتدريس به ، وولاه قضاء حضرته . وكان لا يستطيع أن يغيب عنه ، وجعل السلطان يشاوره في مهمات ما يعرض في ضروريات دينه . وكان كل ذلك لا يلهيه عن دينه وقراءته واعتنائه ومخالطته أهل الطريقة ومراسلتهم والورود عليهم . فخالط قبل مخالطته السلطان سيدي أحمد اليجني ، وسيدي أحمد بن عبد الله معن ، وترى بهما وتأدب وتهذب ، ولم ترده خلطة السلطان إلا محبته فيهما . وكان قبل ذلك يقرئ مولانا محمد ابن الخليفة السلطان مولانا إسماعيل ، وكانوا يترددون إليه ويجتمعون عنده

(1) في ط : الأكبر .

(2) ساقط من ط .

كبراء علماء الوقت، فيوردون مشكلات عويصات جدا فيصدرون فيها عن رأي صاحب الترجمة . وطلبوا منه أن يقرئهم شرح السعد المطول على التلخيص للقزويني وهو لم يتبأ ولا استعد ، وقصدوا بذلك إفحامه بين يدي مولانا محمد ، وكان له خبرة بالفن ذا فطنة قوية ، فابتدأ فوراً وتفجر بأنواع التحقيقات ، وأحسن التقريرات ، بما لم يخطر لهم ببال ، فتابوا لله واعترفوا لفضله وكمال علمه ، وجددوا نية القراءة عليه على أصلها وحضر درس ذلك جمع من الشيوخ المجتمعين هنالك .

قرأ على شيوخ الزاوية البكرية ، وعمدته منهم سيدي الحسن بن مسعود اليوسي ، وعلى طبقته . وأخذ عنه جماعات من فقهاء مكناسة وغيرها ، منهم الفقيه العلامة حافظ المذهب في زمانه سيدي الحسن بن رحال المعداني ، والفقيه القاضي سيدي أحمد الشدادي ، وأولاد صاحب الترجمة ، منهم أعلامهم قدرا الفقيه العالم المفتي النوازي عدل قضاة الزمان سيدي أبو القاسم ، والفقيه أحمد ، والفقيه النحوي الأديب عبد الرحمان وغيرهم (3) .

توفي صاحب الترجمة - رحمه الله - بمكناسة ودفن بها عام الترجمة .

### عبد الله بن محمد الفاسي

ومنهم الفقيه سيدي عبد الله بن الفقيه المؤرخ الصوفي سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي . توفي عام الترجمة (4) .

### عبد الكريم الترغي

ومنهم سيدي عبد الكريم الترغي أصلاً ، الدرعي داراً . ممن أخذ عن الشيخ الحسن اليوسي ، ورحل للشرق فحج ولقي أئمة أعلاماً ، ودخل الشام ، ثم رجع واستقر في الزاوية الناصرية يدرس بها ويفتي ، وزوجه الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن ناصر بأخته .

(3) اختصرت ترجمة العميري في بضعة أسطر في ط .

(4) ترجمة عبد الله الفاسي ساقطة من ط .

توفي - رحمه الله - في يوم الخميس التاسع عشر من جمادى عام اثنين وثلاثين ومائة وألف ، ودفن هناك . ومن أخذ عنه الفقيه العالم قاضي شفاون سيدي محمد ابن عبد الله الحوات الشريف الموسوي الحسيني ، ورثاه بقصيدة مطلعها :

إذا ما بدا برقٌ من الجانب المكّي  
أرى شوق سكان المعاهد يحكي<sup>(5)</sup>

[ يقول فيها :

سلي الطالع الغربيّ من نحو درعة  
سؤال الشّجيّ المشتاق عن جيرة الأيك  
فهل هاج تذكّار الحبيب لهم أسيّ  
بكل حشا نار الغضا أبداً تُذكي  
كما هاج منا ذاك فقد حلّاحل  
جليل سنيّ كان واسطة السلك  
لسان العلوم المرتضى شيخنا الرضي  
يضاهي الإمام الفخر والسعد والسبكي  
ربيّ السّقي عبد الكريم الذي سرى  
إلى الله تلقاه البشائر بالضحك  
وهي أكثر من هذا تركنا ما بقي منها اختصاراً ]<sup>(6)</sup> .

## من حوادث السنة<sup>(7)</sup>

تجديد بناء ضريح مولاي ادريس بفاس

- ومن حوادث السنة أمر الخليفة أمير المؤمنين ، وظل الله على المسلمين ، السلطان  
(5) ترجمة الترغي أخرت في ط إلى عام 1142 . وليس في ك سوى الجملة الأولى منها .  
والبيت مكسور الآخر ، يستقيم وزنا بإضافة نحو كلمة «أن» أو «إذ» قبل يحكي .  
(6) هذه الأبيات السنة ساقطة من المخطوطتين .  
(7) أثبتنا حوادث هذه السنة 1131 حسب المخطوطتين كـ وس . وقد أخرت إلى السنة التالية  
في كل من ط والحوليات . واختصرت فيها في نحو صفحة ونصف .



أبو النصر المنصور بالله مولانا إسماعيل بن السلطان مولانا الشريف السجلماسي الحسيني بتجديد المسجد المعروف في القديم بمسجد الشرفاء ، وهو المدفون فيه الإمام مولانا إدريس بن مولانا إدريس دفين زرهون ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن أمير المؤمنين الحسن السبط ابن أمير المؤمنين ، وأحد الخلفاء الأربعة الراشدين ، علي ابن أبي طالب - رضي الله عنهم - وفاطمة بنت مولانا رسول الله وبضعته ﷺ في فاس القرويين ، فبني المسجد والقبة والصومعة<sup>(8)</sup> على الهيئة التي استمر عليها إلى الآن ، وبقيت القبة وتم تسقيفها في آخر ذي الحجة من عام الترجمة ، وأمر السلطان بإقامة الجمعة فيه فاستمرت إقامتها إلى الآن . وقد كانت تقام بمسجد الأشياخ من عدوة فاس الأندلس ، وبمسجد الشرفاء هذا من فاس القرويين قديماً . وبناء مسجد الأشياخ قبل مسجد الشرفاء بعام ، فهو العتيق ، ثم نقلت من مسجد الأشياخ إلى مسجد الأندلس ، ومن مسجد الشرفاء إلى مسجد القرويين ، فأعطى كل من المنقول حكم المنقول منه ، فكان على هذا مسجد الأندلس هو العتيق ، وإذا لم يعتبر المنقول منه إلى المنقول إليه فتعيق ما تقام فيهم الجمعة اليوم هو مسجد مولانا إدريس ، وجعل عرضها كطولها ستين ذراعاً في كل وجه .

### الخراف قبلة مساجد فاس

وبعد الفراغ من بنائها بحث في قبلتها الموقت سيدي العربي بن أحمد الفاسي ، واستدل بما هو مذكور في تأليف له في ذلك . ولما بلغ خبره للسلطان أمر بتجديدها ثانياً إن صح كلام سيدي العربي المذكور ، فاجتمع لذلك أئمة الوقت ، منهم شيخ الجماعة أبو عبد الله المستاوي ، وأبو علي الحسن بن رحال المعداني ، وأبو عبد الله محمد ميارة الحفيد ، وأبو عبد الله محمد بن حمدون بناني ، وأبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني ، وأبو الحسن علي الشراطي ؛ ومن الموقتين رئيسهم العياشي الخلطي ، وأحمد بن سنون<sup>(9)</sup> ، والعربي قصارة موقت القرويين ، واجتمعوا بمجلس الأحكام الشرعية لدى القاضي ابن أبي عنان ، ومعهم من له الأحكام

(8) هنا في هامش ش طرة : «بني المسجد والقبة والصومعة عام 1110» .

(9) في الحوليات : ابن شتوف .

المخزنية الرئيس أبو علي الروسي ، واتفق رأيهم على أن البحث المذكور لا يوجب هدمها وبناءها وان كان البحث صحيحاً ، لكن يمكن التفصي عنه بانحراف المصلي ، وقد جرى العمل في القرويين بالتنبيه على ذلك ، فيقول المؤذن بأرفع صوته بعد فراغه من الإقامة حرفوا بتحريف الإمام يرحمكم الله . فقبله القرويين تقرب من قبلة جامع الشرفاء المذكور ، وكثير من جوامع فاس كذلك ، واتفق رأيهم على ذلك لمصلحة ، ووافقهم عليه شيخ الجماعة السناوي ، إذ إليه كان المشار في ذلك الوقت في المهات من المسائل العلمية ، وكتبوا للسلطان أنه لا موجب لهدمها . فلما رأى الباحث ذلك رجع وكتب بخط يده أنه أخطأ في البحث المذكور ، وخطؤه لا لعدم صحة بحثه بل لعدم اعتبار ما ذكروا ، وإلا فالبحث في قبلة القرويين وما على سمتها كقبلة مسجد الشرفاء المذكور قديم . ومن صرح بذلك الشيخ القباب ، ونصه : وتقليد المحارب التي بالامصار التي نصيبها الأئمة إذا لم تكن مختلفة ولا مطعوناً عليها من أهل العلم فإنها إذا كانت مختلفة فلاشك أن بعضها خطأ ، لأن مكة لا تكون في جهتين ولا يعلم خطؤها من صوابها إلا بالنظر في الأدلة مثل مساجد بلد فاس فإن قبلة القرويين مختلفة لقبلة الأندلس ، وقبلة الأندلس أقرب إلى الصواب بالنظر إلى الأدلة انتهى . وحكى الإمام سيدي أحمد ابن علي السوسي عن سيدي علي بن أبي القاسم البطيوي أن سيدي أحمد زروق كان يجلس بالقرويين والناس يصلون ورأى أن ذلك قد لا يسلم له فيها ، لأن ذلك لا يجوز من أجل الإمام . قال سيدي أحمد : والذي يظهر لي أن ذلك بالقصد منه لأجل التعليم ، وأنه لا تصح الصلاة فيه لكن أشياخه لم يوافقوه عليها كبيرهم الإمام القوري ، فهو يشدد على من خالف محارب المسلمين ، وأوجب عليهم تجديد التوبة ، والشيخ زروق لم يقلدهم في ذلك أي في هذه النازلة لكونه جال البلاد الشرقية متكرراً وعلم بالجهة ، وكلام الأئمة في هذه المسألة عريض طويل معروف .

ثم وسع المسجد الخارج عن القبة وأدخل العامل فيه حوائث [ ودوراً ]<sup>(10)</sup> جبراً على أربابها . ثم أقيمت فيه الجمعة ، وكان إمامها به شيخ الجماعة أبو عبد الله السناوي ، ثم بنيت صومعته .

### ظهور قبر مولاي ادريس بعد تلفه

وقد كان قبر الإمام إدريس غير ظاهر ولا معروف أين هو في أي جهة من مسجد الشرفاء . وسبب إخفائه عدم اعتناء البربر به لما غلب على ولاية فاس من بنيه وعقبه كني أبي العافية المكناسيين ومغراوة وبنو يفران . فلما ضيقوا على الأدارسة وأجلوهم عما قرب من فاس من البلد ، وشدد على شيعتهم وأتباعهم بالأذى والإهانة حتى لم يبق منهم أحد بقرب فاس ، وأهملوا القبر الكريم ، ولم يجيروا من استجار به ، وإذا ظهوروا على أحد قام ببعض احترامه بالغوا في إذايته ، واستمر فعلهم لذلك حتى تلف القبر ولم يبق من يعرف أين هو من المسجد المذكور . وألقى الله العداوة والبغضاء بين رؤسائهم ، واستمر القتال بينهم ، وكثر النهب والخوف والجوع ، وختل البلاد إلى أن طهر الله تعالى البلاد منهم بالمشمة المرابطين ، والله عاقبة الأمور ، «تلك الأيام نداولها بين الناس ، إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» .

ولما أراد الله تعالى إظهار قبر هذه البضعة النبوية الذي صاحبه أمان لهذه المدينة التي هي حسنة من حسناته، كالنجوم أمان لأهل السماء ، فكان السبق لإظهاره كما هو مكتوب في المرمرة التي موالية له في الحائط ، ونص المراد منها ، ولما قضى نحبه ، أي الإمام إدريس باني فاس ، دُفن بإزاء بلدهم الكبيرة الحرمه الشهيرة بمسجد الشرفاء ، ولم يعينوا موضع قبره إلى أن أراد الله تعالى إظهاره رحمة ولطفًا خص به هذه الأمة ، فانفق أن اختر أساس حائط القبلة من الجانب الأيسر ، لما عسى أن يصلح فيه أو يجير ، فعثر على القبر الكريم الأطهر ، ووجد اللحد قد أبلت الليالي رسمه فلم يبق منه إلا قليل ، والعظم المرحوم باقٍ بحاله لم يكن للأرض عليه سبيل فحضر إذ ذاك سليله الأكرم ، ووليه الذي لا يخفر فيه عهد ولا يُخرم ، السيد الشريف الرفيع القدر والشان ، أبو الحسن علي بن محمد ابن عمران ، والوزير الحافظ لودهم ، القائم بإظهار عزمهم وإثبات مجدهم ، الراغب في إحياء سنة جددهم ، الماجد المجاهد أبو زكرياء يحيى بن زيان ، وحضر معها إمام الفتيا ، الفقيه ذو الرتبة العليا ، أبو محمد عبد الله العبدوسي ، واستشاره فيما ينبغي أن يقام فيه بحق

ذلك الضريح الكريم ، فأشار أن يعلم بتسنيم ، وأن يعتمد في اجتناب وضع النعال عليه واجب التكريم ، ووقع الوجود على كتب هذه الأسطر في الحائط المذكور موارد للضريح المبرور ، وأن يكون علامة عليه وبرهاننا ، وليعود الخبر عيانا ، وكان هذا فضلا من الله وإحسانا ، وطولا على أهل هذا العصر وامتنانا ، حيث ألقى ببقاء الأثر من البيت الكريم أمانا ، حسبا جاء عن سيدي المرسلين : (أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ) الحديث لا يحمله من اعتنى بالرواية حفظاً وإتقاناً . وكان وجد القبر المذكور ، وقت كتب هذه السطور ، في شهر رجب المبارك عام واحد وأربعين وثمانمائة . هذا لفظه . انتهى .

## العام الثاني من العشرة الرابعة

عبد العزيز بن مسعود الدباغ

فمنهم الشريف المتبرك به أبو فارس مولاي عبد العزيز بن مسعود الدباغ الإدريسي الحسيني ، وليس وصفه بالدباغ للحرمة المعلومة ، بل ذلك لقب لأهله بفاس وبه يدعون إلى اليوم ، جرى ذلك اللقب عليهم بسبب كما نذكره إن شاء الله . قال في الدر السني : لم يعهد لهم الاحتراف بها قط ، بل سبب ذلك - والله أعلم - ما وقفت عليه في ظهير لهم بأيديهم الآن تاريخه تسعون - بتقديم الفوقية - وسبعائة - بتقديم السين - . وفيه الأمر بإعطاء المرتب لهم من مجي دار الدبغ بسلا حين كانوا بها ، فجرى عليهم النسب بلفظ المبالغة من الدبغ لأجل ذلك والله أعلم . وكان قدومهم على فاس من البلد المذكورة أول المائة التاسعة على ما يوحى من ظواهرهم السلاوية . وقوله بلفظ المبالغة لعل المراد بالدباغ هنا النسبة المبالغة . فصاحب الترجمة من هذا القبيل المبارك ، وبينهم بفاس بيت شهير . وقد وصف صاحب الترجمة شيخنا العلامة الحافظ سيدي أحمد بن مبارك اللمطي السجلجاسي بأوصاف العرفان ، وحدث عنه بعجائب في أنواع من الكشف وأسرار النبوة في كتاب سماه الإبريز ، في مناقب الشيخ عبد العزيز يسعه مجلد ، وجله لا يعرف في سيرة القوم ولا من أوصافهم ولم يذكر ذلك في كتبهم ، بل ينبغي ترك المطالعة فيه إلا على التحذير من ذلك لمخالفة ما فيه طريقهم . نسأل الله السلامة والعافية من مثل ذلك . وقد تكلم من تكلم فيما هو أقرب من ذلك مما رواه الإمام أبو الحسن اللخمي الشطنوفي<sup>(1)</sup> الشافعي المصري شيخ القراء بالديار المصرية الذي عرف به الأسويطي في حسن محاضراته ، في كتابه بهجة الأسرار فيما رواه عن الشيخ عبد القادر بن موسى الجليلاني الحسيني ، وأجاب عن كثير مما تكلم فيه الشيخ زروق ،

(1) كذا في س وهو الصواب ، وصحف في ك فكتب الشطنوفي .

والعزّ ابن عبد السلام ، وابن حجر الكناي العسقلاني وغيرهم ، وكان لصاحب الترجمة في حياته أتباع ، ونسب صاحب الترجمة في الأخذ عن أشياخ لا يعرف أحد منهم نحن ولا غيرنا ممن أدركنا . وذكر أنه لقيهم في هذه الجهات وذكر من جملتهم سيدي عبد الله<sup>(2)</sup> البرنوي ، إن كان المراد به شيخ سيدي أحمد اليمني فقد توفي قبل ولادة صاحب الترجمة ، وقدمنا بيان ذلك في ترجمته عام ثمانية وثمانين وألف ، فالتاريخ يبطل الاجتماع به حيا . وإن أولته بأن ذلك كان غيبا فيبطله أيضا بأنه صرح بذلك ظاهراً . وإن كان غيره فلا نعرفه .

توفي صاحب الترجمة عام اثنين وأربعين ومائة وألف ، ودفن خارج باب الفتح قرب روضة الأنوار بين سيدي الدرّاس بن إسماعيل وسيدي علي صالح ، وبنيت عليه قبة باقية على حالها إلى اليوم<sup>(3)</sup> .

(2) صحف أيضا في ك فكتب : عبد القادر البرنوي .  
 (3) اختصرت ترجمة الدباغ في نحو نصف صفحة من ط .

## العام الثالث من العشرة الرابعة

محمد العربي بن أحمد بُردَّة<sup>(١)</sup>

فمنهم الفقيه العلامة النوازي المقي القاضي الخطيب أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد بُردَّة الأندلسي ثم الفاسي مولدا ووفاة . ولي قضاء فاس والفتوى بها مراراً وعزل عن كل ذلك ، ثم ولي النظر في أحباس فاس . وكان آخر مرة عزل عن القضاء ولم يرجع إليه سبع صفر عام تسعة عشر ومائة وألف ، أخذ - رحمه الله - عن شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي ، وأبي العباس المزوار وأضرابها . وأخذ عنه جماعة من أهل فاس . وكان له معرفة بالعربية والفقه والنوازل [ وله أجوبة دالة على ما له من اليد في العلم وكان شيخ ]<sup>(٢)</sup> الجماعة بفاس وأكثر من مخاطبة السلطان بالكتابة ، وكان إذا شافهه لا يتكلم بل يقتصر على ما يكتب له بالقلم في الأجوبة والرسائل وغيرها . وله صيت عند أهل وقته وينسبون له أموراً منها ما تناسب حاله من العلم ومنها ما لا تناسبه ، والظن به أنه بريء ميماً لا يناسبه ، ولولا الإطالة لأوردنا من ذلك أشياء كثيرة ، ولد يوم الأربعاء ثاني جمادى الأخيرة عام اثنين وأربعين وألف ، يوم مات الولي الشهير سيدي موسى دفين جرنيز ، وتوفي في رجب عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف ، ودفن خارج باب عجيصة من فاس بطرف فران الغرباء ، وعليه بناء يزار رحمه الله .

أحمد بن عبد القادر القادري

ومنهم الفقيه الوجيه الأغر ، الخير الدين الحاج الأبر ، الأديب الناظم النائر ،  
 (1) ترجمة بردله ساقطة من ك ، متأخرة عن ترجمة أحمد القادري في س ، كتبت مختصرة في هامش ك وهي أول ترجمة في العام 1133 في ط .  
 (2) ساقط من س .

ذو الأخلاق والمآثر، أبو الفضل<sup>(3)</sup> وأبو العباس أحمد بن العدل الفقيه عبد القادر ابن علي بن محمد القادري الحسني، وُلِدَ حفيدِ وُلِدِ عمِّ جدِّي<sup>(4)</sup> لأن جدنا عبد السلام بن الطيب بن محمد بن محمد بن محمد، وصاحب الترجمة أحمد بن عبد القادر بن علي بن أحمد بن محمد المذكور ثالثاً. وتقدم تمام رفع نسبه في ترجمة جدنا عبد السلام المذكور في عام عشرة بعد مائة وألف. وأشهر كنية صاحب الترجمة أبو العباس، وكناه بأبي الفضائل سيدي وفا لَمَّا قَدِمَ مصر سنة ثلاث وثمانين وألف. وحج أيضاً صاحب الترجمة سنة مائة وألف، وهي الحجة التي أَلَّفَ فيها رحلته.

رحل صاحب الترجمة في طلب العلم إلى الزاوية الدلالية لما اكتمل بدها، وبلغ النهاية أمرها، حيث كانت مرتعا للوفود، ومحل الكرم والجود، ومقصداً للطلاب والمطلوب، فحصل لهم بها العلم الظاهر والموهوب. فلقني صاحب الترجمة جماعة من مشايخها فحصل له حظ ونصيب، وأخذ من العلم والعرفان أوفر نصيب. [أخذ صاحب الترجمة من النساء نحو ثمانية، ولم يطلق واحدة منهم إلا إذا ماتت إحداهن تزوج أخرى مكانها. وتزايد عنده من الذكور ثمانية عشر. وكلهن دفن (كذا) بروضة أسلافهم التي قرب ابن عباد داخل باب الفتوح إلا ولدين منهم فدفنوا معه بالجنان، وهما اللتان (كذا) ماتا بعده، الأول منهم الفقيه العدل مولاي عبد الله. كان يقرأ الحزب بباب محراب مولانا إدريس، وسكن بدار محبسة على قبر مدفون مع سيدي الحبيب يقرأ عليه يوم الجمعة ويوم الخميس سورة طه. وهي الدار بزقة ابن ولال براس الشراطين. وكان يؤم بجامع طلوق بسوق العدة من باب السلسلة. وخلف عبد الله هذا ولداً اسمه محمد مات بعده ودفن مع والده وجده. وبموته انقرض عقبه. والولد التالي هو العدل سيدي محمد توفي عام 1170 ودفن مع والده في الجنان، ولم يترك سوى بنت ماتت معه في عام واحد ودفنت معه وانقرض عقبها. وكان محمد يقرأ الحزب بباب محراب جامع الأندلس، ويقرأ

(3) في نط: أبو الأفضال.

(4) كذا في ك. وفي س: «ولد حفيد ولد عم جدِّي». وفي ط: «ولد عم جد جدِّي». وفي هذه الأخيرة اختصار وحذف عبارات كثيرة في هذه الترجمة.



حزبه ويورق بزواية المخفية . وأما الإناث فكان عند صاحب الترجمة نحو العشر من بناته دُفِنَ معه بالجنان . منهن ابنته أم كلثوم أمها سيونية ، فهي المدفونة خلف ظهره بينه وبينها قبر آخر ، وهي التي حبست الدار الثانية عن يسار الداخل للزئقة التي فوق حمام راس الجنان من فاس القرويين على أبناء عمها ليقرؤوا على قبرها كما في وصيتها . ودفن من بناته معه في الجنان ابنته طيبة أمها عائشة بنت مولاي عبد القادر الشريف الطاهري الجوطي الذي كان بحومة العيون من فاس القرويين . وهذه البنت تزوجها سيدي محمد بن حم طاهر الجوطي فولدت له سيدي عبد الهادي ، ومن الإناث عائشة التي تزوجها الشيخ سيدي المعطي دفين يجعد من تادلا ، والبنت الثانية اسمها ( ) تزوجها يحيى بن محمد بن الطيب [5] .

ولما دخلها<sup>(6)</sup> الخليفة مولانا أمير المومنين الرشيد بن السلطان مولانا الشريف الحسيني خرج صاحب الترجمة مسرعا في رفقة فيها سيدي الحسن بن مسعود اليوسي [قاصدين لفاس فروا على قرية أزرو فاستضاف أهلها الشيخ اليوسي] <sup>(7)</sup> ممن كان يفتد عليهم للدلاء بقصد التجارات ، فاجتمعوا إليه ولم ياتوه بطعام ، فعمد الشيخ اليوسي إلى عوين كان معه وأحضره للناس ، وكان في الرفقة أكابر الدلاء ووجوههم وفقهاء وقضاة ، فأكلوا ، وشاركهم في الأكل أهل قرية أزرو . فلما رأى ذلك منهم الشيخ اليوسي أنشد هذه الأبيات ، وهي من نظم الأديب الشيخ عبد الكريم الدغوغي (من بحر البسيط) :

وقرية لا قري لابن السبيل بها  
تباً لها ولأرجاس بها اجتمعوا  
لولا أفاردها يُقرون واردها  
من سؤر باردها في ضمنه وجع  
لقلت من زار أزرو زار مقبرة  
ورباً مقبرة زوارها انتقعوا

(5) هذه الفقرة المكتوبة بين معقوفتين كتب شطرها الأول فقط في هامش ك ، وأدجت

بكاملها في صلب س . ولا توجد في ط .

(6) يعني زاوية الدلاء .

(7) ساقط من ك .

فأنشد صاحب الترجمة فوراً بمحضر رفقائه مثلها ، وهي :

وَإِنْ حَلَّتْ بِهَا فَاَنْزَلْ بِرَوْضَتِهَا  
وَلَا تُقِمِّ سَاعَةً فَالْخَيْرُ مَمْتَنَعٌ  
لَقَدْ رَأَيْتَهُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ ضُحًى  
فَلَمْ يُنَلِّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَلَا شَيْعُ  
قَالُوا الْقَضَاءُ أَتَوْا قَلْتُ لِأَكْرَامِنَا  
إِذَا هُمْ فِي سَوِيْقِ الشَّيْخِ قَدْ طَمِعُوا

ثم ارتحلوا ورجع صاحب الترجمة إلى فاس . ولما قصد سيدي الحسن اليوسي زيارة الشيخ أبي يعزى فر بفاس طلب من صاحب الترجمة أن يرافقه لزيارة أبي يعزى واعطاه بغلة يركبها ، فسار إلى زيارة سيدي أبي يعزى ، فزارا ورجعا إلى فاس ، فأراد صاحب الترجمة أن ينزل عن الدابة التي أعطاه الشيخ اليوسي يركبها ، فقال له سيدي الحسن فهي لك وما قلت لك خذ هذه واركبها حتى خرجت عنها لله ، فأخذها صاحب الترجمة ، وهي التي حجج عليها وكانت من سرعان البغال بحيث لا يسبقها إلا القليل . ولما رجع عليها من الحج إلى فاس باعها واشترى بها فرسا ، فكان يغزو عليه في سائر بلاد ثغور المغرب متطوعا ، وكان يبلي بلاء حسنا في الجهاد ، وكان في الشجاعة والفروسية والرمي الغاية ، أخذ ذلك عن رؤساء أهل الدلاء في أيام إقامته عندهم .

ولما حج سنة ثلاث وثمانين سمع في أيام إقامته بمصر من الأجهوريين الشيخ علي نفسه ، وعبد الباقي الزرقاني ، ومحمد الخرشبي ، وغيرهم ؛ وبفاس من سيدي عبد القادر الفاسي ، وسيدي الحسن اليوسي . ولما رجع من هذه الحجة إلى فاس أخذ في الاجتهاد في العبادة وأعاد فوائت عشرين سنة ، فكان صواما قواما . لزم مسجد زاوية سيدي محمد بن عبد الله مَعْن الكائنة بالمخفية من عدوة الأندلس ، فأكثر من تلاوة القرآن وأنواع الأذكار ، وتجرد للعبادة وترك تعاطي الدنيا والأسباب والتجارة ، وأكثر من مطالعة كتب القوم واتباع سيرتهم وسلوك طريقتهم : فنال منهم قدما راسخاً . ومن لقيه منهم وزاره وتبرك به سيدي قاسم الخصاصي ، وصحب سيدي أحمد بن عبد الله مَعْن وتربى به وتهذب وتأدب به حتى صار من

العارفين ، وأولياء الله الصالحين . ولصاحب الترجمة سجية في نظم الشعر ، اقتبس ذلك من شيوخ الدلاء في أيام اقامته بها . ولاشك أن الأدب شأن أهل الدلاء . وله أنظام بديعة ، مشتملة على معاني رفيعة ، فمنها : نظم رجز فيمن هاجر إلى الحبشة من الصحابة ، ونظم في المساجد التي صَلَّى فيها رسول الله ﷺ وغير ذلك . وقد أوردت جملة من أنظامه في كتابي الزهر الباسم . ووجه إليه سؤال من شرفاء العلم عن السبطين الحسن والحسين - رضي الله عنهما - وعن عقبهما ، فأجاب صاحب الترجمة عن جميع مسائل السؤال كما ينبغي . ومما يستدل به على امتثال أمر شيخه سيدي أحمد بن عبد الله معن أن سيدي أحمد رأى صاحب الترجمة خارجاً من الزاوية فقال له : ادع لي فلانا لرجل من أصحابه داره في طريقه ، فلما وصل لداره دعاه فقبل له ليس هو ها هنا بل سافر لمكناسة ، فسار فوراً لمكناسة وقال له إن سيدي أحمد يدعوك . فلما بلغ وقت الصلاة ولم يظهر صاحب الترجمة في الزاوية ، وكانت عادته لا يغيب عنها ، سأله عنه سيدي أحمد أين ذهب ؟ فتشوش عليه أهل داره ، فجعل سيدي أحمد يهدنهم ويصبرهم ويقول لهم : هل تعرفونه ذا فضول حتى تشوشوا عليه ؟ فإذا من الغد قدم من مكناسة هو والرجل المدعو ، فجعل يقول له سيدي أحمد كيف تفعل هذا ؟ وصاحب الترجمة يعتذر له . وله فوائد وآداب .

توفي صاحب الترجمة يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف ، ودفن بالجنان الموقوف لدفن أصحاب سيدي أحمد اليمني وسيدي أحمد بن عبد الله معن خارج باب الفتوح قرب مصلى العيد لعدوة الأندلس .

### أحمد بن محمد ابن الحاج

ومنه الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن محمد بن العلامة أحمد بن العربي ابن الحاج . تقدمت ترجمة والده وجده . كان عالماً مجيداً ، ومدرسا وحيداً . أخذ عن أبيه وجده ، وأخذ عنه جماعة ، وكان والده يحضر درسه ، وكان يحسن العربية ويتقنها .

توفي عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف .

## من حوادث السنة (8)

### ملحمة كبرى مع النصارى المحتلين لسبته

وفي غرة المحرم فاتح عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف خرج النصارى من البحر إلى البر من ناحية سبته ووقعت غزوة عظيمة ، وورد الخبر بأن الملحمة العظمى كانت مع النصارى - دمرهم الله - ومات من المسلمين نحو الألف وتزحزح المسلمون إلى وراء ونهبت محلة المسلمين ودخل الرعب والخوف إلى تطاون. ثم إن المسلمين من جيش السلطان مولانا إسماعيل ومن القبائل المغربية رجعوا على النصارى كرة واحدة وأعانهم المولى جل وعلا وأنحنوا فيهم القتل والأسر حتى بقي بأيدي المسلمين من النصارى نحو الثلاثة آلاف على ما أخبر بذلك من حضرها والحمد لله على ذلك .

### سقوط طرف من سور فاس الجديد أهلك خلقاً كثيراً

وفي أوائل رمضان سقط طرف من سور فاس الجديد على جماعة وأقوام من أهل فاس الجديد وأهل فاس القديم ومن اليهود وغيرهم من أهل البوادي والحوال والقوة بالله .

### إيقاع الصلح مع نصارى الأنجليز

وفي شوال العام أوقع السلطان مولانا إسماعيل الصلح بين المسلمين وبين نصارى الأنجليز ، إذ قدم عليه كبيرهم بهدية كبيرة وتحف وطرف كثيرة وأعطاه نحو مائة من النصارى .

(8) حوادث هذه السنة ثابتة في جميع النسخ باختلاف يسير وقد اعتمدنا نص الحواريات لأنه أوفى .

### غلاء وقحط ووباء

وفي هذا العام كان الغلاء بالمغرب نعوذ بالله منه وفيما بعده من السنين اشتد الغلاء وارتفعت الأسعار ووقع مرض في الناس وموت كثير بمرض وغيره من عدم الأقوات ، حتّى لقد رأيت بالمارستان بفاس — أمنها الله — الذي كانوا يجمعون فيه الأموات يجهزونهم فتراكم بعضهم على بعض حتّى صعدوا من الأرض نحو القامتين كله معمور بالأموات . شاهدت ذلك وأنا صبي في حد التمييز نعوذ بالله وأدام علينا نعمة لا تزول بمنه وفضله<sup>(9)</sup> .

(9) هنا في هامش ك طرة مفيدة نصها :

«يدعى هذا العام بعام خَيْرٌ وكثرة زرعه في هذه السنة. ويدعى أيضا (عام الصندوق) لأن الناس كانوا إذا رأوا أحداً يحمل الخبز في الطريق نهوه له ، فكانوا يجعلون الخبز في الصندوق حيث يمزون به إلى القرن خوفاً من النهب . وبلغ الزرع فيه لمدة الوقت إذا رخص ثمانية موزونات ، وإذا اشتد الغلاء أربعة عشر موزونة» .

## العام الرابع من العشرة الرابعة

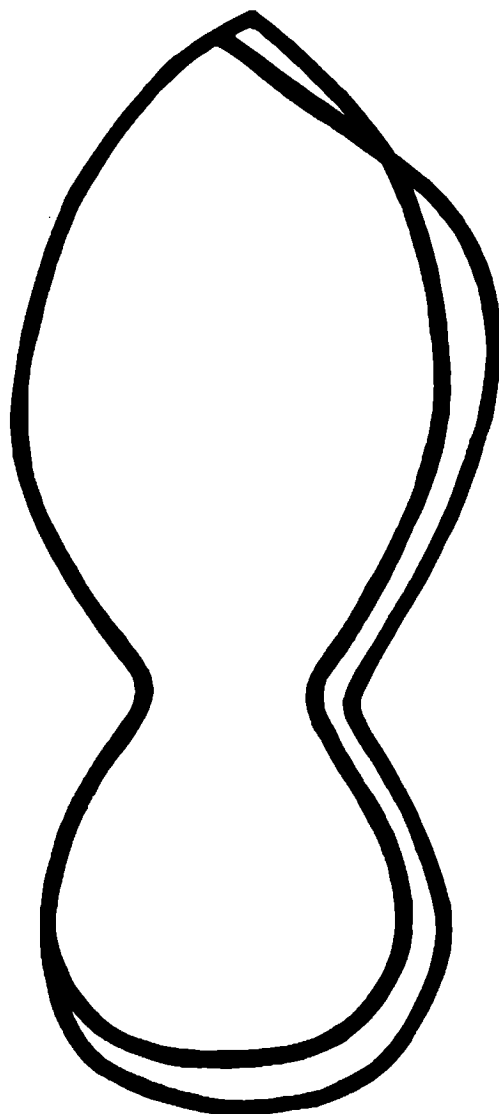
محمد بن عبد الرحمن الفاسي

فنهـم الفقيه العالم الصوفي المؤرخ الإخباري الحيسوي المشارك المنور أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي . تقدمت تراجم جميع من ذُكر من آبائه . وكان صاحب الترجمة كثير التقييد والتصنيف في أهل الطريقة ، وله فهرسة سماها المنح البادية ، ذكر فيها أشياخه وإسنادهم في أنواع من العلوم ، وعدتهم خمسة عشر : والده وعمه ، وجده ، وولد عم جده محمد بن أحمد ، وأحمد بن محمد بن عيسى بن آدم الشريف نزيل رباط الفتح ، ومحمد ابن محمد بن عبد الجبار العياشي ، ومحمد بن يوسف العياشي ، ومحمد المرابط الدلائي ، وأبو سالم العياشي ، ومحمد بن عبد الكريم الجزائري ، وبالإجازة عن الحكيم محمد بن سليمان الرداني ، وعبد الباقي الزرقاني ، ومحمد الخزشي ، وإبراهيم ابن حسن الكردي ، وحسين بن علي العجيمي .

### مثال النعال الشريفة

ووجدت بخط صاحب الترجمة نسب لوالده هذه الأبيات الخمس كتبها في مثال نعل مقاس على النعل الذي بيد مولاي أحمد طاهر الشريف الحسيني الصقلي نزيل درب الدرج من عدوة فاس الأندلس الذي عندهم الشهادة بخطوط أئمة أنه نعل المصطفى مولانا محمد — ﷺ ، وهذه الأبيات هي :

نعالٌ بها إذ مَسَّت الأرض شرفت  
بها الأرض عن أفق السماوات في الفضل



فما مثلها ذخراً وهذا مثلها  
 طباقُ الَّذِي للمصطفى كان في الرَّجُل  
 وعند الصَّقَلِيِّينَ مِن شرفائنا  
 بفاس وجدناها فقيستُ بِذا المثل  
 وفي السبع والستين والألفِ صنعه  
 بِمُحْكَمِ إتقانٍ بِشاهدي العَدل  
 وشاهده العِمْراني وهو محمدٌ  
 وأحمدُ المزوارُ قاساه بالأصل (1)

والذي غلب على ظني أن نعاله ﷺ أهلكتها طول العهد ، لأن من وفاته ﷺ إلى اليوم أكثر من ألف ومائة سنة ، فكيف مع هذه المدة يستمر بقاء النعال إلى اليوم ولم يتعد عليهم شيء لأن الأشباح إذا خرجت منها الأرواح تفتى بلا شك . «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» تَعَالَى . والموجودات التي لا تفتى سبعة ، وليس فيها من النعال شيء ، وعلى تقدير إن كان هذا النعال مأخوذاً من جلد الإبل فإنه يدخله نوع من السوس يقال له بلغة بلدنا العتة ، ولو كان مأخوذاً من الحديد لأصابه الدراء ويأكله حتى يفنى . [ وأما مكثُ الحديد ولم يفن منه إلا ما لم يفارق معدنه ، فإذا فارق المعدن ودخلته الصنعة فيفتى مع طول السنين ، والله تعالى أعلم ] (2) .

وقد ألف أحمد المقرئ تأليفا سماه : فتح المتعال ، في مدح النعال ، وذكر فيه روايات (3) مما عند السخاوي والزين العراقي وغيرهما ، ولم يعرج على مثال ما عند الشريف الطاهري الحسيني المذكور ، مع أنه معاصر له بالزمان والمكان ، وليس هو مما يخفى عليه . ومنتهى الأمثلة التي ذكرها سبعة ، والمثال الذي عند الشرفاء الطاهرين أصغر من الأمثلة التي أوردتها المقرئ كلها . ولعل الشريف كان يخفيه خشية انتزاع الملك إياه من يده . وحدثني من له بها خبرة أنه رآها واحتذى

(1) هذه الآيات كذلك في المخطوطتين ك وس معا .

(2) ما بين معقوفتين ساقط من ك وبني مكانه بياض .

(3) بياض في المخطوطتين .



الناس عليه كم من مثال . فمن خط بعض أشياخنا - رحمه الله - : رأيت نعل المصطفى التي بدار الشرفاء الطاهرين الحسينيين الصقليين القاطنين بعدوة فاس الأندلس ، فتبركت بها ومسحت بها على أعلى البدن والحمد لله ، وتوسلت إلى الله بها في حوائج فما رأيت أسرع إلى الإجابة منها في بعضها ، وأنا أرجو الله في الباقي ، أوائل سنة أربع وأربعين ومائة وألف .

قلت : وحوز هؤلاء السادات النعل الكريم من غير إرث منه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم : (لَا نُورَثُ مَا تَرَكَهُ صَدَقَةٌ) . وقد سألت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس عمه - رضي الله عنهما - أبا بكر - رضي الله عنه - ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابها بهذا اللفظ المروي في الحديث ، فدل ذلك على عدم اختصاص أحد من نسوته وبنته وعمه بشيء من متروكه صلى الله عليه وسلم على وجه الميراث ، لأن ما من ألفاظ العموم ، وعمل على ذلك الخلفاء ، واتفق على ذلك الصحابة ، وقد وجهوا طلب علي والعباس ما طلب من أبي بكر وعمر بأن المراد أن يقسم المتروك نصفين ينتفعان به على حسب ما ينتفع به الامام لو ولي قسمه بنفسه ، فكره عمر أن يوقع عليه اسم القسم ويطول الزمان فيظن أنه قسم ميراثه . ومعنى ما في بعض الطرق أن فاطمة هجرت أبا بكر ، قال عياض : انقبضت عن لقائه . قال وليس هذا المهجران المحرم كترك السلام ، ومعنى لم تكلمه لم تسأله حاجة ولم تضطر إلى كلامه . ولم يأت في خير أنها لقيته فلم تكلمه ولم تسلم عليه . قال : وهذا الحديث مُجمعٌ على صحته وقبوله من أهل السنة .

فحصل أن النعل الكريم لم يصر لواحد بالميراث منه صلى الله عليه وسلم فهو عند من هو بيده على وجه الحفظ لجميع المسلمين ، وهو فيه سواء لا على وجه الميراث . وعلى تقدير لو كان على وجه الميراث لا يختص من هو بيده عن غيره من ورثته صلى الله عليه وسلم إلا بوجه ينجي منهم به ، إلا أن يكون حائزه اشتراه أو وهب له من المتصدق به عليه أولاً أو بعد انتقال ملك مالكة عنه بالصدقة ، أو تعدد واغتم حائزه التبرك به . ولا يقال إن مثل النعل من التافه الذي يغتفر لحائزه التبرك به ، لأنه ليس بتافه ، بل هو أعظم الذخائر ، وما زال الناس يغتبطون بمثل النعل والقلنسوة للتبرك بالأهل ومن تُرجى بركته ، فأحرى ما كان من سيد الأولين والآخرين . وما زال عند الصحابة

— رضي الله عنهم — حوائجه وآثاره ﷺ محفوظة للتبرك بها . فقد كان قدحه ﷺ عند أنس بن مالك وهو من عود له حلقة من حديد ، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة ، فقال أبو طلحة لا تغير شيئا صنعه رسول الله ﷺ فتركه . واشترى هذا القدح من ميراث النضر بن أنس بثمانمائة ألف . وعن البخاري أنه رآه بالبصرة وشرب منه ، نقله ابن حجر في حاشية الشمائل . وإذا أشرنا إلى المثال المكتوب فيه الأبيات المتقدمة فلنرسم خطا محيطا به خارجا عن المثال ، فيبقى داخل الخط هو قد المثال ، لأنني رأيت مثلا آخر مقيسا على النعل المتقدم ذكره عند ولد عم أجدادنا أبي العباس الذي تقدمت ترجمته في السنة قبل هذه . ولنرسمها معا كما ذكرنا ليتبين التفاوت بينهما . وانظر ما سبب التفاوت مع أن كلا من القائسين يظن به التحقيق ، والله أعلم وهذه صورتها<sup>(4)</sup> .

فهذا المثال الذي عند صاحب الترجمة الموجود عليه كتب الأبيات بخطه ، والسواد كله خارج عن المثال . وهذا في الخط الأول . وأما في الخط الثاني الداخل هو المثال الموجود لعننا أحمد القادري ، وكلاهما مقيس على نعل الشريف الطاهري الحسيني ، ورسمتهما بموضع واحد ليتبين الخلاف الذي بينهما ، وكل منهما يُظن به التحقيق ، فالله أعلم ما سبب الخلاف ، إلا أن يكون المقيس عليه أحدهما أصلُ والآخر مثال عليه عند الشرفاء الطاهرين فأحضر لأحدهما الأصل ، ولبسوا على الآخر فأحضروا له المثال وقالوا له هذا الأصل .

وفي عام أربعة عشر ومائة وألف شدد في المغم على أهل فاس السلطان المنصور بالله مولانا إسماعيل بن الشريف الحسيني ، فطلب أهل فاس من الشرفاء الطاهريين الحسينيين أن يعطوهم النعل النبوي يستشفعون به للسلطان ، فحمله بعض الشرفاء المذكورين وساروا معهم إلى السلطان فأحضره بين يديه ودفنوه له بمكناسة ، فعفا على أهل فاس في تلك التقيّة (كذا) وأخذ السلطان النعل وأدخله لداره بقصد التبرك ، وبني قبة بداره معلومة إلى الآن تسمى قبة النعل ووضع فيها النعل في

(4) ليس في المخطوطتين كما وسوى صورة واحدة ، اثبتنا هنا صورة كما لوضحها وان كانت كالأخرى غير محققة القياس .

كرم ، وبقى النعل عند السلطان مدة حياته ، ولا أدري حقيقة ما وقع به بعد وفاته . وكان رجوع بعض الشرفاء الطاهرين الحسينيين يطالبون من السلطان رد النعل إليهم ، فدفعه بالطاف وميسور من القول ولم يرده إليهم ، ورجع الشريف إلى فاس بغير نعل . وكان بعض الشرفاء المذكورين يحكي أنهم لم يحملوا للسلطان المذكور أصل النعل وإنما حملوا له مثالا عليه . وتقدم ما نقلته عن شيخنا أنه تبرك به عام ثلاثة وأربعين بعد موت السلطان المذكور ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

وتوفي صاحب الترجمة خامس جمادى الثانية عام أربعة وثلاثين ومائة وألف ، ودفن مع والده وجده بزوايتهم بالقلقلين من فاس القرويين<sup>(5)</sup> .

[حدثني والدي قال : لما مات السلطان مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف السجلماسي الحسيني ثار عامة أهل فاس على قائدها أبي علي الروسي وقتلوه وبعد خمود الفتنة بايعوا مولانا أحمد المدعو بالذهبي ابن مولانا إسماعيل المذكور ، وسرنا بالبيعة العوام والفقهاء والشرفاء ، ودفعناها له بمكناسة . فلما أراد أن يرسلنا إلى بلادنا قال للشرفاء هل فيكم أحد من الشرفاء الطاهريين ؟ فكان منهم فينا كاتب البيعة بيده وهو مولانا حمدون بن محمد طاهر وابن عمه مولاي عبد الرحمن ، فقلنا معنا منهم اثنان فخرج من الصف أمانا ، فقال لها وجدت بدار والدي النعل الذي أتيت به مستشفعين به وخشيت عليه أن يتلف ، والآن خذاه واحضره إليهم (كذا) فقالا : ليس نحن أربابه ونحن الشرفاء الطاهريون الحسينيون الجوطيون أصل الحسينيين ، وأربابه الطاهريين الصقليين الحسينيين (كذا) قال والدي : فانصرفنا عنه ولم يعطهم شيئا . وحدثني بهذا المحضر مولاي حمدون ومولاي عبد الرحمن . ثم ثار العبيد على مولاي أحمد الذهبي وبايعوا أخاه مولاي عبد الملك ثم خلعوه وردوا البيعة لمولاي أحمد الذهبي المذكور ، ونهبوا دار مولاي إسماعيل ، وفقد النعل ولم يعرف أين ذهب . وزعم الشرفاء الطاهريون الصقليون أن من نهبه أتى به

(5) كل هذه الصفحات المتعلقة بالنعال الشريفة ساقطة من ط . وترجمة محمد بن عبد الرحمن القاسي فيها لا تتعدى بضعة أسطر .

لم وافقدوه منهم وهو عندهم إلى الآن والله أعلم بالصدق في ذلك بعد قول الكذب في خبره [6].

### علي أعزوز

ومنهم السيد المبارك الولي الصالح سيدي علي أعزوز ، نسب إلى قبيلته لجدين (7) على لغات البربر وعادتهم في ذلك في الجاري على ألسنتهم . وصاحب الترجمة أصله من أولاد ابن عزوز ، وهم رهط يفاس (8) ، رحل عن فاس بإخراج عاملها واستقر بجبل زغوان من أعمال تونس ، فاتخذ هنالك زاوية ودفن بها بعد وفاته . وله هنا صيت وأصحاب وأتباع وظهرت له كرامات ومكاشفات وخوارق .

### محمد بن أحمد بن عبد الله معن

ومنهم السيد الزكي ، الفاضل الذكي ، ذو الهمة العالية ، والنفس المرضية ، والأوصاف السرية ، والمناقب العديدة ، والمكارم المفيدة ، أبو عبد الله سيدي محمد بن [العارف بالله] (9) سيدي أحمد [بن سيدي محمد] (10) بن عبد الله معن . تقدمت ترجمة والده وجده ، كان صاحب الترجمة من السادة الكاملين ، ومن أهل الطريقة الواصلين . قال في المقصد : نشأ على أحسن نشأة ، ورُبي على أكمل تربية ، مقتصرًا على الدار والزاوية لا يعرف سواهما ، يؤدبه والده أحسن تأديب ، ويعتني بشأنه أتم اعتناء ، ويعاهده لا يغفل عنه على ما هو عليه من المروءة والأدب وعلو الهمة ، يقرأ القرآن لا حرفة له سواه . وقد أخبرني عن شأنه

(6) هذه الفقرة المكتوبة بين معقوفتين كتبت كطرة في هامش ك ، وأدجمها ناسخ س في صلب الكتاب على عادته .

(7) يياض في المخطوطتين بقدر كلمة ، والعبارة ساقطة من ط .

(8) هنا في الهامش س طرة نصها : «هذا يشهد لما قاله العالم العلامة نائب القاضي في وقته سيدي المفضل بن عزوز في تقييد له في نسبه ، ولعله أخذه من هنا . رحم الله الجميع» .

(9) زيادة في ط .

(10) ساقط من ط .

وما يؤول إليه من الصلاح ببصيرته الربانية ، وفراسته النورانية ، سيدي أحمد بن محمد اليميني فقال فيه : أول ما رآه وهو ابن نحو سبع سنين انه سيكون رجلا صالحا ، يعني من أهل الخصوصية . وقال فيه والده : إن فيه الخير [ وربما يقول فيه ]<sup>(11)</sup> مسكين ، والمسكنة عندهم كناية عن الصلاح . [ وقد صرح فيه هو وسيدي أحمد اليميني بما هو أعظم من هذا وأخص ، طوينا ذكره لغرض انتهى بنصه .

قلت : وظهر على صاحب الترجمة ما أخبر به عنه والده وسيدنا أحمد اليميني [ <sup>(12)</sup> فكان صاحب الترجمة آية في السخاء والنجدة والعبادة والزهد والورع واتباع السنة والمعارف والآداب . وقام بأمور زاوية أبيه وجده أحسن قيام ، وكان يتصدق بجميع ما يحصل له من غلة أصوله . وتعلقت به ديون أنفقها في سبيل الخير ، فلما مات صيرت أصوله كلها في ديونه .

توفي ثالث عشر ذي الحجة عام أربعة وثلاثين ومائة وألف ، ودفن بباب قبة جده الجوفي ، فبقي بينه وبين جده موضع قبر .

## من حوادث السنة (13)

### غضب السلطان على أهل فاس

وفي أوائل رجب عام أربعة وثلاثين ومائة وألف غضب السلطان مولانا إسماعيل على أهل فاس غضبا شديدا أسخطه عليهم ، كلفهم بإعطاء أربعين قنطارا من المال الناض ، وبعث حمدون الروسي إليهم لقبضها منهم .

(11) ساقط من المخطوطتين .

(12) ساقط أيضا من المخطوطتين .

(13) انفردت الحوليات بحوادث هذه السنة .

### نزول حجر من السماء

وفي تاسع شعبان العام نزل حجر من السماء لم يعهد مثله وبقي ينزل من الزوال إلى الظهر ، والله قادر على كل شيء .

## العام الخامس من العشرة الرابعة

### علي ابن حمدوش

فنههم السيد الشهير ، المتبرك به لدى جم غفير ، أبو الحسن سيدي علي ابن حمدوش دفين جبل زرهون ، له أصحاب وأتباع يذكرون له خوارق وكرامات ، ويوثرون عنه أحوال (كذا) ومقامات [وله طائفة الآن ينتسبون له] <sup>(1)</sup> ، ولا يدعون زيارته كل سنة ، توفي عام الترجمة .

### محمد بن الطيب العلمي

ومنهم الأديب النجيب أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب بن أحمد بن يوسف الشريف [الشلوشي] <sup>(2)</sup> العلمي . وهو فاسي الدار والمنشأ والقرار . [وكانت له ملكة في نظم الشعر ، فنظم كثيراً منه . فن جملة ما رأيت له القصائد العشرة في التشوف للبقاع المطهرة ، رتب رويها على حروف المعجم ، كل قصيدة بعشرة أبيات إلى تمام الأحرف التي تصلح أن تكون رويًا . وله محاطبات ومؤلفات وضمن غالب شعره في كتابه الذي ألفه وسماه] <sup>(3)</sup> : الأتيس المطرب ، فيمن لقيه من أدباء المغرب ، فترجم لاثني عشر منهم . وكثير من الناس يتعجب من نظمه . وله منظومة على حروف المعجم يتشوق بها للمدينة ، وله <sup>(4)</sup> مع الحاج الشرقي والشيخ عمرو وغيرهما . رحل من فاس للمشرق بقصد الحج ، فات بقاهرة مصر

(1) زيادة من ط .

(2) ساقط من ط .

(3) ما بين معقوفتين ساقط من ك وس .

(4) بياض بالمخطوطتين بقدر كلمتين . والعبارة كلها ساقطة من ط .

عام خمسة [ أو أربعة ]<sup>(5)</sup> وثلاثين ومائة وألف [ بعد أن طال تشوقه للحرمين فلم  
يقدر له الوصول إليهما ، بل قضى حيث قضى عليه ]<sup>(6)</sup> .



## العام السادس من العشرة الرابعة

محمد المساوي الدلائي

فهم الإمام الكبير، العلامة الشهير، الحافظ المتقن، الدراكة المشارك المتقن، كوكب السحر الوقاد، العالم [الحجة] <sup>(1)</sup> التقاد، فارس التعبير، وممارس التحبير، وتاج الكراسي والمنابر، وعين أعيان المشايخ الأكابر، شيخ الجماعة وخاتمة المحققين، ورئيس الهداة وقادة الموقفين، سيدي أبو عبد الله محمد الشهر بالمساوي بن أحمد بن محمد المساوي بن سيدي محمد بن سيدي أبي بكر الدلائي. تقدمت تراجم آبائه المذكورين. كان صاحب الترجمة - رضي الله عنه - آية في العلوم، وحجة في صحة الإدراك والفهوم. أخذنا بأوفر نصيب في غالب فنونها، لا ينقر المسائل إلا في سواد عيونها. وقد أعطي ملكة التدريس والفتيا، وسلم له [أعيان عصره] <sup>(2)</sup> في مراتبها العليا. [ولم يزل منذ بلغ ذلك] <sup>(2)</sup> مقصوداً للمشكلات، ومعتمداً في النوازل والمعضلات. تلمذ له جميع أهل عصره <sup>(3)</sup>، وانفرد برئاسة التدريس والعلم في وقته ومصره.

أخذ - رضي الله عنه - عن جماعة من المشايخ، منهم أبو محمد عبد القادر الفاسي سمع عليه شمائل الترمذي قراءة دارية. وأبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي حضر لديه في التفسير والحديث والأصول والنحو والبيان، وقرأ عليه بلفظه مبادئ الكتب الستة، والموطأ والشفا، وأجاز له إجازة عامة في جميع ما يجوز له وعنه روايته، قال فيها ما نصه: وقد أجزته الآن إجازة عامة شاملة بشروطها في جميع ما يجوز لي وعني روايته من مقرو ومجاز ومسموع، ويتصل إسناد شيوخنا

(1) زيادة في ط.

(2) ساقط من ك وس.

(3) في ط: تلمذ له من يُعتمد من أهل عصره. وهو أوفق.

بالشيخ ابن غازي ، وزكرياء وابن حجر ، وفهارسهم شهيرة . وأجزته فيما اشتملت عليه فهرسة ابن الزبير والمنثوري [ وغيرهما من الفهارس والمشيخات ] (4) . وأشهر أسانيدنا عن الوالد عن عم أبيه أبي محمد عبد الرحمان عن شيخ الإسلام القصار ، عن شيخه الإمام رضوان ، عن سقّين ، عن أبي غازي وزكرياء ، عن ابن حجر . ثم قال : قال الشيخ القصار كان شيخنا رضوان كثيراً ما ينشد :

قد رشّحوك لأمر لو فطنتَ له  
فأربأُ بنفسك أن ترعى مع الهمَلِ

[ ومعنى رشحوك أي ربّوك وهيؤوك . قال في الصحاح : الترشيح أن ترشح الأم ولدها باللبن القليل تجعله في فيه شيئاً بعد شيء إلى أن يقوى على المص . قال : وتقول فلان يرشح للوزارة أي يربّي ويؤهل لها . وترشح الفصيل إذا قوي ومشّى مع أمّه فهو راشح وأمّه مرشح . هـ .

وهذا ما حمّله عليه علي بن قاسم الطبري في شرحه للامية العجم للطبراني التي هذا آخر بيت منها . وقال الصلاح الصفدي : معناه قربوك وأهلوك لأمر إن كنت تعلم باطن الأمر في مرادهم منك فاهرب منهم ولا تطاوعهم على ما يرومونه منك إن أردت أن لا ترعى هاملاً . والمعنى الأول أفصح والفطنة بالكسر هي الفهم . ومعنى أربأُ بنفسك أي ارفعها عن هذا الشغل ، وترعى من رعى البعير بنفسه الكلاً ، ويقال رعيت البعير أراعاه ، والهمل الإبل بلا راع ] (5) .

[ وأخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن الحاج التفسير والحديث والأصول والفقه والبيان والمنطق ] (6) وعن عم والده الشيخ أبي عبد الله محمد المدعو المراتب شارح التسهيل وألفية ابن مالك ، وسمع نحو النصف من البخاري عن سيدي الحسن بن مسعود اليوسي . وعن القاضي محمد بن إبراهيم المشتوكي الأصل المراكشي الشفا وبعض حواشي السعد والمحلي . وعن المحدث عبد المالك بن محمد

(4) زيادة في ط .

(5) ما بين معقوفتين ساقط من ك وس .

(6) ساقط من ط .

التاجمويتي السجلماسي مبادئ الكتب الستة ، والموطأ ، والشفا ، وأجازه إجازة عامة . وعن الشيخ محمد بن أحمد القسطنطيني مثل ما قرأ على ابن الحاج . وعن أبي عبد الله محمد البوعناني التلمساني ، قرأ عليه شرح السنوسي على مقدمته وصغراه . وعن جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني ، وعن جماعة من الشيوخ آخرين نحو العشرين إيرادهم يقتضي التطويل ، ذكر ذلك كله صاحب الترجمة في إجازة منه لبعض تلامذته .

وأخذ عن صاحب الترجمة عامة أهل عصره ، من أهل قصره ومصره . منهم أبو عبد الله ميارة الحفيد ، والبنايان ، وأبو العباس الوجاري ، وشيخنا أبو عبد الله الجندوز ، وشيخنا أبو العباس أحمد بن مبارك السجلماسي ، وشيخنا أبو عبد الله محمد الكبير السرعيني وشيخنا أبو عبد الله محمد جسوس ، وغيرهم . وتصدّر للتدريس بفاس الحديث ومختصر خليل وغيره من كتب الفقه والتفسير وعلم الكلام والسير وعلم المعقول . ولمّا كمل بالبناء مسجد مولانا إدريس بفاس وأمر السلطان بإعادة الخطبة إليه وإقامة الجمعية فيه ، ولّى صاحب الترجمة الإمامة والخطبة والتدريس به ، فكان يأتي في خطبته بالعجب العجيب ، وبما يسحر الألباب ، اتقاناً ولفظاً ، وبياناً وحفظاً<sup>(7)</sup> . وكان مرجوعاً إليه في كل أمور العامة والخاصة ، وأذعن له مشايخ عامة عصره ، فأمره عندهم هو المطاع ، ولا يسعهم فيما أفتى به إلاّ الاتباع ، لا ينقل من المسائل إلاّ عنوانها ، ولا يصيب من الجواهر إلاّ مكنونها .

ووجه إلى علماء فاس سؤال من الحضرة العالية بالله حضرة مولانا المنصور بالله إسماعيل بن مولانا الشريف الحسني في أمر خلافة ابن الزبير . فأجاب بما يبهر العقول ، من التحقيق بالمعقول والمنقول . ورأيت له جواباً عن سؤال في قضية القاضي أبي عبد الله المقرئ مؤلف القواعد مع مزوار الشرفاء يومئذ بفاس الشريف العمراني ، وإيراد السؤال والجواب يستدعي طولاً ، ونورد منه هنا القضية . قال أبو العباس المقرئ في كتابه نفع الطيب ما نصه : ومن أخبار مولانا الجد الدالة على

(7) هنا في هامش ك طرة نصها : «أول خطبة خطبها دعا فيها للسلطان ولن سعى في بناء المسجد من العلماء والصنّاع ، ومن أنفق الأموال ابتغاء أجر الله» .

حرمته ما حكاه ابن الأزرقي أنه كان بحضرة مجلس السلطان أبي عنان لَبِثَ العلم ، وكان نقيب الشرفاء بفاس إذا دخل مجلس السلطان يقوم له السلطان وجميع من في المجلس إجلالاً له إلا الشيخ المقرئ فإنه لا يقوم في جملتهم ، فأحسَّ النقيب من ذلك وشكاه إلى السلطان ، فقال له السلطان هذا رجل واردٌ علينا نتركه على حاله إلى أن ينصرف . فدخل النقيب في بعض الأيام على عاداته ، فقام له السلطان على العادة وأهل المجلس ، فنظر إلى المقرئ وقال له : أيها الفقيه مالك لا تقوم كما يفعل السلطان - نصره الله - وأهل مجلسه إكراماً لجدي ولشرفي ؟ ومن أنت حتى لا تقوم لي ؟ فنظر إليه المقرئ وقال له : أما شرفي فمحقق بالعلم الذي أنا أبته ، وأما شرفك فظنون ، ومن لنا بصحته منذ أزيد من سبعمائة سنة ؟ ولو علمنا شرفك قطعاً لأقنا هذا من هنا ، وأشار إلى السلطان أبي عنان ، وأجلسناك مجلسه . قال ابن الأزرقي : وعلى اعتداده ذلك أن الشرف الآن مظنون ، فمن معني ذلك أيضاً ما يحكى عنه أنه كان يقرئ بين يدي السلطان أبي عنان المذكور صحيح مسلم بحضرة أكابر فقهاء فاس وخاصتهم ، فلما وصل إلى أحاديث الأئمة من قرئش قال الناس إن قال الشيخ الأئمة من قرئش وأفصح بذلك استوغر قلب السلطان ، وإن ورى وقع في محذور ، فجعلوا يتوقعون له ذلك . فلما وصل إلى الأحاديث قال بحضرة السلطان : والجمهور أن الأئمة من قرئش ثلاثاً ، ويقول بعد كل كلمة : وغيرهم متغلب . ثم نظر إلى السلطان وقال له : لا عليك فإن القرشي الآن مظنون ، أنت أهل للخلافة ، إذ بعض الشروط توفرت فيك والحمد لله . فلما انصرف إلى منزله بعث إليه السلطان بألف دينار انتهى .

وسئل صاحب الترجمة عما في نوازل البرزلي عن ابن عرفة عن ابن عبد السلام من قوله نَسَبُ له سبعمائة سنة يثبت في هذا الزمان ضعيف . فأجاب عن ذلك بجواب حسن وإيراده هنا يستدعي طولاً .

وسئل صاحب الترجمة عن رجل يدعي المعرفة والفقه قال في حق الشرفاء إن الزمان قد طال وليس على الفروج أفعال والنساء غير مؤتمنات . فأجاب بأن ما ذكره الرجل لا يختص بالشرف كما في وسيلة الزلفى ، بل هو عام فيمن يريد إثباته لهم . وينبغي أن يعتقد فيهم أن نسبهم محققة ، والمتشكك يلزمه ذلك في نفسه . وفي

علمك أن الولد للفراش ويظن بأُمَّهاتهم أنهنَّ من أهل التزاهات والصدق والذين لا تتطرق إليهم التهمة . ومن يريد الطعن قيل له هذا مشترك الالتزام بينك وبين مَنْ تطعن فيه ، فإن صحَّحته فهو جواب لك ولا يوصف به غيرك . [ ثم إن القول المذكور ]<sup>(8)</sup> وإن كان محتملا في نفسه وجائزا في حدِّ ذاته لا يقدر في حق من ينتسب للجناب النبوي . فإن نسبهم ثبت شرعاً ، واستفاض نقلا وسمعا ، لأن غاية ذلك التجويز العقلي ، إلا أن تكون النسبة المذكورة غير ثابتة لمدعيها وحائزها شرعا باعتبار الواقع ونفس الأمر وأنها ظنية أو شكبية لعدم ما يفيد اليقين والقطع ، ويصير التجويز المذكور في محل المنع ، لاعتبار ما جاء به الشرع ، من إجراء الأحكام على مقتضى الظاهر ، وترك البواطن موكولة إلى عالم السرائر . فإن النسبة باعتبارها محكوم قطعاً بها عند ثبوت موجها وسببها ، فيعامل صاحبها بما يقتضيه ظاهر حاله الرفيع ، كما يعامل مُتَّقِصُهُ بالأدب الوجيع ، لاسيما إن انضاف إلى ذلك الثبوت القرائن العاضدة ، والدلائل الشاهدة ، التي تتلج لها الأبواب ، وترتفع معها تحاليج الظنون وخطرات الارتباب ، كما يوجد في مشاهير الأشراف ، السالمين من معتبر الاختلاف ، وبذلك تتفاوت الأنساب من حيث هي في القوة مع اتحاد المنسوب إليه ، وكان الشرف مراتب كما هو منصوص عليه ، فنه الجلي والأجل ، والخفي والأخفى . وبحسب ذلك يتفاوت فيه الاعتقاد ، ويختلف اطمئنان النفس إليه وتلوح الفؤاد . وهذا التجويز العقلي هو محل كلام ابن عبد السلام وكلام القاضي المقرئ . قال : ولا ينبغي أن يظن بها خلافة من التشكيك في الأنساب الثابتة شرعا والقدح في ذوبها . وما صدر من القاضي المقرئ مع الشريف العمراني هفوة لا تناسب مقام أهل البيت ومنصبهم ، حيث وجَّهه بما يغضب الشريف بمحضر الخاص العام من أهل الدولة ووجوه المملكة بما يذيب وجوه الكبراء من الخجل ، وتسوى دونه طعن السيوف وضرب الأسل ، مع ما فيه من تركية النفس المنهبي عنها ، على أنه يتوجه عليه من البحث أن يقال له إن شرف العلم إنما هو من حيث هو ثمرته وقبوله عند الله وإثباته عليه ، وحصول علو الدرجة به لديه . وذلك أمر معيَّب عنا ، فليس هو بمظنون فضلا عن كونه مقطوعاً به ، لاحتمال شقاوة صاحبه والعياذ بالله . قال في

(8) ساقط من ك .

لطائف المنن : ولا يعزّتك في العالم أن يكون أنفع للبادي والحاضر ، فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .

والحاصل أنها زلة من عالم كبير ، يضل بها عالم كثير ، فالله يغفر له . والعجب من يذكرها له على أنها من المناقب ، وهي من أشنع المثالب . انتهى المراد منه . ونقل تمامه يطول ، وهو منوال كثير وفيه خاصة فاس ، فانظر تمامه . ويتعين العمل بمقتضاه على الخاص والعام . وفيه شرف العلم باحتمال شقاوة صاحبه وإن كان قائماً بالنظر إلى ذاته فهو من التجويز العقلي وليس هو حكماً شرعاً ، وإن كان كذلك فلا يقدح في مرتبة العلم ، لأنّه يجب تعظيمه شرعاً ، وله ثمرة موجودة محسوسة ومشاهدة ، وهو بثه في الناس وإقامة الدين به بين الأحكام والفتيا التي لا يخلو الزمان ممن يحتاج إليها . ولا مانع من أن يكون مقبولاً عند الله تعالى لما في الحديث القدسي (أنا عند ظنّ عبدي بي) . والغالب على العلماء حسن الظن بالله تعالى . فتجويز شقاوة صاحب العلم ممنوع ، وإن ما سيقع على وفق قدر الله تعالى في الأزل ليس لنا أن نبي عليه حكماً في الظاهر بحيث نترك ما برز في الوجود لاحتمال مخالفته ما سبق في علم الله ، وإلا لتعطّلت الشريعة ، إذ كل فرد وجد من أهل العلم يصح فيه هذا التجويز ، فيلزم عليه سقوط شرف العلم مطلقاً إلا باعتبار ما عند الله . نعم واجب على كل عالم أن لا يركن إلى علمه ، ويخاف من عدم قبوله وشقاوته وأن يكون من أهل الوعيد ، ويكون ذلك شأنه في نفسه ، وفي غيره من أبناء جنسه ، مع ما تقدم من حسن الظن بالله تعالى ، فيجمع بين الرجاء والخوف اللذين قال فيهما العلماء إنها ما اجتماعاً في قلب شتي . وهذا في نفسه ، وأما إذا نظر إلى غيره فلا يجب عليه إلاّ النظر بعين الكمال ، والتعظيم والإجلال ، لحصول النفع به في الحال ، إذ لا ضرر في تعظيمه ولو مع الاحتمال . فالحق أنه لا محلّ للتشيع على القاضي المقري وإن صدر منه من الغلظة على الشريف العمراني يغتفر له في مثل هذه القضية ، وإن لزمه محذور لا ينبغي أن يصدر من مثله ، لأن الشريف أغضبه بشكواه للسلطان بعدم قيامه له كما تقدم في حكاية القضية ، ثم بعد ذلك شافهه بأمره للقيام له ، ووَهَن قدره بقوله ومن أنت حتى لا تقوم ؟ وما كان ينبغي لهذا الشريف أن يصدر منه مثل هذا في حق هذا العالم الذي هو كبير علماء المغرب

وولي منصب القضاء الذي هو نائب عن رسول الله ﷺ ومنزّل في منازل الأحكام منزله ، والشريف مِمَّنْ تَجِبُ عَلَيْهِ طَاعَتُهُ وَتَلْزَمُهُ مَبَرَّتُهُ وَتَعْظِيمُهُ . وَأَوَّلَى مَنْ يَرَعَى هَذِهِ الْحُرْمَةَ سَادَتَنَا الشُّرَفَاءُ الَّذِينَ هُمْ أَحَقُّ بِمُوروثِهِمْ مِنَ الْمُصْطَفَى ﷺ وَهُوَ الْعِلْمُ وَالصَّلَاحُ ، فَيَنْبَغِي لَهُمْ طَلْبُهُ وَتَعْظِيمُهُ مِنْ يَطْلُبُهُ . وَحِرْصُ الشُّرَيفِ عَلَى الْقِيَامِ لَهُ تَعْرُضُ لِمَا هُوَ مِنْهُي عَنْهُ لِقَوْلِهِ ﷺ : ( مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُقَامَ لَهُ فَلْيَتَّبِعْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ ) . وَالْعُلَمَاءُ حِمَاةُ الشَّرِيعَةِ ، فَكَأَنَّهُ رَأَى زَجْرَهُ عَلَى ذَلِكَ وَاجِباً عَلَيْهِ .

وأما ما وجَّه به من قوله وأما شرفك فظنون به إلى آخره ، الشرف على خمسة أقسام . الأول المتواتر تواتراً عاماً وهو عمود النسب النبوي في الجملة . الثاني المتواتر تواتراً خاصاً ، وهو في قبائل معروفون بأسمائهم في حواضر وقرى وجهات مخصوصة ، كل معروف في بلاده ، وتواترهم خاص بها ، لأن غير بلادهم لا شعور لهم بهم فضلاً عن معرفتهم . الثالث : المظنون وهو الثابت بالشهادة المستوفاة (كذا) لشروط العمل بها ، وما في معناها من الأخبار المفيدة للظن ، وقد تعضدها قرائن فتلحق المرتبة التي قبلها . الرابع : المشكوك المستوي الطرفين . الخامس : المرجح الشك فيه . فالقسم الأول لا يتعين فيه وإنما يتعين في الأربعة بعده . وأعلى الأربعة القسم الثاني ثم ما بعده مرتبة بعد مرتبة إلى آخر المراتب . فإذا فهمت هذا فإنما كان خطاب المقرري لأهل المرتبة المظنون بهم ، ولعله ظن أنه من أهلها . وأما التغليظ في قوله : ومن لنا بصحته منذ سبعمائة سنة ؟ لا يحتمل لأن المتبادر منه نفي صحة النسب مطلقاً قطعاً أو ظناً . وقوله لأبي عنان إن القرشية في وقتنا مظنونة لم يصرح بما يدل على أن ذلك في جميع الأقطار أو عند جمع من الناس ، بل في موضع دون موضع أو في أشخاص دون أشخاص ، فيكون كلامه من باب الكل لا من باب الكلية ، بمعنى أن الظن فيها محكوم به على مجموع الأفراد لا على جميعها ، ولاشك أنها مظنونة في كثير من المنتسبين لقريش ، ومحققة في البعض منهم ، على أنك إذا حققت علمت أن تعيين الفرد المنسوب ليس فيه إلا الظن ، ولا سبيل للقطع فيه . وقد صرح بذلك سيدي عبد الرحمان بن محمد القاسي لمّا قال ابن العربي الحاتمي يعتقد في أهل البيت أن الله تعالى قد غفر لهم . قال شيخنا شيخ الإسلام القصار : إن أراد تغليب الرجاء في حق من علم تعالى أنه منهم على

الخوف فحق ، وإن أراد بالاعتقاد الجزم المطلق بأنهم لا يعاقبون فقد ابتدع وخالف أهل السنة . فإن قيل ورد به ، قيل ورد به أكثر منها وإن صح في حق فاعلي الطاعات ، حتى قال المبتدعة المرجئة لا يعاقب مومن من أهل السنة . وأعدى عدو لأهل البيت من يؤهمهم ذلك ، بل يذكرهم نحو «يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ» ، وإن كان كثير من أهل الظواهر لا تشملهم كما قال كثير منهم ، فإن من اعتقد ذلك منهم أو من غيرهم مبتدع ، بل مذهب أهل السنة أنهم في المشيئة . انتهى كلام القصار . وكتب على كلامه سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي المذكور ما نصه : قف على قوله فمن علم تعالى منهم فإنه تنبيه على أنه لا يقطع به في معين ولا يقطع به أحد لنفسه ولو إلا من كون شرط الوفاة على الإيمان ، وهو غيب ، لا يقطع به لأحد إلا لمن ميزه النص وهكذا ينبغي أن كل أحد في كل فضيلة وعد عليها في العقبي فإن شرط ذلك الإيمان عند الله تعالى وهو غيب لا يقطع به لأحد إلا لمن ميزه النص . على أن من تحقق قبضة الحق لا يسكن لوعده ، وبه تفهم قول سيدي عبد السلام بن مشيش : وَالْحَقُّ بِنَسْبِهِ ، فإن الظني<sup>(9)</sup> مشروط بالديني وهو غيب . وكذا ما ورد في قبول طاعات ودعاء وادخاره فإنما هو فيمن علم منه خاتمة الإيمان وبعثت بذلك إرادته ومشيتته . وأما واحد في خاصته فلا يصح له الجزم والقطع بذلك لنفسه ولا لغيره . وقد قال شيخنا أبو الحسن : وقد أبهت الأمر علينا لرجو ونخاف ، وذلك سر العبودية ، وبذلك تنقطع الآمال إلا من الله تعالى ، ويتحقق الرجا والاعتماد عليه لا على الأسباب . نقله عم والدنا في كناشه .

وأما قول ابن عبد السلام المتقدم : نسب له سبعمائة سنة يثبت في هذا الزمان ضعيف ، مراده - والله أعلم - فيمن لم يكن يُعرف به وبعد مرور هذا الزمان من زمن الهجرة قام فادعى به . أما من كان معروفاً به أولاً واستمر الدعاء له به فلا ضعف فيه . وقد ثبتت أنساب العرب بدعائهم بعد ذلك المدة بكثير . وكذلك إذا ظهر من يدعي أنه من عقب مولانا عبد السلام بن مشيش أو نحوه ويده ما يثبت نسبه إلى مولانا عبد السلام فإن نسبه صحيح لقرب زمنه من مولانا عبد السلام بن

(9) كذا في المخطوطتين ك وس ، بالطاء المعجمة ، ولعل الصواب : الطيني - بالطاء المهملة - .



مشيش . والقريفة الدالة على ثبوت النسب فيما بين الهجرة والشيخ الذي ثبت نسبه له حيث أستفاض صحة نسبه . وأيضاً فقد وقع بين الناس من كلام المقرئ المتقدم بحوث وسوء ظنون وتوهم في آل البيت ، فرضت من ذلك القلوب والعياذ بالله . وكان صاحب الترجمة في زمنه أكثر الناس تحسناً ظنون الناس في ذلك ، وجمال في الأنساب ، وعلم بالأحساب ، وانفرد بالتحري في هذا الطريق ، ومن له القدم الراسخ بهذا العلم والتحقيق . فكان المرجعُ فيها زمنه إليه ، ومعوّل كل الناس فيما أشكل منها عليه . وحقق أنواعاً كثيرة من العلوم ، وطالت ممارسته لها فأنجلت له عرائس الفهوم ، وتلمذت له شيوخ الزمان ، واشتهر فيه بالنقد والإنتقان . وألف تأليف عديدة منها : **جُهد المُقل القاصر** ، في نصرة غوث الورى الأكاابر ، بين فيه أن الشيخ عبد القادر بن موسى الحسيني الجيلاني بأنه كان من المجتهدين ، وتنزيهه عن ما يتوجه عن بعض الحنابلة . ومنها : **نتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق** ، اشتمل على مقصودين : التعريف بالشيخ عبد القادر الجيلاني وبعض عقبه ، والقول الكاشف ، في صحة الاستنابة في الوظائف . ومنها **تأليف في القبض والرد على من زعم عدم مشروعيته في النقل والفرص** ، وله أجوبة كثيرة وتقاييد جيدة موقفة عليها لو جمعت كانت مجلداً في مسائل من أبواب من العلم يرحل إلى سماعها من أقصى المغرب إلى المدينة . وبلغنا أن صاحب الترجمة إذا بحث في تقرير جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسيني فيقول : اللهم إنه آية من آياتك . وله **خطب بليغة جيدة المناسبة** . ولم يكن لصاحب الترجمة اعتناء بالتصنيف لوجود قيام تلامذته في زمنه بذلك ، فتركه لهم واعتنى بالتدريس ، فأنتهت الرياسة له فيه ، وقام به أحسن قيام إلى أن صار إلى رحمة الله ورضوانه .

وكان رضي الله عنه نظيف الثياب ، جميل المعاشرة ، حسن الأخلاق ، عالي الهمة ، لا يستطيع الكلام في مجلسه الأكاابر لهيبته وعظيم سمته . وكان في تدريسه إذا أخذ في تقرير مسألة. يأتي على وجوه احتمالاتها ، ولا يدع شيئاً مما تشتهي بيانه نفوس الحاضرين من أبحاثها ، مع جودة التحقيق والتحرير بما يغبط به العقل من النقل ، مع اختصار في العبارة ، وسرعة في بيان الإشارة ، ويفهمه الحاضر والبأدي ومن هو مغفون ، وجميع من بالمغرب من اللسون . مجلسه مجلس سكون ووقار ، وخشية وتذكار ، لا يحسب جالسه أن أحداً أكرم عليه منه ، ووسع الحاضرين في

مجلسه بسطه . وله باع طويل في الرسائل والمحادثات بمقتضى الحال ، وأنظام عجيبة ، بمعاني غريبة .

وسئل صاحب الترجمة بما نصه : بعد تقبيل اليد وتكميل السلام ، على سيدنا الإمام ، العلامة الهام ، فليعلم - أبقاه الله وأعلاه - أن الغلام مُقبِلٌ<sup>(10)</sup> الأقدام نظم قبل أحياناً لم تحل من الفصح ، بمكان ضيق ولا فسيح ، قال فيها بعد كلام :  
يالتطوان لم تلد له شِبْهاً إنها عن ولادةٍ لعقيمة  
فرعم بعضهم أن لفظ الولادة في هذا المحل ليس بسائع ، وذكر أنه ما بلغه أنها لغة . واحتاج العبد إلى الجواب ، بما يُظهر الصواب ؛ فإن أجاب سيدنا فله الثواب ، من الملك الوهاب . والسلام . فأجاب - رحمه الله - :

وعليكم من المحب سلامٌ فائحٌ كأريجٍ مسكٍ ونَدْيٍ  
ما حدا عبرتي زفيرٌ غرامٍ فسقى بالدماء خابورٌ خدّي

أما بعد ، فالجواب أنه لا مزيد في بطلان الزاعم المذكور ، وأن منشأ الجهل والقصور ، فإن اللفظ المذكور سائع في لغة العرب ، وإن جهله ذلك الزاعم المدعي للطلب . ولا يستغرب جهل مثل ذلك في هذه الأعصار ، التي عطلت<sup>(11)</sup> سحائب الجهل فيها على البوادي والأمصار ، حتى خفي عن أهلها ما هو في غاية الوضوح ونهاية الاشتهار . ودليل بطلان ما قال ، وأن اللفظة شائعة الاستعمال ، قول صاحب القاموس ، الذي هو مقدم في هذا الفن على كل رئيس ومرؤوس : «وولد يلد ولاداً وولادةً والأداة ومولداً» . وقد ارتكبه غير واحد من الشعراء ، منهم القائل :

وفي قبض كفّ المرء عند ولادةٍ دليلٌ على الحرص المركّب في الحيّ  
وقول غيره<sup>(12)</sup> :

فقل لمن يدعي في العلم منزلةً علمت شيئاً وغابت عنك أشياء

(10) هذا ما يقتضيه السياق ، وفي ك وس : مقبول وهو تصحيف ظاهر .

(11) هكذا في المخطوطتين ، ولعل الصواب : غطت .

(12) يظهر أن هنا بترأ في المخطوطتين معاً .

وهذه مسألة قريبة سهلة ، وإنما كتبت هذا الجواب لما دل عليه من سعة أخلاق صاحب الترجمة ، وللنحاة في حذفها ثلاثة أقوال : قيل مقصور على السماع ، وقيل بجوازه مطلقاً ، وقيل لا يجوز إلا في الإطالة نحو أقام الصلاة . وأشار للثاني في الألفية في موضعين من كلامه .

وكان صاحب الترجمة له اعتناء بالتدريس بحيث إذا بدأ كتاباً يعنى به حتى يختمه لا يلتبس عذراً إلا إذا نزل به ضروري سماوي ، فكان كثير الختم ، وكان شعراء الوقت يرصدون ذلك فيمدحونه بالقصائد ويتنافسون بينهم في أي المدح أحسن . ومضمن المدح الثناء على أهل العلم والكتاب المحتوم ومؤلفه وفنه ، والثناء عليه بضخامة علمه ودقة فهمه ، فيمتنع من قراءة تلك القصائد بمجلس الختم استحياء من الله تعالى أن يسمع المدح في نفسه . وكان إذا دخل شهر رمضان بدأ في أول يوم تدريس صحيح البخاري ، يقتصر في تدريسه على بيان المعاني من الأحاديث التي توافق أحكام مذهب الإمام مالك ، ويترك ما سوى ذلك فلا يتكلم عليه . فكان الناس يقصدون حضور ذلك المجلس من البوادي والخواضر لحصول الفوائد منه وسرعة ختمه ، ويختمه في اليوم التاسع من شهر رمضان ، ولما ختم المرشد في قراءته بين العشاءين في ليالي شتاء سنة مدحه الشريف الأديب أبو عبد الله بن الطيب ، فنهه من قراءتها في مجلس الختم على عادته في المنع من ذلك ، فأخذ في نفسه عليه حيث سوى بينه وبين غيره ، فكتب إليه الشيخ يعتذر له لكرامة النسبة النبوية عليه بما نصه : حياً الله بنسيم رضوانه الطيب ، وسقي بغيث رحمته الصيب ، الشريف الأرضي سيدي محمد بن الطيب . أما بعد السلام عليك أيها الفاضل ، فقد أتحفتني من عرائس فكرك بما أنا دونه بمراحل ، لحسن طوبيتك ، وكمال سجيبتك :

والفضل عندك في الضمير وإنما  
جوّد الفتى أبداً بما في الكيس

فاستصغرت نفسي أن يقال فيها ذلك المقال ، أو تتحلى بتلك اللحل . ولاسيما في الجامع والحقول ، المشتملة على مختلف الآراء ومباينة العقول ، مع شنيعتي والله شاهد بأنّي على النقيض ، من جميع ما تضمنه من الأوصاف المدحية ذلك

القريض. وأجهل الناس، من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس :  
 لعمراً أبيك ما نسب المعالي إلى كرم وفي الدنيا كريم  
 ولكن البلاد إذا اقشعرت وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعي الهشيم  
 فهذا موجب المنع من قراءة قصائدكم الرائقة ، وامتناع<sup>(13)</sup> الأسماع ببدائعها  
 الفائقة . لا غير ذلك مما عسى أن يختلج في البال . أو يوسوس بعض من لا علم له  
 بحقيقة الحال . فإنه محض إفك وزور ، يعلم ذلك من يعلم خاتنة الأعين وما تُخفي  
 الصدور . والله المسؤول أن يعاملك بحسن نيتك ، ويجازيك خيراً على بليغ  
 مدحتك ، بمنه . ولولا الشعر بالشعر ربا ، وأنه لا يناسب من ولت عنه مثلي أيام  
 الصبا ، لَجَلَّوتُ عليك<sup>(14)</sup> من عرائسه ما يكون كفاء ودك ، وأثبتك من نفائسه ما  
 يليق طرازاً بجلة مجدك ، ولكن الأمر كما قال قائله :

صحا القلبُ عن سلمى وأَقْصَرَ باطله  
 وعرى أفراس الصبا ورواحله

والسّلام عليكم من كاتبه محب آل البيت النبوي وغبار نعالمه محمد بن أحمد  
 المساوي كان الله له . والقصيدة من أربعين بيتا ومطلعها :

بشائر ليلي آذنتُ بوفودها  
 وطالعُها أنبا يقرب وُرودها  
 بها الأفقُ زاهٍ والنجوم زواهرُ  
 تلوح وتجري في بروج سعودها  
 وهادي جيوش الليلِ تعرُّ خيفةً  
 من الصبح في أذيالها وُبرودها  
 وها الفجر يبدو في عساكر أيدت  
 بنصر عزيز أرعبت ببنودها

(13) صحف في المخطوطتين فكتب : وامتناع .

(14) في ك : لجاد عليك ، وما أثبتناه عن س أنسب .

وها الشمس من بين الغمام تطلعت  
 علينا وهاذي الورقُ ترهو بعودها  
 وأنهارُ هذا الروضِ ها هي قبّلت  
 من الغُصن الأقدامَ مثلَ عبيدها

ومنها :

فُلذُ بحمى المسناوي والزّمه إنه  
 إمامُ الورى علماً وليثُ أسودها

ولما جدد شباك مولانا إدريس المحيز به على قبره للاحتفاظ من طرح النعال وليميز  
 به القبر ، وذلك في حدود سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف ، أنشد صاحب الترجمة  
 في ذلك أبياتا فقال :

جُعلت لقبرٍ شرفَ اللهُ قدره  
 صياناً يتي عن كثرة اللبس باليد  
 وما نسبته في ضت (كذا)  
 إلى مجد شُباك الضريح المجددِ  
 كنسبة مولى قد أحاط بغيره  
 إلى بدر تلك الحُجرة المتوقدِ  
 وفي الدولة الإسماعلية قَدْ نَشَا  
 في أديه تاريخ يصحّ بمشهد

وكتب صاحب الترجمة على البيت الذي ختم به نظمه وحذفت الياء بعد العين  
 من اسماعيل للوزن ، وهو جائر عندهم . والذي حسب التاريخ ورمزه هو الناظم  
 الليب سيدي عبد القادر بن العربي القادري الحسيني . ولما مرض مرضه الذي توفي  
 فيه أنشد قصيدة يحكي فيها حاله بعد موته ، وأولها :

يارب عطفاً على مُسيءٍ قد ساقه القومُ للمقابر  
 فجاءَ فَرْداً بِغَيْرِ زادٍ وخَلَّفَ الأهلَ والعشائر  
 الخ . وقد جرى عمل الناس بفاس حين إخراج الميت من داره وإنزاله في

النعش يتلون هذه القصيدة وهم مشاة أمام الميت ، من بعد موت. صاحب الترجمة الذي أنشدها إلى الآن .

والحاصل أن صاحب الترجمة عالم الأقطار المغربية في وقته حجة شهير، محقق كبير، فقيه محدث أصولي بياني مفسر أديب مؤرخ عالم بالأنساب صوفي ، آخر النظار بفاس ، ومن كان إليهم المرجع في العلوم ، واتفق أهل زمانه في قصره ومصره على الاحتجاج به والتلمذ له .

توفي - رحمه الله - يوم السبت سادس عشر شوال عام ستة وثلاثين ومائة وألف ، ودفن بعد صلاة العصر من يومه بروضة سيدي العابدي بمطرح الجنة خارج باب الفتوح من مدينة فاس . وكان حفر قبره هناك في حياته قبل موته بنحو ثلاث سنين بعد أن كتب لأولياء السيد يستأذنهم في الدفن فأذنوا له . وبعد الفراغ من الحفر اضطلع فيه وقرأ ما تيسر من القرآن، وبقي يعاهد هذا القبر بالقراءة إلى أن توفي ودفن به. ومن بركة صاحب الترجمة أنه لما عزم على السفر للحج عمنا الفقيه أبو الجبال طاهر بن عبد السلام القادري الحسني قال له صاحب الترجمة : إذا كانت ليلة السفر اثني بالبضاعة التي تصحبها معك للشرق أبيتها عندي ، فلم يفضل له على إفتاق المؤونة إلا سبعة دنانير إسماعلية ، فأثابها ليلة الخروج ، فأبانتها عنده ، ومن الصباح ردّها إليه على حالها ، فأنفق منها فوجد فيها من البركة ما لم يعهده ، وذهب وحج ورجع إلى داره في أرغد عيش وأحسن مركوب وملبوس<sup>(15)</sup> .

### عزوز بن مسعود

ومنهم الولي الشهير المجذوب سيدي عزوز بن مسعود دفين الطالعة من عدوة فاس القرويين باب السراجين ، فاتخذوها عليه روضة ومزارة . وكان مجذوبا يحكون عنه كرامات ، وإخباراً بمغيبات . وحكى لي بعض الطلبة أن الشريف المجذوب سيدي الحفيد العمراني كان مهما يرى صاحب الترجمة في فاس أخذ في طرده منها ويقول له اخرج لي من مدينتي ، فيفر منه ولا يرجع عنه إلا إذا أخرجه من المدينة .

(15) هذه الترجمة المطولة لمحمد السنوي اختصرت في أقل من ثلاث صفحات في ط .

قال المخبر : فلقيت صاحب الترجمة ذات يوم راكبا على فرس ومعه الطبالون يضرّبون النوبة في أطبالهم على العادة<sup>(١٦)</sup> المعروفة وهم من أصحابه ، فرآه سيدي الحفيد العمراني فلم يزد عليه إلا أن بكى وقال : نعم ، الله يرّيحُ ، وانعطف عليه وذهب ، فلم يبق بعد ذلك إلا نحو ثلاثة أيام ومات سيدي الحفيد العمراني ، رحمه الله .

### محمد الكبير بن الطالب ابن سودة

ومنهم الفقيه الخطيب الواعظ سيدي محمد المدعو الكبير بن سيدي الطالب ابن القاضي [العدل]<sup>(١٧)</sup> سيدي محمد ابن سودة المرّي . تقدمت ترجمة القاضي المذكور وأبيه وجده في المائة الحادية عشرة . كان صاحب الترجمة خيرا دنيا فاضلا خطب بمسجد الأندلس من فاس ، وأجاز له الشيخ حسين العجمي<sup>(١٨)</sup> المكي [الذي تقدمت ترجمته عام ثلاثة عشر ومائة وألف ، أجاز له فيها جميع مروياته ، ويّن له فيها أسانيده ، منها الحديث المسلسل بالأولية ، كل ذلك بخطه ، رحم الله الجميع بمنه وكرمه]<sup>(١٩)</sup> .

(16) في ط بدل الجملة الأخيرة : كعادة من يكون مهيتا للفرح .

(17) زيادة في ط .

(18) في ط : حسن العجمي .

(19) ما بين معقوفتين نص ما في ط . وقد اختصر في المخطوطتين . وهنا في هامش س طرة طويلة نصها : «ورأيت برسم كبير على الدار (وهي الآن بيد الأشراف الإدريسين سيدي الطابع وأولاده) للعايشي المجاورة لدار القبطون بضريح وبجرم مولانا إدريس ما نصه : حضر الفقيه الأجل العلامة الخطيب البليغ الأكمل أبو عبد الله سيدي محمد المدعو سيدي الكبير ابن الفقيه الأجل الناظر الأفضل سيدي الطالب ابن سودة المرّي وضمن لمولاي الخ وذلك الرسم تاريخه مهل رجب عام اثنين وثلاثين ومائة وألف ، وعدوها أحمد بن عبد الرحمن الشديد (كذا) والآخر مبيضّ محله ليس مكتوبا ونص الرسم : الحمد لله كان مشتركا شركة المفاضلة والشياخ بين الإخوان الأربعة الأشراف الأربعة سيدي محمد وسيدي عبد الله وسيدي يحيى وسيدي أحمد أولاد الشريف الجليل الخ أبي العباس سيدي أحمد بن إدريس الحسني الحوطي ، وأمهم السيدة عائشة المدعوة عشوة بنت الفقيه الأجل العلامة أبي عبد الله سيدي محمد ابن سودة المرّي جميع الدار =

## عبد الله بن عبد السلام جسوس

ومنهم الأديب البليغ أبو محمد عبد الله بن العلامة عبد السلام جسوس .  
تقدمت ترجمة والده المذكور . كان صاحب الترجمة - رحمه الله - له اليد الطولي  
في الأدب ونظم الشعر ، مع السلاسة وحسن التعبير مشهوراً في ذلك (20) .

= الكاتبة بحومة روضة مولاي ادريس - نفعنا الله به - تجاور دار ابن يوسف ودار الكبيط  
ودار العياشي ، وتعرف في القديم بدار ابن زاكور ، تختص الأم المذكورة بنصفها  
الواحد ويختص السادات المذكورون بالنصف الآخر على السوية ، وبقي كذلك إلى أن  
توفيت الأم المذكورة فورثها أولادها المذكورون . ثم توفي سيدي محمد المذكور فورثه  
زوجه المصونة السيدة زيزوا بنت الفقيه الأجل الحاج الأبر ، أبي عبد الله سيدي محمد  
المدعو الطالب ابن سودة المري ، وولده منها الشريف الخ إلى أن قال حضر الفقيه  
الأجل ، العلامة الخطيب البليغ الأكمل ، أبو عبد الله سيدي محمد المدعو سيدي  
الكبير بن الفقيه الأجل الناظر الأفضل سيدي الطالب ابن سودة المري وضمن إلى آخر  
ما قدمناه . وأسفل ما كتبنا : الحمد له يشهد الواضع اسمه بمعرفة الدار الكاتبة بحومة  
الزراوية ضريح مولانا إدريس - نفعنا الله به - المعروفة لورثة العياشي وتجاور دار القيطون  
ودار ابن زاكور ودار ابن عبد الحلیم المعرفة التامة ومعها ، يشهد بأنها صارت بالشرء  
لأمير المومنين مولاي رشيد على يد خديمه الأنصح كان ناظر المواريث في حينه إذ ذاك  
وهو أبو عبد الله سيدي محمد بن علي ابن سودة المري الخ . تاريخه صفر عام ثمان عشرة  
ومائة وألف ، محمد بن أحمد الجابري لطف الله به ، وعلي بن محمد العوني» .  
(20) ترجمة عبد الله جسوس ساقطة من ط .



## العام السابع من العشرة الرابعة

محمد بن أحمد بن الشاذلي الدلائي

فمنهم العالم الأديب ، العلامة الأريب ، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن سيدي الشاذلي [ بن محمد بن الشيخ أبي بكر ]<sup>(1)</sup> الدلائي . تقدمت تراجم من عدا والده . كان صاحب الترجمة عالماً بفنون الأدب من نحو وبيان ومعان وتصريف وعروض وقواف وأيام العرب ، حافظاً لكلامهم ، له التقديم في ذلك على جميع أهل عصره ، شهد له بذلك أشياخه فضلاً عن أقرانه ، مع مروءة وحياء وكرم نفس وعلو همة ومكارم أخلاق . ومع ما كان عليه من الافتقار [ والصبر على الفقر ]<sup>(2)</sup> يوثر العلم على كل شيء ، عالماً بالتوقيت ، كثير الاعتناء بالتقيد . وله أنظام بمعان مطربة ، وألفاظ مستعذبة . [ ومن كلامه في علو الهمة ، وقد بين فيها حال نفسه :

ما ان يعيبك فقدُ الخلي والحللي  
 ان أنت بالهمم الشَّمَاء كنت مَلِي  
 قد ضلَّ من ظن أن المال يرفعُ ما  
 أوهى السؤالُ بعرضٍ فيه مُبتَدَل  
 لا بارك اللهُ بعد العَرَضِ في عَرَضِ  
 الدُّنْيَا ولا نلتُ ما بالعز لم أنلِ  
 ورُبَّ جاهلٍ هبَّت تعاتبي  
 ان كنت عن غمٍ عيشٍ مؤثِر الوَشَلِ

(1) ساقط من ط .

(2) زيادة في ط .

قالت رأيتك ذا قولٍ مجرهُ  
 أبهى من الروض غيبِ الواكفِ الهطلِ  
 وفي الملوك له كُفءٌ فأمهمُ  
 حتّى يُعيدوك ذا خيلٍ وذا خولِ  
 ولستُ أصغبي وإن لجت لَتعدلَ بي  
 عن منهج الصّوب بالتعابِ والعدُلِ  
 وإنّ من كرمي بجلي بشعريّ في  
 تقريظ ذي كرم أو ذمّ ذي بخلِ  
 فلن تراني مديلاً ما حيت له  
 في غير ذكر الوغا والأعينِ الثجلِ  
 يابى أبائي وآبائي ويأنفُ بي  
 مجدّ أناف ولم يقنع على زحلِ  
 نفسُ الكريم تعافُ الوردِ يصحبهُ  
 ذلٌّ على ظمًا في الجوفِ مُشتملِ  
 لو كنتُ سائلَ غيرِ الله لم أسألِ  
 غيرَ المذاكي وغيرِ البيضِ والأسلِ  
 ما شمتُ بارقَ عصبٍ كنتُ شائمهُ  
 إلاّ انتجعتُ به أحيًا من السبلِ  
 لا ترَضَ بالعيشِ في ظلِ الهوانِ وخضُ  
 لنيلِ عزٍّ غارَ الموتِ والشكلِ  
 فليس يُدركُ بالجنِ البقاءِ ولا  
 الإقدامُ يقضي بما لم يقضَ في الأزلِ  
 حلبتُ شطريّ صرُوفِ الدَّهرِ ( )  
 ومن يسارٍ ومن صابٍ ومن عسلِ  
 فابطرتُ لائراءٍ ولا حسي  
 أبدتُ به خلةً تنتابُ من خللِ

وكنْتُ إنَّ ما بَدَا لي مِن غِنَى عَطَلُ  
 أَلْفَيْتُ مِن حَلِّي فَضْلٍ غَيْرِ ذِي عَطَلٍ  
 وَشَيْءُ الْمَهْنَدِ يَبْدُو فَوْقَ صَفْحَتِهِ  
 يُغْنِيهِ عَن شَيْءِ الْأَعْمَالِ وَالْحُلَلِ [3]

أخذ عن أبي عبد الله المسناوي وأقاربه وغيرهم . وأخذ عنه طبقة أشياخنا  
 وحكى لي أحدهم أن علم العروض انقطع مدةً تدرسه بفاس ولم يجدوا من يقرئهم  
 إياه حتَّى دُلُّوا على صاحب الترجمة ، فكانوا يقرؤون عليه الخرزجية بياب داره .  
 فأخذوه عنه وحققوه . توفي - رحمه الله - عام سبعة وثلاثين ومائة وألف . [ ودفن  
 قرب سيدي العايدي قرب شيخه المسناوي - رحمه الله - ] [4] .

(3) هذه القصيدة ساقطة من ك وس .

(4) زيادة في ط .

## العام الثامن من العشرة الرابعة

### أبو جيدة محلي

فهم الولي الشهير ، المجذوب الكبير ، سيدي أبو جيدة<sup>(1)</sup> محلي . كان جوالا سفارا لا يستقر بموضع ، وتعتبره أحوال كثيرة فينطق بالمغيبات ، وتجري على لسانه حكيم وتظهر عليه كرامات ، وخوارق عادات . يتأثر بالسماع فتعتربه منه غيبة ، شهير الولاية في مدن المغرب : فاس وتازا وتطوان ومكناسة وغيرها . يكون مقبلا فإذا أحس بقافلة خارجة اعتراه داعي السفر وينادي في الناس : من يعطي كذا حتى يحضر من يتكلف له بكرة الدابة التي يسافر عليها أو بعضه ويخرج ، وهكذا حاله وله كرامات كثيرة .

توفي بتطوان ودفن بها عام ثمانية وثلاثين ومائة وألف ، ودفن بداخلها وبني عليه ضريح كبير تقام فيه الصلوات الخمس ، ويترك الناس بالدفن في جواره مقصودا للزيارة والتبرك به .

[ ومن كراماته ما حُكي لنا أن جماعة من أولاد اليهود بتطوان قصدوه بالإذابة كما هو شأنهم في إخفاء المكائد ، فأخذ كل منهم إبرة ، ومهما قرب منهم نخسه منهم واحد بالإبرة . فلما ناله منهم ذلك قال لأبائهم أنتم وجهتم أولادكم بكيدكم لإذابتي ، ولا بد من أولادكم الذين آذوني من أن يُسلموا ، فابقي منهم واحد إلا ودخل الإسلام ، والحمد لله ]<sup>(2)</sup> .

(1) في ط أبو جيدة .

(2) هذه الفقرة الأخيرة ساقطة من ط .

## العام التاسع من العشرة الرابعة

### السلطان إسماعيل بن الشريف

فمنهم الخليفة السلطان المنصور ، أمير المؤمنين الملك المشهور ، أبو النصر مولانا إسماعيل ابن السلطان مولانا الشريف الذي شرفت سجله بأماكنه ودياره ؛ بل وجميع المغرب وجهات أقطاره . وهو ابن محمد بن علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف ، بن حسن بن محمد بن مولانا الحسن القادم ، بن بلقاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن أبي بكر بن علي بن حسن بن أحمد ابن إسماعيل بن القاسم بن الإمام محمد النفس الزكية الملقب المهدي ، ابن سيدنا عبد الله الكامل ، ابن سيدنا الحسن المثني ، ابن سيدنا الحسن السبط ، ابن سيدنا علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء البتول بنت مولانا رسول الله ﷺ . وقد نظمت هذا النسب الكريم في رجز متوسلا بجاههم العظيم ، وهو مبتدأ من مولانا رسول الله ﷺ إلى إمام وقتنا أدام الله نصره :

يا ربنا بالمصطفى الكريم  
 وقُربِهِ من رَبِّهِ العَظيمِ  
 وبنْتِهِ الزهرا وزوجِها علي  
 وبابنها الحسنِ ذي الفضلِ الجلي  
 وبالمثني نجلِهِ الأواهِ  
 وبابنه الكرمِ عبد الله  
 وبالرضي محمد المهدي  
 والقاسمِ المعظمِ الزكي  
 ثم بإسماعيلِ درة الشرفِ  
 وأحمدِ ابنِهِ يتيمَةَ الصَّدَفِ

بِحَسَنِ ثُمَّ عَلِيٍّ ابْنِهِ  
 ثُمَّ أَبِي بَكْرٍ الْعَلِيِّ فِي شَأْنِهِ  
 عِرْفَةَ الْأَرْضَى الْكَرِيمِ السُّودَدِيِّ  
 وَنَجْلَهُ الْفَضْلِ أَبِي مُحَمَّدٍ  
 وَنَجْلَهُ يَا رَبُّ عَبْدِ اللَّهِ  
 بِالْحَسَنِ الْأَسْمَى الرَّضَى الْأَوَّاهِ  
 مُحَمَّدٍ فَنَجْلِهِ بَلْقَاسِمِ  
 بِالْحَسَنِ الْأَعْظَمِ وَهُوَ الْقَادِمِ  
 مُحَمَّدٍ فَحَسَنِ الْأَزْكَى الْمُنِيفِ  
 فَابْنِهِ مَوْلَايَ عَلِيٍّ الشَّرِيفِ  
 بِيُوسُفٍ ثُمَّ بِنَجْلِهِ عَلِيٍّ  
 وَابْنَهُ مُحَمَّدِ الْأَرْضَى الْعَلِيِّ  
 وَبِأَيِّ مَلُوكِنَا الشَّرِيفِ  
 مَنْ لَمْ نَزَلْ فِي ظِلِّهِ الْوَرِيفِ  
 مَوْلَايَ إِسْمَاعِيلَ تَاجِ الدُّنْيَا  
 رُتْبَتُهُ وَاحِدَةٌ فِي الْعَلِيَا  
 يَا رَبَّنَا وَبِالْعَظِيمِ الْجَاهِ  
 سَيِّدِنَا مَوْلَايَ عَبْدِ اللَّهِ  
 رَبُّ وَنَجْلِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 مَنْ أَيْدِ اللَّهِ بَفَتْحِهِ الْمُبِينِ  
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ شَمْسِ الزَّمَانِ  
 وَرُوحِ عَالَمِ الْأَنْبَاءِ فِي الْأَوَانِ  
 ظَلِّ الْإِهْنَاءِ عَلَى الْعِبَادِ  
 وَعَيْنُهُ لِحَاضِرٍ وَبَادِ  
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى الْمَسْكِينِ  
 وَفَضْلُهُ لَذِي الْقَوَى وَالذِّينِ

ربُّ هذا النسبِ المطهرِ  
المُقدَّسِ المعظمِ المنورِ  
أديمٌ لنا وجوده وحفظه  
وهبٌ لنا رضاك كل لحظة  
واجعل علينا حُرمةَ النبيِّ  
بجَاهه المعظمِ العليِّ  
صَلَّى عليه اللهُ مادام الدوامُ  
في كلِّ ما له ابتداءً واختتاماً<sup>(1)</sup>

[كان - رضي الله عنه - إكليل ملوك زمانه ، وفريد عقده وأوانه ، أقام الله به الجهاد ، وأحيا به الدين بالمغرب بعدما باد ، وأضر به كل ظالم معتد ، وقطع به دابر كل باغ ومعاند]<sup>(2)</sup> . وأعز الله به رسوم الدين بعد دروسه ، وأضحك به وجه الزمان بعد طول عبوسه . وأحمد به الشرور بعد تاجيج نارها . وأحيى به المعالي بعد الأخذ بثارها . وبسط الله له اليد على المغرب فعلت أقداره ، ولاحت في الآفاق شموسه وأقماره ، وتكاملت في الحسن أنجاده وأغواره . وشمخ فيه ملكه ، فدار بالنصر والتمكين فلكه . وانتعش به كل الأرامل والأيتام ، ورسمت للدين فيه أئمة وأعلام . وولاه الدهر زمامه ، وأكمل السعد والأيمن مرامه ، فشدا بذكره صادحا ، وما أحسن قول من قال فيه مخاطبا له ومادحا :

وأطلت أيامَ السرور فلم يُعبَ  
مَنْ قال أيامُ السرور قصارُ  
وجبرتَ مَنْ جرحَ الزَّمانُ فكذبتُ  
أقوالهم جرحُ الزمان جبارُ

ومن مفاخره ، وكريم مآثره ، أن هدَّ حصونا في المغرب للكفرة ، وخرَّب دياراً لأهل الشرك والفجرة .

(1) هذه الفقرة الطويلة المشتملة على نثر ونظم ، المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من ك وس .

(2) ساقطة من ط .

[فنها فتح المهديّة بالمعمورة فأخذها عنوة يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الثاني عام اثنين وتسعين وألف ، قيل بقتال وقيل بغير قتال وانما أخذها بقطع الماء عنها . ومن لطف الله أن لم يمت أحد من المسلمين وغنم من كان بها من النصارى وجعل الله ذلك له من العمل المقبول الذي ينال به رضى الله . ومنها فتح طنجة ، ففي رابع وعشرين من المحرم عام تسعين وألف وقعت غزوته بها فمات من المسلمين نحو خمسين ومن الكفار نحو ثلاثمائة ، وأخذ لهم قصبية منها بأربعة أبراج . ثم في ربيع الأول من عام خمسة وتسعين وألف أخذها من غير قتال فتركها الكفار وهربوا بما قذف الله في قلوبهم من الرعب منه بعد أن خربوا دورها جعل الله له ثوابها من الذخائر التي يجدها يوم لقاءه . ومنها فتح العرائش ، ففي آخر شوال عام مائة وألف أنزل عليها الجيوش وحاصرها ثم أمر بإرسال البارود تحت أسوارها بجفر العملة ، ثم أرسلوا فيها النيران حتى تصدعت أسوارها ففتحتها عنوة وغنم ما فيها من النصارى . وكان عددهم ألفاً وسبعائة ، ومن على أميرهم بالعتق . وفرح المسلمون بهذا الفتح المبارك وصحبهم منه سرور عظيم . ومما قال في ذلك سيدنا الجد - رحمه الله - هذه القصيدة التي هو مطلعها وذكر فيها الفتوحات المتقدمة ويمدح مولانا صاحب الترجمة :

علا عرشُ دينِ الله كلَّ عرائش  
وهُدَّ بنصرِ الله حصنُ العرائش

إلى أن قال فيها :

هنيئاً بعز المسلمين وجمعهم  
وإذلال أهل الكفر أهل الفواحش  
هنيئاً بنصر الله أمة أحمدٍ  
وإمدادهم منه يجنّد مباطش  
بهذا ليهنَ عيشُ كلِّ موفقٍ  
بهذا ليفرح دائماً كلَّ عائش  
لنا النصرُ والبشرى لنا بإماننا  
هزبرِ الوغا غيظِ العدوِّ المناقشِ



أبي النصر إسماعيلَ ناصرِ ديننا  
وحامي الحمى بالمُرَهفات البواطش  
زعيمِ سلاطينِ الثَّرى وهُمَاهِمِ  
وسيدِ أقبالِ الوَرى دونِ خادش  
ملكٌ له يُمنُّ به صار كلُّنا  
يروح ويغدو في أجلِّ مَعاشِ  
مباركٌ ميمونٌ النقيبة في الثَّرى  
له الفتحُ في أوساطها والهوامش  
أبادَ حصونَ الكفرِ بالسيفِ والقنَا  
وما أَدْعنتُ من قبله لمباشش  
فصل عامري معمورة عن فتوحه  
وسل طنجةً من قبلِ هذا العرائش  
لقد كان ديناً فتحها فانقضى به  
كذلك ما في الأرض من كل هامش  
به سعدت أهل المعارف كلها  
فاشرق من جذواه لهفة عاطش  
نعم إنَّه من نبعةٍ نبويةٍ  
وفرع زكيٍّ طيبِ النشرِ عارش  
لذالك ملوكُ الأرضِ طُرّاً تهابُهُ  
فكلَّهم ما بينَ مدهىٍّ وداهشِ  
وما الثُّركُ إلا في دواهِ دهمِ  
صدورُهُمُ جاشتُ بأعظمِ جائشِ  
له سطورةٌ في أرضنا هاشميةٌ  
يذوب لها قلبُ الحسودِ المخادشِ  
لك الفتحِ ممدودٌ فجاهدُ عدونا  
وحشهُمُ وما أوفى لهم كلَّ حائشِ

فلا تخش حياً ما حيتَ فإنَّه  
 لك النصرُ عندَ الملتقى والتهاوش  
 عليكم من الرحمان عينُ كلاءةٍ  
 تُصاحبكم عند اشتداد المدهاش  
 ودام لكل المسلمين ظلألكم  
 ودمنا به في طيبات المعاش

وهي أطول من هذا ، وتقدمت بتمامها عام واحد ومائة لما ذكرنا فتح العرائش في محله [3] .

بويج صاحب الترجمة بعد وفاة أخيه الخليفة مولانا الرشيد في يوم الأربعاء خامس عشر ذي الحجة عام اثنين وثمانين وألف من الهجرة النبوية بفاس . وكانت ثورة أهل فاس القديم عليه بين عشاء يوم الخميس [أول يوم من جمادى الأولى] (4) عام ثلاثة وثمانين وألف . وفي آخر يوم من جمادى الثانية لجؤوا إليه ورجعوا لديه فوجدوا فيه كل خير لم يظنوه وهو معدنه وأصله ، فعفا عنهم وصفح ولم يمين عليهم في ذلك . فاستكثر الله له الخير ووقع الصلح بينهم ، ورحل عنهم في ضحوة الثلاثاء التاسع عشر من رجب عام أربعة وثمانين وألف . وتمهد له ملك المغرب من أقصى الظهراء ، إلى أقصى وادي نون والساقية الحمراء ، ومن البحر إلى أقصى الصحراء قبلة . فكثرت عمارته جدا ، وجدد الناس لأيام العلوم عهدا ، فكانت أسواق العلم في خلافته عامرة ، ونجوم أفلاكه نيرة زاهرة .

توفي - رضوان الله عليه ورحمته - يوم السبت ثاني وعشرين من رجب عام تسعة وثلاثين ومائة وألف . وكان ابتداء مرضه في ثاني يوم من شهر جمادى الأولى من عام الترجمة . فحجبه (5) صاحبه وصفيه الخصي مرجان ، فلم يره أحد منذ

(3) هذه الفقرة الطويلة المشتملة على نثر ونظم أيضا المكتوبة بين معقوفتين مأخوذة عن ط . وقد سقط النظم جملة من ك و س . وكتبت تفاصيل فتح طنجة والمعورة والعرائش طرراً في هامش ك . وأدمج ناسخ س هذه الطرر في نص الكتاب كعادته .

(4) ساقط من ك .

(5) في المخطوطتين : فحاجبه ، وهو تصحيف ظاهر . والعبارة كلها ساقطة من ط .

مرض إلى أن مات . فغسله الفقيه العلامة سيدي أحمد بن سيدي سعيد العميري ، وصلى عليه العلامة سيدي الحسن بن رحال المعداني ، وأدخله قبره ليلا . وكان الناس في حياته يغبطون به غاية ويتخوفون موته لما يرتقبون بعده من الفتن . وكثير منهم يطلب الله تعالى أن لا يدرك موته وأن يموت في حياته لما شهدوا في أيامه من عيش الضعفاء والأيتام ، واقامة الناس لآحياء الضائعين أتم قيام ، وإذا تبعنا أخباره ومآثره فلا يسعها مجلد . وتقدم ذكر بعض حوادث الأعوام في أيامه .

## من حوادث السنة

### ثورة أهل فاس وقتلهم العامل الروسي

ومن حوادث هذه السنة في صبيحة اليوم الذي ورد فيه الخبر على فاس بموت السلطان صاحب الترجمة قتل أهل فاس قائده بها الرئيس أبا علي بن عبد الخالق بن عبد الله الروسي عامل السلطان على فاس ، بما أضمرؤا له من الحقد لتصرفه فيهم بالمغارم ، وأخذ الحق من الظالم للمظلوم ، وزجر السفهاء عن أهل المروءة ، ولعدم اتخاذه منهم العمال والوتادين والمفردين وأهل الضرب والتجريد بعد أن حاول مدافعهم وقتلهم ، وتحصنه بالدار المقابلة لباب حفاة مسجد الأندلس ، وجمع الوتادين أصحابه بالعدة فلم يُغنه شيء من ذلك ، ودخلوا عليه في داره وقتلوه ، ومثّل به بين الأزقة ، وقتلوا من أصحابه من ظفروا به ، ولم يفلت منهم إلا من تحصن بالحرمات والاختفاء في الدور ونحوها ، وعددهم نحو أربعة وعشرين . ثم اجتمع أهل فاس على أن يوجهوا اثنين من كل قبيلة من مشاهير الأشراف للسلطان الذي بويع بمكناسة ، وهو مولاي أحمد بن إسماعيل بقصد الاعتذار ، فتغيّظ أولا ، ثم لما أعلم بأن الموجهين له من كبار الأشراف فرح بهم وقبل اعتذارهم وشفاعتهم ، وبالغ في تعظيمهم واحترامهم ، ورجعوا لفاس فرحين . ووقعت هدنة بين الناس عن الحرب إلا أنهم رفضوا جميع ما كان يجري عليهم من الوظائف السلطانية ، وحملوا الأسلحة وركبوا الخيل ، وضجّ الناس بالفرح والسرور ،

واشتغلوا بالملاهي والاجتماع في التزهات والتنتي في اللباس والجلوس أفواجا مقبلين على اللهو واللعب والهذيان في كل متسع من أزقة فاس . ولم يكن للأحكام السلطانية نفوذ فيها في سائر المغرب ، وليس للسلطان سوى الدعاء على المنابر والاسم ، وكمل العام كله على هذه الحالة ، وكثُر في المغرب الفتن والأهوال ، فكان هذا هو الأصل للفتن التي أتت بعده .

### وفاة مولاي اسماعيل (6)

وفي ثاني يوم من شهر جمادى الأولى من عام تسعة وثلاثين ومائة وألف ابتدأ السلطان مولانا إسماعيل مرضه الذي توفي منه ، وكانت وفاته — رحمه الله — منه في يوم السبت الثامن والعشرين من رجب العام . فكانت مدة مرضه شهرين وسبعة أيام . (وجعل الله له هذا المرض آخر عمره ليرفعه به أعلى الدرجات ، لأنه آخر ما يثاب عليه الإنسان من سيده الملك الديان) وكانت مدة خلافته ستة وخمسون سنة وسبعة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، والبقاء والدوام لله . وتولَّى غسله الفقهاء ، ومنهم أبو العباس السيد أحمد بن السيد سعيد العميري . وكان الذي تقدم إماماً للصلاة عليه الفقيه العلامة أبو علي السيد الحسن بن رحال المعداني . وكل ما قيده هنا في هذه الترجمة وغيرها من الحوادث والتواريخ كله وجدته مقيداً بخط من يظن به الثقة ، والعلم عند الله تعالى بكل شيء وإليه ترجع الأمور . ومن وفاته — رحمه الله — إلى تمام العام وهي خمسة أشهر وجميع العام الذي بعده كان في ذلك قتال عظيم وحروب ، وتراكت فتن في جميع أقطار المغرب وسفك في الدماء مما لا يحصى ، أفضت إلى فناء خلائق لا تحصى ؛ ووقع نهب كثير في الأموال لا يحاط

(6) حوادث هذه السنة من الحوليات . أثبتناها بنصها ولو أن فيها شيئاً من التكرار مع ما سبق ، للفوائد الزائدة فيها . ماعدا ترجمة محمد بن حمدون بناني المذكورة في آخر حوادث هذه السنة بالحوليات خطأً ، حذفناها ، وسرد في صلب الكتاب في السنة التالية .

به ، وكاد أن يهلك جميع من في المغرب لولا لطف الله ورحمته بالمؤمنين . ولكن لا أعقل تفصيل ذلك لصغر سني حينئذ وقلة مبالاتي بتقييده بقرب ذلك . وكذلك في العام الذي بعده أيضاً ، والحول والقوة بالله ، والأمر لله من قبل ومن بعد . اهـ .

### الأسعار وقت وفاة مولاي إسماعيل

وكان سوم القمح في حين وفاته ثلاثون موزونة وهي سبع أواقي ونصف للوسق وأقل وأزيد بقليل ، وسوم الشعير ثمان موزونات وعشر موزونات للوسق ، وسوم الزيت خمسة عشر موزونة للقلة . والقوت كله على هذا القياس فسبجان المدبر الحكيم الخبير الفعال لما يريد ، لا يسأل عما يفعل ، لا إله إلا هو العلي العظيم ، التقدير العليم الحكيم .

### بيعة أحمد الذهبي وقيام الفتن في عصره

وفي غد يوم موته بويج ولده أبو العباس أحمد الملقب بالذهبي على لقب أبي العباس أحمد المنصور الذهبي السعدي . بايعه كافة الجيش من العبيد وغيرهم من الأحرار الوداية وغيرهم من القبائل الجيشية وتابعهم على ذلك الكافة من العامة والخاصة سوى أهل فاس . فإنهم قد تأخرت بيعتهم بعض الأيام حتى قتلوا القائد بو علي الروسي وجماعة من أصحابه بنفس ما وصلهم خبر موت السلطان وبيعة ولده مولاي أحمد . ثم بعد ذلك بعثوا بيعتهم مع جماعتهم فقبل منهم وقال لهم «خيرا» ولم يذكر لهم شيئا آخر . وقتل السلطان بعض أهل الفواحش لأمر اقتضاه ، وهدأت الفتن وأربابها ، ورجع أهل فاس إلى ديارهم فرحين مسرورين ، وبقي في ملكه نحو من سنة وأيام ، وقع فيها قتال ومشاهد عظام .

## العام العاشر من العشرة الرابعة

الحسن بن رحال المدني

فمنهم الفقيه الكبير، العالم العلامة الحافظ الشهير، صاعقة الفقه المالكي في وقته وصاحب التدريس بمكناسة الزيتون، ونادرة الزمان في كشف الأوهام والتلبيس<sup>(1)</sup> أبو علي الحسن بن رحال المدني، أحل أعلام الزمان، وكبراء الأوان، له عارضة كبيرة في الفقه واتساع في النوازل وتدبر في الفتوى وتدبر في مجلس الأقران، فكان يبتدئ التدريس في المدرسة المتوكلية من طالعة فاس عند طلوع الشمس ويتأدي فيه إلى الزوال ولا يضجر ولا يمل ولا يكمل مما يلقي عليه من المباحث ولا يعجز عن جواب، وكل ذلك بنقول تحيط بالمرام. وكان حافظاً للمذهب المالكي مرجوعاً إليه في فتاويه مستحضراً لفروعه. سمعت ممن كان يحضر تدريسه أنه كان يقول أقدر من حفظه مثل ما للحطاب على المختصر مرتين. وكان كثير المطالعة والتدريس والتقييد لا يمل من النظر، دؤوباً على تدريس مختصر خليل، له عليه حاشية كبرى مشتملة على عدة أسفار متسعة النقل. وله حاشية على شرح ميارة على ابن عاصم. وله تأليف سماه الإرفاق في مسائل الاستحقاق. وكان كثير الإنصاف والتواضع سليم الصدر كريم الأخلاق، بعيداً من التصنع مصيباً في الكلام مفضلاً جواداً، ولي قضاء فاس العليا، ثم تأخر عنه وأكب على التدريس، وفي آخر عمره ولي قضاء مكناسة فتولى بها قاضياً. وكان ذا عيال يلزمه قدر كثير من الزرع كل يوم، لأنه كان كثير التزوج مطلقاً، فولد عدة أولاد ولم يبق من عقبه إلا رجل واحد. وكان كثير التردد إلى سيدي أحمد بن عبد الله معن، فكان يبالح في إكرامه ويذاكره ويكرمه بأنواع الأطعمة المنتخبة، لأنه كان

(1) كُتبت العبارة الأولى في ط: صاعقة العلوم التدريس. وصحفت العبارة الأخيرة في المخطوطتين فكُتبت فيها: قال في كشف الأوهام والتلبيس.

يعجبه التمتع بأنواع الأطعمة في الأكل ، فداوم مدة إقامته بفاس على الإتيان إليه لزائريه بالمخفية في آخر يوم كل أرباء ويبيت بها ليلة الخميس ويومه لفراغه من التدريس . وكان أكولاً . وقد أخبرني بعض الفقهاء أنه بات عنده ضيفا فأتى بطعام كثير في إناء كبير يشبع جماعة من الناس فأكل الضيف مثل عادته وأكل صاحب الترجمة جميع الطعام الذي بقي وشرب ما يناسبه من اللبن العقيد ، فبقي الضيف متعجباً ، وبات يطالع إلى أن طلع الفجر ، فصلّى الفجر والصبح ، ثم رجع للمطالعة إلى أن خرج للتدريس ، فجلس يدرس إلى الزوال على عادته ، وكان مع ذلك قليل النوم لا ينام إلا القليل . وقد اتفق الأطباء على أن كثرة الأكل تورث كثرة النوم ، وقلته تورث كثرة السهر .

أخذ عن جماعة ، منهم الشيخ اليوسي ، وجدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسيني ، وسيدي سعيد العميري ، وأبو عبد الله المسناوي ، وغيرهم من أهل الفقه . وأخذ عنه من أهل الفقه من لا يحصى ، منهم من شيوخنا سيدي محمد المدعو الكبير السمرغيني ، وأبو العباس بن مبارك الفلالي اللمطي ؛ ومن غيرهم سيدي يوسف المجلدي ، وسيدي محمد البكري بن محمد الشادلي الدلائي ، وسيدي محمد بن عبد الصادق الفرجي الدكالي ، وغيرهم .

مرض بمكناسة الزيتون وابتدأ قراءة الشفا وهو مريض ، والطلبة يدخلون عليه للقراءة بداره ، فتوفي ثالث رجب عام أربعين ومائة وألف (2) .

### محمد بن حمدون بناني

ومنهم الفقيه العلامة المدرس المفتي النوازي أبو عبد الله محمد بن حمدون بناني [وكان يعرف بالمحوجب لكونه كان أقرن الحاجبين] (3) ، ممن سُم له قلم الفتيا بفاس ، وحقق الوثائق وفصولها ، وما يتعلق به ويتوفر عليه كالفرائض والحساب

(2) أثبتنا في هذه الترجمة نص المخطوطتين ك وس لأنه أوفى ، ولم ننبه على الفقر والجمل الساقطة من ط .

(3) زيادة في ط .

وإتقان الفاظ الرسوم . وله شرح على خطبة الألفية ، وتقييد سماه الفوائد المشتملة في جملة الحمدلة والبسمة . وكان المرجع إليه بفاس في الفصل بين الخصوم ، لكنه ما دخلت يديه قضية إلا ووقع الفصل فيها في الحين ، وكان ولي الأحكام الشرعية بفاس حينئذ كثيراً ما يصرف له مفاصلة النوازل ، وكان يقبض منهم الأجرة على ذلك ، وزعموا أنه كان يقسم الأجرة مع من له الأحكام المشار إليه .

توفي أول ليلة السبت السادس عشر من ذي الحجة ممّ أربعين ومائة وألف ، فيكون من أهل العام قبله ، أو في آخر يوم من الشهر أو أول يوم من المحرم فاتح عام واحد وأربعين ، والأول أصح ، ودُفن بروضة الشيخ سيدي محمد ميارة بأقصى الدرب الطويل من عدوة فاس القرويين .

## من حوادث السنة

### وقعة الخميس بين عدوتي فاس

ومن حوادث هذه السنة وقعة الخميس بين المدينتين فاس الإدريسية وفاس العليا المرينية . وسبب ذلك اللعب بضرب الحجرين الأحداث من كل المدينتين بموضع يعرف بسوق السمن عند باب السبع يباع فيه يوم الخميس ، فنشب الحرب بين المدينتين . وكان كثير ممن بفاس الإدريسية خرج لسوق الخميس على العادة بأحسن لباسه ، وكان ثالث يوم المولد الخامس عشر من ربيع النبوي ، فكسر السوق الأوداية ونهبوه ، وسلبوا الناس من الثياب وضربوا الرقاب ، وقبضوا جميع من خرج للسوق من فاس الإدريسية وسجن بفاس الجديد ، إلا من وجد مخرباً للقرار فنجا . ومن الغد جاء إخوان الأوداية الذين مستقرهم الرياض من مكناسة الزيتون عوناً لهم . ثم يوم الأحد وقع الصلح بين المدينتين وسرحوا من سجن من أهل الإدريسية بفاس الجديد ، فرجعوا لفاس الإدريسية ، ورجع أعوانهم الذين

(4) النص الطويل جدا لحوادث هذه السنة مأخوذ عن ك وس ، وقد اختصر في صفحة وربع في الحوليات ، وفي ثلاثة أسطر في ط .



أتوا من مكناسة وغيرها لمحلهم . ثم بعد ذلك يوم كلف السلطان أهل فاس الإدرسية بدفع ما كانوا يدفعونه لأبيه من الهدايا والوظائف في كل شهر ، وهو الشريف مولاي أحمد الذهبي بن مولاي اسماعيل الحسني السجلماسي ، فامتنع أهل فاس الإدرسية من دفع شيء من ذلك قلّ أو جلّ . وكان ذلك حيلة من الأوداية لعداوتهم لأهل فاس ، فدسّوا له من خدله (كذا) بذلك ، فشعلت نار الفتنة ، وتعاهد أهل فاس الإدرسية مع بني حسن الساكنين بسايس<sup>(5)</sup> ، وقد كانوا بفاس الجديد قبل الأوداية . فحقد الأوية على أهل فاس في الصلح المذكور ، ونشب الحرب بين المدينتين ، ووجه السلطان إلى الأوداية الأنفاض والمهارس ، وأمرهم أن يرموا فاس بالكور والبنب ، فرموا فاساً بذلك ، ثم حدث من رغب السلطان فسمح ، وبعث إلى فاس الإدرسية أخاه مولانا المستضيء بالله ، فقدم لفاس ولم يقل إلا خيراً . ثم وجهوا معه للسلطان جماعة من الأشراف وغيرهم بقصد طلب الصلح فسمح وصالح بينهم وبين الأوداية على شرط أن يرسل معهم ولده مولاي أبا فارس بقصد التولية عليهم والسكنى بالقصبة الجديدة وقبض البساتين من أيديهم . فلما رجع الأمر بهذا من السلطان صار الأمر إلى عامة فاس فتحوفوا على أنفسهم ، فقالوا لا نفعل هذا إلا إذا رحلت المحلة عنا بجميع جيوشها ، فأرسل السلطان إليها فرحلت فلم يفعلوا . فخرج مولاي أبو فارس من عندهم في يوم شديد المطر مغضبا عليهم ، فوقع في ذلك اليوم حرب مع الأوداية فأت من ناحية الأوداية نحو أربعين رجلا . ثم بعد ذلك رام أهل فاس الإدرسية الهجوم على فاس المرينية وأخذها من يد الأوداية ، واجتمع رأي رؤسائها على الخروج لذلك . فخرج الأندلس بجمع عظيم على باب فتوح وقصدوا فاس العليا من جهة الملاح وباب الجياف<sup>(6)</sup> ، لأن سورها مهتوك ، واللمطيون يخرجون من باب الجيسة إليها من الجهة الأخرى ، فلم يخرجوا وتربصوا . فهتّمت الأوداية لذلك وأخلوا قصبة شراقة خوفا على الاستيلاء على من بها وعدم مقاومتهم للحرب عنها ، لأن كثيراً منهم غائب في الضياع لجمع

(5) كتب في المخطوطتين هكذا : باسايس ، ولعله يقرأ بتشديد السين ويلزم حينئذ إضافة لام قبلها .

(6) هكذا تكتب في س . أما في ك فتكتب : باب الجيف - بدون ألف - هنا وفيما يلي .

أموالهم خوفاً عليها من النهب ، ودخلهم من ذلك الدهش والرعب ، وعانوا من ذلك شدة عظيمة ما أوهن به أهل فاس الإدريسية وتركوا الحزم والضغط وظنوا أن لا محالة في أخذها . فتأخر أهل النجدة والحزم والحرب المستمرون على الحرب في الحروك ، وكان أكثر من حمل السلاح من أهل فاس الإدريسية وتصدر للحرب وخرج إليه الأحداث الذين لا معرفة لهم به ، وإذا أخرج المكحلة يفرع لخروجها ، أكرههم على ذلك رؤسائهم وتأخروا عن الخروج معهم ، وتركوا بعضهم يوج في بعض . فساروا إلى باب الجياف فلما رأوا الأوداية أكثر من عددهم ، وقلة نجدتهم ولا رئيس لهم على الحرب بل أمره باد بينهم ، اختاروا من صناديدهم نحو العشرين وخرجوا على باب الجياف . فلما أبصرهم أهل فاس هربوا من غير قتال لمعرفة بهم بأنهم من أهل النجدة ، وظنوا أنهم يتبعهم عدد عديد ، فتبعوهم قليلاً ورجعوا إلى فاس الجديد خوف الكرة عليهم من أهل فاس . فكان عدد من مات من أهل فاس الإدريسية نحو العشرين ، ورجعوا إلى فاس منهزمين . وبقي بأيدي الأوداية أقوام من أهل فاس ، فقطعوا رؤوسهم ووجوههم لمكناسة الزيتون للسلطان . فاعتناط السلطان على أهل فاس الإدريسية ، فوجّه إليهم قائده موسى الجراري — بفتح أوله وتشديد ثانيه — بعد أن أمر بتعليق الرؤوس على باب الملاح . وبعث إليه أنفاً ومهاريص ، ووقع القتال بين موسى الجراري وأهل فاس الإدريسية بوظاء ابن مسفر خارج باب الجيسة ، فهزموه حتى كاد أن يبقى بأيديهم . ثم جمع موسى الجراري جيش السلطان والأوداية وأحاط بالبستيون الخارج عن باب الجيسة من كل جهة ، فهزموهم أهل فاس عنه ، ثم إن موسى الجراري ناول صلحاً بين السلطان وأهل فاس ، فأنف من ذلك الأوداية فوشوا به إلى السلطان ، فلما قدم عليه سجنه ، فرجع أهل فاس من مكناسة وعزموا على الحصار . ثم إن السلطان سرح موسى من السجن ووجهه بمحلته إلى فاس ، فنزل بظهر الزاوية خارج باب المحروق ، فانقبض الأوداية عنه ، فرحل بمحلته ونزل بين سبو وفاس ولم يناول حرباً مع أهل فاس . ومع هذا كله السلطان مقبل على اللذات من الأكل والمشروب والملبوس والمنكوح والمسموع ، وكثرت الغارات بين قبائل المغرب ، والنهب والقطع في الطرق ، وكثر الخوف ، وأكل القوي الضعيف ، وانقطع السبيل وكثرت إراقة دماء المسلمين .

## خلع العبيد أحمد الذهبي ومبايعة أخيه عبد المالك

فلما رأى ذلك الجيش وأحسوا منه عدم النهوض والقيام بأمر المسلمين ، وهم عبيد مشرع الرملة الذين جمعهم الخليفة مولانا إسماعيل والد السلطان مولاي أحمد الذهبي ، وتركهم بعدد عديد يزعمون أن أقل عددهم ستون ألفاً من المقاتلة المرتب لهم الخراج المستقرين بمشرع الرملة ، سوى غيرهم الذين في سائر بلاد المغرب . فاتفق رأيهم على خلع السلطان مولاي أحمد الذهبي المذكور ، فخلعوه وأخرجوه من دار الملك وسجنوه بداره التي كان بها قبل ولايته الإمارة ، وخطبوا بمكناسة بالصحابة فقط من غير ذكر أمير ، وجعلوا أمر الخلافة للعلماء . فلما بلغ الخبر بذلك لفاس ، رحل موسى الجراري بمحلته من سبو ورجع لمكناسة ، وأهل محلته إلى منازلهم ، ثم إن من كان من العلماء حاضراً بمكناسة أجمع على مبايعة أخيه أمير المؤمنين الخليفة مولاي عبد المالك ابن الخليفة مولانا إسماعيل الشريف الحسيني السجلاسي ، لنهوضه بأمر الخلافة وحزمه وضبطه وحسن سيرته وسياسته ، وكثرة عدله في الأحكام ، ومحبه للمهادنة بين الناس وتأمين الطرق وشجاعته ، حسبما شاهدوا ذلك منه قبل في حياة أبيه . وكان بويع له قبل موت أبيه بتارودانت وسائر بلاد السوس وانقبضوا عن بيعة أخيه ، ووقع بينه وبين العبيد حروب ووقائع ومواقف كان يوجه بهم أخوه إليه على نهر أبي الأعوان وفي غيره ، مرة يكون الظفر له وأخرى لغيره ، إلى أن مزقهم وقلّ جمعهم وقتل صناديدهم ولم يقدروا عليه ، فتركوا له السوس فانعقدت له البيعة بمكناسة وتبعهم سائر قبائل المغرب ، وبعثوا له بذلك وطلبوا منه القدوم عليهم . وذهب أهل الغرب في جم غفير للقائه ، وزال عن أهل فاس الحصار وما كان بينهم من الضيق وتحكيم من لاخلق له فيهم ، وفرح الناس ببيعة مولاي عبد المالك ، وأكثرهم فرحا أهل فاس الإدريسية ، لأنهم حركوا معه فكان يحسن لهم ويواسي ضعفاءهم ويصبرهم على ما ينالونه من الأذى من عمال أبيه ، فكانوا يثنون عليه ويتشيعون له في حياة أبيه ، وطمعوا بولايته تهدينا للبلاد ، وتأميناً للعباد ، وترّك ما كان يُضرب على الناس من الوظائف ، لأنه كان لا يريد ذلك ولا يجريها على من كان يكون عليه عاملاً لأبيه ، لأن الغالب على أحكامه العدل ، وتيقنوا بعزل من كان من العمال وغيرهم من الجيوش عبيد وأوداية يسعى في ضرر الناس .

وكان عقد بيعته في أوائل شعبان عام الترجمة ، وبعثوا بها إلى سوس مع الشرفاء والأعيان ، فقدم إلى مكناسة في أواخر رمضان ، فهدم جميع الناس ، وخدمت جميع الفتن هبية مولانا عبد المالك ، لما يعلمون من سرعة رأيه وحركته ويطشه بالبغاة ، ونجدته وشجاعته في الحرب ، ومحبه للهدنة والرفق بالرعية والإنصاف من الظالم للمظلوم . فعند قدومه شرع بقراءة العلم صحيح البخاري وغيره ، وأرسل لسائر القبائل للاجتماع به فحضروا معه العيد ، فأنف جيش عبيد الرملة من ذلك . وكان أكثر الناس حرما لذلك سفيان وبنو مالك . وكانوا لما مرض مولاي إسماعيل أعلمتهم زوجته أختهم حليلة السفيانية أم ولده مولاي زيدان الصغير بنجر مرضه ، ففقدوا خيلهم وعدتهم وصلحوا شأن أمرهم ، كما فعل سائر قبائل المغرب ، فجردوا لهم العبيد وساروا إليهم وأخذوهم على غفلة ، فنهبوا جميع أموالهم من الماشية وغيرها ، وأتحنوهم بالقتل رجالا وصبيانا ونساء ، ووثبوا على النساء والأبكار بالوطء . وذلك كله في مرض السلطان وهم لا يمتنعون ولا يدفعون لظنهم أن ذلك عن أمر من السلطان . فلما مات السلطان وتحققوا بأن ذلك ليس عن أمره حقد سفيان وبنو مالك على العبيد ، فكانت بينهم وبين العبيد حروب أيام مولانا أحمد ، تارة لهم وتارة عليهم ، فلما أحضروا في عيد الفطر مع مولانا عبد المالك مع القبائل ورأت ذلك العبيد مع ما كان لهم عليه من الحقد والعداوة بسبب من قتل من كبرائهم في حربه وأرادوا الاستيلاء عليه فجاه الله منهم . ثم أمر القبائل بأن تعين كل قبيلة منها عددا يركب الخيل ويكون معه جيشاً يجري عليهم المرتب كل سنة من بيت المال ، وأخرج من الأودية والمخازنية المتغلبين على الديوان والمشور جماعة ، منهم أولاد بورويس ، وأولاد دليم ، والدرابكة ، وأولاد خليفة ، والشياظمة ، والمواريد ، وضمهم للشبانات الذين هم بطانته ، فأنحرفوا عنه ، وكان هو منحرفا عنهم لما بلغه من سوء فعلهم مع الناس وما وقع بينهم وبين أهل فاس ، فراسلوا العبيد في الخروج عليه ، ثم إن مولانا عبد المالك استفتى العلماء في أمور شنيعة جدا شنعوها على أخيه توجب القتل لمن ارتكبها وفعلها ، وكثر الكلام بها على الألسنة ، لكن لم يشهد عليهم بذلك ، منها طلبوا منه الإنصاف من أخيه مولاي أحمد المذكور بعض أهل فاس من لا سبب لهم في الخروج عليه ولا قدرة لهم على

ذلك ولا على حرب من يريد ذلك ولا على مدافعته بقول ولا فعل ، فنهبت أموالهم وحطبت أشجارهم ، وهدمت دورهم بالبنب ، وماتت نساؤهم وأولادهم وآباؤهم وأهلهم بالهدم ، مع أن من نسب له الخروج عليه لم يتحقق منه ذلك ولم يثبت عليه ، وإنما يدفع عن نفسه الأودية وغيرهم من الجيش الذين كانوا ينهون أموالهم ويريدون الثوب على نسائهم كما فعلوا بالقبائل والبوادي والحواضر ، فنسبوا الخروج لهم ليحصلوا ما أرادوا به فيهم ، ووشوا بأهل فاس إلى مولاي أحمد ونسبوا لهم الخروج عليه ، فقبل منهم ذلك من غير ثبوت لهم بذلك على أهل فاس ، فأطلق يدهم عليهم ، فخاض العلماء في ذلك ولم تتفق أقوالهم ولا آراؤهم في شيء ، فلم يجيبوا عن شيء ، واتفقوا على أن التفويض في ذلك للسلطان يجتهد ويحكم باجتهاده . فاستشار في ذلك كاتبه العلامة سيدي محمد بن محمد بن أحمد الفاسي ، فأجابه بأنه لم يتم موجب قتله بما طلبه به بعض الضعفاء من المومنين من أهل فاس ، فرجع عما استفتى فيه العلماء من قتله ، وأرسل به إلى سجن فاس المرينية ، وذلك في شهر شوال المذكور . ثم رضي عنه وسرحه من السجن بعد أن أبقاه فيه نحو الجمعة ، وأرسله إلى بلدهم سجلماسة . وكان مولاي عبد المالك لما بويج بتارودانت والسوس استعمل ولده على سجلماسة ونواحيها ، فلما صرف مولاي أحمد إلى سجلماسة فر من الطريق وانحاز لزواية سيدي سعيد أحنصال من أيت عطاء . وكان قيم الزاوية المذكورة ممن يشتغل بعلم الحدثان ، فأخبر مولاي أحمد برجوعه للملك . فلما سمع العبيد بما أخبره به قيم الزاوية المذكور عزموا على الخروج على مولاي عبد المالك وبايعوا مولاي أحمد المخلوع ثانيا ، وأعلنوا بذلك في صبيحة عيد الأضحى من العام ، ومنعوا خطيب الرملة من ذكر مولاي عبد المالك ، فخطب بمولاي أحمد ، فوصل الخبر لمولاي عبد المالك ثاني يوم العيد ، فجمع العلماء وشاورهم في أمر العبيد ، فكتب العلماء كتاباً للعبيد ينهونهم عن الخروج عليه ، وأعلموهم بما في ذلك من المضرة بالمسلمين ومخالفة الشريعة وبالغوا في تحذيرهم من ذلك ، وأرسلوا لهم مع الشيخ الكبير المتبرك به شرقا وغربا حياً وميتا مولانا الطيب بن الإمام سيدي محمد الشريف اليملاحي الحسني العلمي دفين وإزان ، لأن العلماء لم يأتعنوا على أحد غيره من إذائهم ووثوبهم بالقتل على من

يوصل لهم ذلك الكتاب إلا بالشيخ المذكور لتلمذ<sup>(7)</sup> أكثرهم له وانتساب رؤسائهم بخدمته ، فساعف العلماء فيما طلبوه منه من إيصال الكتاب إلى العبيد ، فسار بالكتاب إلى العبيد ودفعه إليهم ، فأجابوه بميسور من القول بما لم يتبين له منهم الرجوع عما نهاهم عنه ولا التماذي عليه ، فلما شهد ذلك منهم رجع إلى وازان وأرسل من غير كتاب مع بعض الفقهاء الذين ساروا معه صحبة الكتاب إلى العلماء بالخبر . ثم أخذ مولاي عبد المالك يرسل إلى القبائل ويجمعهم ، فجمع منهم عددا كثيراً ، وأرسل إلى مولاي الطيب صاحب وازان المذكور ثانياً وأرسله إليهم ، فكلّمهم عن الرجوع عما أرادوا من خلع مولاي عبد المالك المذكور وبيعة مولاي أحمد ثانياً ، وأخبرهم عما يقع بين ذلك من الفتن وقتل المسلمين ونهب أموالهم ، وعن النهي الوارد في ذلك . فسار مولاي الطيب إليهم إلى مشرع الرملة وأخبرهم بذلك كله وكلّمهم في شأن ذلك فلم يقبلوا طلبه منهم ، ورجع مولاي الطيب المبعوث إليهم ثانياً إلى مولاي عبد المالك وأخبره بامتناعهم عما نهاهم عنه وتصميمهم على خلعه . ووصل الخبر إلى مولاي أحمد فأسرع إليهم ووصل في خلال ذلك مع يوسف أحتصال ، فلفّ معهم بني حسن على ذلك وارتحلوا معه إلى مكناسة . فعزم مولاي عبد المالك على الخروج للقائهم مع القبائل التي كانت معه اجتمعت عليه ، فهتمت (كذا) له الأوداية الساكنون بمكناسة ، فرجع عن الخروج إليهم وعزم على قتالهم بها ، فجاهر الأوداية بالخروج عليه وبيعة أخيه ، وشرعوا فوراً في قتال جيشه ، ولحق بهم العبيد إلى مكناسة يوم الاثنين رابع وعشرين من ذي الحجة عام الترجمة ثم نادى بعض رؤساء العبيد على بعض أبواب قصبة السلطان الموالي للقصبة الخضراء بنصر أخيه مولانا عبد الله . وكانت خناتة بنت بكار المغفري زوجة مولانا إسماعيل هي الساكنة بتلك الدار الموالية لتلك الباب ، فلما سمعت النداء بنصر ولدها فتحت الباب من ناحيتها ، فبينما الناس يقاتلون بنواحي مدينة مكناسة إذ سمعوا بدخول العبيد القصبة ، فسقط في أيديهم وخرج السلطان فاراً بنفسه فيمن خف من أصحابه بنحو ثلاثمائة ، فجنب طريق فاس المشهورة وقدم فاس الإدريسية . ووقع في القصبة نهب عظيم وافضاح كثير ، ونهبوا أموالا كثيرة لا

(7) كذا في س ، وفي ك : لتلازمة .

يحصيها الواصف ، وأعادوا الغارة على مكناسة بمثل ذلك نهياً وسيئاً ووثوباً على النساء والأبكار ، فالله تعالى يتولى حقهم والحكم فيه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . وكان ذلك ثاني اليوم المذكور . ثم إن مولاي عبد الملك ترك رماة أهل فاس بقصبة مكناسة ، وكانوا نحو ألني رجل وفر بنفسه لفاس . فلما أراد الدخول إليها اضطرب رأي أهلها ، فمنهم من قال لا يدخل إليها إذ لا مقاومة لنا بحرب العبيد [ ونحن عاجزون عن المدافعة عنه ، وأهلنا بأيدي العبيد ، منهم من فر بنفسه ، ومنهم من سجن ، ومنهم من قال يدخل ونستعين به على حرب العبيد ]<sup>(8)</sup> فإنهم لا يشكون في دخولهم إياها كما لا نشك نحن فيما يقولون ويواعدون به بأنهم ينزلون علينا ويحاصرون بها حتى يدخلوها علينا ويفعلون بنا ما فعلوا بمكناسة وقصبتها وقبائل المغرب ، اللهم أن يكون قتالنا على الخليفة الذي هو بيعته في أعناقنا وطاعته واجبة علينا وهو بين أظهرنا ، فنقاتل نحن وهو من خرج عليه . فصار من أراد دخوله للمدينة هم الأكثر فأدخلوه ، واستوطن دار القيطون من مدينة فاس القرويين . وكما اضطرب رأي العوام في أمر دخوله مدينة فاس ، اضطرب رأي علمائها ، فالأكثر قالوا بدخوله فاس . ولحق به من لم يخرج عليه من القبائل وهم جيش سوس نحو العشرة آلاف ، ومن أتباعه خدام المشور نحو ثلاثة آلاف بين راجل وفارس منتصبين ، فاطلق جيش سوس على قتال الأوداية ، فأكلوا ضياعهم وعزائبهم والمتغلبين على بلاد سايس ونواحيه ، وحاصر الأوداية بفاس المرينية وحاول أخذها ، فأكثر إخوانهم المستقرون بمكناسة من الاستصراخ بمولاي أحمد وبالعبيد في إغاثة إخوانهم الذين بفاس قبل أن يدركهم فوات الاستيلاء على المدينة ، فأغاثهم فوراً مولاي أحمد ومعه جيش ، ونزل بوادي فاس بعد أن قبض بمكناسة على الحسن بن عدّ قائد مكناسة الزيتون ، والقائد علي بن يشّ الزموري ، وعلى مرجان الحصي صاحب أبيه ، ومحمد بن علي قاضي العبيد ، ووآلى جمعهم وأخرجهم من الحرمات وقتلهم صبراً وصلبوا . وسيأتي خبر حصار فاس إن شاء الله في العام بعد هذا .

(8) ما بين معقوفتين ساقط من كـ .

## العشرة الخامسة من المائة الثانية بعد ألف سنة من الهجرة العام الأول منها

أحمد بن علي الوجاري

فمنهم العالم الشهير ، النحوي الإمام الكبير ، الأديب اللغوي الخطير ، الحاذق النبيه ، الذكي التزيه ، الخير الدين البركة ، أبو العباس سيدي أحمد بن علي الوجاري الأندلسي القضاعي أصلاً الفاسي داراً ومولداً . نادرة الزمان علماً وعملاً ومروءة وتؤدة . طلب منه توليه القضاء أهل فاس والسلطان مولاي أحمد في ولايته عليهم الولاية الأولى لما أختَر أهل فاس سيدي علي أبا عنان عن القضاء ودخل الحرمات ، فامتنع الوجاري المذكور من ولاية ذلك واختفى حتى قُدِّمَ لذلك غيره فخرج . أخذ علم النحو والتصريف واللغة وأيام العرب وغير ذلك عن جماعة من الشيوخ ، وعمدته هو جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني . وأخذ عن أخيه محمد العربي بن الطيب القادري . وأخذ عنه العربية من لا يحصون . كان دؤوباً على تدريس الألفية لابن مالك ، يجتمها مرتين في كل سنة أو ما يقرب منها . وكان له مجلس غاص في تدريس العربية يقصده الناس من كل نواحي المغرب لأخذها عنه ، فلم يكن يشار لغيره في العربية بعد موت الشيخ المسناوي . وانتفع به جم غفيرة ، وتخرَّج به غالب علماء فاس وغيرها من الواردين عليها بقصد القراءة . يقتصر في تدريسه على مهمّات المسائل وتحرير المشكلات ، ويستحضر اللطائف والنوادر والغرائب ينقلها في مجلس درسه مع انظام وأشعار لائقة بالمقام ترويحاً لأهل المجلس . وقد رأيت كثيراً من الناس ممن كانوا يحضرون مجلسه يذكرون ذلك عنه



ويستحسنونه. وكان أولاً مجلسه بسطح المدرسة الرشيدية ، فلما كثرت ازدحام القراء عليه وضاق عليهم ، وكان يوذهم حر الشمس في الصيف والبرد في الشتاء ، رغب أهل المجلس الشيخ في التدريس بالقرويين لأجل الوسع ، فامتنع من ذلك هضماً لنفسه وتوقيراً لمجلس القرويين ، إذ كانت عادة فاس قديماً لا ينتصب للتدريس بالقرويين إلا من انتهت إليه المهارة في العلم والدين في وقته ، فكانوا ينازعون أنفسهم في هذه المرتبة . وقد أفضى الأمر اليوم إلى تساهل كبير ، فصاروا يستبقون للتدريس فيها من غير أهلية لمطلق التدريس فضلاً عن المهارة فيه ، كما قيل .

تلك المكارم لا قعبان من كين شيت بماء فعاتت بعد أبوألا

ثم إن طلبة مجلس صاحب الترجمة تشفعوا له ببعض الشرفاء أن ينقل لهم التدريس إلى مكان متسع يسعهم ، فتسبب الشرفاء في تنفيذ الخراج لصاحب الترجمة من وافر القرويين على أن يدرس بمسجد الأندلس ، وتلك عادة مساجد فاس أن تنفذ مصالحها من وافر القرويين مع ما في ذلك من كف الإذاية من بعض ولاية السوء . ثم إن الشرفاء المذكورين تشفعوا لصاحب الترجمة في الأمرين معاً : التدريس بمسجد الأندلس ، وقبول الخراج ، فقبل ذلك وبقي يدرس العربية بمسجد الأندلس إلى أن توفي . ولم يتزوج إلا في آخر عمره ، فولد له ولد مات بعده من نحو سبع سنين ، فلم يستمر له عقب . وكانت له ألفة مع سيدي محمد المساوي في البيت الركني عن يمين الداخل للدويرة العليا عن يمين الداخل لمدرسة مولانا الرشيد بن مولانا الشريف الحسيني من باب راس الشراطين . وكان صاحب الترجمة يلازم مجلس المساوي في تدريس خليل مع ما له من كلفة التدريس ، وكان المساوي لا يقطع أمراً دون مشورة صاحب الترجمة لترجيح عقله وضبط أحواله ، يُجزئ النهار كل وقت لما أصرفه (كذا) فيه ، لا يتحرك في وقت إلا فيما عين له . وفي قصر الليل يخص الضحى للنوم .

توفي - رحمه الله - ليلة الأربعاء الحادي عشر من جمادى الثانية عام إحدى وأربعين ومائة وألف ، ودفن ظهره بموضع عليه أثر بناء سقاية عن يسار الداخل لروضة سيدي محمد بن عباد خارجها ، موافقة أول يوم من يناير في مطر شديد

وثلج وريح ، وراثه جماعة من تلامذته ، منهم شيخنا العالم الصالح الصوفي البركة سيدي عبد المجيد بن علي المدعو بالزبادي - رحمه الله تعالى - :

مات شيخنا الإمام ، وسيدنا الهام ، الدراكة الفهام ، الذي من الله به على الأنام<sup>(1)</sup> ، لما أراد نفعهم بعلوم الآلة التي هي وسيلة إلى شرائع الإسلام ، وجعله مصباحاً يزيل عن قلوب الطلبة الظلام ، وينتفعون به على الدوام ، فليست<sup>(2)</sup> ترى من فيهم ، إلا وعنه عقل الشوارد إليهم ، ولا من لبيب أريب ، إلا وعنه اقتنى الغريب ، ولا من ذي ذوق سليم ، وطبع مستقيم ، إلا وعنه أخذ طريق الأدب القويم ، وكيف يعدل ميزاته ويقم<sup>(3)</sup> ، ولا من ثابت الجنان ، يميز بين الإساءة والإحسان ، إلا ومنه تعلم إصلاح اللسان والبيان ، في ميدان الطروس بالأقلام والبنان ، ولا من لامس قط ما الام ، إلا ومنه عرف ما يتألف منه الكلام ، ولا من حسن العبارة ، إلا ومنه فهم الإشارة ، ولا من دائم الاهتداء ، إلا وبه كان الابتداء ، ولا حسن الأشغال ، إلا وبه كان له الاشتغال ، ولا من كثير التواضع ، إلا ومن تأديه في التنازع ، ولا من زائد اللطافة والظرافة ، إلا وشرفه بالإضافة ، ولا من يريد القطف ، إلا وبمجالسه تعلم العطف ، ولا من مجيد نجيب ، إلا وكان لندائه مجيب ، ولا من حسن الإلهام ، جيد الأفهام ، إلا بما حصل منه بالاستفهام ، ولا من ناظر في نفسه بعين التحقير ، إلا ومنه تعلم التصغير ، ولا من حكيم غطريف ، إلا ومنه تعلم المواد والتصريف ، وكلا من التكسر والسلامة ، والعله بالصحة والعامه ، ولا من سالك أوضح المسالك ، إلا ومنه تعلم ذلك ، ولا من واف بالمواعد ، إلا ومنه أخذ القواعد ، ولا من تمسك بالقناعة ، إلا وبه اقتدى في الصناعة ، ولا من اكتفى بالوقاية ، إلا من أخذ منه النقاية ، ولا ميز بين النفاية والتفاية ، والا وحصلت له به الكفاية ، ذلك قدوتنا وسيدنا وعمدتنا أبو العباس سيدي أحمد بن علال الوجاري نسبا ، اليمنى ثم الأندلسي الغرناطي ثم الفاسي . توفي رحمه الله إلى آخر ما قدمناه . ثم قال : فقلت أرثيه على سبيل الاستطاعة :

(1) كذا في س ، وفي ك : الذي آثره الله على الأنام .

(2) في المخطوطتين : فليت . وهو تصحيف .

(3) كلمة و«يقم» غير واضحة في س وساقطة من ك . وهي التي يقتضيا السياق .

العين جادت بدمع جار  
 والقلب ذاب أسيّ لخطبِ جار  
 أسفاً وحقاً ليّ التأسّف كيف لا  
 وأنا المصابُ ببشريّ الابجار  
 ما شدّ ما ألفت من فقد الأليّ  
 كُنّا بهم من أربح الثُّجار  
 لهي على ما فاتني من قُرهم  
 وتشاغليّ باللهو والميسار  
 لو كان لي بعضُ الحجا للزّمهم  
 وإذا انفصلتُ لزمْتُ قبرَ وجار  
 إذ كل حال غيرَ تينٍ مناهج  
 لِمَهالك ومراتعِ الفُجّار  
 لو حلّ وحش القبرِ قفرَ وجاره  
 بطلت لشادِ حيلة الأوجار  
 فالآن لم يُبقِ البعادُ لِمهجتي  
 ولقنتي من ساكنٍ أو جارٍ  
 لِّلّه صبٌّ غصةُ الأشياخِ قد  
 أسقته كاساً سأل من زنجار  
 لِّلّه قلبٌ فرقةُ الأشياخِ قد  
 صارت له في الفعل كالمنجار  
 هذا وإن ختامهم مسكُ الهدى  
 بجرّ التّدا غوثُ التّدا الوجّار  
 الماجدُ الأرضيّ المبيدُ المرتضي  
 المنتقي من لبّ خيرِ نِجار  
 (كذا) أريحيّ لم يزل  
 يوصي كما يوفي بحق الجار

ما إن رأيتُ بيمثله في فضله  
 غرباً وشرقاً أو لدى زنجار  
 بكت السماء وطال فيه بكاؤها  
 حتى رمت بالودق والأحجار  
 وبكته أرضٌ وهي اجدرُ بالبكا  
 وبكته أطيارٌ على الأشجار  
 قد طال ما زان المدارسَ درسه  
 من قبةٍ سُفلى ومن أجار  
 ولطالما أدنى العويسَ إلى الحِجَا  
 فبصيرٌ سهلاً وهو مِ الأوعار  
 ما أنسَ لآ أنسى مجالسهُ وما  
 يجري بها من غامضٍ أو عار  
 ما ذرتِ الشمسُ المنيرةُ دائماً  
 إلا له نفعٌ بلا إضرار  
 بالبشر بل بالبشر بل بالخلق بل  
 بالصفح عما كان من أوزار  
 في مجلس التدريس كنا أنجماً  
 هو بدرهما المتلألئُ الأنوار  
 لا غرو إن هبت رباحٌ أزعجت  
 غيماً أكنَّ البدرَ في الأستار  
 يا هل ترى الغيمَ المغطّي بدرها  
 يُبقي بأفق الجو من دينار  
 أم هل تراني صابراً بعدَ التوى  
 كلاً جزعتُ وليس زندي بوار  
 ما لي على حمل التوى من طاقةٍ  
 عظم المصابُ وما قدرتُ أوارِي

مَنْ ذَا الَّذِي بِخُلَاصَةٍ بَشْفِي الظَّمَا  
 وَيَأْوِضِحُ يُطْفِي لَهَبِ أَوَارِ  
 مَنْ ذَا لِأَفْعَالٍ وَأَسْمَاءٍ وَمَنْ  
 لِلنَّحْوِ حَقَّقَهُ بِذِي الْأَعْصَارِ  
 مَنْ ذَا لِقَامُوسٍ يَغُوصُ لِبَيْقُنِي  
 مِنْهُ الصَّحَّاحَ وَيَاتِي بِالِاذْخَارِ  
 مَنْ ذَا لِآدَابٍ وَكُتُبِ نَوَادِرِ  
 وَلَمَّا بِكُلِّ الشَّعْرِ مِنْ أَسْرَارِ  
 مَنْ ذَا لِتَدْرِيسِ الْمَقَامَاتِ الَّتِي  
 أَرَبْتَ عَلَى السُّورِ وَالْأَزْهَارِ  
 سِيًّا وَكَانَ يَخُصُّهَا بِقِرَاءَةٍ  
 فِي فَضْلِ نَيْسَانَ وَفِي إِثَارِ  
 حَازَ الْحَلَاوَةَ وَالطَّلَاوَةَ كُلَّهَا  
 وَمِنْ الظَّرْفَةِ فَازَ بِالِإِكْثَارِ  
 مَنْ كَانَ ذَا عَوْنٍ عَلَى آمَالِهِ  
 فَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مِنْ أَنْصَارِ  
 لَا تَعْتَقِدْ أَنَّ الْجَزِيرَةَ وَحْدَهَا  
 مِنْهُ خَلَّتْ بِلَ سَائِرِ الْأَمْصَارِ  
 هَذَا النَّوَى قَدْ هَاجَ قَلْبِي فَاثْكُوي  
 هَلْ مِنْ دَوَا لِلْقَلْبِ وَالْأَبْصَارِ  
 يَا عَادِلِي كُنْ عَازِرِي لَا تَلْحَنِي  
 فَمَا تَرَى مِنْ دَمْعِي الْمِيدْرَارِ  
 مَاذَا تَرَى فِيمَنْ مَضَتْ أَشْيَاخُهُ  
 وَعَدَا فَرِيدًا كَاسِفَ الْأَقْمَارِ  
 بِوَجُودِهِمْ قَدْ كُنْتُ فِي رَغَدِ الْمُنَى  
 أَجْنِي أَلْجَأًا مِنْ مَطْعَمِ أَوْ قَارِ

فَلَمَنْ أُبُوحُ الْيَوْمِ بِالشُّكُورَى إِذَا  
 مَا هَالَا خَطْبٌ مُثْقَلُ الْأَوْقَارِ  
 إِنَّ الَّذِينَ كَرَعْتُ مِنْ حِيَاضِهِمْ  
 وَرَفَعْتُ فِي رِيَاضِهِمْ أَبْصَارِي  
 وَفَهَّمْتُ مِنْ أَوْصَافِهِمْ وَلَزِمْتُ مِنْ  
 آدَابِهِمْ مَا لَاقَى بِالْحَدْفَارِ  
 وَطَرِبْتُ فِي أَنْوَارِهِمْ وَرَكِبْتُ فِي  
 آثَارِهِمْ مَتَنَافِيًا حَدَّ بَارِ  
 وَغَرَقْتُ فِي إِجْلَالِهِمْ وَشَرِبْتُ مِنْ  
 سَلْسَالِهِمْ وَشُفِيتُ بِالْمِصْطَارِ  
 وَوَعَيْتُ عَنْهُمْ مَا تَحْمَلُ خَاطِرِي  
 وَرَوَيْتُ عَنْهُمْ مُسْنَدَ الْأَخْبَارِ  
 دَهَبُوا وَخَلَّوْنِي لِوَجْهِ هَائِمًا  
 ذَا حَسْرَةٍ وَالْدَمْعُ كَالخِرْحَارِ  
 شَوْقِي إِلَيْهِمْ ذُو زِيَادٍ مِثْلَمَا  
 يَشْتَاقُ خَيْرًا صَاحِبُ الْأَخْيَارِ  
 لَوْ كَانَ شَيْخٌ يُفْتَدَى مِنْ مَوْتِهِ  
 لَفَدَيْتُهُمْ بِالرُّوحِ وَالْأَعْمَارِ  
 لَا يُبْعَدُ الرَّحْمَانُ أَشْيَاخًا لَنَا  
 أَفْنَاهُمْ حَدَثَانُ دَهْرٍ سَارِ  
 كَمْ قَدْ مَدَدْنَاهُمْ عَلَيَّ لِحْدِ الثَّرَى  
 مَا أَبَا مِنْهُمْ آئِبٌ لِلدَّارِ  
 فِي قَلْبِي صَبْرٌ لِلَّذِي تَلَقَاهُ مِنْ  
 صَبْرٍ تَجَرَّعَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ  
 مَا هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ غَيْرُ مَا  
 قَدْ شِيبَ بِالْأَقْدَاءِ وَالْأَقْدَارِ

ثَاوٍ بِهَا ذُو الْجَهْلِ فِي رَعْدِ الْمُنَى  
 وَبِهَا اللَّيْبُ مَلَازِمُ الْأَكْدَارِ  
 كَمْ أَذْكَرْتَنِي حَالَهَا طُبِعَتْ عَلَى  
 يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا أَفْهَمَنْ تَذَكَّرَ  
 غَرَّارَةٌ غَدَارَةٌ خَدَاعَةٌ  
 لِدَاعَةٌ لِدَاعَةٌ كَالنَّارِ  
 مَا إِنْ تَدُوْمُ لِحَالَةٍ بَلْ لَا يُرَى  
 إِلَّا تَقَلُّبُهَا عَلَى أَطْوَارِ  
 آتٍ يَمِينًا أَنَّهَا طُولَ الْمَدَا  
 لَا تَسْتَقِيمُ لِتَالِدِ أَوْطَارِ  
 فَإِذَا يَمُوتُ الْمَرْءُ يَوْمًا زَهُونًا  
 بَلِّغِ الْمُنَا مِنْ سَائِرِ الْأَوْطَارِ  
 عَلَّتْ قَلْبِي يَا بَنَ عِلَالٍ بِكُمْ  
 لَمَّا اعْتَرَّتَنِي فُرْقَةُ الْأَخْيَارِ  
 الْمُتَّقِينَ الصَّادِقِينَ الْمُقْتَفَى  
 بِفِعَالِهِمْ وَالْقَادَةَ الْأَخْيَارِ  
 الْحَائِزِينَ الْفَضْلَ أَجْمَعَ وَالثَّقَى  
 مَا مِثْلَهُمْ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ  
 فَلَحِقْتَهُمْ وَتَرَكْتَنِي حِلْفَ الْأَسَى  
 وَالِدَمْعُ فِي الْوَجَنَاتِ كَالْأَسْطَارِ  
 فَسَقَى الْإِلَاهُ ضَرِيحَهُمْ بِسَحَابِ  
 مِنْ رَحْمَةٍ تَنْهَلُ بِالْأَمْطَارِ  
 وَسَقَى ضَرِيحَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ مُزَنَةً  
 قُدْسِيَّةً مَحْتُمَةً الْأَعْطَارِ  
 وَعَلَى الْجَمِيعِ نَحْيَةً مَا غَرَّدَتْ  
 قُمْرِيَّةُ الْبَيْدَاءِ فِي الْأَبْكَارِ

وَأَتَمُّ رِيحَانٍ وَرَوْحٍ دَائِمٍ  
 مَا أَحْتَاَجَتِ الْأَنْظَامُ لِلْأَفْكَارِ  
 وَأَعَمُّ رِضْوَانٍ وَأَهْنَى رَاحَةٍ  
 مَا حَنَّ وَحَشُّ الْقَفْرِ لِلْأَوْكَارِ<sup>(4)</sup>

ارتكب ناظمها أموراً لا يستعدها إلا من له يد في ذلك ، فنها قوله في البيت الثامن عشر<sup>(5)</sup> منها : وهو مِ الْأَوْعَارِ ، أراد وهو من الأوعار محذوف منه نون من ، وهي لغة بني خثعم من قبائل اليمن على حد قول الشاعر :

لَقَدْ ظَفِرَ الرَّوَّارُ أَقْفِيَةَ الْعِدَا  
 بِمَا جَاوَزَ الْأَمَالَ مِ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ

ومنها التزام ما لا يلزم في قافية سبعة عشر بيتا من أولها ، وفيها أنواع كثيرة من البلاغة يتحققها من مارس شيئا من علوم اللسان ، فلذلك استوعبنا نقل أبياتها مع طولها . ولصاحب الترجمة منزلة في قلوب الخاصة والعامة من أهل فاس<sup>(6)</sup> .

### محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الدلائي

ومنهم الفقيه العالم العلامة الشهير ، الخطيب البليغ الواعظ المحقق الكبير ، الفصيح البليغ الحافظ المؤرخ النسابة الأثير ، أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن سيدي أبي بكر الدلائي . تقدمت ترجمة أبيه وجده . وكان صاحب الترجمة أحد أعلام الزمان ، علماً وديانة ، وعلو شأن ، ومنزلة في اللغة ومكانة . ممن يجر العلم ويفيده ، ويحسن النظم والنثر ويحيده ، ويمن إليه المرجع وعليه في وقته التعويل ، في علوم الإنشاء والبلاغة والترسيل . يبير بفصاحته الألباب ، ويأتي في خطبه بالعجب العجاب . وله في ذلك القلم الأعلى ، والفضل

(4) بقيت بعض أبيات هذه الأبيات مكسورة وكلمات منها غير واضحة بسبب تحريف النساخ أو محو أو تمزق في مواضع من س .

(5) في المخطوطتين : الثاني عشر . وهو تصحيف .

(6) اختصرت ترجمة أحمد الوجاري في صفحة واحدة في ط وسقط منها فيها سقط هذه المرثية الطويلة .



الأجلى ، والقدر الأعلى [تحققت ذلك بما وقفت عليه من أنظامه ، وتلقيته ممن مارس حضور خطبه وكلامه] (7) .

ألف تأليف ، منها تأليفه في السيرة النبوية مشتمل على جزء يسع مجلداً ، ومنها منظومة سماها **درة التيجان ، ولقطة اللؤلؤ والمرجان** جمع فيها مشاهير شرفاء المغرب . وقد أبدى فيها من حسن العبارة ، ولطيف الإشارة ، والقيام بالأدب مع الشرفاء ، ومحبة الرسول المصطفى ، وأوردها من مناهل التحقيق ، ومن التصريف العتيق ، ما لا يشك عاقل أنه من السحر الحلال ، بل لا يخفى إلا على جهول أو مضمر شر تائه في مهاوي الضلال ، ممن استولى عليه الجمود ، وبلغ إدراكه الغاية في الاضمحلال [والجحود] ولي أولاً الخطابة في المدرسة المتوكلية بطلعة فاس ، ثم ولها بعد ذلك في مسجد الشرفاء بعد موت خطيبها ولد عمه وشيخه سيدي محمد المساوي ، وبقي خطيباً به إلى أن أزعجه الشوق فرحل من المغرب بقصد الحج ، وباع داره بسرعة وهياً نفسه وخرج مع الركب ، فأدركته الوفاة بعد أن حج بفور طوافه طواف الوداع . ولما قرب أمره انتقع لونه وجعل يدعو ويقول : اللهم كما أبلغتني بيتك فلا تطردني عنه ، اللهم احببني عنده أو اقبض روحي معه . فلم يملك نفسه للركوب [ ولم يمك نفسه على الدابة ، فحمله عليها من كان معه من أهل عشرته لإزعاج الركب بالخروج ] (8) فقبض الله روحه بقرب انفصاله عن البيت ، فدفن بوادي فاطمة ، وأجاب الله دعاءه ، وحقق رجاءه .

أخذ عن جماعة ، منهم جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسيني ، وأبو عبد الله محمد المساوي ، [والشيخ الحسن بن رحال] (9) وغيرهم . فبرع في الفقه واللغة والسير وعلم الأنساب والأدب وغير ذلك . وكان يتنقل بالليل ويطول في القراءة والسجود ، وفي أيام المصيف يفعل ذلك بعرضة داره ، فخرجت زوجته تنظر إليه يوماً فرأت ضوءاً مشرقاً عليه من السماء وبقي نحو ما يقرأ . وتخرج به شيوخ من فاس وغيرها . وقد رأته مرة واحدة في صغري وهو يخطب على منبر جامع

(7) ساقط من ك وس .

(8) ساقط أيضاً من ك وس .

(9) ساقط منها كذلك .

الشرفاء وأنا بالبواب الموالي لسوق العطارين داخل المسجد ، وصوته يبلغ نواحي المسجد كله إذ كان صيئاً جداً - رحمه الله تعالى - (10) .

### أحمد بن العربي ابن سليمان

ومنه الإمام الحافظ المحدث الفقيه العلامة المدرس المحقق النفاع ، الذي حصل له من كل فن باع ، أبو العباس سيدي أحمد ابن التاجر الخير الدين البركة سيدي العربي ابن الوجيه التزيه الحاذق الإخباري الحاج سليمان الأندلسي الفاسي ، اشتهروا بفاس بابن سليمان ، و[عقبه] هم القاطنون اليوم بجزء ابن عامر من عدوة فاس القرويين ، مشتهر بينهم بطلب العلم والدين والمروءة والحسب . كان صاحب الترجمة أحد علماء فاس ، واشتهر بتدريس علم الحديث والسير والتفسير وغير ذلك . حفظ اصطلاح ذلك ومارس كتبه . قرأ على سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي ، وولده سيدي الطيب ، وسيدي محمد بن أحمد القسطيني ، وجدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني . ومحل تدريسه بمسجده الذي كان يؤم به ، وهو الجامع المعروف بجامع الزليج بين قنطرة الرصيف ورحبة التبن من فاس القرويين ، فانتفع به كثير من عامة تلك الناحية وخاصتهم وكان مولعاً بنسخ الكتب ، فإذا أفضى من التدريس والمطالعة ينسخ الكتب ، فنسخ كتباً عديدة ، فلا تراه إلا مدرساً أو مطالعاً أو ناسخاً أو مصلياً أو تالياً لكاتب الله عز وجل مقبلاً على شأنه فيما يعنيه . ومن براعته في ذلك أنه نسخ نسخة من ابن حجر على البخاري في سفر واحد ، وهو عند حفدته الآن . وممن قرأ عليه ولده الفقيه العلامة المدرس العدل الأرضي أبو عبد الله سيدي محمد ، وغيره .

توفي صاحب الترجمة عام واحد وأربعين ومائة وألف ، ودفن بداره بجزء ابن عامر عدوة فاس القرويين - رحمه الله تعالى - .

(10) اثبتنا في هذه الترجمة - كالعادة - نص المخطوطتين لأنه أوفى ، والحقنا به جملاً مفيدة من ط .

### محمد بن علي الصقلي

ومنه الشريف الصالح البركة مولاي محمد بن علي الصقلي الحسيني ، دعي بالكبير لكبر سنه ، وبالرّدائي لإقامته بمدينة تارودانت . كان في أول أمره من أهل التجارة حتّى حصل له منها مال كثير جدا ، فُنهب له في وقعة مراکش وتارودانت لثورة مولاي محمد بن مولاي إسماعيل الحسيني بتلك النواحي ، ثم اتبع ذلك بحرق الرسوم التي في مضمونها ما لهُ على الناس من الديون اشتملت على مال عريض قد أفلس الذين هم بدمتهم في نهب الوقعة المذكورة مع من مات منهم في تلك الحروب . فلما صدر منه ذلك توهموا أنه اختل عقله وليس كذلك . ثم تجرد وحدث الناس عنه بكرامات وخوارق ، فكان من الناس من يقبل يديه ويطلب منه الدعاء ويعظمه .

توفي في رجب أو شعبان من عام الترجمة ، ودفن بالزيارة التي على رأس الشيخ ابن عباد خارج الروضة داخل باب الفتوح من فاس الأندلس<sup>(11)</sup> .

### العربي ابن عيشون

ومنه المجدوب البهلول المتبرك به الشائع الكرامات ، اللائح عليه طرق الملامتات<sup>(12)</sup> ، سيدي العربي ابن عيشون الفاسي . حدث عامة أهل فاس وخصتهم عنه بكرامات ، وخوارق وتصرفات ، ولهم فيه اعتقاد . وكان يشير لما يقع في آتي الأوقات ، ويخبر بالمغيبات . أخذ عن الشيخ مولاي التهامي بن محمد الشريف اليملحي العلمي الحسيني دفين وزان .

توفي قتيلا يوم عاشوراء . وكان قد وقع على مدينة فاس حرب عظيم ، أهدقت بها الجيوش من كل جهة ، وقصدوا دخولها دفعة ، فحاربهم أهل المدينة من أسوارها ولم يخرج عن السور منهم إلا القليل ، فهزم الله تعالى الجيوش كلها

(11) ترجمة الصقلي ساقطة كلها من ط .

(12) في ك : الملاحظات . وما أثبتناه عن س أنسب .

واستنقذها وجميع أهلها فردهم خائبين . ومن صنع الله ولطفه أن لم يمِت سوى صاحب الترجمة ، لأنه خرج عن باب المسافرين فأصابته رصاصة فقتلته . وحكوا أنهم منعه الخروج أولاً خوفاً عليه ، فقال إن لم تتركوني أخرج لتدخلن . على أولادكم العبيد ، يشير إلى أنه المتصرف من الله في ردهم عن المدينة ، وأنه افتداهم بربقته ، هكذا زعم غير واحد والله أعلم بحقيقة ذلك . وتقدم سبب نزول هذا الجيش على فاس ، وسيذكر ما آل إليه الأمر بعد ذلك إن شاء الله .

## من حوادث السنة

### دخول عبد الملك إلى فاس ومحاصرة أخيه أحمد ها

ومن حوادث السنة أنه لما دخل المحرم فاتح السنة ، وكان السلطان مولانا عبد الملك بن مولانا إسماعيل الشريف الحسيني دخل مدينة فاس بقصد أن ينصروه ويقاتلوا من خرج عليه مع من يمكث على بيعته من القبائل ، وطمع أن يجتمع عليه قبائل المغرب وسوس ، فحاول أخذ المدينة البيضاء فاس الجديد المرينية ويستوطنها لأنها دار الخلافة ، ويخرج منها الأودية الخارجين عليه لأنها ليست لهم ، وإنما هم فيها إذابة فيها على أهل فاس الإدريسية . فقاتل الأودية المتحصنين بها بعد نهب ما هو عندهم خارج عنها من مواش ونحوها في عزائبهم . وأرسلوا صارختهم للعبيد ، فجاؤوا مسرعين ومعهم السلطان مولانا أحمد الذهبي ابن مولانا إسماعيل الشريف الحسيني ، وهم لا يشكون في دخولهم فاس وعيبتهم بأهلها كما فعلوا بمكناسة . ففر أهل سوس الذين جاءوا مع مولاي عبد الملك من سوس إذ علموا أن لا طاقة لهم بالعبيد الذين جاؤوا بمولاي أحمد فأدرك العبيد البعض من أهل سوس على وادي سبو ، فهبوا لهم كثيراً من أموالهم وبعض العيال وسلم جلهم .

في تاسع المحرم قدم على السلطان مولاي أحمد من بني من جيشه من قبائل المغرب ، فأحاطت الجيوش بمدينة فاس كالحاتم . فلما أصبح يوم عاشوراء ميز جيش العبيد على فاس وأحاطوا بها إحاطة السوار بالمعصم ، وقصدوها دفعة واحدة ، ولم

يخرج لهم واحد من أهل فاس ، وإنما حاربوهم من أسوارها فقط . فلم يحصلوا على شيء ، فسري عن أهل فاس بعد أن كان داخلهم دهش عظيم . ثم كتب لهم مولاي أحمد رسائل يدعوهم إلى خلع مولاي عبد الملك والدخول في طاعته ، فامتنعوا ، وهو في ذلك مساعف للعبيد ، وإلا فقد كان حاله إنما يريد الراحة ، لكن كان الأمر والنهي للعبيد ، وليس له من الملك إلا الاسم بلا مسمى ، وهو تابع لأمرهم ورأيهم ، لا يقطع أمراً إلا بما يأمرونه به . وبهذا استعذر أهل فاس وامتنعوا من الدخول تحت حكم العبید . ثم حمي وطيس الفتنة وبقي الحرب سجالات .

### قتال بين العبید والقبائل المناصرة لعبد الملك

ثم ورد الخبر بأن سفيان وبني مالك وشراكة وأولاد جامع والحياينة بأنهم يريدون أن يجتمعوا ويأتوا لنصر مولاي عبد الملك لأنهم باقون على عهدهم ولم يخلعوا بيعته . فوجه لهم العبید جيشا سار إليهم فاقتلوا معهم قرب وادي اينول ، فانزمت القبائل وبقي منهم قتلى كثيرون حجزهم الوادي عنهم ، ومن جملة من قتل مع القبائل الوزير المتولي جمعهم وزير مولاي عبد الملك مولاي المتصر بن مولاي إسماعيل الحسيني ، وحمل إلى فاس ودفن بروضة سيدي الخياط بالدوح من فاس القرويين ، قتله الأوداية وأرسلوه مع بعض المسجونين من أهل فاس ، قصدهم بذلك ليتحقق مولاي عبد الملك هزيمة جيشه . فحينئذ يئس وانقطع رجاءه من المدد ، وشدد العبید الحصار على فاس وقطعوا الماء عن عدوة القرويين وأدنوا محلهم لسورها ، ونصبوا عليها الأنفاط والمهارس ، ورموها بالكور والبُنب من كل جهاتها ، وأحاطوا بها بالاشبارات ، فكان بينهم وبينها أقل من رمية مكحلة . وربما كان رصاصهم يبلغ سطح الدور من بعض جهاتها فيصيب من يكون بالأسطحة . ووقع ضيق عظيم بالمدينة وهدم بالبُنب كثير ، وموت من النساء والأطفال ومن لا يستطيع منعها ولا دفعها من الرجال العاجزين عن القتال . واللطف والحمد لله مع ذلك حاصل في جميع الأمور . ونهب أهل الحلة المرس الكبير الذي بين سيدي علي ابن حرازم وسيدي الحسن الدراوي إلى سور المدينة ، وخطبوا الأشجار

وتجملدوا وتوقفوا على دخول فاس . وتجلد أهل فاس وأخلوا من المدينة الدور التي يصل إليها الرمي بالكور والبُنب . واقتصروا على سكنى ما لا يصل إليها ، ورتبوا الحرس على الأسوار بحيث لا تخلو ممن يعمرها ، وحفروا واديا خارج السور محيطا به ، وآخر أبعد منه من جهة باب الجيسة ، وتجلدوا للمدافعة عن أنفسهم وعن أهل المسكنة من المؤمنين الذين لا يستطيعون دفعا ولا منعا العاجزين عن القتال وعن المنع أو القبول بالقول باللسان ، متوجهين إلى الله تعالى في اللطف والنجاة وإخماد الفتن ، متضرعين إلى الله لا تئذين بجمه وحمى رسوله وأوليائه . وظهر من ذلك لطف عظيم في أمور عظيمة ، وأهل المدينة في ذلك كله يسايرون الجيش ويخرجون له خارج السور ولا يرضون بالاقْتِصَارِ عليه ، وكان جيش عظيم مجموع ما بين العبيد والقبائل حزره أزيد من مائة ألف . ثم إن القبائل التي انهزمت باينول أعادوا الجمع ثانيا لنصر سلطانهم والمدافعة عنه ما أمكنوا ، وجعلوا يترقبون الفرصة كيف يصلون إليه إلى فاس من الجيش المحيط بها ، واستقروا بموضع يقال له تيسة من بلاد الحياينة . وكان العبيد ينهبون زرع الحياينة الذي في أمراسهم ويأتون به للمحلة . فخرج العبيد لنهب زرع الحياينة على العادة فرصدهم القبائل المجتمعة بتيسة واقتتلوا وهزموا العبيد وقتلوا رئيسهم ونهبوا لهم من الدواب ما يزيد على ستمائة . فلما وصل ذلك للعبيد أرسلوا جيشاً منهم ومن الأودية وتقابلوا للقتال بتيسة أيضا ، فغلبهم جيش العبيد وهزمهم ، وتفرق القبائل في الجهات ولم يتبع العبيد إلا سفیان لكثرة حقدهم عليهم ، حتى أدركوا حلتهم بالزيتون المطروح ، فأوقعوا بهم وقعة عظيمة من القتل والسبي والوثوب على النساء والأبكار بالوطء والفضيحة ، ولم يكف السلاح . لا عن الأطفال ولا عن الكلاب .

### هتك العبيد حرمان شرفاء وزان

فلجؤوا لِحَرَمِ وزان ظنا منهم أن يتركوهم حيث استحرموا به ويمتنعون ، فلم يستحرموه ولم ينفعهم شيئا ، واستأصلوا بقيتهم ، ونهبوا ديارهم وديار الشرفاء أهل الحرم ، ولم يجيروا من استجار بالروضات وغيرها . وكانت هذه الوقعة بوزان على الناس من أعظم المصائب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . قال تعالى :

«الذين يُؤذون اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ» الآية. قال القاضي عياض : ومن توقيره وبره ﷺ توقيرُ أهل بيته وبرهم ، ومن إذايته ﷺ إذاية أهل بيته. وفي الصحيح : (فاطمة بضعة مني) الحديث . قال الشيخ زروق : وللجزء من الحرمة ما للكل ، وللعبد من الحرمة ما لسيدة الذي نسب إليه . انتهى . وفي الخبر : (سلمان منا أهل البيت) ، لأن سلمان كان ليهودي واشتراه ﷺ وأعتقه ، فسلمان من مواليه . وكانت هذه الواقعة بوزان في الخامس والعشرين من صفر .

### تشديد العبيد الحصار على فاس

ورجع حينئذ العبيد من وزان إلى فاس وقد داخلهم من العجب ما أطمعهم بالاستيلاء على فاس والبطش بها فاجتمعوا على دخولها . ففي رابع عشر ربيع النبي سردوا جيشهم على أن يدفعوا عليها دفعة واحدة من كل جهة ، وعلامة ذلك خروج نفص من كل محلة عند الفجر على حين غفلة من أهلها . فكان من لطف الله أن أخبر بذلك بعض أهل المخزن<sup>(13)</sup> بعض من له الصيت بفاس بالصلاح والولاية ، فدفع الرسالة التي أتته من المحلة إلى أهل فاس ، فباتوا على طهر يرتقبون ذلك . فلما خرجت الأنفاس كان أهل المدينة على حذر ، فإذا هم من كل حذب ينسلون إلى أسوار المدينة ، وجاء العبيد بالسلام كل سلوم يسع العشرة في الدرجة الواحدة منهم . وكانوا حفروا تحت بعض الأسوار قرب سيدي الحاج بودرهم مينة وجعلوا فيها البارود وأرسلوا عليها النار . فن لطف الله صعد السور بالبارود ورجع لمحله وتعد (كذا) شيئا والحمد لله . فرجع العبيد لفسطاطهم خائبين ولم ينالوا منها شيئا . ولما طلع النهار ووضعت الحرب أوزارها أصبح قتلى العبيد صرعى على كل ناحية ، وأكثرهم بباب الفتوح ، وهم عدد كثير . فن هذه الواقعة يش العبيد من دخول فاس عنوة واستبشر أهل فاس وزال عنهم الفزع . ثم توجه العبيد إلى الخدع والمكيدة واجتهدوا في ارسال البُنب والكور ، وطال الأمر وانقطع من يقوم بدعوة

(13) هنا في هامش س طرة نصها : «هو صالح بن صالح الأودي ، وكان من أصحاب الشيخ مولاي التهامي ، والمراد ببعض من له الصيت سيدي محمد بن التهامي المذكور كان نازلا بجومة الشرشور .

مولاي عبد الملك من كل موضع ، فلم يبق لذلك بقية سوى فاس ، وانقطع منها الصابون واللحم وجميع ما يؤتى به من خارجها ، إلا أن الزرع والإدام كان بها كثير في هذا الحصار .

### إبرام الصلح بين العبيد وأهل فاس

وبقي كل من الفريقين مصابراً للآخر حتى كان النصف من جمادى الأولى ترأسوا في الصلح<sup>(14)</sup> على أن تكون القصبستان والبستيونان بأيدي مولاي أحمد ، ويحعل فيها من يقوم بدعوته فيهم خاصة ، ويكون سلطان فاس مولاي عبد الملك ، ويرجع مولاي أحمد إلى مكناسة وجيشه إلى محله ، ويخرج مولاي عبد الملك للمحلة يصطحب مع أخيه مولاي أحمد ويرجع إلى فاس ، وحينئذ يمكن مولاي أحمد من القصبتين والبستيونين . فخرج مولاي عبد الملك للصلح مع أخيه من ضريح مولانا إدريس صحبة العبيد متجلدا مظهرا عدم الإكراه عليه على الخروج للصلح والملاقة بأخيه مولاي أحمد ، وذلك يوم الخميس الحادي والعشرين من

(14) هنا في الحوليات زيادة تفصيل : وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادى الأولى من العام دخل المدينة الباشا سالم الدكالي ومعه بعض رؤساء الجند من العبيد نحو الخمسين بقصد إبرام الصلح معهم ، ودخلوا لقيّة مولانا إدريس - نفع الله به - وتكلموا مع أهل المدينة في الصلح بينهم وبين السلطان مولاي أحمد ، وأعطوهم الأمان عن إذنه وأمره وتم الصلح بينهم وأبرموه على ذلك معهم ودخلوا بذلك في طاعة مولاي أحمد ونصروه . وخرج مولاي عبد الملك من الحرم الإدريسي مع الوصفان (بعدهما) أمنة الباشا سالم الدكالي وغيره ممن معه من رؤساء العبيد وأعطوه من العهود والمواثيق... منهم ومن أخيه ما لا مزيد عليه . وركبوا خيولهم وخرجوا على باب الفتوح ، وانقطع القتال وهدأت الفتنة واطمأن الناس وطلعوا إلى مولاي أحمد لفاس الجديد وتلاقوا به وقال لهم خيرا ورجعوا في أمان الله . وتلاقى معه أخوه مولاي عبد الملك وخاطبه بنجر ، ورحلت المحلة من الغد وذهبوا إلى مكناسة الزيتون على تلك الحال من الذلة والهوان وسجنوه بدار الباشا امسائل من رؤساء العبيد مدة إلى أن قتل مخونقا ليلة الثلاثاء المؤني ثلاثين من رجب العام - رحمه الله - وتوفي أخوه السلطان مولاي أحمد بعده بنحو ثلاثة أيام أو أربعة في الرابع من شعبان العام . قيل إنه كان مريضا ، وقيل إنه مات مسموما ، والله أعلم .



جَادَى الأولى . فلقبه أخوه وأظهر له البشر والبرور ، ثم قبض عليه وأرسله إلى مكناسة صحبة الباشا مساهل . واشتد المرض بمولاي أحمد .

### قتل العبيد عبد المالك وأحمد ابني مولاي إسماعيل

وفي آخر يوم من رجب فشا في الناس أن مولاي عبد المالك قتل بمكناسة ، فسُقط بأيدي أهل فاس وتحققوا أنها مكيدة من العبيد خدعواهم بها . فناصروا حينئذ مولاي أحمد وأعلنوا بنصره . ولما رأى العبيد ما نزل بمولاي أحمد من المرض حملوه في محفة إلى مكناس وارتحلوا صحبته ولم يطلبوا أهل فاس ما اصطَلحوا معهم عليه من إعطاء القصبتين والبستونين ، وبوصوله إلى مكناس مات مولاي أحمد في رابع شعبان من عام الترجمة ، وبقي كثير من الناس من يكذب بموت مولاي عبد الملك . وقوم يعتقدون حياته وأنه سيجمع عليه جيش ويظهر . وربما باع بعضهم متاعه إلى أجل ظهوره ويخلصه المشتري فيه أجلا منصرما . فلما تحقق موته بعد موت أخيه مولاي أحمد علم الناس حتم من يزعم أنه حي لم يمت . وفي مدة هذا الحصار واشتغال السلطان بمكائد القتال كثر النهب والفتن بين سائر قبائل المغرب ، وكثر القتل وسفك الدماء ، فانت خلائق لا يحصون ، وكاد أن يهلك جميع من في المغرب من خاص وعام لولا لطف الله المرجو في الشدة .

### البيعة الأولى

#### لمولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل

تدارك (الله سبحانه) عباده المومنين بجوده ورحمته ، وجمع كلمتهم على بيعة الخليفة الإمام ، أمير المومنين السلطان المظفر الهام ، أبي محمد مولانا عبد الله ابن الخليفة المنصور بالله أمير المومنين مولانا إسماعيل ابن السلطان مولانا الشريف ابن المجاهد المئاغر مولانا علي الشريف الحسني السجلهاسي . فكان طالعه سعيد (كذا) ورحمة الله عم بها القريب والبعيد . اختاره الله من صميم أهل البيت الطاهرين أبناء مولانا رابع الخلفاء الراشدين . أدام الله بهم حماية الإسلام ، ومتع المسلمين في

ظلمهم على الدوام. فبوع الخليفة أمير المؤمنين مولانا عبد الله المذكور بحضرة مكناسة دار الخلافة، فبايعه كافة الجيش وجميع الناس، ولم يتخلف عنه أحد بعد وفاة أخيه مولاي أحمد في رابع شعبان عام أحد وأربعين ومائة وألف من الهجرة النبوية. وكان حينئذ بتافيلالت فبعثوا إليه البيعة واستدعوه للقدوم إلى المغرب، فوصل إلى فاس مهل رمضان، فدخل فاس بقصد زيارة مولانا إدريس. وكان حمدون الروسي خلفه، وكان عدواً لأهل فاس، إذ كان ولد أخيه قائدهم أبو علي بن عبد الخالق ووئبوا عليه وقتلوه بعد وفاة مولانا إسماعيل. فسبوه خلف السلطان مولانا عبد الله، فأنف السلطان من فعل ذلك به وهو خلفه، وغضب ورجع مسرعاً ولم يزر مولانا إدريس. وكان دخوله من باب الفتوح. فلما وقع ما وقع وغضب ترك الدخول لمولانا إدريس والمرور به ومر على القنطرة بين المدينتين على باب النقة على البلدة وخرج على باب الجيسة وسار إلى فاس الجديد، فنزل بقبة النصر، فصعد إليه أهل فاس الإدريسية وبايعوه في فاس الجديد. ففرق بين أشرف فاس وطلبها ألف دينار ذهباً إسماعيلية، ثم رحل إلى مكناسة وأرسل لساثر قبائل المغرب ومدارسه بإعطاء الخيل والعدة، فدخلهم دهش وأسرعوا في إعطاء ذلك.

### امتناع أهل فاس على مولاي عبد الله ومحاصرته المدينة

وفي مهل شوال أرسل لأهل فاس بتسليم القصبتين والبستونين لأنهما لجانب السلطنة وليست للرعية وتوعدهم إن لم يفعلوا. وتعددت الرسل بينهم وبينه فامتنعوا على ذلك خوفاً من أن يواخذوا بما أحدثوا بعد موت أبيه، فتجلدوا على الامتناع بعد أن رضوا بإعطاء الوظائف المخزنية التي كانت تلزمهم حياة السلطان مولانا إسماعيل، ويعطون المراهن منهم في ذلك، فأبى وأبوا. فأرسل لحصارهم الجيش في النصف من شوال، ثم قدم بنفسه وحاصرهم من كل ناحية، واجتهد في رمي البُنب والكُور كأول مرة<sup>(15)</sup>، وضيق عليهم وصار يغادهم بالقتال ويراهجهم،

(15) هنا زيادة بيان في الحوليات : «حتى كان يرميها في كل يوم بنحو السبعين من الكور وبما =

فصابروا وأرسلوا إلى الامام الولي الصالح سيدي أحمد الحبيب بتأفيلالت يستغيثون به ويطلبون الشفاعة فيهم ، فأرسل إلى السلطان ولده سيدي حمزة وأخاه الصالح ، فوصلوا إليه وكلموه فأبى إلا أن يعطوا القصبتين والبستونين . فدخلوا لفاس ورغبوا من أهلها بذل ما طلبه السلطان ، لأنه أسهل من زيادة معاداته ، فأبوا ، فخرجوا عنهم وجدوا في الحصار ، فتعددت الوقائع معه ، ثم إن الزرع غلا بفاس إذ كان أول الحصار على حين فراغ المخازن من الزرع أول دخول فصل الصيف ، والزرع كله باق بفدادينه لم يحملوا منه ولا غيره شيئا . فلما اشتد عليهم الغلاء ألقوا بأنفسهم في المهالك وخرجوا في عشية [ إلى المحلة ] التي قائدتها موسى الجراري بوادي المالح فوثبوا عليه فقر أو هلك واحتوى أهل فاس على جميع ما فيها ومنفضين عظيمين كانا فيها فجروها إلى باب الجيسة . ومثل ذلك فعل آخرون من أهل فاس بالمحلة التي كانت بسيدي أبي جيدة ، واستبشر ضعفاء العقول بذلك وفرحوا . ثم بعد ذلك بأيام قامت غوغاء من بعضهم فخرجوا إلى السلطان يطلبون منه الصلح ، فأبى أن يترك شيئا من شروطه ، وعدد عليهم فعلاهم ، فعادوا لما كانوا عليه فبقوا مدة . ثم إن السلطان عزم على أخذ القلعتين اللتين خارج باب الجيسة فصبحهم قبل طلوع الشمس في غفلة ، فاستولى جيشه عليها ، فخرج إليه أهل فاس في الحين وجدوا في قتالهم حتى أخرجوهم منها بعد أن أحاطوا بهم ، فأنجاهم إلا أن ألقوا بأنفسهم من الشواحق ، واستولوا على من بقي بأيديهم قتلا وأسرأ . فتحقق السلطان أن لا سبيل لاقتحام المدينة . ثم بعد أيام وقع الصلح معه على أن يعطوه ما طلب بشرط أن يؤخر ذلك نحو الشهرين ، ويعطوه المراهن على ذلك . فخرجوا بهديتهم وفرح بهم وخلع على كبارهم ، وأعطى الشرفاء والطلبة ألف مثقال فضلة دراهم ، فوفوه بالشرط وفتحوا المدينة ، وأسكن عبيده بالقصبتين والبستونين ، ورحل عنهم

= نيف على العشرة من البنب ، ومثل ذلك كله فلم يتضرر بذلك أحد من أهل فاس المقاتلين ولا من غيرهم .... سوى ذات مرة سقطت بنية منها يوم الجمعة بمسجد إدريس — نفع الله به — والإمام يتحدث على المنبر ، والمسجد غاص بالنساء على المتعارف ، فلم يتضرر بها سوى رجل واحد مات بالأقدام من أجل شدة الزحام عند فرار الناس من المسجد ، وخرج الناس منه من غير صلاة ... وكان الصبيان الصغار يحكون ذلك ويضحكون منه .

لمكناسة دار ملكه ، تاسع عشر ربيع النبوي من العام الذي بعد هذا ، وهو عام  
اثنين وأربعين<sup>(16)</sup> .

---

(16) حوادث هذه السنة الطويلة من ك وس . وقد اختصرت في نحو صفحتين في الحوليات .  
وفي بضعة أسطر في ط .

## العام الثاني من العشرة الخامسة

### إدريس المشاط

فنهـم الفقيه العالم الأستاذ القاضي سيدي إدريس [ بن المهدي ]<sup>(1)</sup> المشاط<sup>(2)</sup> به دعي ، [ المنافي ، هكذا هذه النسبة عند قبيلته ، وقد رأيتها في رسوم قديمة مؤرخة بسنة خمس وستين وتسعمائة مجردة من غير زيادة وصف عليها في رسوم متعددة بعد ذلك التاريخ ، وهي ليست محصورة في القرشي عبد مناف ابن قُصي بن كِلاب ، لأن النسب له لم تصل إليه إلا من أحد أولاده الأربعة : هاشم ، وشقيقه المطلب ، وعبد شمس ، ونوفل ؛ فيقال هاشمي ، ومطلبي ، وعبد شمسي ، ونوفلي . هذا هو المتعارف . وإذا قيل في أحد هؤلاء مَنَافِي فلا بد من البيان من أي أولاد عبد مناف هو . هذا هو المعروف المذكور عند السابقين . وعبد مناف أيضا في بني عبد الدار ، ولكن نسبة هذا عبدري لا منافي ، لشهرة عبد الدار . وعبد مناف أيضا في بني مخزوم ، وهو والد السيد الأرقم الصحابي من السابقين الأولين . ونسبة هذا مخزومي لا منافي أيضا . وعبد مناف في بني تميم الأردم ، وهو عبد مناف بن سعد بن جابر بن كثير بن تميم الأردم . ومناف معروف في بني دارم من بني تميم . وعبد مناف في بني سلول ، وهو عبد مناف بن قيس بن حبشية بن سلول . كل هذا من جمهرة ابن حزم وغيرها . وقال الرشاطي : وفي عامر بن صعصعة عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة . انتهى . فنسبة صاحب الترجمة محتمة لكل من ذلك على حد السواء ، إلا أن يتبين ترجيح إلى أحد ممن ذكر ... ]<sup>(3)</sup> .

(1) زيادة من ك وس .

(2) في هامش ك طرة نصها : « كاتب مولاي أحمد الذهبي ابن مولانا إسماعيل الحسيني » .

(3) ما بين معقوفتين - وهو معظم الترجمة - ساقط من ط ، مُثبت في ك وس .

وليَّ صاحبُ الترجمة قضاء نادلا وخطبة مسجد الأندلس ثم سافر للحج ، فتوفي عام الترجمة ، ودفن بعجروود [ من طريق الحجاز قرب مصر ]<sup>(4)</sup> .

### محمد بن إدريس العراقي

ومنهم [ الشريف الكبير ] العالم النحوي [ الشهير ، المدرس الإمام ، المحقق الهام ، أبو عبد الله ]<sup>(5)</sup> مولاي محمد بن ادريس العراقي الحسيني [ أحد أئمة النحو والعروض بفاس . كثر فيها تدرسه فأفاد كما استفاد ، وانتفع به الحاضر والباد . ألف تأليف عديدة موجودة في مبيضتها بخط يده ، وقفت منها على شرح على أرجوزة شيخه عبد السلام القادري أخرجته من مبيضته وهو على ملكي الآن في علم السير ، وشرح على الجرومية أيضا ، وحاشية عليها أيضا ، وشرح على لامية الأفعال ، وشرح على الجمل ، وشرح على ألفية العراقي في اصطلاح الحديث ، فكتب منه يسيراً ولم يكمله ، وقييد على شمائل الترمذي ، وكثير من المقيدات ، وقد وقفت على الجميع عند ولده شيخنا مولاي إدريس ]<sup>(6)</sup> فأخذ عن جماعة من شيوخنا كالإمام سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي ، وجدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني وغيرهما . وأخذ عنه عامة من أدركنا ، وتولى درس النحو بمسجد القرويين بالكرسي الذي عن يمين الداخل لها من باب الكتبيين . وتوفي في العشرين من ربيع الثاني عام اثنين وأربعين ومائة وألف ، ودفن في روضة ابن عبد الرزيق قرب سيدي أبي غالب من حومة سريوة داخل باب الفتوح عدوة فاس الأندلس . وله أولاد وأحفاد كلهم علماء نبلاء بارك الله فيهم ، وهم مصنفات لم يؤلف فيها مثلهم . ورثاه الأديب اللغوي النجيب سيدي عبد الحميد بن علي المدعو بالزبادي فقال :

ألا في سبيل الله ماذا يلاقي  
فؤادٌ محبٌ مؤلمٌ بفراق

(4) ساقط أيضا من ط ، ثابت في مخطوطي ك وس .

(5) ساقط كذلك من ط .

(6) ما بين معقوفتين ساقط من ط ، مثبت كله في صلب س ، وبعضه في طرة ك .

سل النجم هل ذاقت مآقي غمامها  
 وهل لي من بعدِ الفراق تلاق  
 دهنتي دواهي الدهر بغتا وفجأة  
 بصيحة بين ما لها من فراق  
 فقلبي كثيب مستهان متيم  
 وعيني كأنّ الدمع منها سواق  
 وكيف وشمسُ الأفق قد حال لونها  
 وبدرُ الدياجي آخذٌ في محاق  
 وأما السما فاغبرَّ واربدَّ لونها  
 ومن بعد ذا جاءت بعين دفاق  
 ولما رأني ساهراً هاج ما بها  
 فباتت وعيناها بدمعٍ مُراقٍ  
 وما ذاك إلا من أسأها وحزنها  
 على المرتضى الأرضي الشريف العراقي  
 من اختار ضمَّ العلم للجلم والنداء  
 إلى سيرة مثلي بغير شيقاق  
 قد اختصَّ الرحمنُ بالنحو كله  
 وما قد حوى من غامضٍ ورقاق  
 وعلم عروضٍ والقوافي وغيرها  
 وأشباه هذي من معاني دفاق  
 إلى علم دينٍ عاملاً بحدوده  
 إلى غير هذا من علوم رفاق  
 هو العالمُ العلامةُ العلمُ الذي  
 حوى المكرّمات مع رفيع المراق  
 وحاز الثمى والفضل والعدل والتمى  
 وحاز السها في رفعة وتراق

وَمَنْ لَسْتُ أَنْسَى دَائِمًا حُسْنَ دَرَسِهِ  
 وَلَوْ بَلَّغْتُ رُوحِي لِأَدْنَى تَرَاقٍ  
 مُحَمَّدُ الْأَسْمَى ابْنُ أَدْرِيسٍ نَجَلُ مَنْ  
 لَهُمْ نَسَبَةٌ أَرَبْتُ عَلَى كُلِّ رَاقٍ  
 أَوْلَيْتُكُمْ قَوْمٌ يَنْتَمُونَ لِسَيِّدٍ  
 سَرَى لَيْلَةً لِلْقُدْسِ فَوْقَ بُرَاقٍ  
 رَسُولُ أَتَى بِاللَّيْنِ وَالْحَقِّ وَالْهُدَى  
 فَكَانَ لِدَاءِ الْجَهْلِ أَنْفَقَ رَاقٍ  
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَعَ آلِهِ الْأَلَى  
 عَلَى حُبِّهِمْ (كَذَا) ضَرَبَتْ رِوَاقٍ  
 وَإِنِّي لَمَوْقُوفٌ عَلَى بَابِ رَبِّهِمْ  
 عَلَى وَدَّهِمْ أَفَنِي وَغَيْرِي بَاقٍ  
 وَإِنِّي لَمَوْصُوفٌ بِخِدْمَةِ بَيْتِهِمْ  
 وَإِنِّي لَهُمْ رَقٌّ بِغَيْرِ إِبَاقٍ  
 أَلَّ رَسُولِ اللَّهِ دَمْعِي عَلَيْكُمْ  
 تَنَاطَرَ مِنْ طَرْفِي لِفَرْطِ اشْتِيبَاقٍ  
 وَنَظْمِي رِنَاكُمُ فِي بَدِيعِ نِظَامِهِ  
 لِعَالِي سِمَطٍ نَظَّمْتُ فِي سِيَابِ  
 وَإِنِّي لِحَسَّانُ الْمَدِيحِ وَإِنِّي  
 لَحَنَسَا رِنَاءِ رُوحَهَا فِي سِيَابِ  
 وَلَكِنِّي فِي ذَا الْمَقَامِ مُقَصَّرٌ  
 وَيُعْذَرُ صَبٌّ فِي عَنَاءِ وَسَاقِ  
 لَقَدْ فُقْتُمْ آلَ الرَّسُولِ سِوَاكُمْ  
 وَسُدُّتُمْ بِأَحْرَازِ خِصَالِ سِيَابِ  
 فَإِذَا عَسَى الْمَخْلُوقُ يَبْلُغُ جِهْدَهُ  
 وَلَوْ جَا بِتَوْجِيهِ وَحُسْنِ طَبَاقِ



فتربوه طُولَ المَدَى بِفِرَاقِكُمْ  
 وجَاهله مَا إِن لَدَى خلاق  
 أَمْوَلَايَ عبدَ القادرِ بِنِ مُحَمَّدٍ  
 ابنِ إدريسَ إِن الصَّبْرَ للأمنِ راق  
 افترنى صبي إخواننا رضى (كذا)  
 فلو يقبل الإفدا فُدي بيواق  
 فما الدهر والأنامُ إِلَّا كَمَا نَرَى  
 ممتُ حَبِيبٍ أَوْ فِرَاقُ رِفَاقِ  
 وإن الإمامَ الخبرَ إن غَابَ شَخْصُهُ  
 فَإِنَّ التَّنَا باقٍ لِيَوْمِ المَسَاقِ  
 سَقَى اللهُ أرضاً حَلَّها بِهَوَاطِلِ  
 مِنَ الرَّحِمَاتِ صَوَّبُها بِانْدِفَاقِ  
 عليه تَحِيَّاتُ شَذَاهَا مُمَسِّكُ  
 بَعْفُو وَغَفْرِ مَا لَهُ مِنْ نَفَاقِ (7)

[ عبد القادر بن محمد بن إدريس العراقي ]

قوله أمولاي عبد القادر هو وكذا صاحب الترجمة توفي أواسط جمادى الأولى  
 عام اثنين وأربعين ومائة وألف .

[ إدريس العراقي - الحفيد - ]

والموجود الآن من أولاد صاحب الترجمة العالم المحدث أبو العلاء مولاي  
 ادريس المولى روايات السير بالكرسي الذي بباب محراب القرويين صباحاً ومساءً ،  
 والمنذري بعد صلاة العصر ، والحلية قبله بكرسيين بالقرويين أيضاً ، والإمامة بمسجد  
 السمارين بالرصيف من فاس القرويين .

(7) هذه القصيدة - كمعظم الترجمة - ساقطة من ط .

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد  
ابن أبي المحاسن الفاسي

ومنه العالم العلامة المشارك الفهامة المدرس النحرير الخطيب القاضي أبو عبد الله سيدي محمد بن سيدي محمد بن العلامة سيدي محمد بن المحدث سيدي أحمد ابن الصوفي سيدي يوسف الفاسي. تقدمت تراجم مَنْ عَدَا والده. كان صاحب الترجمة من الحفاظ المتقين، عذب العبارة، حسن الإشارة، ممن له عارضة اللسان في التدريس والخطبة والفتوى، ولي قضاء فاس الجديد المرينية، ثم أُخِّر عنه، ثم ولي الإمامة والخطبة بمسجد مولانا إدريس بزرهون، ثم [ولاه] (8) أمير المؤمنين الخليفة مولانا عبد الله بن المنصور بالله السلطان مولانا إسماعيل الحسيني (9) الخطبة والإمامة والتدريس بمسجد قصبه دار الخلافة بمكناسة. أخذ عن سيدي محمد بن أحمد القسطيني، وجدنا عبد السلام بن الطيب القادري، وعن شريكه بالأخذ عنها سيدي محمد المساوي. [وأخذ عنه كثير من طلبة فاس وغيرهم] (10). وتوفي ثاني جمادى الأولى عام اثنين وأربعين ومائة وألف، وورثاه سيدي عبد المجيد الزبادي فقال:

نارُ الفراقِ أخِي أَبَتْ أَنْ تَنْطَفِي  
والموتُ لِلْأَخْيَارِ حَقًّا يَصْطَفِي  
عطفاً على رَمْتِي وَلَنْ وَتَلَطَّفِ  
فَعَلَيْ هَذَا الْبَيْنُ لَمْ يَتَعَطَّفِ  
فالجسمُ لم يَبْرَحْ يذوبُ تأسفاً  
والعينُ تَهْمِي بالدموعِ الذَّرْفِ  
والسقمُ يجري في الجوانحِ والحشَا  
والقلبُ متبولٌ بِوَجْدِ مُثْلِفِ

(8) ساقط من س.

(9) في ط: أن خطب بالسلطان مولانا إسماعيل، ثم خطب بولده مولانا عبد الله.

(10) ساقط من ك وس.

أفهل يُساعدني امرؤ في ذا الجوى  
والوجدِ والأشواقِ أم لم يُسعف  
كلاً يُساعدني لبيبٌ مُنصفٌ  
ويلومُ في ذا الوجدِ مَنْ لم يُنصفِ  
فأعوذُ بالرحمنِ من جزعِ النَّوى  
وأعوذُ من شرِّ الفراقِ المُرجفِ  
شاهدتُ يومَ البينِ هولاً هائلاً  
يُنسيك من أهوالِ هولِ الموقِفِ  
بمحمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ  
بنِ أحمدِ بنِ أبي المحاسنِ يوسفِ  
من حاز كلَّ فضيلةٍ وجلالةٍ  
حقاً كما نال الجمالِ السيوسني  
العالمِ العلامةِ الخبرِ الذي  
وَأَفَى عَلَى أَعْلَى السَّنَامِ الْأَشْرَفِ  
مَنْ قَوْلُهُ فِي الْحَقِّ سَيْفٌ صَارِمٌ  
يُغْنِيكَ عَنْ حَمَلِ الطُّبَا وَالْمَشْرِفِ  
طَوْدُ الْفَهْمِ يَحُلُّ كُلَّ عَوِيصَةٍ  
فِي كُلِّ عِلْمٍ رَائِقٍ مُسْتَظْرَفِ  
بِحَرِّ الْعِلْمِ طَوِيلِهَا وَمَدِيدِهَا  
وَعَرِيضِهَا وَسَيْطِهَا الْمُسْتَظْرَفِ  
مَا شئتُ مِنْهَا سَلَّ يُجِيبُكَ بَدِيهَةً  
بِالْحَقِّ وَالتَّحْقِيقِ لَمْ يَتَوَقَّفِ  
ضَمَّ الْفُرُوعَ إِلَى الْأَصُولِ وَخَاضَ فِي  
بِحَرِّ الْمَعَانِي سَابِحاً لَمْ يَتَلَفِ  
نَاهِيكَ مِنْ شَهْمِ سَرِيٍّ مَاجِدِ  
كَلِيفَ الْجَمِيلِ وَغَيْرِهِ لَمْ يَكْلَفِ

كَيْفَ النَّدَا وَالْحِلْمَ وَالْإِعْرَاضَ عَنْ  
 مَنْ قَدْ جَنَى كَلْفًا بِغَيْرِ تَكْلُفٍ  
 أَلْفَ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةَ وَالْبِرَّ  
 عَةَ فِي الْعُلُومِ وَغَيْرَهَا لَمْ يَأْلِفْ  
 وَإِذَا تَرَاهُ وَعِنْدَهُ فِي دَرَسِهِ  
 طُلَّابُ عِلْمٍ قَلَّتْ يَابِدُرُ اخْتَفِ  
 لَوْ أَنَّهُ أَهْدَى إِلَى بَدْرِ السَّمَاءِ  
 لِتَأَمِّهِ فَضَلَ السَّنَا لَمْ يَخْفِ  
 نَادَاهُ دَاعِي الْمَوْتِ هَلْ مِنْ مُشْفِقٍ  
 لِلِقَائِهِ لَبَّى وَلَمْ يَسْتَنْكِفِ  
 وَهَوَاهُ لَوْ يُفْدَى لَكُنْتُ فِدَاهُ  
 مَنْ يَفْدِيهِ بِالرُّوحِ لَيْسَ بِمُسْرِفِ  
 صَبْرًا أَبَا حَفْصٍ عَلَى مَا قَدْ عَدَا  
 فِينَا مِنَ الْأَحْزَانِ مَا لَمْ يُوصَفِ  
 لَكِنْ رَأَيْنَا الصَّبْرَ أَحْسَنَ جُنَّةٍ  
 عِنْدَ الْكُرُوبِ بِهَا اكْتَفَى مَنْ يَكْتَفِي  
 فَتَخَذْتَهُ حِصْنًا لِكُلِّ مَلَمَّةٍ  
 فَمَنْ اسْتَجَارَ بِهِ مِنَ الْبَلْوَى شُنِي  
 اللَّهُ يُعْظِمُ أَجْرَنَا وَيُمِدُّنَا  
 بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ وَاللَّطْفِ الْحَقِيِّ  
 وَعَلَى أَبِي عَبْدِ الْإِلَهِ مُحَمَّدٍ  
 أَزْكَى سَلَامٍ مُتَّحِفٍ وَمُسْرِفِ  
 مَا ارْتَحَ لِلْأَلْحَانِ صَبٌّ مُنْشِدًا  
 نَارُ الْفِرَاقِ أَخِي أَبَتْ أَنْ تَنْطَفِي (11)

(11) هذه المبرئية ساقطة من ط . وقد لفقنا أبياتها بحسب ما استطعنا ، إذ بعض أسطارها ناقصة من ك ، وبعض الفاظها مقلوبة أو محرفة في كل من ك وس .

### الحسين بن محمد بن علي ابن شرحبيل الدرعي

ومنهم السيد الأبر ، العالم الصالح الأنور ، أبو محمد الحسن بن محمد بن علي ابن شرحبيل الدرعي [اشتهر تلقيبه بجده] <sup>(12)</sup> أحد أصحاب الشيخ سيدي أحمد ابن ناصر ومراققه في رحلته الحجازيتين <sup>(13)</sup> . ولد سنة تسع - بمثناة - وسبعين - بموحدة - وألف . كان صاحب الترجمة متفنا في علوم عقلية ونقلية ، وشارك شيخه أبا العباس [ابن ناصر] <sup>(14)</sup> في شيوخه ، [وقرأ على أبي العباس الهشتوكي واستفاد منه] <sup>(15)</sup> له على صفري السنوسي شرحان اثنان ، وثلاثة شروح على سيف النصر لشيخه أبي العباس ابن ناصر ، [وجمع مناقب شيخه أبي العباس ابن ناصر] <sup>(16)</sup> . توفي بزوايته بسوس الأقصى سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف .

### [حوادث هذه السنة] <sup>(17)</sup>

#### الصلح بين مولاي عبد الله وأهل فاس ورخص الأسعار

وفي مهل ربيع الأول النبوي من عام اثنين وأربعين ومائة وألف ابتدئت الكلمة بين الخاصة من فريق من أهل المدينة وبين السلطان مولانا عبد الله بإيقاع الصلح فترأسوا به . وبعده بنحو أربعة أيام خرجوا إليه مع العلماء والأشراف وبكساوي الصالحين والصبيان (من) المحاضر بالواح القرآن وكتب الحديث ومصاحف القرآن والرغبات والرهبان ، فلاقوا به بوادي فاس ، فأقبل عليهم وقال لهم «خيراً» ووعدهم به وسامحهم وعفا عنهم في كل ما كان بينه وبينهم ، وقضى لهم جميع ما

(12) ساقط من ط .

(13) في ط : في رحلته الحجازية - بالإفراد .

(14) ساقط من ك وس .

(15) ساقط من ط .

(16) ساقط كذلك من ط . وفي بعض ألفاظها مخالفة لمخطوطي ك وس .

(17) حوادث هذه السنة ساقطة من ط ومن ك وس . وأثبتناها نقلا عن الحوليات (ص

طلبوه منه، ومكنوه من مفاتيح القصبتين والحصنين المسميين بالبستيونين، ورجعوا من عنده فرحين مسرورين مستبشرين . وكان سوم القمح قد انتهى في مدة الحصار إلى ست أواقي للمد ، وبعدها وقع الصلح بين أهل فاس وبين السلطان ونصروه رجع إلى تسع موزونات للمد . ثم زاد إلى ست أواقي كما كان في أيام الحصار لقلته لا لغير ذلك . وذكر عنه أنه صير في أمد الحصار على قتال مدينة فاس ثلاثة آلاف قنطار من المال ، ونحو ألف قنطار من البارود ، ومثل ذلك من البُنْب والكور(\*) .

(\*) في الحوليات بعد هذا ما يوجد في حوادث سنة 1143 في ط وك وس . وهو خطأ من ناسخ الحوليات .

## العام الثالث من العشرة الخامسة

### تمهيد البلاد للسلطان مولاي عبد الله

استهلت هذه السنة والخليفة أمير المومنين السلطان مولانا عبد الله ابن أمير المومنين السلطان مولانا إسماعيل الحسيني مبسوطة يده في المغرب على جميع مدنه وقراه وقبائله ومداشره [بسطاً مؤيداً بنصر الله وتأييده] <sup>(1)</sup> ، وهو في دار الخلافة بمكناسة يخرج للملافة جميع من يرد عليه ويتهيأ لكل ذي شكية صباحاً ومساءً ، ولا يستطيع أحد أن يحول بينه وبين كل ذي شكية قبل الوصول إليه ، وأموره مضبوطة وأحكامه نافذة ، وأجرى الناس على ما هم عليه في المنازل على ما قرره والده . وكذلك أبقى الناس في تولي الخطط ، فلا يستطيع أحد أن ينازع أحداً في خطة وليها هو أو أبوه أو جده في عهد أمير المومنين السلطان الخليفة مولانا إسماعيل ابن السلطان مولانا الشريف الحسيني ، ولا في مرتب من حبس أو صدقات الصالحين أو غير ذلك ، وهو في ذلك كله يحافظ على إحياء ولايات والده . وبسبب ذلك كان أهل الجانب العظيم كالأشراف والمرابطين والعلماء في أقوى منعة وأعز رفعة ، ولم يخرق على أحد عادة في ذلك أصلاً .

توجه خناتة بنت بكار إلى الحج

مع حفيدها سيدي محمد بن عبد الله

ثم إن أمه السيدة الجليلة الفقيهة الفضيلة خناتة بنت السيد الوجيه الفاضل النبيه الحاذق في الأخبار، ومن لآذ به يُجار، ولا يصل إليه عار، حتى في الفيافي والقفار، سيد قومه وعميدهم وفارسهم ومانعهم الشيخ بكار، المغفري، التمس

(1) زيادة في ط .

من ولدها أمير المؤمنين مولانا عبد الله الحسيني التوجه للشرق بقصد الحج ، فأجابها لذلك ، وهياً لها جميع ما تحتاجه ، ووجه معها ولده خليفتنا الآن بالمغرب أمير المؤمنين السلطان المنصور بالله ، المؤيد فيما أولاه ، مولانا أبا عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل الحسيني فحج معها ، فكانت في هذه السنة المباركة حجته ، [وحدت بتوفيق الله في كل حركة وجهته ، وزار جده المصطفى الرسول ، واتصلت الفروع مشاهدة بالأصول . والله در من قال في مثل ذلك :

إِنْ قِيلَ زُرْتُمْ بِهَا رَجَعْتُمْ يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا أَقُولُ  
قُولُوا رَجَعْنَا بِكُلِّ خَيْرٍ واجتمع الفرع والأصول

ولهذين البيتين حكاية، وهي أن بعض الأشراف زار قبل المصطفى ﷺ فأنشد البيت الأول منها، فسمع البيت الثاني من الروضة المشرفة جواباً له. وهما بالقف المعقودة في السؤال والجواب. وتقدمت هذه الحكاية عام اثنين ومائة وألف. وقد أنعم الله على المغرب بمولانا سيدي محمد الذي هو سلطانه ، وأشرق في جميع أقطاره بحمد الله يمته وأمانه [ (2) أدام الله للمسلمين وجوده ، وأصبح النصر عساكره وجنوده ، وتمع المسلمين بحياته ، وكان الله له في حركاته وسكناته . ] ولم نقف على وفاة أحد من العلماء ولا الصالحين في هذا العام [ (3) .

### رخص أسعار القمح وسوء العلاقات بين السلطان مولاي عبد الله وأهل فاس (4)

وفي سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف نزل المطر الغزير ورجع سوم القمح إلى أربعين أوقية للوسق . وسبب رجوعه إلى هذا السوم أن السلطان مولانا عبد الله بعث خديمه القائد علي بن عبّو الشاوي المدعو ولد المَجَاطِيَّة لتهب زروع أهل فاس وغيرهم الكائنة داخل المدينة . فكان يدخل على الديار ويأخذ كل ما يجد فيها من القمح ، فكف الناس عن شرائه بسبب ذلك فوصل سومه بعد ذلك إلى مثقالين

(2) ما بين معقوفتين ساقط من ك وس .

(3) زيادة من ط .

(4) الفقرة التالية منقولة عن الحوليات لانفرادها بها .



للسوق وأقل وأكثر بشيء قليل . وكان قصده بذلك - والله أعلم - إتلاف الزروع في المدينة ليرتفع سومها ويهلك أهلها أو غير ذلك ، فعامله الله بتقيض مقصوده ، ويفعل الله في عباده من ذلك ما يشاء . وجعل يقتل أهل الديوان من عظماء العبيد ورؤساء الجيش وأكابر القبائل من الأحرار . وقتل نحو سبعة عشر رجلا من رؤساء رماة أهل فاس الذين كانوا معه في الحركة ، وأمر بمحمد بن يوسف منهم فجرَّ بالحملة في أرجل البغال . وولَّى على مدينة فاس حمدون الروسي فهدم أسوارها ونقل أبوابها لفاس الجديد .

## العام الرابع من العشرة الخامسة

محمد ابن زكري

فمنهم الشيخ العلامة النحوي أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن ابن زكري الفاسي المولد والمنشأ والوفاء . [أخذ عن سيدي محمد بن عبد الله دفين وزان ، ثم عن ولده مولاي التهامي ، ثم عن ولده سيدي محمد الطيب] (1) ومما وصفه به شيخنا سيدي عبد المجيد بن علي الزبادي ما نصه : الشيخ الإمام ، الحبر الهام ، الثقة الحجة ، السالك من مناهج الدين أوضح محجة ، الحافظ الضابط الثبت ، الحسن النعت والسمت ، العلامة الفهامة الدراكة المشارك الذي لم يُعَقِّه عن الانفراد بدائرة وقته متدارك انتهى المراد منه . وللناس فيه آراء ، والذي عندنا أنه قوي محقق حسب عرفناه من تقايدته التي سمعناها من أشياخنا الذين أخذوها عنه . وشرحه لألفية الجلال السيوطي المسماة بالفريدة شاهد بذلك ، وكذا حاشيته على أوضح ابن هشام الذي أوصلها إلى المفعول المطلق ولم يكلمها ، وشرح النصيحة الكافية للشيخ زروق ، وشرح الصلاة المشيشية ، وشرح الهمزية وشرح الحكم لابن عطاء الله ، وشرح القواعد الزروقية ، وتعليق على صحيح البخاري ، وتفسير لمواضع من القرآن ، والفوائد المتبعة ، في العوائد المتبعة . وله في النحو والبيان والمنطق والأصول والفقه والتصوف تقايد ، وله أنظام كثيرة (2) . هذا الذي نسب له شيخنا تلميذه سيدي عبد المجيد الزبادي ، ونسبوا له تأليف أخرى مضمنا تفضيل العجم على العرب ، ولم أقف على شيء منها ، وقيد في الرد على ما وصفوا

(1) ما بين معقوفين ساقط من ط ، ثابت في صلب س ، وفي هامش ك كطرة .  
(2) جل هذه المؤلفات غير مذكورة في ط . وفيها إضافة : «قصيدة في المدح النبوي عارض بها همزية البوصيري وشرحها ونكت فيها على البوصيري مسائل يروم نقدها عليه ، ويأبى الله ذلك . وسيتبين أمره في ذلك أن شاء الله هنا» .

لي تقييد ، فانظره إن شئت .

وسمعنا<sup>(3)</sup> سماعا مستفيضا أنه ألف تأليفا في أفضلية العجم على العرب ، ولم نر من شيوخ وقتنا من أهل الدين إلا مَنْ يعيب عليه ويُشنع عليه غاية التشنيع ، وهو جدير بذلك ، لأن العرب لهم مزية على غيرهم من الخلق برسول الله ﷺ . قال الإمام التنسي : وخالف في ذلك طائفة من أهل الأهواء يقال لهم الشعوية ، وهم فرقان : فرقة تدعى التسوية ، وفرقة تدعي تفضيل العجم على العرب ، فبادر علماء الإسلام بالرد عليهم برسائل حسان هـ كلام التنسي بجذف منه .

### أدلة أفضلية العرب على العجم

قلت : وأدلة أفضلية العرب على العجم معلومة مشهورة في الكتاب والسنة . ولم يبق فيمن خرج عنها إلا الحكم عليه بما يحكم على أهل الأهواء ، ولتُورد هنا ما تيسر لنا من أدلة أفضلية العرب بعد تعريف الشعوي من هو . قال عبد الحق الإشبيلي الأزدي المالكي في مختصر اقتباس الأنوار للرشاطي ، قال في مختصر العين : الشعويّ هو الذي يُصغّر أمر العرب . وحكى الهروي عن الليث قال : الشعوي الذي يصغر أمر العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم ، ثم قال إن الشعوب من العجم كالقبائل من العرب . انتهى كلام عبد الحق ، انظر بقية وفي القاموس : والشعوي محقر أمر العرب وهم الشعوية . انتهى . وقد ألف زين الدين العراقي تأليفا سماه : محجة القرب بمحبة العرب . قال شهاب الدين الحفاجي في شرح الشفا : وفيه ردّ على الشعوية .

قلت : وأدلة الرد على الشعوية في السماعيات كثيرة ، أخرجها أهل الصحة وغيرهم . فن ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه في صفته ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنَا فَقَرْنَا حَتَّى بُعِثْتُ مِنْ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ) . قال الشهاب القسطلاني : والمراد

(3) من هنا يبتدئ رد المؤلف القادري على شعوية ابن زكري في نحو 13 صفحة لا توجد إلا في ط وحدها .

بالبعث نقله في أصلاب الآباء أبا فاباً قرناً فقرناً حتى ظهر في القرن الذي وُجد فيه ، أي انتقلت أولاً من صلب ولد اسماعيل ، ثم من كِنانة ، ثم من قريش ، ثم من بني هاشم . فالفاء في قوله قرناً فقرناً للترتيب في الفضل على سبيل الترتي من الأب الأبعد إلى الأقرب فالأقرب ، كما في قولهم خذ الأفضل فالأفضل ، واعمل الأحسن فالأجمل انتهى كلام القسطلاني . وأخرج الترمذي وحسنه ورجالُ سنده على شرط الصحيح إلاً يزيد بن أبي زياد أخرج له مسلم مقروناً عن العباس بن عبد المطلب :

...قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قُرَيْشًا جَلَسُوا يَتَدَاكِرُونَ أَحْسَابَهُمْ بَيْنَهُمْ فَجَعَلُوا مَثَلَكَ كَمَثَلِ نَحْلَةٍ فِي كِبْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَقَالَ ﷺ : ( إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأَنَا خَيْرُهُمْ بَيْتًا وَخَيْرُهُمْ نَفْسًا ) . قال المنوي في شرحه الكبير للجامع الصغير : فالحديث صريح في تفضيل العرب على العجم . وأخرج الترمذي وحسنه أيضا عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : ( يَا سَلْمَانَ لَا تُبْغِضَنِي فَتَفَارِقَ دِينَكَ ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَبْغِضُكَ وَبِكَ هَدَانَا اللَّهُ . قَالَ تُبْغِضُ الْعَرَبَ فَتُبْغِضَنِي ) . قال الترمذي إثر الحديث المذكور : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شجاع بن الوليد ، وبين محل الغرابة فيه بقوله لا نعرفه إلا من حديث شجاع . وشجاع هذا هو ابن الوليد السكوني . قال الذهبي في التهذيب : المحدث الصالح ، ثم نقل توثيقه عن ابن أبي خيثمة وعبد الخالق بن منصور ، ولا يضر تفرد الثقة لأن التعدد ليس بشرط في الصحيح على المعتمد عند علماء اصطلاح الحديث كما في محله . وأخرج الطبراني والبيهقي عن أبي نعيم عن ابن عمر قال ، قال رسول الله ﷺ : ( إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَأَخْتَارَ مِنْ الْخَلْقِ بَنِي آدَمَ ، وَأَخْتَارَ مِنْ بَنِي آدَمَ الْعَرَبَ وَأَخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ مُضَرَ وَأَخْتَارَ مِنْ مُضَرَ قُرَيْشًا وَأَخْتَارَ مِنْ قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ وَأَخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، فَأَنَا مِنْ خِيَارِ إِلَى خِيَارٍ ) . فما حسنه الترمذي في الحديثين المتقدمين قد ارتقى عن مرتبة الحسن إلى الصحة بكثرة طرقه المشار إليها هنا وفيما ذكره بعد . وقد صرح ابن حجر في النخبة وشرحها بهذا فقال : وبكثرة طرقه يصحح ، وإنما يحكم له بالصحة عند تعدد الطرق لأن للضرورة المجموعة قوة تجبر القدر الذي قصر به ضبط راوي الحسن عن

راوي الصحيح . انتهى . فشواهد رواها عدة من الصحابة بروايات كثيرة ، فرواية العباس بن عبد المطلب عند البيهقي وأبي نعيم ، ورواية عبد الله بن عباس أخرجه أبو نعيم في الدلائل والطبراني والبيهقي وابن حبان والحاكم في المستدرک ، والطبراني في الكبير ، وابن مردويه والمرهبي والصابوني وابن أبي عمر العدني في مسنده ؛ ورواية أنس بن مالك أخرجه البيهقي وابن عساكر من طريق مالك بن أنس والحاكم في المستدرک ، والطبراني في الأوسط ؛ ورواية ربيعة بن الحارث أخرجه الحاكم ، ورواية المطلب بن أبي وداعة أخرجه الترمذي وابن مردويه والبيهقي ؛ ورواية وائلة بن الأسقع عند الترمذي ونذكرها قريبا ، وكلها تدل على أفضلية العرب على من عداهم إِمَّا نَصًّا أو ظاهرا ، وقد نقلها العلماء في كتبهم كالحافظ زين الدين العراقي في محجة القرب ، والحافظ السيوطي في خصائصه الكبرى وجامعيه الكبير والصغير ، فمن أراد الوقوف على ذلك فليراجعه ، ولولا فرط الطول جلبنا أفاضلها ، وهذا كله في مطلق العرب الجامع للقحطانية والعدنانية وغيرهم ، وأما الخصوص منهم فالنصوص في أفضليتهم مخرجة في الكتب الصحاح ولا يسع أحدا إنكارها . فأخرج مسلم في صحيحه عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ) . وأخرجه الترمذي أيضا في كتاب المناقب من جامعه وصححه أيضا عن وائلة بن الأسقع مرفوعا بزيادة : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ) الحديث بتمامه المتقدم . وما هو صريح في فضل العرب الإسماعيلية ما ورد في كثير من الأحاديث في فضائل الأعمال ، فنه ما رواه الامام أحمد بإسناد حسن عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : (لَأَنَّ أَقَمَدَ أَذْكَرُ اللَّهِ وَأَكْبَرُهُ وَأَحْمَدُهُ وَأَسْبَحُهُ وَأَهْلُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَقَ رَقَبَتَيْنِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ) . وما رواه الطبراني في كبيره عن أبي الدرداء : (مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُوَ ثَانٍ رَجُلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُخْبِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ لِكُلِّ مَرَّةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ فِي يَوْمِهِ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَحِرْسًا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ

مرة عتق رقبة من ولد إسماعيل ثمن كل رقبة اثنا عشر ألفاً ، ولم يلحقه يومئذ ذنب إلا الشرك بالله . ومن قال ذلك بعد صلاة المغرب كان له مثل ذلك . وهذا النوع كثير ، راجع ترغيب المنذري وغيره تفق عليه . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن نسيبة من بني تميم كانت عند عائشة فقال لها النبي ﷺ ( اغتبيها فإنها من ولد إسماعيل ) . وأما ما ورد في الأنصار فقوله ﷺ : ( لا يُجِهُمُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ ) وقوله ﷺ : ( آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ التَّفَاقُ بُغْضُ الْأَنْصَارِ ) . وقال لهم : ( أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ) قالها مرارا . وقالوا للنبي ﷺ ادعُ اللَّهُ أَنْ يجعل أتباعنا منا فقال : ( اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَتْبَاعَهُمْ مِنْهُمْ ) . وقال ﷺ : ( وفي كلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ ) . وقد افتخروا بمبايعتهم عنده ، فقال قائلهم وذلك في غزوة الخندق :

نحنُ الذين بايعُوا محمداً على الجهاد ما حينئذ أبداً فأجابهم ﷺ : ( اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الْآخِرَةِ ، فَأَكْرِمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ ) . وقال ﷺ : ( أَوْصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْتِي ) (\*) وقد قَضُوا الَّذِي عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ فَأَقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ ) . وقال : ( فَإِنَّ النَّاسَ يَكْتُمُونَ وَيَقْبَلُونَ الْأَنْصَارَ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعُهُ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ ) . وأما غير الأنصار فقال ﷺ : ( إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ ) . وقال ﷺ : ( قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمُرَيْنَةُ وَأَسْلَمٌ وَأَشْجَعٌ وَغِفَارٌ مَوَالِي لَيْسَ لَهُمْ مَوْلَى دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ) . وقال ﷺ : ( لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ ) . والروايات في هذا المعنى كثيرة ، ولكن اقتصرنا هنا على ما في الصحيحين أو أحدهما . وأيضاً فإن أعظم جيشه ﷺ والمقاتلين معه في الحروب والوقائع العظيمة هم العرب وإن كان معهم غيرهم فقليل ، وحاربوا آباءهم وأبناءهم وقتلواهم في مرضاة الله ورسوله ، وبايعوه ﷺ على الموت دونه ، واختصوا بهذه المزية دون

(\*) أراد أنهم يطائنه وموضع سره وأمانته ، والذين يعتمد عليهم في أموره . انظر النهاية ، لابن الأثير (مادة كرش) .

غيرهم من جميع من كان حينئذ على وجه الأرض ، وأثنى الله عليهم بذلك فقال تعالى : «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا» الآية . وقال ﷺ في أهل بدر : (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ) راجع لفظ تمامه في البخاري وأيضا فإن سادة هذه الأمة الذين هم العشرة سادات الأمة بالإطلاق كلهم من العرب . وكون المقاتلين والمقتولين عرب أيضا لم يخرج من قاتلهم عن المزية ، ووقائعهم في أهل الشام والعراق ومصر وغيرها معلومة معروفة . وأين بنو إسرائيل وسائر العجم من هذه المزاي . وأيضا فإن من الفقهاء من يفرق في أخذ الجزية والاسترقاق بين العرب والعجم ، ويفرق بين حكم نصارى بني تغلب وبين حكم سائر أهل الكتاب في الجزية .

قال ابن راشد : الجزية تؤخذ من أهل الكتاب والمجوس من العجم باتفاق ، ولا تؤخذ من قريش ولا من المرتدين باتفاق . فأما المرتدون فإنهم ليسوا على دين يُقْرُونَ عليه ، لقوله عليه الصلاة والسلام : (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ) وأما قريش فقبيل لمكانتهم من النبي ﷺ انتهى . نقله المواق ، ونقل اللخمي وغيره عن ابن وهب أن الجزية لا تؤخذ من مجوس العرب ، ونقل عنه الباجي والمازري عدم أخذها من العرب مطلقا لا بقيد المجوس . وأما الاسترقاق فيجوز على مذهبنا استرقاق جميع العرب ، ومنع ابن وهب استرقاق قبائل قريش والأنصار ومزينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار ، نقله السهوي وغيره . ودليل قول ابن وهب ما سبق للبخاري ، وليس هذا هو دليل المسألة ، بل الدلائل تقدمت .

ومع ما قررنا فلا يجوز تنقيص من ليس من العرب أو من كان قريب عهد بكفر هو وسلفه وحقره بمجرد ذلك ، ولا سيما إن ظهر عليه وصف معظم شرعا كالدين والعلم ، فإن هذا من الباطل والظلم . وقد قال ﷺ : (أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) الحديث . وقال عليه السلام في خطبة الوداع : (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ) الحديث . وقال عليه السلام : (المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ . التَّقْوَى هَا هُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ﷺ . بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسلِمَ . كُلُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ

وعرضه وماله) ، رواه [ (4) ونصوص ذلك كثيرة .

### استنكار تعبير حديثي العهد بالإسلام

وأعظم من ذلك تعبير قريب العهد بالإسلام فيقولون لِمَنْ عَلِمَ قُرْبُ عَهْدِهِ  
 بالإسلام : يا إسلامي ، وقصدهم به للتعبير بالكفر الذي هو قريب عهد به ،  
 وأحدثوا له ألقاباً أخرى ، وذلك لا يحل ، بل الواجب التسوية بين المسلمين في كل  
 الحقوق ، بل يتأكد على أهل المممة العلية زيادةً اعتناءً بهم والحرصُ في جبر  
 خواطرهم حتى يرضيهم أبلغ الإرضاء ، ولا يلزم من هذا أن يخالطهم في الأمور  
 المتعلقة بنفسه ، فإن له الخيار في التحري عن ملاقاتهم هم وغيرهم وجميع من  
 يتخيل فيه عدم السلامة من خلطته ، فلا يلزمه الإنكاح منهم وإيهم ، كما لا يلزم  
 لغيرهم ذلك كأعيان الحواضر لأهل البوادي لأسباب ، ومن أوضحها عدم الموافقة  
 في المآلوفات ، فإن لكل فريق أعرافاً مخصوصة به . ونص ابن الحاج على أن ذا  
 الصناعات الدنية ليس كَفَوْاً لِمَنْ هو من أهل المروءات والصنائع الجليلة ، نقله عنه  
 ابن عرفة . والنظر في الكفاءة في أمور ، منها الجاه كما في كلام ابن الحاجب . قال  
 ابن رشد : والمراد به المنصب انتهى ، وقد تقرر أن للعرب جاهاً على غيرهم ، فلا  
 يلزم من اعتبار هذا كله التفرقة بين المسلمين ، مع أن كل صنف من الناس له  
 مآلوفاتٌ وعوائدٌ تُباين عوائدَ غيره ، فإذا خالفها تفانم ضرره ، فلكل واحد أن  
 يعتبر ما يناسبه وما يطيب به عشرته مع زوجته أو زوجته ، فلا يكون من اعتبر هذا  
 وإن التزمه أبداً مُفَرِّقاً بين المسلمين . ولئن فرضنا السلامة من كل هذه الآفات في  
 الذي هو حديث عهد بالإسلام فلا يلزم أهل الشرف مناكحته للمعرة اللاحقة لهم  
 في ذلك ، وقد صرح جماعة من الفقهاء منهم القاضي عبد الوهاب بأن للناس  
 مناكح قد عرفت لهم وعرفوا بها . وما وقع في المدونة بأن المولى كَفُؤٌ للعربية لقوله  
 تعالى : «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» . رَدَّهُ اللخمي بأن الآية لا مدخل لها  
 هاهنا ، لأن مضمونها الحال عند الله في الآخرة ، ومترلة الدنيا وما يلحق به المعرة  
 غير ذلك ، نقله بهرام وغيره ، وكما يجب على العربي التحرز من استحقر العجمي

(4) في هامش المطبوعة الحجرية : يباض بالأصول هاهنا .



وتنقصه بسبب حدوثِ إسلامه ، فكذلك يجب على العجمي عدم مؤاخذته بما التزم في نفسه من الأشياء التي شرعها له الشرع . ويجب عليه كذلك أن يحتزم من الغضب من العربي وكراهيته بسبب خروجه من جنسه ، فإن كلاً من الفريقين فيه أنفة من غيره ، لكن هي في العجم أشد شيئا في المدن التي في بلاد العجم ، وتعصّبهم لأبناء جنسهم أشدّ التعصّب أمرٌ مشاهد ، ولهم تفريق بين في ذلك بين المسلمين ، فلا نجد من هو منسوب لعلم أو صلاح من جنسهم يقاوم أحداً غيرهم من غير الذي هو من أبناء جنسهم . وزادهم في ذلك إغراء ما سمعوه عن صاحب الترجمة حتّى أدخل عليهم داءً عضالا في دينهم زيادة على أنفة نفوسهم ، وتفاقم ذلك إلى هوس وتخليط ينبغي الإعراض عنه ، ولكن لم ينقل لنا عنه ذلك بطريق متصلة ، وإنما عندنا مجرد السماع ، فإن كان مبرّءاً منه فهو مرادنا وهو الظن به ، وإن كان صحيحاً عنه فالله يغفر له ويكرمنا وإياه برحمته .

وأما ما ذكره الشيخ أبو عبد الله ميارة الأكبر في كتابه المسمى بنصيحة المغترين في التفرقة بين المسلمين فأمره قريب ، وكثير مما اشتمل عليه حق وصدق ، ولكن له فيه تحامل . وقد يتوجه له من العذر من أنّ جهلة أهل زمنه أغضبوه ، إذ كانوا أشداء على هؤلاء القوم الذين هم حديثو عهد بالإسلام ، وما كان يسوغ لهم إذابتهم بما أجروا عليهم من العوائد التي لا تلزمهم شرعا ، بل يجب زجر من ظلمهم بذلك ونهيتهم عنه ، والحق أحق ما قيل ، وما كان الواجب إلا معاملتهم بمقتضى أخوة الإيمان والإسلام ومراعاة حرمة النبي فيهم عليه السلام . وهذا الحكم متقرر في جميع من خرج عن العرب ، سواء كان من بني إسرائيل أو من غيرهم . وقوله تعالى في خطاب بني إسرائيل : «وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ» وقوله تعالى : «وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ» . لا يقتضي تفضيلهم على العرب حتّى يعارض ما تقدم ، لأن هذا التفضيل كما قال المفسرون إما أن يكون على عالم زمانهم فقط دون من بعدهم من أمة محمد ﷺ ومن قبلهم من الأنبياء ، وإما أن يكون بأشياء مخصوصة من المن والسلوى وما ذكر معها وهو عشرة بينها المفسرون . ولا يلزم من التفضيل بأشياء مخصوصة التفضيل مطلقا . قال ابن عطية : في آية البقرة وفي الكلام اتساع . قال قتادة وابن زيد وابن جريج وغيرهم : المعنى على عالم زمانهم

الذي كانت فيه النبوة المتكررة والمملك ، لأن الله تعالى يقول في أمة محمد ﷺ : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » وقال في الآية التي بعدها : « تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » إن قدرنا فضيلة بني إسرائيل بخصوصية كثرة الأنبياء وغير ذلك ، فالعالمون عمومٌ مطلق ، وإن قدرنا تفضيلهم على الإطلاق فالعالمون عالمو زمانهم ، لأن أمة محمد ﷺ أفضل منهم بالنص . انتهى . وقد أطبق عليه من رأينا من المفسرين ، ولا يصح تعميمه على إطلاقه ، وإلا لزم تفضيلهم على رسول الله ﷺ وعلى الملائكة لأنهم من العالمين ، وهو باطل قطعاً ، أما تفضيل عمومهم على رسول الله ﷺ فكفرٌ ، وأما تفضيل خصوصهم عليه وهم الأنبياء الذين كانوا منهم فبدعة .

ولا نزاع بين أهل السنة في أن نبينا محمداً ﷺ أفضل المخلوقين الأنبياء وغيرهم ، ولهم على ذلك أدلة كثيرة جداً ، منها قوله ﷺ : ( وَيُؤْتِي لَوَاءَ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) وقوله : ( آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لَوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) ومنها حديث الشفاعة المخرج في الصحيحين في أهل الموقف إذ ياتون الأنبياء فكلهم يقول نفسي نفسي حتى يأتوا محمداً فيقول أنا لها ، قف على لفظه بتمامه ، ومنها أنه أول شافع وأول مُشْفَع ، ومنها أن الله تعالى أقسم بحياته في قوله سبحانه : « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ » ، ومنها أن الله تعالى ناداه بأحب أسمائه وأسنَى أوصافه فقال تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ، يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ » وهذه الخصيصة لم تثبت لغيره ﷺ ، بل ثبت أن كلاً منهم نودي في القرآن باسمه ، كقوله يا آدم ، يا موسى ، ياهارون ، يانوح ، ياداود الخ . وفيها أن كل معجزة لنبي انقضت بزمانه ، ومعجزة سيدنا محمد وهي القرآن باقية إلى يوم الدين . وهذه الأدلة موجودة كثيرة ، ولولا الإطالة جلبنا منها جملة وافرة . وقد ألف في هذه المسألة عز الدين ابن عبد السلام تأليفاً حسناً سماه كتاب السؤل في تفضيل الرسول ، وقد أقع فيه من نقول الأدلة وتوجيهها على أنواع مختلفة ، وعليه جرى أقوال العلماء خلفا وسلفا . قال ابن زكري في محصل المقاصد :

رسولنا أفضل بالإطباقِ مِنْ كُلِّ مخلوقٍ على الإطلاقِ  
ثم إن صاحب الترجمة خالف هذا كله وعمد به بمذهب الشعبوية فيما حكى لنا

عنه ، ومما يدل على ما حكى عنه قوله في مطلع هزيمته التي ساجل بها هزيمة الشيخ البوصيري :

رَبَّنَا لِلْحَبِيبِ مِنْكَ الْجَزَاءُ تَقْتَضِيهِ الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْزَاءُ  
وقد نكث به على قول البوصيري في أول هزيمته :

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الْأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءَ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ  
وصرَّح في أول شرحه لهزيمته المذكورة بشيء من ذلك فلينظره من أرادَه وليحذره . وقد أطلنا هنا رجاء أن لا يُبتلى بما ابتلي به مسلم . ومما يتأكد بيانه هنا قوله ﷺ : (ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ آدَى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ سَيِّدِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ فَغَدَاها فَأَحْسَنَ غَدَاءَها ثُمَّ أَدَبَها فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَها وَعَلَّمَها فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَها وَتَزَوَّجَها فَلَهُ أَجْرَانِ) . أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه .

قال القرطبي : الكتابي الذي يضاعف أجره مرتين هو الذي كان على الحق في شرعه عقداً وفعلاً إلى أن آمن بنبينا ﷺ ، فيُوجر على اتباع الحق الأول والثاني انتهى .

قال ابن حجر في الفتح بعد نقله : ويشكل عليه أن النبي ﷺ كتب إلى هرقل : (أَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ) ، وهرقل كان ممن دخل في النصرانية بعد التبديل ، وأعطى هرقل الأجر مرتين لكونه كان مومناً بنبيه ثم آمن بمحمد ﷺ ، وهو موافق لقوله تعالى : «أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ» ويحتمل أن يكون تضعيف الأجر له من جهة إسلامه ومن جهة أن إسلامه يكون سبباً لإسلام أتباعه . واستنبط منه شيخنا شيخ الإسلام أن كل من دان بدين أهل الكتاب كان في حكمهم في الذبائح والمناكحة ، لأن هرقل هو وقومه ليسوا من بني إسرائيل ، وهم ممن دخل في النصرانية بعد التبديل ، وقد قال له ولقومه يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ، فَدَلَّ عَلَى أَنْ لَهُمْ حُكْمُ أَهْلِ الْكِتَابِ خِلافاً لِمَنْ خَصَّ ذَلِكَ بِالْإِسْرَائِيلِيِّينَ وَمِمَّنْ عَلِمَ أَنَّ سَلْفَهُ دَخَلَ فِي الْيَهُودِيَّةِ أَوْ النَّصْرَانِيَّةِ قَبْلَ التَّبْدِيلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ هَذَا وَقَالَ الدَّوْدِيُّ وَمَنْ

تبعه إنه يحتمل أن يتناول سائر الأمم فيما فعلوه من خير كما في حديث حكيم بن حزام أسلمت على ما سلف من خير، وهو متعقب، لأن الحديث تقيد بأهل الكتاب فلا يتناول غيرهم إلا بقياس الخير على الإيمان. وأيضا فالنكته في قوله آمن بنيه الإشعارُ بعله الأجر، أي أن سبب الأجر الإيمان بالنيئين، والكفار ليسوا كذلك. ويمكن أن يقال: الفرق بين أهل الكتاب وغيرهم من الكفار أن أهل الكتاب يعرفون محمدا ﷺ كما قال الله تعالى: «يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ» فمن آمن به واتبعه منهم كان له فضل على غيره، وكذلك من كذبه منهم كان وزره أشد من وزر غيره. هـ. وقال المهلب: جاء النص في هؤلاء الثلاثة لينبه فيه على سائر من أحسن في معنيين، أي في أي فعل كان من أفعال البر.

قلت: وهذا يؤيد ما قال الداودي من تمكن حملة على من فعل خيرا من أهل الكتاب هـ كله من حاشية العلقمي على الجامع الصغير. وقال قبله: فإن قلت: هل يختص ذلك بمن كان في عهده عليه السلام أو يستمر إلى يوم القيامة كالخصلتين الأخيرتين؟ قلت: ذهب الكرمانى إلى الأول، والبلقيني إلى الثاني، قال ابن حجر وهو الأظهر، والمرأة كالرجل في ذلك هـ. وقال ابن المنير: مومن أهل الكتاب لا بد أن يكون مومناً بنبينا ﷺ لما أخذ الله عليهم من العهد والميثاق، فإذا بُعث فأيمانه مستمر، فكيف يتعدد إيمانه حتى يتعدد أجره؟ ثم أجاب بأن إيمانه الأول بأن الموصوف بكذا وكذا رسول، والثاني بأن محمدا هو الموصوف، فظهر التغاير فثبت التعدد. قال شيخ شيخنا بعد نقله: ويحتمل أن يكون تعدد أجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن أضله الله على علم، فحصل له الأجر الثاني لمجاهدة نفسه على مخالفة أنظاره هـ. وقال قبله أيضا: وقال شيخنا هو شامل لليهود والنصارى كما دل عليه سبب نزول قوله تعالى: «أَوْلَيْكَ يُوتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ» نزل في جماعة منهم عبد الله بن سلام ورفاعة القرظي، وهما من اليهود، وسلمان الفارسي كان نصرانيا خلافا لمن خصه بالنصارى هـ. ومن رفيع قدره عليه السلام أن الله أخذ على كل نبي أنه إن أدرك زمانه يؤمن به ويكون من أنصاره، وقد أوضح هذا المعنى التاج السبكي في تأليفه المسمى بالتعظيم والمنة، وفي قوله لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ، فكل أمة تابعة له ﷺ وهو أسُّ نظامها، وبدر تمامها، وفارس أعلامها، ولا تنفع إلا

الاستغاثة به في كل ما عسر على المرء من عيوب نفسه كالكبر وحب العلو والجاه . وقال تعالى : « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا الْخ . وأصل الادعاءات كلها حب العلو . وفي الصحيحين والنسائي واللفظ للبخاري عن أبي هريرة : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : ( مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ قَالَ : أَنْفَاهُمْ . قَالُوا لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأَلُكَ ، قَالَ فَمَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسَأَلُونِي خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَهُوا ) هـ . قال القرطبي : وفي حديث آخر كمعادن الذهب والفضة ، وهو مثل وجه التمثيل أن المعادن تشتمل على جواهر نفيسة وخسيسة ، وكل معدن يُخرج ما في أصله ، وكذا الناس يظهر على كل ما في أصله ، فمن له شرف في الجاهلية فأسلم لم يزد الإسلام إلا شرفاً ، فإن تفقه في الدين وصل الغاية في الشرف لاجتماع أسباب الشرف كلها ، وعليه يصدق خيارهم في الجاهلية الحديث ، وقال الأبي بعد نقله : المقصود إنما هو بيان الخيار في الإسلام لا الخيار في الجاهلية لأنه لا يترتب عليه أحكام ، فيتعين أن خياركم في الإسلام مبتدا ، وخياركم في الجاهلية الخبر . هـ .

قلت : وفيه نظر ، إذ لا يتعين ، لأن قوله خياركم في الجاهلية هو المبتدأ وخياركم في الإسلام هو الخبر بالشرط الذي في قوله إذا فقهوا ، فإن لم يفقهوا لم يكونوا خياراً . هذا هو الظاهر . قال النووي يعني أن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق في الجاهلية إذا أسلموا وفقهوا فهم خيار الناس . ثم قال النووي : والفضيلة في الإسلام بالتقوى ، لكن إذا انضم إليها شرف النسب زادت فضلاً . وفقهوا — بضم القاف — على المشهور ، وحكي كسرهما ، أي صاروا فقهاء عالمين بأحكام الشريعة الفقهية . فإن قيل ما قدرتم من أفضلية العرب على العجم ينافيه أحاديث وردت وهي مذكورة في كتب العلماء ، منها قول جابر : خطبنا رسول الله ﷺ في أواسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجْمِيٍّ وَلَا لِعَجْمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدٍ وَلَا لِأَسْوَدٍ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى . إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ . أَلَا هَلْ بَلَغْتُ . قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ فَلْيَبْلُغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ) الحديث رواه البيهقي . ومنها حديث عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : ( إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ

لَيْسَتْ سَبَابٍ عَلَى أَحَدٍ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ طَفُ الصَّاعِ لَمْ تَمْلُئُوهُ ، لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالدِّينِ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ . حَسْبُ الْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَخِيلًا بَدِيًّا) . وحديث أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال : (انظُرْ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا أَنْ تَفْضُلَهُ بِالتَّقْوَى) وحديث أبي هريرة قال إن رسول الله ﷺ قال : (إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ غِيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَعَّرَهَا بِالْآبَاءِ . النَّاسُ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ لَيْسَتْهُنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِرِجَالٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنْ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ التَّنَّ بِأَنْفِهَا) .

قلنا كل هذه الأحاديث لا تصلح للاحتجاج . أما حديث جابر الأول وهو قوله حَطَبْنَا فِرْوَاهِ الْبَيْتِ وَقَالَ فِي إِسْنَادِهِ بَعْضٌ مِنْ يُجْهَلُ وَنَقَلَهُ الْمُنْذِرِيُّ . وأما حديث عقبة بن عامر فقال المنذري رواه أحمد والبيهقي كلاهما من رواية ابن لهيعة ، وابن لهيعة هذا هو عبد الله الحضرمي قاضي مصر ، قال الذهبي في مختصر التهذيب : العمل على تضعيفه ، وقال ابن حجر في جزء له في التذليل : اختلط في آخر عمره وكثر عنه المناكر في روايته ، وقال ابن حبان : كان صالحا ولكنه يدلّس على الضعفاء . وأما حديث أبي ذر قال المنذري رواه أحمد ورواته ثقات مشهورون إلا أن أبا بكر بن عبد الله المزني لم يسمع من أبي ذر . وأما حديث أبي هريرة فسكت عنه المنذري وقال أخرجه أبو داود والترمذي والبيهقي بإسناد حسن ، وقد علمت أن درجة الحسن نازلة عن الاحتجاج ، وذكر ابن حجر مثله في كتاب المناقب من شرحه للبخاري عن ابن عمر قال : خطب النبي ﷺ يوم الفتح فقال : (أما بعدُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ غِيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَعَّرَهَا بِالْآبَاءِ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ ، أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ ، ثُمَّ تَلَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ الْخ) . قال ابن حجر ورجاله ثقة إلا أن ابن مردويه ذكر أن محمد ابن المنبري رواه عن عبد الله بن رجاء عن موسى بن عقبة ، وإنما هو موسى بن عبيدة ، وابن عقبة ثقة ، وابن عبيدة ضعيف وهو معروف برواية موسى بن عبيدة . انتهى كلام ابن حجر .

فإذا تقرر هذا تبين أن لا معارضة بين هذه الأحاديث وبين الأحاديث المتقدمة في الدلالة على أفضلية العرب لقصور هذه المعارضة لها وضعفها لأن المتقدمة مشتمة

على الصحيح وغير ذلك مع كثرتها . فإن كان مراد صاحب الترجمة أن لا يُهان واحد من المسلمين من أي جنس كان ولا يحقر ولا يَغض منه ولا يترفع عليه ولا يؤذي بشيء لم يلزمه شرعا ولا يُتطاول عليه بالنسبة العربية وغير ذلك فصحيح . وهو واجب على كل مسلم ، وبه ندين الله ، وهذا ما جاء به رسول الله ﷺ إذ قال تعالى : «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ» وفي الحديث المشهور : (والذي نَفْسِي بِيَدِهِ لِأَنَا أَوْلَىٰ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، أَقْرَبُوا إِنْ شِئْتُمْ : النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) الحديث . ولا يُعبر من هو حديث عهدٍ بالإسلام بشيء مما يؤذيه إلا من لا حياء فيه . ولقد رأيت منهم أقواما خيرين دينين ولهم مروءة ، ولا يَغض منهم إلا من لا أخلاق له ومن لا يبالي بدينه . وإن كان مراد صاحب الترجمة إنكار محبة العرب ونبي مزيتهم ، سيما من صحت فيهم الأحاديث كالأنصار وقريش وأهل البيت ومن في معناهم ، فقد ابتدع بدعة شنيعة ، ويُحكّم عليه بما يُحكّم على أهل الأهواء ، وقد تقدم بيانه .

وأما التمسك بهذه البدعة بأن من كان حديث عهد بالإسلام ومن في معناهم دليلُ أفضليتهم بأنهم من بقايا بني إسرائيل وفيهم أولاد الأنبياء عليهم السلام كسيدنا موسى وسيدنا هارون وسيدنا زكرياء وترفعُهُم بذلك على العرب وغيرهم من الأمة ، فهذا من الضلال المبين ، والهوس الذي ليس فيه إلا الخروج من الدين ، لأنه غير ممكن إلا فيمن هو مميز بالنص من رسول الله ﷺ ، كزوجه أم المؤمنين صفية كما صح بذلك الحديث . وأما غيرها ممن لا يُمَيِّزُهُ النص فلا يمكن ثبوته ولا يوجد في ذلك إلا مجرد الادعاء والتوهم ، لأن هؤلاء الأنبياء عليهم السلام كانوا قبل زمان الإسلام بقرون كثيرة وسنين متطاولة بعيدة ، وكما لا يوجد نقل صحيح مما قبل الإسلام إلا بالخبر من رسول الله ﷺ . فكذلك نقل النسب لأنه نقل بالخبر ومندرج فيه . وقد قال الحافظ ابن حزم وغيره من أئمة هذا الشأن : نقل الثقة عن الثقة يبلغ به المصطفى مع الاتصال بخصوص المسلمين دون جميع الملل ، اما مع الارسال والاعضال فيوجد في اليهود لكن لا يقربون من موسى قربنا من نبينا حيث يكون بينهم وبينه أكثر من ثلاثين نفسا ، وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق انتهى كلام ابن حزم . على أن هذا النقل المتوهم إنما هو

يحكي عن اليهود ومن في معانهم من دخل في أهل الكتاب ، وقد قال رسول الله ﷺ : (لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ) كما في الصحيح . قال العارف ابن أبي جمرة عليه : ومنع الفقهاء تصديقهم مرة واحدة كان ذلك في كتبهم أو غيرها من الشهادة . ثم قال بعد كلام : فحصل من كلا الوجهين العموم لعدم صدقهم على الاطلاق ، وهذا هو الحكم وعليه السلف انتهى . وقال ابن سيرين إن هذا الأمر دين فانظروا عمن تأخذوا (كذا) دينكم ، وقال عبد الله بن المبارك : الإسناد من الدين ، ولولا أن الإسناد من الدين لقال من شاء ما شاء ، ذكره مسلم في خطبة صحيحه . وقد حذر العلماء من الإسرائيليات وتركوا رواية من كان يحالطها مخافة إدخال شيء منها في أحاديث رسول الله ﷺ . وقد بالغ العرب في حفظ أنسابهم وخصوصا بني هاشم من زمن رسول الله ﷺ إلى الآن ، ونقلوه بشهادة أئمة كل زمان ، ومع ذلك لا يوجد ما هو مسلم إلا القليل بالنسبة لما لا يسلم منه ، مع اعتناء المؤلفين في التاريخ بذلك والتنبيه عليه في كتبهم ، إلى غير ذلك مما ليس هذا محله . فكيف يعتبر بما هو بمجرد الادعاء أو بالاستناد إلى شبهة كافر معلوم بالتبديل والتغيير والتليس من أول نشأته ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . وهذا ما ظهر في تقرير حكم المسألة في الخارج . وأما الإنسان في خاصة نفسه سواء كان عربيا أو غيره فلا يطمئن لشيء ولا تسكن نفسه لمزية وان كانت له فيها منزلة بمقتضى الظاهر ، فإن الأمر عند الله تعالى مغيبٌ عنا ، ولا نتحقق درجة من درجات التعظيم من شرف وعلم وولاية إلا بحسن الخاتمة . قال العارف بالله سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي : ينبغي لكل أحد له فضيلة وُعد عليها في العُقبى أن لا يقطع بذلك لنفسه ، فإن شرط ذلك الإيمان عند الله ، وهو غيب لا يقطع به لأحد إلا من ميزه النص . على أن من تحقق قبضة الحق تعالى لا يسكن لوعده وُعد به ، وبه تفهم قول سيدي عبد السلام بن مشيش : وَالْحَقِيقِي بنسبه ، فإن الطيني مشروط بالديني ، وهو غيب . وكذا ما ورد في قبول الطاعات والدعاء . وادخاره فإنما هو فيمن علم منه خاتمة الإيمان ونفذت بذلك قدرته ومشيئته . وأما أحد في خاصته فلا يصح له الجزم والقطع بذلك لنفسه ولا لغيره . وقال شيخنا أبو الحسن : وقد أُبْهِمَتَ علينا الأمر لترجو ونخاف ، وذلك سر العبودية ، وبذلك تنقطع الآمال إلا من الله ، ويتحقق الرجاء والاعتماد عليه انتهى كلامه . ولم تزل



هذه أحوال الناس من وجوه العرب وعظماء الأخيار من أهل البيت وغيرهم ، فقد كان سيد أهل البيت سيدنا الحسن بن علي - رضي الله عنه - حليماً ورعاً فاضلاً دعاه ورعه وفضله إلى أن ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله وقال : والله ما أحببت منذ علمت ما ينفعني ويضرنني أن ألي أمر أمة محمد ﷺ على أن تُراق في ذلك محجمة دم ، فعوضه الله تعالى مُلك الآخرة بأن كان هو أول الأقطاب ، وجعل الخلافة في عقبه الشريف ، وأظهر الله عليهم بركة ذلك ، رحمنا الله بفضله آمين [ (5) ] .

### مَحمَد بن أحمد بن محمد ميارة

ومنهم العالم العلامة المشارك المحقق الدراكة الفهامة [ أحد أعلام الفقهاء ، وأكابر النباه ، وأفاضل الوجهاء ] (6) أبو عبد الله سيدي مَحمَد - بالفتح - بن أحمد بن الشيخ [ شارح العاصمية ] (7) سيدي محمد ميارة الفاسي ، تقدمت ترجمة جده المذكور عام اثنين وسبعين وألف . كان لصاحب الترجمة تحقيق في العلوم العقلية ، ودراية تامة في العلوم النقلية ، وحفظ في النوازل ، وكان إليه المرجع في فتاوي فاس وحوادثها ، وكان موثقاً به في سائر أموره [ عند الخاصة والعامة ] (8) ولي أولاً الشهادة في أوقاف المساكين ، ثم ولي النظر في مُحاسبة نُظار سائر الأحياس . وكان يتعاطى الشهادة ، مقصوداً في مهاتها ، مُعتمداً في مسائلها ، وكلّ ما كان يرجع فيه للعلماء بفاس لا يجاوزه . [ وأخبرني من حضره مع السلطان الخليفة أمير المؤمنين مولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل الشريف الحسيني السجلماسي وهو يقول له : افصلني مع إخوانك ، يعني أهل فاس ، إذ كانوا حينئذٍ لا يُدعون إلى أحكامه ، وقد صرحوا بمخالفته في أمور ، فقال له إني لم أسمع كلامهم ، يريد أن القاضي لا يحكم إلا إذا سمع كلام الخصمين معا ، والسلطان أحدهما ، والآخر هم

(5) هنا ينتهي البتر الموجود في س وك ، وهو المتعلق برد المؤلف على شعوية ابن زكري .

(6) ما بين معقوفتين ساقط من ط .

(7) زيادة في ط .

(8) ساقط من ك وس .

أهل فاس وهم غائبون . قال المُخبر ، وهو والذي الخياط بن محمد القادري الحسني وهو الذي أخبر المؤلف بهذه الحكاية بمحضري ، : فدخلى دهش حتى كنت أترقب البطش بنا لِمَا واجهه به مع ما هو عليه من شدة البطش ونفوذ الكلمة وصوله الملك وكثرة الأتباع . كان له في السبع سنين الأولى من خلافته من الأتباع ثلاثون ألفا . وكان والي فاس الرئيس الروحي يستشير في حوادث ولا يتق إلا به ، فكان لا يجيد عن الحق في شيء ، معلوم ذلك منه [9] وكان صاحب سمت حسن وذكاء وفطنة تامة ، وكان مهابا محبباً للعامّة والخاصة . توفي رحمه الله في خامس عشر المحرم عام أربعة وأربعين ومائة وألف ، ودفن بمقبرة جده بأقصى درب الطويل عدوة فاس القرويين .

## من حوادث السنة (10)

### رحلة السحافي الحجازية

ومن حوادث هذه السنة [ أن أَلْفَ الشرقي السحافي رحلة في حج خناتة حسنة جداً ، وكانت فقيهة من القراء ، تُحسن القراءات السبع ، قرأت على الكاتب السيد محمد المكي الدكالي ، توفي في أوائل العشرة العاشرة من الثاني عشر بعد ألف (كذا) . والسحافي توفي بعد الخمسين ومائة وألف [11] . وكان رجوع أم مولانا المنصور بالله أبي محمد عبد الله بن مولانا إسماعيل الحسني مع حفيدها المنصور بالله أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله الحسني من الحج واليمن والسلامة بصحبتهما ، والبركة والخير معهما .

(9) ما بين معقوفين ساقط من ط ، ثابت كله في صلب س ، وبعضه في هوامش ك ، لعله بخط ابن عم المؤلف ، محمد بن الخياط القادري صاحب التقايد التاريخية المشهورة ، وفيها عدا ذلك تختلف ألفاظ المخطوطتين مع ط في بعض الألفاظ والتراكيب .

(10) حوادث هذه السنة ساقطة من ط .

(11) ما بين معقوفين لا يوجد إلا في س وحدها .

## حركة السلطان لأيت يمور

وحركة السلطان لأيت يمور ، وأتى فيها بيوسف الخنصالي الذي كان سببا في القيام على أخيه مولاي عبد المالك فقتله شر قتلة ومنع من دفنه حتى تمزقت أعضاؤه ، فعل به ذلك لثلاثا يتوهم ضعفة العقول من أصحابه أنه لم يميت لأنه كان يخالط علم الحدثان . وقد حُكي لنا أنه قال له حين قتله : أردت أن لا أقتلك لكن خفت أتركك يقال إن جنونك غلبني . وقويت رهبة السلطان في قلوب الناس ، وعظمت همته ، وضخم ملكه ، وصار له المغرب كالزيت ، وقتل الطغاة من سائر قبائل المغرب ، وشدد المغارم على أهل فاس في أمر يطول شرحه (12) ، ولم يخرج منهم إلا الشرفاء والمرابطين والطلبة ، فأخذ منهم إلا الشرفاء والمرابطين والطلبة ، فأخذ منهم مالا كثيرا مع الحركة إلى سبته .

### محنة تجار فاس مع مولاي عبد الله (13)

وبعث - مولاي عبد الله - قائده عبد الرزاق بن علي ويشي الزموري لفاس وقبضهم في المال أجمعين ، وجعلهم في السجن وكلفهم بدفع المال فورا . فنههم من أعطى عشرة آلاف مثقال ، كالحاج حدو ابن زاكور والحاج علي الحريشي والحاج محمد الزريهني والحاج عبد الرحمن اللبار ، ومنهم من أعطى أربعة آلاف مثقال ، ومنهم من أعطى ثلاثة آلاف مثقال إلى الخمسمائة مثقال وهكذا . وعم ذلك جميع

(12) في هامش ك وس طرة نصها : أخذ جميع الزرع ولم يترك لهم سوى ربع وسق على يد قائده ولد المجاطية ابن موسى المجاطي صاحب الطابع ، وكان عامل فاس عبد اللطيف بن عبد الله الروسي ، فلم يعلم ما أخذه المجاطي من فاس من الزرع ، فسأل السلطان الروسي عن ذلك فلم يجد عنده علماً فقتله ، وولى مكانه محمد بن علي ويشي الزموري فأخذ من أهل فاس من الأموال والمغارم والوظائف ثمانية وعشرين ألف مثقال فضة من عشر أواقي . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(13) النص التالي انفردت به الحوليات ، (ص 37) وقد ورد فيها - في هذه السنة والتي قبلها - أن خنثة بنت بكار رأت في حجها من ثراء الفاسيين ورفاهيتهم ما أحفظها «فأغرت بهم ولدها السلطان مولاي عبد الله ، وحرصته على أخذهم ونهبهم بكلام يوغر الصدور ، ويشير الشرور» .

وجوه الناس وفتنوا بذلك غاية الفتنة حتى دفعوا على ما قيل قنطار (١٤).  
وعشرين قنطارا من المال . وبعد ذلك بشهرين أو ما يقرب منهما قتل السلطان  
مولانا عبد الله عبد اللطيف الروسي ، وبعث القائد محمد وعلي ويشي أخا عبد  
الرزاق المذكور ، وجعل أيضا يقبض التجار على السروج ، فمنهم من أعطى ألفين  
مثقالا ، ومنهم من أعطى ألفا ، ومنهم من أعطى خمسمائة إلى المائة مثقال إلى  
الخمسين مثقالا . وبعد الفراغ من قبض حق السروج جعل يفرض الهدية التي كانت  
تعمل له من الشهر إلى الشهر ، وهو يقبض أهل المدينة ويعذبهم على ذلك بالسجن  
والضرب المؤلم الموجه الشديد ، والناس معه في العذاب الأليم . وكان يقبض النساء  
ويسجنهم ويضربهم (كذا) الضرب الفاحش ، ويباشر ذلك الأردال ، والفساق  
من أصحابه الأندال . ودام ذلك الأمر على الناس نحو الستين إلى أن فر هو  
وأصحابه من فاس بانقضاء دولة مولانا عبد الله من الملك . وحكي عمن يوثق به  
أنه قتل في مدة خلافته هذه من المخلوقات سبعة آلاف ، وقتل كبراء الدولة من  
العبيد وغيرهم من أحرار القبائل .

(14) كذا في الأصل ولعل الصواب : مائة قنطار .

## العام الخامس من العشرة الخامسة

محمد الطيب بن مسعود المريني<sup>(1)</sup>

فهم الفقيه الأديب ، صاحب النظم العجيب ، والنثر الغريب ، المؤرخ النسابة الأرفع ، العالم الصوفي الأنفع ، أبو عبد الله سيدي محمد الطيب بن مسعود المريني ، من كبار الأدباء ، وأعيان الفقهاء النجباء ، وله تمسك بأهل الصلاح ، وانحياش<sup>(2)</sup> لجانب الطريقة الصوفية ، فألف تأليف ، منها : تبصرة العاقل ، وتذكرة العاقل ، جمع فيه من المواعظ والحكم ما يبنى عن حاله من الفضل والعلم ، ورتبه على خمسة عشر بابا ، وقبَّله أعيان الوقت ومدحوه وأحسنوا الثناء عليه وعلى كتابه ، فنها ما كتبه عليه العلامة الصالح البركة الأنور أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن التادلي ما نصه : الحمد لله الكريم الفتح ، عظيم العفو والفضل والسماح ، فاتح أفعال الصدور ، بمفاتيح السرور والأفراح ، خص نسيم الأسحار بطيب الهبوب ، فأحيا به القلوب ، وأراح الأرواح . سقى بساتين أسرارهم ، بعرف طيب أذكارهم ، فعبق عن أنوارهم وفاح ، وفقَّ مَنْ شاء من عباده المومنين ، لخدمة عباده الصالحين ، فغاصوا بينات الأفكار ، في تناهي التذكر والأذكار ، واستخرجوا دُررَ علوم أغنى سماعها عن نغمة الأوتار ، واقتطعوا من حدائق الفهوم أزهارها فبلغوا بذلك الأوطار ، ورفعوا عن ذوات الخدور الحجب والأستار ، وافتضوا من عرائس منح الله تعالى لهم حسناء الأبيكار . والصلاة التامة المباركة على الواسطة لهم في كل مجدٍ وفخار ، الطيب المحتد والتَّجار ، أشرف المخلوقات كلها برأً وبحراً وسائر الأقطار ، سيدنا ومولانا محمد النبي الهاشمي الطاهر المختار ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطيبين ، والرضي عن صحبه الأكرمين ، وخصوصا المهاجرين والأنصار؛ وعن

(1) هذه الترجمة الطويلة لمحمد الطيب المريني ساقطة كلها من ط .

(2) في ك : وانحياز - بالزاي - .

التابعين ومن تبعهم باحسان في نفع المسلمين إلى انقضاء الآجال والأعمار ، صلاة وسلاماً يتعاقبان ما تعاقب الليل والنهار . وبعد ، فإن أخانا في الله وحبيبتنا من أجله الفقيه النجيب الأريب الأديب خديم أهل الله ، والمحب في جناب رسول الله ، ذا العقل الثاقب ، والقلب السليم المراقب للعواقب ، حائز قصب السبق في الخلق الديني والديني ، أبا عبد الله محمد الطيب المريني ، لما ألهمه الله طريق الهدى وسلك به سبيل الرشd وأعانته ووقفه ، وأفصح لسان قلبه وأطلقه ، ألف هذا الكتاب الذي عثر فيه على الصواب ، وسحر بحسنه العقول والألباب ، وجمع فيه عين المطولات باختصار في أبواب ، وسيتمه باعانة القاصدين ، وسراج نزهة المريدين ، وطلب مني أن أكتب عليه ما يوجب بيانه ، ويظهر استحسانه . وسعادة المرء استعماله . قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ) ، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُسْتَعْمِلْهُ ) ، ويحمد الله المستعمل على ما استعمل فيه مما فيه من رضى الله وصفاء قلب غيره وقلبه ، وسمعته من أوله إلى آخره يسرد مؤلفه ظناً منه أني ممن يحسن السباحة ، في تلك البحار والسياحة ، ولاسيما في هذه الصحاري والقفار ، ولم أسد ولو خلت الديار . والله در القائل :

إِذَا هَلَكْتَ أَسَدُ الْعَرَبِينَ وَلَمْ يَكُنْ  
لَهَا خَلْفٌ فِي الْجَيْلِ سَادَ الثَّعَالِبُ

ولما رأيت سؤاله إلخافاً ، أوليته إسعافاً ، فوجدت كتابه والحمد لله كما يُظن بمؤلفه من النباهة والعقل ، ويشهد له ما جمعه من الحكايات والروايات والأحاديث النبويات ، والنقل من الدواوين الصوفية وغيرها التي لا يحصيها ويلهم إليها إلا النادر القليل ، فقلت فيه أبياتا وإن لم أكن ممن يحسن الشعر من الطويل :

جمعت كتاباً في العلوم مباركا  
جليلاً كثيرَ النفع للخير مرشدا  
صحيحاً به الخيراتُ لأحت وأشرق  
بأنوارها تُبدي الرشادَ إلى الهدا  
يفيد الورىَ علماً وحلماً وحكمةً  
ويشرح بالأسرار للناس أفيدا

تبارك ما أولاك مولاك ذو العطا  
ونسأله أن لا تزال مُسَدِّداً  
هو البحر في علم الحقيقة فائضٌ  
ولكنه يزوي زُلالاً مبرداً  
ويخرج منه الدرُّ يسطعُ نُورُهُ  
وغوّاصه أهل المكارم والندا  
فكن شاكراً خَيْرَ الإلهِ وبرّه  
تَلُّ فوق ما قد نلتَ علماً وسودداً

إلى آخره ، فقد أطلال .

ومما كتب على التأليف المذكور سيدي الحاج أحمد علي الجرندي ما نصه :  
يقول كاتبه الراجي عفو مولاه ، الغارق في بحار خطاياها ، أحمد بن علي  
الجرندي هداة الله سواء الطريق ، وأوقفه على عين الصواب والتحقيق . قد طالعت  
[ من ] هذا الكتاب الحفيل ما أعجب ، وحثم شكر مؤلفه وأوجب . قد اشتمل  
على أسلوب غريب ، وحسن ترصيف وترتيب ، جمع فيه ما افترق في المطولات ،  
وضم أحاديث الوعظ للآيات ، ومزج ذلك مزج الماء السلاف ، وحاد فيه عن  
التكلف والاعتساف ، فبرز موضوعا غريبا ، قرب فيه المحتاج تقريبا ، ينتفع به  
الشادي والمبتدي ، ويتفطن لرموزه ذو القريحة المهتدي ، فطالع أنواره قد بزغت  
ساطعة ، وحجج مسائله قد ظهرت باهرة قاطعة ، فجزاه الله على هذا الوضع جزاء  
حسنا ، وعوّضه نفائس من الثواب ومِنَّا ، ووقفنا وإياه لِمَا يُحِجُّه ويرضاه ، ويجعلنا  
ممن يتقى ويخشاه ، يجاه نبيه الكريم ، عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وآخر دعوانا  
أن الحمد لله رب العالمين .

ومما كتب على التأليف المذكور الفقيه العلامة المدرس سيدي محمد بن محمد  
المشاط ما نص الحجاج منه :

لما طالعت نبذاً من تأليف الأديب الأريب ، سيدي محمد الطيب الدراكة  
النجيب ، المسمى بتبصيرة الغافل ، وتذكرة العاقل ، وجدته قد وافق اسمه مسماه

الخ . وكتب عليه جماعة من أعيان الوقت يطول جلب كلامهم . كالقاضي سيدي علي بن أحمد الشدادي ، وشيخنا العلامة سيدي محمد بن عبد السلام بناني . والمفتي النوازي سيدي محمد بن حمدون بناني الملقب بالحوجب ، وغيرهم ، وله تأليفان في فضل الأذكار وأنواعها وكيفية العمل بها ، أحدها اسمه **نزهة الأفكار** . في أنواع الأذكار ، وفيه قصائد جيدة من نظمه في نحو الاستغفار [ والطلاب ]<sup>(3)</sup> والتصليات ، والآخِر اسمه ( )<sup>(4)</sup> وله ديوان مجموع فيه أنظامه موجودٌ الآن بأيدي الناس يُتداول ، وله **مقامة** في مدح سيدي أحمد بن عبد الله معن ، وأثنى فيها على جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني ، ومما مدح فيها به كتابه **المقصد** قوله :

لاُموا عليك وما دروا بالمقصد ورأوا ملامي للسلامة مرتدي

وتقدمت لصاحب الترجمة الكتابة مع الخليفة أمير المؤمنين السلطان مولانا إسماعيل ، ثم ولأه النقابة على أشرف المغرب والتقديم على جمعهم والفصل بينهم في الخصوص ، قال أمره إلى أن تنكر له السلطان وأمر بقتله ، ثم إن الوزير الرئيس عبد الله الروسي أخفاه عن السلطان وأظهر له أنه قتله ، وبقي بداره مقتصرأ عليها ، وسبل الله عليه ستره في الحقيقة ومنعه وكفاه ما أهمه ببركة حبه في أوليائه وأهل بيته . وكان من أهل الدين المتين ، والمحبة في أهل بيت سيد النبيين ، وأولياء الله الصالحين ، والانحياز<sup>(5)</sup> لجانب العلماء العاملين ، وكان من أهل الولاية ، والتعلق بسبب الهداية ، فصحب الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي ، ثم لما طال أمره جعل يتعاطى الشهادة في سماط عدول فاس . وكان أهل المروءة يقصدونه لمواساته مع ما له من جودة اللفظ وحسن التبليغ في الوثائق لعرضة (كذا) قلمه وعلمه بالنوازل ، فانتعش أمره ولم يستطع أحد أن يبلغ أمره للسلطان من شوكة الروسي إلى أن توفي السلطان رحمه الله وأسكنه من الجنان فسيحه ، فقتل أهل فاس قائدهم أبا علي الروسي كما ذكرنا وزاك<sup>(6)</sup> قاضي فاس سيدي علي بن

(3) زيادة من س .

(4) بياض في الأصول بقدر ست كلمات .

(5) في ك : والانحياز .

(6) بمعنى التجأ واحتسب في اللهجة المغربية الدارجة .



أبي عنان في مولانا إدريس . وقتلوا أيضا المحتسب الطالب أحمد المحمودي ، وكان من أهل العدل لا ضرر ولا ضرار ، فاتفق أهل فاس على أن يولوا صاحب الترجمة الحسبة لعلمه بها والقيام بحقها وثقته وورعه ، ولما رأوا من عدله في ولايته النقاية ، فطلبوا منه ولاية الحسبة فوليا وصلحت تلك الخطة بولايته ، وسار بسيرة العدل . ثم تعرضت له عوارض عزل نفسه عنها ورجع لتحمل الشهادة مقصودا مشهوراً إلى أن توفي بفاس عام خمسة وأربعين ومائة وألف ، ودفن خارج باب الجيسة حوز سيدي مسعود الشراط أحد أبواب مدينة فاس القرويين .

### علي بن أحمد الحريشي

ومهم [ العالم المدرس ] <sup>(7)</sup> الوجيه أبو الحسن علي بن أحمد الحريشي - بضم أوله وفتح ثانيه فياء تحية ساكنة على صيغة المصغر بياء النسب - الفاسي داراً ومنشأً وقراراً . أخذ عن سيدي عبد القادر الفاسي وولديه أبي زيد سيدي عبد الرحمن وسيدي محمد . كان لصاحب الترجمة إقدام على التصنيف ، فشرح الموطأ للإمام مالك . والشفاه للقاضي عياض ، وشمائل الترمذي ؛ واختصر الإصابة ، ونفح الطيب ، وتخريج أحاديث النصيحة . وبعض أهل عصره لم يذعنوا له ولم يسلموا له ، وأكثروا عليه من القيل ، حتى قال فيه عبد الله بن العلامة سيدي عبد السلام جسوس منظومة ، منها :

|  |                                       |
|--|---------------------------------------|
| قُلْ لِلْحَرِيشِيِّ الْجَهْلُ الَّذِي        | يَزْعَمُ أَنْ صَنَّفَ شَرَحَ الشُّفَا |
| نَسَخَتْ شُرُوحَ الْأَلْيِ سَلَفُوا          | وَلَفْظَهُمْ فِي نَقُولِهَا حُرْفَا   |
| قَصَدَتْ أَنْ تَمْحُوَ آثَارَهُمْ            | فَمَا عَدَا أَنْ زِدَّتْهُمْ شَرَفَا  |
| فَقُلْ لِمَنْ بَيْتِي الْمَنَازِلُ (كَذَا)   | وَتَسْوَدُ مِنْ سُخْفِكَ الصُّحُفَا   |
| فَلَيْسَ ذَا وَكَرْكٍ فَادْرُجْ فَلَنْ       | تَعْدُوَ قَدْرًا لَكَ قَدْ عُرِفَا    |
| حَسْبُ الشُّفَا الْقَاضِي الشَّهَابُ الَّذِي | قَيَّضَهُ اللَّهُ لَهُ وَاصْطَفَا     |
| وَحَسْبُهُ الدَّلْجِيُّ وَتَالِيْفُهُ        | كَذَا ابْنُ مَرْزُوقٍ لِمَا شُنْفَا   |

(7) زيادة من - ط .

إِنَّ صَرَصَرَ الْبَاذِي فَلَا يَنْبَغِي      لَلدُّبِّكَ مَا يَعْنُوهُ أَنْ يَهْتَفَا  
فَضْرَبَ بِمَا أَلْفَتْهُ بِجَجَايَا (كَذَا)      يَا مِنْ رَأَى أَنْ يَعْتَلِي فَاحْتَفَا  
وَالْبَيْتَ بِالْبَيْتِ مَعْ زَمَزَمَ      وَالْحَجْرُ الْأَسْوَدُ ثَمَّ الصَّنْفَا  
لَوْ عَلِمَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ أَنَّ      سَتَسْتَطِيعُ الشَّرْحَ مَا أَلْفَا  
أَوْ عَلِمَ إِمَامُنَا مَالِكٌ      أَنْ الْحُرَيْثِي شَارِحٌ لَاحْتَفَى

وحذفت من هذا النظم ما فيه زيادة أغراض ومبالغة فيه ، لأن بين الناظم ووالده وبين صاحب الترجمة عداوة لا حاجة في إيرادها ولا في تعيين سببها . وما أشار به الناظم إلى قصور صاحب الترجمة عن هؤلاء الأعلام المذكورين في النظم كالشهاب (8) والدلجي (9) وابن مرزوق (10) لاشك فيه لأنه اشتهر عند أهل العصر بأن لا يجابه لقصور لسانه عن تحرير العبارة (كذا) وعدم ممارسته للعلوم التي يفترق التدريس إليها ، وكونه لم يظهر لشرحه فائدة مع وجود شروع من ذكر . وقد سمعت ممن أتق به أنه حضر بعض أعياد السلطان بمكناسة مع جماعة من علماء الوقت فأحضر صاحب الترجمة شرحه للشفا وناوله لسيدي لحسن بن رحال المعداني فطالع منه ما تيسر ثم قال له : لم نعر فيه على شيء من كلامك حتى نعلم صحة قولك من بطلانه ، وإنما نقلت كلام الشراح خاصة ولم تقل أنت شيئا (11) . واستجازه شيخنا سيدي أحمد بن مبارك السجلماسي عن سيدي عبد القادر الفاسي ، عن عم أبيه سيدي عبد الرحمن ، عن القصار ، [عن سيدي رضوان ، عن سقين ، عن زكرياء ، عن ابن حجر بسنده إلى البخاري ، فإن ذكر هذا السند تبركاً فسلم ، وإن كان يقصد اتصال روايته ففيه نظر] (12) لأنه لم يتصل بالسماع ، بل تخللته

(8) يعني شهاب الدين أحمد بن حسين بن رسلان الرملي الشافعي المتوفى عام 844 صاحب التعلقة الجيدة على الشفا .

(9) يقصد شمس الدين محمد بن محمد الدلجي الشافعي المتوفى عام 947 مؤلف كتاب الاصطفا لبيان معاني الشفا .

(10) يريد أبا عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني المتوفى عام 781 المعروف بالخطيب .

(11) هنا في هامش كطرة نصها : «الأولى أن يشرح بما يظهر له من كلامه ، ثم ينقل ما دعت الحاجة إليه ، وإلا فلا يكون شرحاً ، وإنما يكون جمع مجموعاً فيه كلام غيره» .

(12) ما بين معقوفتين ساقط من ك وس .

الإجازة في مواضع كما في فهرسة القصار المذكور<sup>(13)</sup>.

توجّه صاحب الترجمة للحج، وتوفي بالمدينة، ودفن في البقيع الشريف عام الترجمة. وكان يتردد للرئيس عبد الله الروسي ودفع له ولده الفقيه عبد القادر فاستخدمه الروسي كاتباً عنده لجودة خطه وحسن ترسيله وحرصه على القيام بذلك المقام، فقال صاحب الترجمة من الوجاهة بسبب وقوف ولده في تلك الباب الغاية بحيث نفذ الاحباس الموقفة على كراسي التدريس بغير أن يكون لذلك التدريس أهلاً ودفع بخدمة ولده للرئيس عن نفسه وأهله إذاية أهل الشرط والتكليف والتقية من عمال فاس. وما ذكرت هذا تنقيصاً منه<sup>(14)</sup>.

أحمد بن يوسف الفاسي<sup>(15)</sup>

ومنهم السيد الفقيه أحمد بن يوسف بن العلامة سيدي محمد بن بوعسيرة بن علي ابن العارف سيدي يوسف الفاسي. تقدمت تراجمهم. ولد عام واحد وسبعين وألف، وتوفي عام خمسة وأربعين ومائة وألف بتطوان، وبها دفن بزوايتهم.

أحمد بن عبد الرحمن الفاسي<sup>(16)</sup>

ومنهم الوجيه سيدي أحمد بن الحافظ أبي زيد عبد الرحمن بن سيدي عبد القادر الفاسي. تقدمت ترجمة أبيه وجده. كان صاحب الترجمة رئيس حرمهم بعد وفاة أخيه سيدي محمد ووليّ زوايتهم الكاتبة بحومة القلقليين، فأدرك بذلك الوجاهة وصار معظماً ملحوظاً مقصوداً في الحاجات والنائب، ويتحصن به من البلاء والمصائب، مع سخاء ومروءة. ولد عام تسعين - بتقديم التاء - وألف، وتوفي عام خمسة وأربعين ومائة وألف، ودفن بزوايتهم بالقلقليين من فاس القرويين.

(13) هنا في هامش ك طرة أخرى نصها: «وقد سمعنا صحيح مسلم دراية عن شيخنا مولاي

إدريس العراقي عن الحريشي هذا بهذا السند».

(14) ترجمة الحريشي في ط مختصرة خالية من المنظومة الهجائية والتعليق عليها، ومن القسم الأخير المتعلق بالاتصال بجاكم فاس الروسي.

(15) هذه الترجمة ساقطة كلها من ط.

(16) وهذه الترجمة أيضاً لا توجد في ط.

## العام السادس من العشرة الخامسة

أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني

فمنهم الفقيه الصوفي الأثير، الناظم النائر الأديب الشهير، أبو العباس سيدي أحمد بن الفقيه عبد الوهاب الوزير الغساني النجار، الأندلسي الفاسي الدار. كان رضي الله عنه له مشاركة، وله معرفة في علوم الحديث والسير والتاريخ والأنساب وطريقة الصوفية، أعجوبة الزمان في صنعة الإنشاء والترسيل، ومن عليه فيها المدار والتعويل، يسحر الأبواب، ويأتي بالعجب العجاب، وله عارضة متسعة في التأليف، فألف كتباً عديدة، جامعة مفيدة، منها: حاشيته على الكلاعي بلغ فيها إلى خلافة أبي بكر وتوفي قبل إكمالها، وشرح على الهمزية، وشرح على البردة في مجلد كبير، وقد التزم فيه كلام الأليوري والعقباني والشطبي بعد شرحه بما يظهر له. أرخ تمامه وكان الفراغ منه عند طلوع فجر يوم الأربعاء الثالث والعشرين من جمادى الثانية عام ثلاثة وأربعين ومائة وألف، وهو شرح مفيد جداً. وتأليف في مناقب سيدي أحمد بن عبد الله سماه المقباس في فضائل أبي العباس، وجلاء القلب القاسي بمحاسن سيدي المهدي الفاسي. وله مقصورة في مدح سيدي أحمد بن عبد الله، وشرحها في سفرين، وشرح الحزب الكبير للشيخ سيدي أبي الحسن الشاذلي، وشرح صلاة مولانا عبد السلام بن مشيش، وعوارف المنة فيمن شهد له بالجنة، وقصيدة مدح فيها رسول الله ﷺ ثم أهل الطريقة بعده إلى شيخه سيدي أحمد بن عبد الله الذين هم واسطة وسند بينه وبين رسول الله ﷺ من نحو مائة بيت، وشرحها. ومطلع هذه القصيدة:

أَحْمَدُ مَنْ عَمَّ الْوَرَى فَضْلُهُ      سَبْحَانَهُ الْمُعْطَى بِغَيْرِ سَوَالٍ  
يَزِيدُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِ مَنْ      شَاءَ هُدَاهُ رَبَّنَا ذُو الْجَلَالِ

وله تقييد في التعريف بسيدي محمد المساوي الدلائي ، وتقييد في التعريف بجدا عبد السلام بن الطيب القادري الحسيني . وله أنظام كثيرة ، ورسائل برع فيها ، وله خطب ، كثير التقييد في أنواع العلوم ونحو ذلك ، وكان مهزناً للشهادة مقصوداً فيها ، وله ملكه ومهارة في كتابة الوثائق على اختلاف أنواعها وكثرة اتساعها ، ما شئت من فصاحة وبيان ، وضبط وتحقيق وإتقان . ولما توفي الفقيه الحنيز الدين الأريب اللبيب أبو الحسن سيدي علي الحميري الأندلسي إمام زاوية سيدي محمد ابن عبد الله معن التي بالمخفية من فاس الأندلس ، ولي صاحب الترجمة الإمامة بها ، فكان يصلي بها الأوقات الخمس . وكما من يحضر الصلوات بها سيدي أحمد ابن عبد الله معن ، وسيدي أحمد الينبي ، فلهذا كان يقال لصاحب الترجمة إمام الأحمدين ؛ وكان يسرد بها صحيح البخاري بعد صلاة العصر ، ويختمه في كل رمضان ختمة مخصوصة . وكان فصيحاً فكان يورق كتاب الكلاعي في السير بين العشاءين ، وهو الذي صلّى على الأحمدين ، وكان عادة أصحابها إذا مات أحدهم يشيعون جنازته من داره إلى الجنان الذي اتخذه أصحاب سيدي أحمد بن عبد الله معن لدفن موتاهم خارج باب الفتوح أحد بابي عدوة فاس الأندلس ، ثم يصلي عليه إمام الزاوية من غير مرور به للقرويين والأندلس ليصلّى عليه بها . وكان يُرافق سيدي أحمد بن عبد الله إذا سار لبعض ضرورياته . فقد أخبرني شيخنا سيدي محمد الكبير بن محمد السرغيني أن صاحب الترجمة أخبره أنه مرّ مع سيدي أحمد ابن عبد الله مرة بسوق الخميس لبعض المقضيات ، ولما رجع اختار سيدي أحمد ابن عبد الله المرور على باب الحديد فاراً من ازدحام الناس عليه ، وكان لا يحب الشهرة ، فلما مروا بالمحجّ المذكور خرج معهم اليهود جماعة فجاعة يقبلون يد سيدي أحمد بن عبد الله ، فقال سيدي أحمد لصاحب الترجمة هذا جزء من يفرّ من المسلمين ، كراهة لما تسلط عليه من اليهود . وبقي صاحب الترجمة إماماً بالزاوية إلى أن مرض فاستتاب غيره في الإمامة ، وكان يصلي بها إلى أن توفي . أخبرني ولد أخيه العدل الأفضل ، الأوجه الأمثل ، سيدي عبد السلام بن عبد الوهاب الوزير ، وتقدمت ترجمة والده ، أن عمه صاحب الترجمة ولد حدود سبعين وألف ، وتوفي ثاني ربيع الأول عام ستة وأربعين ومائة وألف ، ودفن بالساحة المزجلة المتصلة بقبة

سيدي محمد بن عبد الله معن خارج باب الفتوح أحد بابي عدوة فاس  
الأندلس (1) .

### الحسن الصنهاجي

ومنهم سيدي الحسن الصنهاجي ، لا معرفة لي به ولا بحاله دفن [ في دار براح  
زعموا أنها له على يد صاحبه سيدي أحمد بن محمد الوراق الصقلي الحسيني ] (2)  
برحبة الزيب بين مسجد الرحبة المعلق ومسجد عقبة الزرقاء المعلق أيضاً الأسفل ،  
واتخذت الدار التي دفن بها مقبرة ويتبرك به الآن .

(1) ترجمة أحمد بن عبد الوهاب الوزير هذا مختصرة في ط بأقل من نصف ما هنا المنقول  
عن ك وس .

(2) ما بين معقوفتين ساقط من ط .

## العام السابع من العشرة الخامسة

محمد المنرَّع الأندلسي

فمنهم الولي الصالح البركة العابد الزاهد الورع الفقيه الأستاذ المقرئ المجود المحقق الأنصح الأنفع ، أبو عبد الله محمد المدعو المدرع ، الأندلسي النجار ، الفاسي القرار . كان متجرداً للعبادة والذكر لا يفتر عنه أصلاً ، وكلما كلمته أجاب لا إله إلا الله ملازماً لمسجد الأندلس أو القرويين ، متبحراً في التصوف محققاً في الطريقة ، مرتبة أوراده لا يغفل عنها ، وجهته كلها لمولاه ، لا يدع مراقبته في علانيته ونجواه . أخذ طريقة القوم عن العارف المحقق سيدي محمد بن أحمد الدريج التطواني<sup>(1)</sup> ، وهو حرّرها وتأدب وترى بالشيخ سيدي أحمد بن عبد الله وسيدي أحمد اليميني ، وشاركه في الأخذ عنهما . وتوجه للحج فلقى مشايخ ورأى منهم أمراً عظيماً . [ وحكي عنه أنه لما كان في المواجهة النبوية أحسّ بذاته انحلت حتى صارت كالماء لما أدركه من عظيم المواجهة النبوية ، وبقي طريحاً فإذا بشيخ من شيوخ المشرق جعل يده على بعض مفاصله فانجمع ورجع إلى ما كان عليه وقال له : ما لك يامغربي ؟ إن الرجال تُقيم هنا أبداً ولا يظهر عليهم هذا ، وجعل كلما جعل يده على موضع من جسده رجع إلى معتاده حتى انجمع كله ، فكان يقول لا أنساها له أبداً ، لأنه أغاثني . وحج مراراً . وفي عام ثمانية وعشرين ومائة وألف صحبه في طريقه للحج والدي وعمي القاسم فانفصلا عنه وتركاه مجاوراً بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ]<sup>(2)</sup> . وكان لصاحب الترجمة أصحابٌ وأتباع وجلساء يرافقونه سفراً وحضراً ، إذ كان شديد الاعتناء بزيارة مولانا عبد

(1) كذا في ك وس . وفي ط : التطواني .

(2) ما بين معقوفتين ساقط من ط .

السلام بن مشيش ، وبقي كذلك يزوره كل عام إلى أن توفي . وكان قبل ذلك شديد الاعتناء بزيارة سيدي أبي يعزى . [ وحدثني والذي غير ما مرة أنه خرج وجماعة من الأشراف أهل فاس ، منهم من أبناء جنسنا أبي وعمي قاسم وابن عم أبي عبد القادر بن العربي ، وأبناء عم جدنا محمد وعبد الله بن أحمد مع صاحب الترجمة في ركب من الزائرین لسيدي أبي يعزى ، إذا هم في بعض الفلوات ضلوا عن الطريق ، وكان المحل مخوفاً جداً ، فجعل بعض الأشراف يسب سيدي أبا يعزى أقبح السب ويقول له تتركنا تائهين ولا ترشدنا للطريق ، فأخذ والذي يزرجه عن ذلك ، فبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم فارس راكباً على فرسه ، فلما رآهم قصدهم بالجري على فرسه ، فلم يشكوا في الهلاك لظنهم أنه مُدَلٌّ للصوص . فلما وصل إليهم سألهم من أنتم ؟ فقالوا نحن زائرون سيدي أبا يعزى ، فأكب على أيديهم وأرجلهم يقبلهم ويطلب منهم الدعاء ، فقالوا له ما شأنك ؟ فقال كنت نائماً في خيمتي الساعة ، فرأيت رسول الله ﷺ في النوم وهو جالس كهيئة القاضي وقوم يتحاكمون إليه ، فلما قربت منه قال : أين أبو يعزى ؟ فجاءوا به إليه ﷺ وأبو يعزى كالمقبوض في أيديهم فقال له ﷺ : أتترك أولادي يتيهون وهم جاؤوا يزورونك ؟ اذهب إليهم وأرشدهم للطريق فهم في الشعبة الفلانية الشعبة التي وجدتهم فيها ، فخرج أبو يعزى وأخذني من يدي وقال لي : اذهب إليهم وأرشدهم للطريق ، فجئت إليكم ، وصاحب الترجمة في ذلك كله يتبسم ، وبقي الفارس المذكور يطلب منهم الوصول إلى محله فأبوا إلا أن يبلغوا محل زيارة أبي يعزى ، فذهب معهم إلى أن زاروا وزار معهم ورجع بهم على حلته وأكرمهم . وهذا من غيرته ﷺ على ذريته واعتنائه بأهل بيته [ (3) ] . ولصاحب الترجمة اعتناء بزيارة الصالحين ، وله نظم جيد في أكثر صالحى فاس وقفت عليه بخطه ، وأيضاً بخط الأديب محمد بن علي بن إبراهيم الدكالي المدعو بغازي . [ ومن رسائله هذه الرسالة التي نذكرها ، كتب بها لبعض الشرفاء : إلى سيدنا حفظك الله ورعاك ، وطهر قلبك من شهواتك وهواك ، ورزقك من التوفيق ما يزررك وينهاك . أما بعد . أما لك سيدي أن ترجع إلى مولاك ؟ أما تستحي أن يراك حيث نهاك ؟ أما تحشى

(3) ما بين معقوفتين ساقط كذلك من ط .



من سطوته وانتقامه ؟ أما تخاف من عذابه وعقابه ؟ أما لك عقلٌ يزجرك ؟ أما لك حياءٌ يمنعك ؟ أما تراقب ربك المنان ، ذا الطول والإحسان ؟ ابارزه بالمخالفة والعصيان ؟ ورحم الله القائل :

إِذَا لَمْ تَصُنْ عِرْضاً وَلَمْ تَخْشَ خَالِقاً  
وَتَسْتَحْيَ مَخْلُوقاً فَمَا شَيْتَ فَاصْنَعِ

أما ترى الشيب دخل بمفرقك ولحيتك ، وأنت في تهاديك وغفلتك ؟ أما ترى العمر ينهب ، والذنبُ يكتب ؟ ورحم الله الشاعر :

نَسِيرٌ إِلَى الْأَجَالِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ  
وَأَيَّامُنَا تُطَوَّى وَهُنَّ رَوَاحِلُ  
وَمَا أَقْبَحَ التَّفْرِيطَ فِي زَمَنِ الصَّبَا  
فَكَيْفَ بِهِ وَالشَيْبُ فِي الرَّأْسِ شَامِلُ  
تَزَوَّدَ مِنَ الدُّنْيَا بِزَادٍ مُبْلَغُ  
فَعُمُرُكَ أَيَّامٌ وَهِنَّ قَلَائِلُ

لكنَّ النفس أمرها عسير ، وفي مخالفتها جهاد كبير ، فإن رضى الملك القدوس ، في مخالفة النفوس ، وما استولى عليه فهو في سجن الهوى محبوس ، ومن تغافل عن دائه ، أيس من دوائه . فاطلب سيدي التوبة من الله في جميع أوقاتك ، فهو الكريم الذي لا ينجب آمال الطالبين . قال جلّ من قائل : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» . والسلام [4] . قرأ على جدنا عبد السلام بن الطيب القادري ، وسيدي محمد القسنطيني ، وسيدي محمد المسناوي ، والجرندي ، وكان يُجود القرآن بحرفي نافع والمكي . توفي سنة الترجمة ودفن متصلاً بقبر سيدي الغرابي بالقليلة قرب سيدي محمد القلب في يوم كثير المطر، وبني عليه قوس ، وترك ولده الطالب الأنجب أبا عبد الله محمد توفي حدود الأربعين ومائة وألف (5) .

(4) هذه الرسالة ساقطة أيضا من ط باستثناء الأبيات الثلاثة .

(5) ولده هذا غير المذكور في ط ، ويظهر أنه وقع تصحيف في تاريخ وفاته .

## من حوادث السنة (6)

### ثورة العبيد على السلطان مولاي عبد الله

ففي يوم الثلاثاء منسلخ ربيع الثاني ثار العبيد على أمير المؤمنين السلطان المظفر الهام مولانا عبد الله ابن المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا إسماعيل الشريف الحسيني بسبب من قتل منهم صبياً من الذين عَدَرُوا أخاه الخليفة السلطان مولاي عبد المالك ودَسُّوا له من قتله ، فأخذ بئار أخيه وأكثر القتل من رؤسائهم حتى كاد أن يستأصل كبارهم وطغاتهم بعد أن وضع المغارم الثقيلة خصوصا مدينة فاس ، فكاد أن يفلس أهل الثروة<sup>(7)</sup> منهم ، ولم يحاش عن هذه إلا الشرفاء والمرابطين والطلبة فإنهم كانوا في زمنه في عز ومنعة وتوقير واحترام ، وتبجيل واعظام . ثم إن السلطان مولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل الشريف الحسيني لما ثار عليه العبيد أجمع على الفرار ، فأرسل إلى العبيد مائة قنطار من الفضة يريد بذلك حل كلمتهم . فأخذوها وفرقوها في مصالحهم لحربه وازدادوا بها قوة ونفروا منه ، وأمر الله ومراده فوق ذلك ، فحمل ما رفقته دوابه من المال وذهب إلى تادلا ، فنزل على مرس أبي الأعوان الذي هو هناك مجموع لبيت المال ، فنادى بإباحته في القبائل ، فأخرجته الناس واستعانوا به على المسغبة التي نزلت في تلك السنة في ذلك البلد ، لأن تلك السنة كان اليبس بمراكش وحوزها . ثم دخل السوس فنزل بموضع يقال له شوشاوة ، فأطال المقام بها ، وسيأتي تمام ذلك إن شاء الله .

### مبايعة العبيد لمولاي علي بن مولاي إسماعيل

ثم بعد مسيرة السوس أعلن العبيد بنصر أخيه السلطان أمير المؤمنين أبي الحسن مولاي علي ابن الخليفة أمير المؤمنين المنصور بالله مولانا إسماعيل بن الشريف الحسيني ، فقاموا بدعوته ، وإلى التمسك بطاعته ، وتابعهم أهل المغرب في ذلك لما

(6) حوادث السنة ساقطة كلها من ط ، ثابتة في ك وس .

(7) في ك : التورث .

كانوا فيه من ضيق المعرم والتكليف بما لا طاقة لهم به ، فأسقط عنهم ذلك ، ففرحوا لسقوط المعرم عنهم كأنهم خرجوا من الرِّحِم إلى الدنيا أو العيش بعد الموت ، فأرسل العبيد ، وأهل المغرب فاس وغيرها وكلهم تابعون للعبيد بالبيعة إلى مولاي علي وهو بتافلات ، فقدم إلى فاس ودخل دار الملك من فاس المرينية يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الأولى من السنة . وفي يوم الخميس بعده توجه لمكناس فدخلها غدوة يوم الجمعة وصلَّى بجامع دار الخلافة بالقصبة ، وخطبها وإمامها هو قاضي القضاة سيدي محمد الطالب بن عبد الواحد أبي عنان ، فقدم ذكر السلطان عن ذكر الصحابة عسى أن ينال بما ابتدعه منزلة عند السلطان ، فلما فرغ من الخطبة قدم غيره للصلاة ، ولما فرغ منها عزله لفعله ذلك وولَّى مكانه القاضي العميري. ثم نظر في خزائن المال فوجدها خالية قفراء إلا ذهباً بها أعطاه للعبيد ، ولم يف مرتبهم الذي كانوا يقبضونه في نصف كل سنة عادة ، فكمل لهم مائتي قِنطار<sup>(8)</sup> من تافيد على الناس التي خصتهم لكمال راتبهم . وكان الخليفة السلطان مولاي عبد الله الحسيني لما أراد السير إلى سوس دفن المال الذي لم يحضره من يحملة من الدواب في الأرض وأخفاه بأجمعه هو وما سلم من نهب القصبة بعد وفاة والده ، ثم أخرجه هو بعد ذلك بسنين كما يأتي ذكر ذلك إن شاء الله .

### إسناد السلطان مولاي علي قيادة فاس إلى مسعود الروسي

ثم إن مولاي علي ولَّى على فاس القائد مسعود الروسي ، فكلفهم بإخراج خمسمائة من الرماة وقتل الحاج أحمد بودة اللمطي رئيس اللمطين بعد موت مولانا إسماعيل مِمَّن وثب على دار أخيه أبي علي بن عبد الخالق الروسي وقتل ، فقتله بأخيه ، وكان يميل إلى مولاي عبد الله ، لأن السيدة خناتة بنت الشيخ بكار المغربي أم مولانا عبد الله تشفعت في بودة لَمَّا قتل ولدها مولاي عبد الله الفثة الباغية من رؤساء فاس ، فاجتمع رؤساء أهل فاس بعد صلاة الجمعة وأعلنوا

(8) هنا في هامش كطرة نصها : «بلغ صرف الذهب في هذه السنة ثمان أواق عدة للمشقال المسبوك» .

أصواتهم كصوت واحد قائلين : نحن بالله وبالشرع ، فكان من ذلك ضجيج وصياح . فلما سمع ذلك مسعود الروسي خرج من فاس فاراً خوفاً على نفسه فبلغ خبرهم لمولاي علي فتغيظ وأرسل من يستفهم حالهم ، فتعددت الرُّسلُ بينه وبينهم في أمر يطول ذكره . [ خرج أولاً الشرفاء مستشفعين إليه ليمهل أهل فاس حتى يعينوا الرماة ثم لم يفعلوا ، فأراد حصارهم فلبسوا عليه الأمر فأخرجوا الحيام وأنزلوها بموضع المصلّى خارج باب الفتوح ومعهم بعض (السلامة) يلبسون عليه أنهم يُخرجون المحلة والأمر خلاف ذلك ، ثم وجهوا له شرفاء فاس مستشفعين ليُمهلهم حتى يجمعوا الرماة ، وعلّلوا له ذلك بتعذر قلة ذات اليد لاستيفاء راتب الرماة ، فأمهلهم شهراً ثم إنهم لم يقفوا له بذلك ، وقال للشرفاء إن أئمتنوني ثالثاً مستشفعين فيهم سأسجنكم مكبلين مسلسلين . فلما لم يفعلوا له بعد الشهر أراد إرسال جيش لحصار فاس فطلبوا ثانياً من أعيان الأشراف التشفع فيهم ، فخرج جميع من خرج في المرتين اللتين قبل هذه ، وهم بين الخمسين والستين ، فقبض عليهم وسلسلهم وكبلهم وهم من جميع الأعيان الذين ذكرهم صاحب الدر السني ، فلم ينج منهم إلا والدي اختفى في الطريق لأنه كان أخبره بعض رؤساء العبيد بأن السلطان يقبضهم لا محالة فاخفى ونجّاه الله ورجع إلى فاس يخبر بقبضهم ]<sup>(9)</sup> .

### ثورة الفاسيين على مولاي علي ومحاصرة فاس

فأمر السلطان قواده بمحاصرة فاس ، فنزّلوا لحصارها أواخر شعبان من سنة سبع وأربعين ، فشنوا الغارات على فاس وحصروها ، فأقبل ضعفاؤها ومن ليس له قدرة مع رؤسائها للمنع وللدفع عن نفسه من المؤمنين العاجزين من الناس والرجال واليتامى والأرامل وأهل البيت على الدعاء إلى الله والتضرع والتشفع بكتاب الله في هذا الشهر شهر رمضان آناء الليل وأطراف النهار ، فتداركهم الله بلطفه الخفي المرجو بعد الشدة ، وذلك أنه أمر عبيد الرملة بتوجيه جيشهم لحصار فاس فامتنعوا ونهوه عن حصار فاس وقال له رئيسهم سالم الدكالي : إن حصار فاس ينهض الفتن

(9) ما بين معقوفتين مكتوب في هامش كقطرة ، وقد أدمجه ناسخ س في صلب الكتاب ، وهو عبد السن بن الحياط القادري صاحب التقييد التاريخية .

بالمغرب ويكثر النهب والغارات بين القبائل فتقطع الطرق ويشتد الغلاء، وتكون الكثرة لأخيك مولانا عبد الله عليك، فرجع عن ذلك وأمر قواده بالرحيل عن حصار فاس، وكان أهل فاس أسقطوا اسمه من الخطبة في مدة الحصار واكتفوا بذكر الصحابة فقط . فلما رحلت المحلة عنهم خطبوا به كما كانوا عليه . وكان سجن جماعة من أعيان شرفاء فاس وعلماؤها الذين جاءوه يطلبون العفو ويمهل أهل فاس في الرماة حتى يعينهم وعظائمهم ، فامتحنهم محناً عظيمة وهو يهددهم بالقتل والتجريد من الثياب المدة بعد المدة ، فلما نهاه العبيد عن حصار فاس وارتمل الجيش عنهم بعث شرفاء فاس إلى الشيخ الوالي الصالح المتبرك به شرقاً وغرباً حيا وميتا سيدي محمد المدعو الطيب بن الإمام سيدي محمد الشريف المملحي الحسيني العلمي صاحب ازان من بلاد مضمودة الغرب رسولا يطلب منه أن يتشفع في أهلهم المسجونين عند السلطان للعبيد يأمرهم السلطان بتسريحهم ، فوجه مولاي الطيب المذكور الرسول بنفسه إلى العبيد ، فأجابوه إلى ذلك وبعثوا الباشا الحوات أحد رؤسائهم إلى السلطان يأمره بتسريح الشرفاء ، فوصل الحوات إلى مكناسة وأخبر السلطان بعدم موافقة العبيد على فعله بالشرفاء ، وهددوه إن لم يسرحهم من سجنهم إلى فاس ير منهم ما يكره ، فأطلق فوراً الشرفاء والفقهاء ، ووصلوا إلى فاس ورزق الله المطر في هذه السنة فصلح فيها الزرع وجميع المواشي والأثمار ، وجاء على أكمل حالة ، ولم يضع منه لأربابه شيء ، واستمرت العافية إلى تمام السنة (١٥) .

(10) وردت حوادث هذه السنة في الحوليات مختصرة ، إلا أنها تحتوي على إشارات تاريخية مفيدة .

## العام الثامن من العشرة الخامسة

محمد الكندوز

فهم الشيخ الشهير ، العلامة النحوي الكبير ، الحافظ الضابط . الالفاظ المُعَبَّرُ  
المحصل المحقق الصالح البركة المتي الموفق الزاهد الأورع ، المدرس الأنفع ، شيخنا  
وشيخ أسياننا أبو عبد الله محمد بن الحسن الجندوز المصمودي<sup>(1)</sup> ولم تزل البركة في  
المصامدة من قديم الزمان ، فقد حكى في المنهل الأصفى<sup>(2)</sup> عن الشيخ علي اللجائي  
وغيره أن المصامدة فيهم بركة ، لأنهم وَفَدَ<sup>(3)</sup> منهم رجلٌ على رسول الله ﷺ .  
وحكى عن غيره أنها رجلان . قال وذكر لي قوم أنهم سبعة وأن قبورهم موجودة  
إلى الآن هـ . وفيه أن رسول الله ﷺ كَلَّمَ البعض منهم بلغة البربر [ فانظره ،  
وصاحب المنهل الأصفى هو أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي الشريف الحسيني  
التلمساني ]<sup>(4)</sup> .

كان صاحب الترجمة - رضي الله عنه - من العلماء العاملين ، ومن الصلحاء  
الفاضلين ، له عكوف على تعلُّم العلم وتعليمه ، واسع الخلق ، كريم النفس ، طيب

(1) هنا في هامش ك وس طرة نصها : «أخذ طريق القوم والأوراد عن شيخنا مولاي الطيب  
ابن محمد الشريف العلمي الحسيني دفين وزان .

(2) هنا أيضا في هامش ك وس طرة أخرى يتأكد أنها من إنشاء عبد السلام بن الحياط  
القادري صاحب التقايد التاريخية ، وربما كانت بخطه في ك نصها : «مؤلف هذا الكتاب  
المسمى بالمنهل الأصفى هو أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي الشريف الحسيني التلمساني ،  
نقل عنه الحكاية بتمامها جد والدنا في كناشة محمد العربي بن الطيب القادري الحسيني ،  
لأن ابنته فاطمة هي أم والدي الحياط بن محمد بن علال القادري الحسيني . ونقل هذه  
الحكاية أيضا العلامة الشهاب الحفاجي في شرح نسيم الرياض .

(3) في ط : وَجَدَ ، وهو تصحيف .

(4) ما بين معقوفتين ساقط من ك وس .

اللقاء ، حسن اللهجة ، واضح المَحَجَّة . فمن كريم خلقه أنه لا يستنكف عن القراءة على مَنْ هو أصغر منه سنّاً ومنتزلة ، بل يتبع الحكمة ما أمكن ، فهي أبدأً ضائته ، حريصاً على الفهم وإدراك الدقائق . وبرع في النحو وكان مشاراً إليه فيه ، أحد أعيانه ، معلوم في تحقيقه وإتقانه ، يقوم على ألفية ابن مالك بشُروحها وحواشياها ، ويستحضر الكثير من تحقيقات الدماميني في شرح التسهيل ، ومثل ذلك من شرح الرضى على كافية ابن الحاجب ، وغيرها من كتب العربية ؛ ويحفظ كثيراً من الأدب والحكم واللغة وأيام العرب ماهراً في جمع ذلك مقبلاً على التدريس ، وله فيه لسان فصيح وتبليغ بليغ ، مجلسه مجلسُ أمة ووقار ، لا يستطيع أحد أن يجلس فيه إلاّ مُشمرّاً عن ساعد الجدّ ، وله فيه مهابة وجلالة ، وعلو مكانة ، لا يسع أحداً الجلوس في مجلس إقرائه إلاّ مطرقاً مستمعاً مصغياً مستجمعا . ومع ذلك فله اعتناء بالمساكين والضعفاء وأهل الدين ، فيتنازل في علو شرفه ، ويبسط في منعة قدره ، وكان عذب الفكاهة ، أربى على أهل زمانه بالمهارة في علم العربية وسعة الخلق وهضم النفس . وكان مفتقراً ومع ذلك لا يتأذى لشيء من الأسباب وغيرها . وكان محباً لآل البيت عظيم المودة لهم ممن يُؤثرهم بنفسه وماله . وقال لي هذه مدة من اثنين وأربعين عاما وأنا في قراءة العربية وودت لو اقتصرت في العربية على ستة أعوام منها ، وجعلت ستة وثلاثين في قراءة فنونٍ من علوم أخرى ، فأياك أن تفعل كما فعلت ، فعليك بالمشاركة في العلوم ، وذلك بقرب سنة وفاته (5) .

أخذ عن شيوخ المغرب ، كالشيخ المسناوي وطبقته ، وتخرج به جماعة . [ وقال فيه شيخنا العلامة سيدي عبد المجيد الزبادي فيما وجدته بخطه ما نصه : الفقيه النبيه ، الناقد التزيه ، الحافظ الدراكة الفهامة الذي قطع في التعلم والتعليم لياليه وأيامه ، نحوي عصره ، وشيخ أرباب العربية في قطره ومصره ، الجميل الانصاف ، يجميل الأوصاف ، كالحلم والإنصاف ، والإسعاد والإسعاف ، والديانة والصيانة والعفاف هـ . ثم قال : قرأت عليه من مختصر السعد إلى الفن الأول ، وحضرت عنده في مجلس ألفية ابن مالك نحو الثلث منها هـ . وكان متين الدين ، قوي الورع

(5) هذه الوصية ومقدمتها اختصرت في سطر في ط .

واليقين ، دؤوباً على الذكر لا يفتر عنه مها انفرد عن الطلبة والتدريس [ (6) ] .  
قرأت عليه ألفية ابن مالك ختمة كاملة ، ثم أخرى بلفظي إلى النداء ، ومختصر  
السعد ، ونحو الثلث من مختصر خليل بكلام الزرقاني ، وينقل من التوضيح .

توفي عشية يوم الخميس الثالث من المحرم عام ثمانية وأربعين ومائة وألف  
بفاس ، ودفن في عرصة لأبناء بعض أشياخه الشرفاء أهل وازان ، اتخذ فيها مقبرة  
لهم قرب زاويتهم التي بالشرشور من فاس القرويين ، ولما دفن خارج قبة ابن شيخه  
مولانا التهامي ، وهو الشيخ البركة الولي الصالح المراقب الكثير الإنفاق وإطعام  
الطعام للضعفاء والمساكين وإكرام أهل البيت المتبرك به حياً وميتاً سيدي محمد بن  
الشيخ مولانا التهامي ، لم يرض بذلك الطلبة وذهب بعضهم للشرفاء أهل وازان  
وأنا من جملتهم ، وطلبنا منهم يتركنا نعمله محل آخر ، فطلب من الطلبة أن يتركوه  
على حاله ، ثم تردد الكلام من الطلبة فقام بعض إخواني في الأخذ على شرفاء  
وازان [ وهو محمد بن علال القادري الحسيني دفن رأس الجنان ] (7) وقال لهم  
عينوا لنا الموضوع التي تريدون حمله إليه . وكان الطلبة من أفراد المدارس ليس لهم  
مواضع ، فأجبت القائل أنا بأن يختار الطلبة في الرواضي الثلاث التي لقبلنا وهو  
داخل باب الفتوح ، فأجابني بأن تلك المقبرة ذات ستر بالجدران ومتصلة  
بالعمارات ، ورواضينا برّاح لا جدران لهم ولا تحافظ ولا ستر لمن يريد زيارته من  
النساء ، فكما أشار إليه ابن الحاج في المدخل ، فقلت له ننقله لجنان أصحاب  
سيدي أحمد بن عبد الله معن ، فقال لي أوقفه أصحابه على دفن موتاهم ، وهذا  
ليس من تلامذته ، وهو من بلاد هذا الشرفاء (كذا) ومن تلامذتهم ، وكان  
يعيش بما يجرونه عليه من عطائهم من الفرض والتطوع ، ولما مات أقام تجهيزه  
ودفنه ، فن فعل معه شيئاً من هذا منكم ؟ فلم نجد له جواباً وتركناه على حاله .  
وكان في جنازته موقف عظيم لم يتخلف عنها أحد من عامة فاس وخاصتها ، وراثه  
بعض تلامذته ، وهو شيخنا الأديب اللغوي الناظم سيدي عبد المجيد الزبادي  
بقوله :

(6) ما بين معقوفتين ساقط من ط .

(7) ما بين معقوفتين مكتوب كطرة في هامش ك ، وأدجه ناسخ س في صلب الكتاب .



قَضَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَمَّ الْفَوَاضِلِ  
 مُحَمَّدُ الْجَنْدُوزُ بِحَرْفِ الْفَضَائِلِ  
 حَقِيقٌ لِأَهْلِ النَّحْوِ سَكْبٌ دَمْعُهُمْ  
 عَلَى فَقْدِهِ وَالِدَمْعُ لَيْسَ بِطَائِلِ  
 فَمَنْ لِنَتَالِيفِ النَّحَاةِ يُبَيِّنُهَا  
 وَيُعْرِبُ مَا فِيهَا لِكُلِّ مُسَائِلِ  
 وَمَنْ لِفُهْمِ الطَّالِبِينَ يَدُلُّهَا  
 عَلَى الْحَقِّ إِنْ رَامَتْ جَوَابَ مَسَائِلِ  
 إِذَا لَمْ يُلْحِ لَابْنِ الْحُسَيْنِ بِمَجْلِسِ  
 مُحَيَّا فَمَا فِي الدَّرْسِ خَيْرٌ لِسَائِلِ  
 لَقَدْ عَزَّ إِتْيَانُ الزَّمَانِ بِمِثْلِهِ  
 فِيمَا لَزِمَانٍ قَدْ أَتَى بِتَوَازِلِ  
 عَلَى مِثْلِهِ يُبَكِّي وَلَا يُسَامُ الْبُكَاءُ  
 فَاعْظِمُ بِمَفْقُودٍ وَأَشْدِدْ بِتَنَازِلِ  
 وَيَوْمَ نَوَاهُ غَمٌّ حَرٌّ مُصَابِهِ  
 قُلُوبَ ذَوِي الْأَلْبَابِ دُونَ الْأَرَادِلِ  
 عَلَى رَمْسِهِ (8) مَنِّي السَّلَامُ مُصَاحِبًا  
 لِرَحْمَةِ مَوْلَانَا الْكَرِيمِ الْمُوَاصِلِ

ولما رأى تقصير أهل الأدب من تلامذته عن رثائه قال أيضا معتذراً عنهم :

يَا بَنَ الْحُسَيْنِ بِنَحْوِكُمْ حَسَنْتَ  
 عَقُولُنَا وَكَذَا الْأَذْهَانَ وَالْفِكْرُ  
 إِنْ التُّحَاةِ (عَدَاوَا) مِنْ هَوْلِ بَيْنِكُمْ  
 رَامُوا الرِّثَا فَنَسُوا الَّذِي ذَكَرُوا (9)

(8) في ك: على مثله . وما أثبتناه من س أنسب .

(9) البيتان مكسوران في المخطوطتين ، وقد اجتهدنا في إصلاحهما بما يظهر أنه أقرب إلى الأصل .

وقوله «غَمَّ حَرٌّ» هو رمز لعام وفاته ، وذلك أن الغين المعجمة مع الراء ألف ومائة ، والميم مع الحاء المهملة ثمانية وأربعين<sup>(10)</sup> .

### أبو جيدة بن محمد المشاط المنافي<sup>(11)</sup>

ومنهم الأديب الموقت العدل شيخنا سيدي أبو جيدة بن محمد المشاط المنافي . كان موقتاً بمنار مسجد الأندلس ، قائماً به وبضبطة ، حريصاً على مهات المسجد المذكور . وكان يقوم على روضة الجادري في التوقيت ، وعلى ألفية ابن مالك ويعتني بمطالعة ابن هشام . مات في سنين شبابه ، في التاسع والعشرين من جمادى الثانية عام الترجمة ، ودفن بقرب باب الحمراء داخل باب الفتوح عدوة فاس الأندلس ، وترك ولداً مات صغيراً . قرأت عليه الجرومية ، وألفية ابن مالك إلى الاشتغال ، عامله الله برحمته وفضله<sup>(12)</sup> .

### محمد السوسي

ومنهم الولي الصالح العَلَم الواضح ، سيدي محمد السوسي ، أحد أعلام الأولياء ، وأكابر الأصفياء ، له قَدَمٌ راسخ في الطريقة ، وإدراك تام في الحقيقة . أخذ عن سيدي أحمد اليمني ، وسيدي أحمد بن عبد الله . رحل لزيارة سيدي محمد بن سعيد نزيل عراضة من طرابلس ، لأنه تلاقى بالشيخين المذكورين ، قال وأما أنا فأغنايني الله عن الأخذ عنه . وقال لبعض أصحابه : أَحِبَّ فقراء الزمان ولا تطمع فيهم ، لأن الله أغناك عنهم بشيخك . وكان بعض أصحابه ساكناً في مجاورة أبي علي الرومي والي شرطة فاس ، فلما عزم أهل فاس على الفتك به خاف وأتى صاحبه هذا ، فضمن أن لا يدخل أحد داره على شرط أن لا ينهب شيئاً من متاع الروسي . فلما فكروا به جعل وتادين الشرطة يتسورون سطح داره للاختفاء بها من أهل فاس ليلاً يقتلهم ، فنهب ولده مكحلة وشكارة بارود بإخفاء من والده ،

(10) النص الأخير من هذه الترجمة كله ساقط من ط .

(11) ترجمة أبي جيدة كلها ساقطة من ط .

(12) بعد هذا أقحمت في المخطوطتين سطور تتعلق بتحركات العيد ، ضربنا عنها صفحاً .

فكسر أهل فاس باب الدار وهجموا عليها لطلب الحرس ، فكان من لطف الله أن اعتذر عنه أحدهم وأخرجهم من الدار ، فذهب لصاحب الترجمة فأخبره بما وقع فوجده مغضباً عليه وقال له : أليس التزمت أن لا يدخل دارك من نهب الروسي شيئا ، فرجع لداره وألح عليهم فأقروا له وأخرجوا له مكحلة . وكان صاحب الترجمة يأوي مع سيدي أحمد اليمني حتى مات ، فنزل بمسجد سيدي دراس بن إسماعيل بمصمودة عدوة فاس الأندلس ، فكان ذلك من سعادة مؤذنه سيدي محمد الصنهاجي . ثم رحل للمشرق فمات بالشام عام الترجمة ، وبُنيت عليه قبة ، فهي من أعظم مزاراتهم<sup>(13)</sup> .

## من حوادث السنة (14)

### خصب ورخاء

وفي عام ثمانية وأربعين ومائة وألف أعطى الله تعالى لعباده الخير ، وأنزل الله المطر الغزير الذي لم يُعهد (مثلُه) ، وفرح الناس بذلك ، وحرث الناس بفاس وبالغرب كله ، وكانوا يظنون أنهم يرفعون صابة كثيرة لم يعهد مثلها ، والناس بذلك فرحون مطمئنون . وفي سادس ذي الحجة من آخر العام حين قربت الصابة للوجود ، قدم مولانا عبد الله من سوس ونزل بتادلا ، فوقع في الصابة فساد حين قدومه ولم يكن منها كائنة<sup>(15)</sup> .

(13) هنا في ط افحام ترجمة قاسم ابن رحمون المتوفي عام 1149 . وقد اعتذر المؤلف في آخرها عن ذكرها - خطأ - ضمن عام 1148 . وهي في ك وس آخر السنة الموالية .

(14) حوادث هذه السنة ساقطة من ط .

(15) هذه الفقرة القصيرة المتعلقة بالخصب والرخاء منقولة عن الحوليات (ص 38 - 39) التي انفردت بها . وأما الفقرة الثانية الطويلة المتعلقة بتنافس السلطانين مولاي عبد الله ومولاي علي وتناحر أنصارهما فهي من ك وس ، ومضمونها في الحوليات مع اختلاف يسير لم نر فائدة في تتبعه .

## تنافس بين السلطانين مولاي عبد الله ومولاي علي وتناحر بين أنصارهما

ومن حوادث السنة أنه في شهر ربيع عام الترجمة تجهز عبيد مشرع الرملة للحركة لسوس متبعين السلطان مولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل ، وتولى القيام بذلك كبيرهم الباشا سالم الدكالي ، فبلغوا حاحا وعجزوا عن الإقدام عليه وهو بتارودانت لهيبته وخوف بطشه ، فطالت إقامتهم وقلت عليهم الميرة ، فانقلبوا راجعين لنحو ثلاثة أشهر من خروجهم . ثم بالقرب من ذلك ورد الخبر أن مولاي عبد الله نزل تادلا ، فأخذ أخوه مولاي علي في التأهب لقتاله وبعث للعبيد يعلمهم بخروجه ، فوعده بالقدوم عليه ، وعسكر بجيشه مع الأودية وغيرهم خارج مكناسة ، فبقي يرصد قدومهم عليه حتى عيد الأضحى<sup>(16)</sup> جاءه المنادي بانهم خلعوه ورجعوا لطاعة خليفتهم الأول أخيه أمير المؤمنين مولانا عبد الله ابن المنصور بالله مولانا إسماعيل بن الشريف الحسيني ، فارتحل مولاي علي سريعا وفر فوراً فأصبح من ليلته على ضفة واد فاس ، فطلب من الأودية القيام معه فأغلقوا دونه الباب ، ثم ارتحل فوراً فنزل بقنطرة سبو حتى قضى أصحابه من فاس ما يحتاجون إليه ، وأخرج له بعض أهل فاس خبزاً لأصحابه ، ثم ارتحل عشية النهار متوجهاً لِناحية المشرق ، فبقي بين عرب أهل المشرق ، ثم نودي بنصر مولاي عبد الله في المغرب وجميع أقطاره ، فانقسم الناس فرقتين : فرقة فرحت غاية الفرح لأن الطرقات منذ خرج عنه أهل المغرب وهي فاسدة ، ولم تمض الأحكام لمولاي علي دون أمر العبيد في شيء ، وهذه الفرقة هي الشرفاء والمرابطون والطلبة والفقراء الضعفاء الذين لم تلزمهم وظيفة المغارم ، وفرقة نكدت وفزعت وكرحت ولايته عليهم مخافة أخذهم بما فعلوا ، وهذه الفرقة منهم الذين سعوا في الخروج عليه ومن أظهر في الأرض الفساد وأهل النهب والقطع والتعدي والغصب ، ومن كان يناله شيء من المغارم خاف أن يرجعوا لما كانوا عليه ، فإن مولاي علي لم يجر عليهم ذلك إلاّ أمراً يسيراً منه . ومن هذا العام حدث الكره والعداوة بين العوام وأهل البيت إلى الآن . وكان بقصبة تادلا القائد مولود الجبيلي الوديني مع بعض العبيد عاملاً على

(16) في ك: حتى جاء عيد الفطر .

تلك البلاد ، فلما قدم مولاى عبد الله بلاد تادلا أغلقوا القصبه ليلاً يريد الدخول إليها ظناً منهم أن الأمر لم يرجع إليه ، فلم يلبثوا إذ وردت عليهم الأرسال بأن العبيد وأهل المغرب نصروا مولانا عبد الله ورجعوا إلى بيعته وخلعوا أخاه مولاى علي ، فسقط في أيديهم وطلبوا الأمان لأنفسهم من السلطان مولانا عبد الله ، فأرسل إليهم قائد جيشه قاسم بن ريسون ، فأجابوه للخروج معه للسلطان ، ثم رجع لداره موهاً لهم أنه يريد بعض مقتضياته ، فضرب نفسه برصاصة من كابوس أطارت نجه ، فحملوا شلوه للسلطان كذلك فاشتد غيظه على من بقي فقتل ممن كان بالقصبه نحو سبعين رجلاً ، ثم جاء العبيد للقائد بنحو ألف ومعهم الشرفاء والعلماء فبشرهم بالخبر وأعلن لهم أن سبب ما وقع بينهم وبينه هو سالم الدكالي ، فوعده أن ياتوه به ويسامحهم فيما صدر منهم ، وأعطاهم مالاً وأمرهم بالرحيل في الحين ، فارتحلوا والناس على وجل ومخافة من انحلال الأمر .

فلما رجعوا لمحلهم مشرع الرمل وجدوا سالم الدكالي وجميع من باشر معه الخروج على مولاى عبد الله مجتمعين معه وخلعوا مولاى عبد الله ثانياً وأعلنوا ببيعة السلطان سيدي محمد بن الخليفة المنصور بالله أمير المؤمنين مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف الحسيني السجلهاسي المدعو ابن عريبة ، وبعثوا بذلك لفاس ومكناسة وسائر بلاد المغرب يدعونهم لبيعتهم ، وإلى التمسك بدعوته ، فاجتمع عبيد الزنقة وغيرهم من عبيد مشرع الرمل الذين لم ينكثوا ببيعة مولانا عبد الله ولم يريدوا الخروج عنه ، قال الأمر إلى القتال بين الطائفتين ، فغلب سالم الدكالي وطائفته ، ففر إلى مولانا إدريس الأكبر دفين زرهون في جماعة من الرؤساء أصحابه ، فأخرجه العبيد وقيدوه في الحديد ومعه أصحابه ووجهوهم إلى السلطان مولانا عبد الله ، فسجنهم أياماً ثم أمر بإحضارهم فأحضروا بين يديه ، فعدّد عليهم فعلاهم وقتلهم صبراً ، وذلك في أول المحرم فاتح عام تسعة وأربعين ومائة وألف ، ثم قصد الدخول لدار الملك بمكناسة ، فنزل قريبا بموضع يقال له بوفكران ، فكان من أمره ما ياتي في العام بعد هذا (17)

(17) حوادث هذه السنة كما وردت هنا متفقة إجمالاً مع ما في الحوليات .

## العام التاسع من العشرة الخامسة

محمد العياشي الرحماني

فمنهم الفقيه الإمام العالم الزاهد الورع العابد الولي المتجرد سيدي محمد العياشي ابن علي مرزوق الرحماني، من رحامنة سوس، كما في فهرسته بخطه. كان شهير الولاية يقصده الناس كثيراً للتبرك به وهو كثير البعد منهم مُقلٌّ للكلام معهم جداً. سكن سنين بمدرسة الواد من عدوة الأندلس، وله كرامات، منها أن بعض المترفين<sup>(1)</sup> مرض له ولد وكان عنده بمنزلة فأشرف على الهلاك فقصد صاحب الترجمة وطلب منه الوقوف إلى الله في شفاء الولد، فقال له ائتني بمائة مثقال يُشَفِّبُ ولدك، فأتى له بها في الحين، فأخذ منها عشر موزونات فدفعها لمقدم المدرسة وأمره أن يشتري منها للطلبة خبزاً، وردّ الباقي من المائة مثقال كله لصاحبه، فرجع لداره فوجد الولد قد عوفي من مرضه. [ومنها أنه بلغ عنه لبعض المتصيين لإطعام الفقراء المتصيين بالولاية قال صاحب الترجمة إن الرجل هو الذي يخرج الرصاص من سجنه كالمدفع أو كلام بمعناه، فعاب عليه ذلك، فاتفق أن ورد صاحب الترجمة على الذي عاب عليه كلامه ضيفاً فلما أنزلوا له الطعام امتنع صاحب الترجمة على الذي عاب عليه من أكله، فألح عليه فقال له بسرعة: ما يعرفون إلا أن يعيبوا على الناس كلامهم ولا يدرون ما يطعمونهم، فعزم صاحب الطعام على صانعه النائب عنه أن يبين له أمر طعامه، فأخبره أن اللحم الذي في الطعام من كبش وجده ضالاً فالتقطه إلى أن يتبين صاحبه، فلم يظهر مالكة ولم يحضر عند ورود المضيف في الحين غيره وتعذر جلب غيره لضيق الوقت، فدبجه النائب على أنه إذا ظهر مالكة يؤدي له آخر أفضل منه، ولم يخبر بالأمر المنوب عنه<sup>(2)</sup>.

(1) في ط أنه والي فاس.

(2) ما بين معقوفتين ساقط من ط ص 38 - 39.

أخذ صاحب الترجمة عن مشايخ كثيرين حسبما تضمنته فهرسته ، أخبرني من رآها بمصر ولم أقف عليها ، منهم سيدي عبد الرحمن مولاي كرزاز ، ورحل إلى الحج فحج وتوفي في إقامته بمصر في رابع عشر المحرم عام تسعة وأربعين ومائة وألف ، ودفن بالقرافة منها إزاء ابن أبي جمرة . أخبرني بعض الحجاج أن بينهما نحو ذراع ، وحضر جنازته جم غفيرة من أهل مصر وغيرها ، لأنه ظهرت له في إقامته بها خوارق وكرامات .

### أبو بكر بن محمد بن محمد الخديم الدلائي

ومنه الفقيه الولي الصالح الوجيه ، المشارك النبيه ، المقصود لحل المشكلات ، سيدي أبو بكر بن محمد بن محمد المدعو الخديم ابن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي . كان صاحب الترجمة من الأولياء المجتهدين في العبادة والدين ، يسافر في فصل الربيع والخريف لزيارة الأولياء ولقاء المشايخ ، يحضر مجالس العلم بفاس على كبر سنه دؤوباً على الذكر وتلاوة القرآن ومطالعة كتب التصوف ، وتربى وتأدب بالشيخين سيدي أحمد اليمنى وسيدي أحمد بن عبد الله معن ، وكان سيدي أحمد ابن عبد الله يستشير في الأمور المهمة لأنه كان له عقل ودهاء وفراسة . وحج في رفقة شيخه سيدي أحمد بن عبد الله ، واستفتاه شيخه في الدخول للروضة المشرفة فأجاب بقوله : أما الدخول من جهة الشرع فجائز لا بأس به ، وأما من جهة الأدب فهو أعرف ، يعني لا ، فقدّم الشيخ الأدب ورجع عن الدخول . وقوله جائز موافق لقول خليل في مناسكه ونصه : واحرص أن يكون ركوعك في الروضة تجعل المنبر على يمينك والقبر عن يسارك ، والأحسن من الروضة العمود المخلوق ، ثم تتقدم إلى القبر . القابسي وأبو بكر بن عبد الرحمن وغيرهما ولا يتلصق به هـ . قال ابن الحاج : وينبغي له أن لا يدخل من داخل الدرابزين التي هنالك ، لأن المكان محل احترام وتعظيم ، فينبه العالم غيره على ذلك هـ . ولما حج صاحب الترجمة وأراد أن يجاور بالمدينة أخذ عنه العهد سيدي أحمد بن عبد الله على أن يرجع لفاس وقال له نريد أن يبقى أولادي في حجرك ، فأوفى بعهده معه ورجع لفاس ولزم صحبته إلى أن توفي سيدي أحمد ، فبقي صاحب الترجمة يقوم بمصالح الزاوية

والجل من أولاد سيدي أحمد تحت طوع يديه وكثير من أصحابه مجتمعين عليه ، وهو كالأب الشفيق لجميعهم في البحث عنهم والسعي في مصالحهم والنصح لهم ، وتوصيل المنافع وتلقي الخلائق . وكان له جاه عند ولاة الوقت السلطان فن دونه ، فكان مُجاب الكلمة فيهم مقبول الشفاعة ، وله دراية تامة بسياستهم . وتزوج ابنة سيدي أحمد اليمني قيل بإشارة من والدها ، وورث من أبيها مالا كثيرا ، بنى لها داراً بازائها عرصة . وكان أخوها أبو عبد الله محمد يأوي إليه شياطين من الانس يدلونه على المسائل القبيحة ، فكان صاحب الترجمة ينهاهم ، فلما لم ينتهوا سلط على بعضهم بعض الولاية ، فاغتاظ لذلك الأخ المذكور فشكاه لبعض قواد البربر ووشوا به للسلطان وأنها إليه أنه يتشبه بالسلطان وبنى في داره على شكل بناء السلطان وغير ذلك مما يغتاظ منه الملوك ، فأوغروا صدر السلطان عليه فأمر بسجنه فسجن وثقف ما بداره ونهبت عزائبه وماله من الماشية ، ثم إن الله تعالى تداركه بلطفه فسرجه السلطان عن قريب ، وأمر برجوع جميع ما نهب له ، وسجن السلطان القائد أبا علي الروسي المباشر لنهبه حتى يعطيه ما نهب له فرده له . وكان أبو علي الروسي نهب أيضا دار سيدي عبد الرحمان ولد سيدي أحمد بن عبد الله معن التي بالمخفية فرد له ذلك أيضا . وكان كثير ممن أكثر فيه القول والقبيل ورموه بمواجهة أهل الدنيا والولاية وعدم المبالاة بالمساكين وابن السبيل ، إذ كان يغلط عليه داره ولا يأذن لأحد في الدخول عليه لأهل الدنيا والوجهات ونحو ذلك ، وأما الفقراء والمساكين وابن السبيل فلا يتوصلون له ، فكان لا يفعل معهم ذلك ويتستر منهم ويتغيب ، لأن أهل هذه البلد لهم حدة في البحث في أمور لا تتعلق بمنفعتهم ولا بضررهم ، وليس لهم من العقل ما ينحجزون به عن أعراض الناس ، فيسرعون إلى هتكها كثيرا ، وقل من تحاطه أو تباشره فتسلم من إذايته . وصاحب الترجمة في كل ما وصف به فباجتهاده مصيب ، أخذ من الحق بأوفر نصيب . وفي الخبر مرفوعاً وعلى العاقل أن يكون عارفاً بزمانه مُقبلاً على شأنه هـ . [ ثم إن صاحب الترجمة كان في زمان القائد محمد بن علي الزموري الذي كان ينهب أموال أهل فاس فخاف أن يأذن لهم في الدخول عليه فيشكو له به فيتسبب له ويقول إنك مشغل بغيرك وينهبه ، كما سبوا به أولا ونهب داره وعزائبه أبو علي الروسي ، وفي الخبر المؤمن لا



يُلدغُ من جُحْرٍ مرَّتين [٣]. والمراد بمعرفة الزمان معرفةُ أهله وكيفية الخلوص من الإذابة من جانبِهِ وجانبِهِم حتَّى لا يؤذِيهم ولا يؤذونه ، وليس ذلك إلاً بالانقطاع عنهم والبعد منهم مع مباشرتهم ظاهراً وتصفية القلب عنهم باطنا ، ومراعاة حرمتهم سرا وعلانية . وهذا في حق من سكن هذه المدينة ، أعني مدينة فاس ، أكيد جداً ، فصاحب الترجمة ممن يُقتدى به في ذلك لمعرفته بالطريقة ، وبجته عن المسائل العارضة له في كل أمره ، وأخذه في كلها بالعلم عن أهله . وكان مؤدباً بأدب أهل الطَّريقة الصوفية ، عالماً متبحراً حافظاً للسير معنياً بأخبار الخلق دَرَباً على الأمور ، جرت عليه العوائد والغرائب ، وجال في البلاد فبلغ السودان . سمعت من العلامة سيدي عبد السلام الولايلي أن صاحب الترجمة أخبره عن سفره حيث كان قاصداً للسودان ، فإذا الرفقة التي كان معها يتهيؤون لحمل الحجارة وأخذ العصا كحالة من يلقي اللصوص ، فإذا هم قصدوا سلحفاة وهي كبيرة تماثل صورة البقرة فجعلوا يضربونها حتَّى قتلوها فإذا هي أنثى ، فجعلوا يملئون الظروف الكبار من بيضها ، قال لأنهم يتداوون به كبيض الدجاج إلا أنه من غير صفرة فيه ، وفيه زفرة ، وقسموا لحمها وأطراف ظهرها وفرحوا بذلك غاية . فقدم على بعض الأولياء من العباد بتلك السواحل ، فأقام معه نحو ستة أيام ولم يتكلم معه كلمة ، ثم لما أراد الانصراف قال له : ياسيدي ودَّعني لله فأني أريد الرجوع ، فقال له هلاًّ جلست معنا فإننا استحسناً رفقتك ؟ فقال له : لا طاقة لي بذلك ، لأن شَيْخي عهد لي بالرجوع إليه بالمغرب ، فقال لي على بركة الله ، وأوصيك بأمر ، قال فقلت له وما هو ؟ فقال لي : التسليم ، وإياك أن تنازع الله في فعله .

وتوفي صاحب الترجمة ليلة الجمعة خامس عشر جمادى الأولى ، عام تسعة وأربعين ومائة وألف ، عن أربعة (كذا) وتسعين سنة - بتقديم التاء - فتكون ولادته في حدود ثمان وخمسين سنة وألف ، ودفن في قبة سيدي أحمد اليميني شيخه متصلاً به من جهة الغرب التي بالجنان الذي اتخذوه مقبرة خارج باب الفتوح من فاس الأندلس . وسمعت والدي الطيب بن عبد السلام القادري الحسني يقول : إن

(3) ما بين معقوفين ساقط من ك ثابت في س .

صاحب الترجمة هو وارث حال سيدي أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله معن ، وسيدي أحمد بن عبد الله هو وارث حال سيدي قاسم الخصاصي ، وسيدي قاسم الخصاصي ، هو وارث حال سيدي محمد بن عبد الله معن ، وهو وارث حال العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي صاحب زاوية القلقلين من فاس القرويين والان غار هذا الماء ولا ندري أين ذهب هـ وأخذ سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي الذي اختط زاوية القلقلين<sup>(4)</sup> ، عن الشيخ القصار ، عن سيدي رضوان بن عبد الله عن التابع ، وأمرني والذي برثائه فقلت :

إِذَا لَمْ تَجِدْ عَيْنِي بِوَيْلِ السَّحَابِ  
فَمَا هِيَ إِلَّا مِنْ حِجَارِ الْكَتَائِبِ  
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَهْمِي الدَّمَاءُ جَفُونَهَا  
فَا عَرَفْتُ قَدْرًا لِحَظَرِ الْمَصَائِبِ  
لَوْ أَنْصَفْتُ حَقًّا لِمَنْ حَانَ فَقْدُهُ  
لَمَا أَبْصَرْتُ غَيْرَ الدُّجَا وَالغِيَاهِبِ  
أَتَبَصَّرُ عَيْنٌ بَعْدَ فَقْدِ ضِيَائِهَا  
وَإِنْسَانُهَا قَدْ نَالَ كُلُّ صَائِبِ  
وَأُودَى بِهَا الدَّهْرُ الْخَوْوُنُ وَعَاقِهَا  
وَأَغْرَبَهَا عَنْ أَهْلِهَا وَالْأَقْبَابِ  
خَلِيلِيَّ إِنَّ النَّهْرَ قَدْ جَلَّ خَطْبُهُ  
يَا قَدْ حَوَى مِنْ مَعْجَبَاتِ عَجَائِبِ  
فَكَمْ شَيْدَ الْأَطْلَالِ بَعْدَ غَفَائِهَا  
وَكَمْ حَطَّ مِنْ عَالٍ مُدَانِي الْكَوَاكِبِ  
فَلَوْ كَانَتْ الْأَرْوَاحُ يَوْمًا وَقَايَةً  
لَمَا نَالَ ذَا عِزِّ صَفْحِ الْفَوَاصِبِ

(4) في هامش ك طرة نصها : «أخذ سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي الذي اختط زاوية القلقلين عن الشيخ القصار ، عن سيدي رضوان بن عبد الله ، عن التابع» وقد أدمجها ناسخ س في صلب الكتاب .

هو الموتُ لا ينجو امرؤ من نياله  
ولو رُصَّ بالبنيان من كلِّ جانبِ  
فعمش ما تشأ ما أنت أولُ هالكِ  
ولا آخرُ قد غصَّ من حقِّ صائبِ  
ودُم في نعيم العِزِّ. أنكَ واردٌ  
مكاناً به تُجلى أمورُ العواقبِ  
لئن وافتِ الأيامُ قُصدَكَ والمنا  
ووفى لك الإقبالُ نيلَ المَشارِبِ  
فقد علَّتِ الورادُ صِرفاً عن الظَّما  
وفازتُ برِّياً من هُنا المَشارِبِ  
ووافتُ بما تهوَّاهُ في ظلِّ جَنَّةِ  
مع الحبِّ في تلك البقاعِ الحِصائبِ  
فكانَ المُنَى ممَّن تقدَّم فيهمُ  
مُعزَّاً مُجلاً وافياً لِلرَّغائبِ  
لقد حازَ في المجدِ المؤلِّ مَنزِلاً  
وحلَّ مكاناً من أعالي المناصبِ  
فيا لِلثَّرى فاقَ الثَّرىا مجادَةً  
بما ضمَّ من جسمِ عبيقِ الأطائبِ  
كريمَ السجايا واسعاً في المواهبِ  
عزيزَ العطايا فاخراً في المناقبِ  
سَميُّ صفيُّ المصطفى وأمنيه  
أبو بكرِ الأسمى السَّنيُّ المَراتبِ  
فكم راضٍ في روضِ المَجادةِ مَنهلاً  
وعَلَّ رحيقاً سائغاً لِلسَّوارِبِ  
وكم قد روى وردَ الحقيقَةِ وارْتوى  
وخاضَ بها بجراً طَميِّ الغوارِبِ

وفازَ بتقوى الله سرّاً ومُعِيناً  
 وحازَ مقاماً عندَ أكرمِ واهبِ  
 تحلّى بجلي يُوسُفيّ مَحاسِنِ  
 بهيِّ جمالٍ فاخراً في المَنابِ  
 وقد ضَمَّ سِرّاً الأحمدينِ مُتابعاً  
 فنالَ بهِ كلَّ المُنَا والمطالِبِ  
 فتلكَ شمسٌ أشرقتْ من مَشَارِقِ  
 وعمَّ سَنَاهَا في جميعِ المَقَارِبِ  
 لئنْ لم أنلُ تلكَ المشاهدِ منهمْ  
 فَمِنَ ذِكْرِهِمْ أَرْجُو سِنِيّ المَوَاهِبِ  
 كسَاهمِ إلهِ العرشِ مِنْ خَلْعِ الرِّضَى  
 ووَالِيِ عَليهمْ أَنفَاءً كَالسَوَاكِبِ  
 ولازَالَ في أَسْمَى البُرُوجِ شِهَابُهُمْ  
 يَغَارُ إِلَى عَليائهِ كلُّ ثاقِبِ  
 ومِنِّي صلاةٌ كلما لاحَ بارقُ  
 على أحمدَ المَخْتارِ مِنْ نَسْلِ غَالِبِ  
 وَأَصْحَابِهِ وَالآلِ وَالعِثْرَةِ التِي  
 تَنَاهَتْ لِنَيْلِ المَجْدِ أَعْلَى المَناصِبِ

والمراد بالأحمدين سيدي أحمد النبي وسيدي أحمد بن عبد الله معن (5) .

### عبد القادر بن الصَّيْنِيّ التَّازِي (6)

ومنه الفقيه العالم الشهير سيدي عبد القادر بن الصيبي القاطن بتازا ودفينها .  
كان له صيت بها ، ولم أقف على كلام أحد فيه فنورده فيه ، ولم أره . توفي أواخر

(5) هذه الترجمة المطولة لأبي بكر الدلاي اختصرت في ط في نصف صفحة فقط .

(6) هذه الترجمة ساقطة من ط .

شعبان عام تسعة وأربعين ومائة وألف بتازا ، وبها دفن .

### الحاجة الملوانية

ومنهم المرأة العابدة الزاهدة السيدة الحاجة الملوانية . كانت ذات الكرامات الظاهرة ، والأنوار الباهرة ، والإلهامات العرفانية ، والمواهب الرحمانية ، من المصالحات المجتهدات ، ورزقت من التوفيق والإعانة على المشاق ما لم يتفق لفحول الرجال ، ولا يقدر عليه إلا المجتهدون الكُمال . ظهرت لها كرامات وخوارق ، وتحدث الناس عامة وخاصة بخصوصيتها ، وقد حجت من المغرب سبعاً وعشرين حجة مشياً على أقدامها ، ولا تكون إلا في مقدم الركب بحيث لا يقدم عليها في السير أحد قوة منها ، ولا تأكل من عند أحد شيئاً ، وإن ألحَّ عليها أحد في قبول شيء من الطعام أو الماء أو غيره قبلته منه وأعطته بيدها في الحين للمساكين . فإذا عرض عليها أحد الشرب في وقت العطش ، وفي أشد ما يكون الحر وغيره تأبى من قبول ذلك مع عزة الماء جداً ، ومنهم من يقول لها وهبت لك جميع القرية وهي ملثى بالماء لله عز وجل ، فإذا علمت صدقه قبلتها منه ونادت في المساكين ، فإذا اجتمعوا لها سقتهم منها حتى تفرغ بتمامها في الحين ، هكذا كان دأبها في سفرها . وكانت تحج وترجع للمغرب وتدخل لفاس ، فإذا تكلم معها أحدٌ ممن له خبرة ومعرفة بالتصوف وبشيء من طريق القوم أبدت له من المعارف ما لا يعرفه . ولما قُربت وفاتها جاورت بالمدينة فماتت بها في حدود عام الترجمة ، وهو عام تسعة وأربعين ومائة وألف .

### قاسم ابن رَحْمُون<sup>(7)</sup>

ومنهم العارف الكبير، الشيخ الشهير، الولي الصالح الخطير، الكثير التلامذة والأتباع، الموصوف بالولاية والانتفاع، ذو البحر الزاخر، والمدد المتواتر، أبو

(7) أدرجت هذه الترجمة في ط - خطأ - في سنة 1148 - كما سبقت الإشارة إلى ذلك . وهي في ط مختصرة في بضعة أسطر .

محمد مولاي قاسم بن محمد بن رحمون الشريف الحسيني من أولاد ابن رحمون النازلين ببعض مداخل جبل زرهون وبواديه ، وهم ينتسبون إلى الشرف ، ولا أعلم من أيّ فريق من الحسينيين هم ، [ إلا أنهم من الرحامنة النازلين بواد السدد من بلاد الهبط قرب جبل صرصر ، وهم في عداد الموارسة من أهل الغرب ، وتارة في عداد سفيان ] وليسوا هم من أولاد ابن رحمون العلميين الذين هم من بني الإمام محمد بن إدريس بن ادريس . وصاحب الترجمة لم يستمر له عقب لا من ذكر ولا من أنثى ، ولا له قرابة كذلك ، وبعضهم ينتسب إلى القرب منه ، والله أعلم بحقيقة ذلك . قال خليل في المختصر : وفي التوارث بالإقرار وليس تمّ وارثٌ ثابت خلاف . ولي معرفة بصاحب الترجمة ، لكن لم تدلني على بيان حال ، واستفاض عندي بيان حاله عن جماعة من الثقات المعتدّ بهم عند قضاة فاس في قبول الشهادات وتلقّيها من الناس ، وهم من أصحابه الذين طالت ملازمتهم له ، فحدثونا عنه بكرامات وخوارق للعادات كثيرة لا تحصى . وكان ممن يطلب عليه الغنى بالله ، وينطلق لسانه بالدعوى من غير احتشام ، فيدعي بحق عن حق ، ويصرح لنفسه بالتصريف التام والتمكين في المقامات والأحوال ، وأصحابه لا يرون تقديم أحد عليه من أهل زمانه ، وان لا يدرك أحد مقامه إلى شيخه ، إذ كان تصريف صاحب الترجمة في حياة أشياخه بحيث لم يخرج قط عن حكم التقليد عن شيخه مدة حياته ، فإذا مات له شيخ أخذ عن وصيه بعده حتى مات في حياة شيخه إذ كان دأبه ذلك وكان صاحب الترجمة تعتره الأحوال مع ملازمة السنة ، لاسيما عند الاجتماع ومداولة الأذكار ، والإنشاد في مدح أولياء الله الأبرار ، ومدح مولانا محمد رسول الله المختار ، فيحمي وطيسه عند سماع ذلك ويستعمل السماع هو أو يأمر به أصحابه ، ويحصل لهم اللذة عند مداولة الذكر أو غيره فينادي هو أو يأمر من أصحابه من يفعل ذلك بأن يقول : من يشترني مني إدراك كذا فيعطيني كذا ، فيحصل له ذلك لا محالة ، نحو إن شفا الله لك مريضة فعليك لي أداء بدنة ، وإن رزقك الله مائة دينار فعليك لي عشرة دنانير . قالوا فيشترتون منه ذلك بما قال فيصدقه الله فيه ولا يمكّر به فيه ، ذلك دأبه ، ويصرف الثمن المقبوض منهم باجتهاده إما في إكرام بعض الأصحاب أو في بعض ما يجب عليهم من الإنفاق والمصالح لهم وفي إعانتهم على زيارة دار شيخه وشيخهم ، وفي مصالح نفسه ، لأنه

كان لا شيء له أولاً ، وكان حرفته الحياكة طرازاً ينسجُ بيده ، ثم كُفي عن ذلك . وسبقت له قراءة فكان من العارفين . ومع وصفه بجميع ما دُكر لا يخرج غالباً عن السنة ، وأقواله كلها موافقة لكلام القوم ، فمن قرأ كتبهم وسمع كلامه يقول كل ما يخاطبني به أو يأمر بفعله أو يفعله نجد له شاهداً في كتبهم .

والحاصل كل ما ذكرته لك عنهم فهو ضروريٌ عندهم متفقون عليه ، وأخباره يطول استقصاؤها في هذه الترجمة ، ينبغي أن يفرد لها ديوان . أخذ صاحب الترجمة أولاً عن شيخه الإمام سيدي محمد بن الشيخ مولاي عبد الله الشريف اليملحي العلمي دفين وزان من بلاد مصمودة الغرب ، بواسطة مقدمه على تلامذته الذين هم بفاس الشيخ سيدي الحاج الحياط الرقعي دفين زاويتهم التي بالشرشور من فاس القرويين . ثم بعد وفاة سيدي محمد المذكور أخذ عن وصيه وولده الشيخ مولاي التهامي بن محمد دفين وازان أيضا . ثم بعد وفاته أيضا أخذ عن وصيه وأخيه الشيخ المتبرك به شرقا وغربا في عصرنا سيدي محمد الطيب بن سيدي محمد المذكور . وفي حياته توفي صاحب الترجمة ، وهو الذي أذن له وولاه على أصحابه أهل فاس إلى أن توفي سابع ذي الحجة مَمَّ عام تسعة وأربعين ومائة وألف ، ودفن بدار بَرّاحاً اشتراها هو قرب وفاته بقصد أن يدفن هو بها فدفنه بها أصحابه إمضاء لقصده بأقصى درب مينة من حومة النجارين ، ولها باب آخر بزقاق الحجر من فاس القرويين . ثم اشترى بعض قرابته بعد وفاته نائباً عن أصحابه داراً أخرى تجاورها وهي التي دُفن بها سيدي القليلز وزادها فيها أصحابه وبنوها زاوية وجعلوا عليها أوقافاً تُقام بها الأوقات وقراءة أحزاب القرآن ، ويدرس بها العلم في فصل الشتاء بين العشاءين ، ويورق بها صباحا ، ولكل ذلك أوقاف ، ولها كتب محبسة وثرية ومصاييح ، وهي اليوم أعظم من جميع زوايا فاس اتباعاً واجتماعاً على مداولة الهليلة واستعمال الرقص والسماع وقراءة الأحزاب المأمور بها من شيخه المذكور ، ولها صيت بفاس ، تباع فيها القبور بثمن غال لا يدرکه إلا من له وسعٌ في المال ، فلذلك ترك الدفن فيها أصحابه الذين سعوا في اتخاذها زاوية وفي بنائها ، لأن قريبه منهم من الدفن بها إلا بالشراء منه وأخذته هو ثمن القبر ، فتركوا الدفن بها والكلام معه عليها ، وجعلوا هجرتهم في ذلك لله ورسوله ، فجمع من ذلك أموالاً ، وما أظن أن يكون له منها شيء ، والله عاقبة الأمور . إن الأرض لله يورثها من يشاء من

عباده ، والعاقبة للمتقين . واللَّهُ يَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ .

## من حوادث السنة

### خروج أهل فاس لملاقاة السلطان مولاي عبد الله بيو فكران

لما نزل السلطان المنصور بالله مولانا عبد الله بأبي فكران من عمل مكناسة في محرم فاتح عام الترجمة تهباً للقائه أهل فاس بأشرافهم وعلمائهم وكبارهم ورماتهم ، فلَقُوهُ حيث ذكر ، فعاتبهم على عدم الإسراع للقائه مع من لاقاه بتادلاً ، وعلى قتل مَنْ قتلوا في ولاية أخيه السلطان مولاي علي ، وهم قوم كانوا أصحاب قائده عليهم محمد بن علي بن يَشِي الزموري ، فانتخب من كبارهم الذين لهم الحلّ والعقد في أمر المدينة لا من أهل المروءة ستة عشر رجلاً<sup>(8)</sup> وقتلهم صبراً ، وصرف باقي الرماة أهل المروءة إلى المدينة ولم يتعرض لهم بسوء قولاً ولا فعلاً<sup>(9)</sup> ، ووَلَّى عليهم قائده محمد بن علي المذكور ، وهو عامله عليهم في أخذ المال منهم قبل خروج العبيد عليه ، فرجع جميع من كان عنده ومنعوا القائد محمد بن علي المذكور من الدخول لفاس ، فنزل بالقصبة الجديدة منها إذ كان فيها عبيد السلطان وخاصته إِذْكَ ، وتكررت الرسل بين القائد وأهل فاس .

### عصيان أهل فاس ومحاصرة مدينتهم ثم مقتل القائد مسعود الروسي

ثم كتب للسلطان بامتناعهم ، فوجه إليهم قائده أبا بكر الأودبي ، فصَبَّحَهُمْ في (8) في هامش س طرة بخط محمد بن الطالب ابن سودة المتوفي عام 1334هـ ، نصها : انظر هل هم أولاد يزورر رهط سيدي عبد الله يزورر ، فإنه قتل منهم في يوم واحد 16 رجلاً ، والسابع عشر هو العبدوني ، كذا أخبرني بعض المسنين الذين ألفوا .... . (9) وفي نفس النسخة طرة أخرى بنفس الخط : «وكذلك أخبرني أن قتل السلطان مولاي عبد الله ثلاثة العربي الغرناطي ، ومسعود قصاره ، من الأندلس برجة الزبيب ، والعربي الذيب من اللمطين ، كان لهم درب بوحاج باللمطين» .



خامس وعشرين من صفر ، فأغار على سرحهم ، وكان شاع فيهم أن السلطان وجّه إليهم قائداً آخر فطلب سلباً كثيراً ، وانقطعت السبل ونودي من قِبَل السلطان بالوعيد الشديد لمن دخل مدينة فاس بالميرة ، فبقوا محاصرين إلى مُهِل ربيع الأول ، فأرسل السلطان القائد مسعود الروسي والياً على فاس لما شاع عنهم أنهم إنما كرهوا محمد بن علي ، وأما غيره فهم راضون به أياً ما كان ، ففرح عامة الناس بدخوله لخمود الفتنة ولإطفاء نار الغلاء ، فدخل الروسي دار أخيه بعدوة فاس الأندلس ، فجعل الناس ياتون للسلام عليه ، وكثر الازدحام عليه وهو داهش لا يدري ما يحلُّ به ، ثم في الحين دخل عليه من جرى في الفتن فقتلوا بعض أصحابه بين يديه ، وخرج هو فاراً لدار بعض الأشراف مُحترماً ومختفياً . فلما كان من الليل اجتمع رأيهم على قتل القائد الروسي أخذاً بثأر أخيهيم بودة ، إذ كان هو قتله في زمن ولايته لمولاي علي ، فأخرجوه من المحل الذي كان به وقتلوه ، وأصبحوا على أشد ما يكون في حصارهم ، وغلا الزرع فكان من نحو ثمان موزونات للصاع النبوي ، وقلّ الإدام وانقطع اللحم ، واستمروا على حصارهم ، ومكث أهل فاس على الإعلان بنصر مولاي عبد الله والخطبة به على المنابر .

### مبايعة الفاسيين سيدي محمد ابن عربية

وفي آخر ربيع الأول أجمع أهل فاس على عدم قبول دعوة مولاي عبد الله أصلاً والقيام بدعوة أخيه سيدي محمد المدعو بابن عربية ، وكان مختفياً عندهم ، وأوغر صدره في الحين أهل فاس على شيعة مولانا عبد الله ، وهم الشرفاء والطلبة والزوايا ، ووشوا له بمن ذكر بأنهم لما أراد أهل فاس القيام بدعوته مع سالم الدكالي فنعمهم من ذلك وقاموا بدعوة مولاي عبد الله في مقابلتهم ، فخافوا أن يكون الظفر لمولاي عبد الله على سالم الدكالي ويقتله ويرجع على أهل فاس ، فتركوا القيام بدعوة سيدي محمد وتبعوا من قام بدعوة مولانا عبد الله . فلما قتل مولانا عبد الله سالماً الدكالي ولم يتم الأمر لسيدي محمد خاف على نفسه وفرّ لفاس من مكناسة ، واختفى بفاس إلى أن كان ما ذكر إلى الآن ، فأخبروه بحال من ذكر ، فتُودي بفاس ببيعة السلطان الجليل ، ذي القدر الكبير ، أمير المؤمنين أبي عبد الله الغالب

بالله والمتوكل عليه سيدي محمد بن الخليفة الكبير المجاهد في سبيل رب العالمين أمير المؤمنين المنصور بالله أبي النصر مولانا إسماعيل بن السلطان مولانا الشريف الحسيني السجلماسي . واجتمع أهل المدينتين فاس الإدريسية والجديدة المرينية على بيعته ، فكتبت له البيعة بفاس وجُعِلت في خزانة مولانا إدريس ، ونودي بذلك في سائر البلاد المجاورة لها ، وبُعث بالخبر إلى عبيد مشرع الرمل ، وأمر بحصار محمد بن علي قائد أخيه ومن معه بالقصبتين والبستونين ، وذلك في أول جمادى الثانية . فلما وصلت ارساله إلى عبيد مشرع الرمل اجتمعت فرقة سالم الدكالي ونادوا ببيعته ، فقامت الفرقة الأخرى في مقابلتهم ، ووقع القتال بينهم ، فغلب أصحاب سالم الدكالي ، ثم وقع الصلح واتفق جميعهم على بيعة سيدي محمد ابن عربية وبعثوا ببيعتهم له لفاس ، فورد ذلك لفاس يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الثانية وقرَّ من القصبه القائد محمد بن علي ومن معه ، ولم يكن بينهم وبين من حاصره من جيش السلطان قتال ولا رمي بكور أو بِنْب ولا حفر مينة ولا طمع في الاستيلاء على المدينة ، لأن السلطان أوصاهم بعدم ذلك وقال لهم: إن ذلك لا يفيد في فاس شيئاً، وقد بلغت في الحصار الآخر الذي قبل هذا الجهد وما حصل لي من ذلك إلا تضييع الأموال والمشقة ، وإنما يُدْعَنُ أهلها للطاعة بقطع الميرة عنهم ، فنادى في القبائل بذلك وقُطعت الميرة عن فاس ، فنال أهلها المساكين والضعفاء الذين لا يقدرون على الدفع عن أنفسهم من رؤسائها شيئاً شدة من الغلاء والجوع . ومن الغد قرَّ محمد بن علي والجيش عن فاس ، وخرج السلطان سيدي محمد لفاس الجديد فدخل دار الملك منها ومعه الأوداية . وفي عشية هذا اليوم ورد الخبر لفاس من مكناسة أن السلطان مولاي عبد الله احتمل أمه وعياله وحشمه وجميع ذخائره وأمواله وارتحل من مكناس . وكان لما أراد الخروج من مكناسة إلى تادلا حيث وصله خروج العبيد عليه دفن الأموال والذخائر التي لم تحضره الدواب لحملها ، وترك أمه وعياله بدورهم . فلما رجع إلى مكناسة وأراد الرحيل منها حمل جميع ذلك وترك دار الملك قفراً .

وفي الحادي والعشرين من الشهر ارتحل سيدي محمد من دار الملك من فاس المرينية ودخل دار الملك بمكناسة فوجدها قفراً فارغة حتى من الزرع ، وليس عنده

ما يقوم به عيشه فضلاً عن مصالح عيال الجيوش وليس بمكناسة ونواحيها شيء ممن يمشي على أربع ، إذ كان مولاي عبد الله لما رحل من مكناسة أمر من تابعه من البربر بشن الغارة على جميع نواحي مكناسة وسایس فلم يتركوا لأحد شيئاً . والذي أزعجه على الخروج من مكناسة أن جميع من بها وبأحوازها من العبيد خرجوا عن دعوته ونادوا بنصر سيدي محمد مع متولي القيام بذلك منهم الباشة ابن النويني ، فوجه لحربهم جميع جيشه وأتباعه مع أخيه الفارس الأنجد ، البطل الأرشد ، مولانا الرشيد ابن أمير المؤمنين مولانا اسماعيل الحسني ، فوقع القتال بين الفريقين كان الظفر فيه للعبيد بعد أن وقع نهب فيهم وفتن ، ومات في القتال مولاي الرشيد وابن النويني . ثم اتبع من كان بمكناس من العبيد مولانا عبد الله ليفتكوا به ، فلما نزلوا عين اللوح أرسل الله تعالى عليهم أمطاراً كثيرة وأرياحاً وأصابهم برد شديد حتى كادوا أن يهلكوا فرجعوا خائبين قصدهم ، وكسر الله شوكتهم بذلك عنه بغير قتال .

### المخياش البربر لمولاي عبد الله وانتصارهم على جيش سيدي محمد من العبيد

وفي شوال أكثر أتباع مولانا عبد الله من البربر الغارة على سايس وغيره من البلاد الموالية لجبال البربر ، ففرَّ من كان يلي جبال البربر فخلا جميع تلك البلاد . ثم شنَّ الغارات البربر على من يمر بالطرقات ، وأكثروا النهب في سائر البلاد التي يقدر على الوصول إليها من كل جهة ، وقاموا بدعوة مولانا عبد الله في سائر جبالهم ، واتخذهم بطانة له . ففي هذا الوقت بدأ انتعاشهم ، فكان ظهورهم على يده ، فلما رأى مولانا عبد الله فرار الناس من البربر وخلق البلاد التي تليهم ، نزل جبل غمرة الموالي لبلاد سايس ، وانقطعت الميرة عن فاس الإدريسية من كل ناحية ، من غارات البربر على ما حولها ، وحبس الله المطر عنها وعن حوزها ، فارتفعت الأسعار . فلما رأى سيدي محمد ما أصاب الناس من كثرة النهب استدعى العبيد والقبائل للحركة إلى بلاد البربر وقتلهم عسى أن يكون في ذلك المهادنة وتأمين الطرق وإصلاح الأمة ، وليس بدار الملك ما يقوم به عيشه فضلاً عن مصالح عيال الجيش ، ولم يكن أجرى في أيام ولايته مكسا ولا معونة ، لا في

حاضر ولا باد، فأجاب الناس لما دعاهم إليه عبيد الرمل والقبائل، فخرج ونزل ببريط، تاسع عشر ذي القعدة، واجتمع عليه الناس العبيد والأودية وأهل فاس وسائر قبائل الغرب، ثم وقع القتال بين جيش سيدي محمد من العبيد وجيش مولانا عبد الله من البربر، فانهزم جيش سيدي محمد من العبيد واتبعهم البربر فراسخ، واستولى البربر على محلة العبيد بما فيها، فقويت شوكة البربر بذلك وضعفت شوكة العبيد. ثم رجع سيدي محمد لفاس وزار مولاي إدريس أوائل ذي الحجة، فوجد بمولاي إدريس ابن عمه الشريف الوجيه الحاذق في الأخبار مولاي الحسن الشريف الفضيلي الحسني السجلهاسي، فواجهه بكلام فأجابه بمثله، فأشار إلى وجهه بيده التي أصابته فيها رصاصة كما يأتي إن شاء الله. وخرج من زيارة مولانا إدريس ونكب جماعة من أشرف تافلالت.

[ وفي إقامته تلك الأيام جاء إليه من قال له إن هنا عريفة من عرائف مولاي عبد الله ساكنة بدار من حومة جرنيز من مدينة فاس الإدريسية عندها ذخائر كثيرة مدفونة. فأمر قائده حاكم فاس وهو الشريف مولاي عبد المجيد بوطالب مع بعض المقدمين على رماة الجيش بفاس بالبحث عن ذلك والطلب الأحث فيه، فبحثوا في ذلك فوجدوه مبنيًا عليه ولوجهه، فحفروا ذلك البناء فوجدوا كثيرا من الذهب المطبوع ومن الدراهم السكية وكثيراً من أساور الذهب والفضة وكثيراً من الجواهر والياقيت وسكاكين كثيرة بجبائر الذهب وكوابس محلاة وكساو وغنسات وغير ذلك من الأثاث الفاخرة والذخائر النفيسة عند هذه العريفة المذكورة من ذلك بنحو اثني عشر ألف مثقال، فأعطى بعض ذلك للقائد المذكور وللمقدمين من الجيش، ورجع لمكناسة بجمل ذلك يستعين به على رواتب الجيش من الوصفان وغيرهم ] (١٥).

وبعد ثلاثة أيام خرج لمكناسة وبقيت الناس في غارات البربر كذلك إلى أن خرج سيدي محمد لحرهم الثاني من منتصف المحرم كما يأتي إن شاء الله خبره في عام خمسين بعد هذا، واستمر ارتفاع المطر وزادت الأسعار، وأشرف جميع من في

(10) هذه الفقرة المكتوبة بين معقوفتين انفردت بها الحوليات (ص 45).

المغرب على الهلاك ، والله عاقبة الأمور<sup>(11)</sup> .

### كسوف كلي<sup>(12)</sup>

وفي ليلة الأربعاء الرابع عشر من جمادى الأولى من العام ، والمدينة مازالت محصورة وكان لها في الحصار مدة من شهرين وثمانية عشر يوماً ، كسف البدر كسوفاً كلياً ، وكان ذلك في الثلث الآخر من الليل ، وبقي نحو أربع سوائع ونحو درجين وعاد لحاله .

### وباء عظيم بمصر قضى على كثير من المغاربة

وورد الخبر قبل ذلك بأيام من مصر في البحر على تطاون في كثير من البراوات أنه ضاع من المغاربة أهل فاس وغيرهم بالوباء من أعيان التجار وغيرهم كثير من الناس ، وزعموا أنه ضاع بمصر وأحوازها من أهلها ستمائة ألف وستون ألفاً من الخلق بهذا الوباء ، وختل الإسكندرية ورشيد وغيرهما من المدن والقرى ، والأمر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه .

### تغلب مولاي المستضيء بن اسماعيل على سجلماسة

وفي أوائل رجب العام بعث السلطان سيدي محمد أخاه مولاي سليمان خليفة عنه لتافلات وبعث معه من المحلة ما يأتي له بالعيال من تافلات ، وجاوزوا تازا ومنها ذهبوا لتافلات . وبعد ذلك بأيام خرج السلطان سيدي محمد بن اسماعيل مع العبيد حاركاً لأخيه مولاي عبد الله لعين اللوح . وحين سمع مولاي عبد الله بخروج

(11) حوادث سنة 1149 في الحوليات تنفق في معظمها مع الحوادث المذكورة هنا نقلاً عن كوس ، إلا أنها تخالفها في بعض الجزئيات ، وتضيف معلومات جديدة لذلك رأينا إثبات نصها - على طوله - للمقارنة عند الاقتضاء .

(12) هذه الفقرة والفقرات الخمس بعدها كلها عن الحوليات (ص 41 - 46) لانفرادها بها .

أخيه السلطان سيدي محمد مع العبيد من مكناسة قاصدا إليه فر من ثمة وأمعن في دخول الجبل . ورجع السلطان سيدي محمد بسبب ذلك لمكناسة ولم يلق قتالا . وكان الرماة من فاس قد خرجت لتلحق بالسلطان فوجدوه قد رجع لمكناس فردهم لفاس في عافية الله وحفظه . ولما رجع السلطان سيدي محمد لمكناسة بعث خلف اعدِيْل وألزمه بإعطاء عشرة آلاف مثقال فأعطاهما وقبض من وجوه أهل مكناسة مثلها وأعطوها كل واحد منهم على قدر حاله وماله . ودفع ذلك كله راتبا للعبيد ، ولا يفيد فيهم شيء من ذلك . وفي منتصف شعبان العام قدم على السلطان سيدي محمد بن إسماعيل العيال من تافلات مع من بعثه وراءهم وأخبروا أن خليفته أخاه مولاي سليمان لم يدخل قسبة سجلماسة لأنه وجد أخاه مولاي المستضيء قد تغلب عليها وسبقه إليها ومنعه من دخولها ، وحماه أخوه الآخر وأعانه وهو مولاي زين العابدين . ولما أخبر بذلك السلطان سيدي محمد غضب لذلك غضبا شديدا وأمر بقبض كل من يوجد من أصحاب مولاي المستضيء ومولاي زين العابدين . فقبض جميع من وجد منهم فقتل منهم البعض وأبقى البعض مقبوضا ، وأمر بقبض الأشراف السجلماسيين القاطنين بفاس ، فأكلت زروعهم ونهبت ديارهم ، ونهبت جميع أموال التجار من أهل تلمسان من الفنادق والديار ، كل ذلك في تلك الأيام وبعد ذلك انقلبت بسبب ذلك الأحوال . هذا كله ومولانا عبد الله يدور عند قبائل البربر بقرب جبال فازازا إلى حوز غمرة إلى البهاليل إلى سهب عشار ، والأودية خائفة منه ومن البربر الذين معه ، ونقلوا عزائبهم ومواشيهم قرب فاس الجديد خوفاً عليهم .

### قدوم ركب الحاج ، ومحنة التاجر عديل

وفي منتصف شهر ذي الحجة العام قدم ركب الحاج سالماً ، وجاءوا بما معهم من السلع لم يفقدوا في الطريق منها شيئا بنهب ولا بغيره ، إلا أن الحاجة التي كانت عندهم مشترة في المشرق بمثقال مثلا كانت تساوي لهم سبع أواق ووجدوا الخواجة اعدِيْل مسجوناً عند السلطان سيدي محمد بن إسماعيل وهو يطالبه الأموال الكثيرة ، وكان ابن (عمه) الحاج الطيب هو شيخ الركب الذي قدم وحلف السلطان للخواجة

اعدتِّل إن لم يأت ابن عمه شيخ الركب الحاج الطيب المذكور ليدبجته. فجاءه ابن عمه المذكور وقدم مع الحاج لمكناسة بهديته ومعذرتة ، وسمح لابن عمه الخواجا وسرحه من السجن وقال له : قد سرحته وسمحت له لأجل وصول ركب الحجاج إلي والتبرك بهم .

### إغارة خيل المغافرة على فاس

وفي الحادي والعشرين من ذي الحجة العام جاءت خيل المغافرة الذين هم من شيعة مولاي عبد الله مع القائد بوبكر بن بوزيد بن العربي الوديني وغاروا على دول أهل فاس من جهة باب الفتوح وذهبوا بما وجدوه من بقر وغنم ودواب وغير ذلك .

### نهب الزرع واشتداد القحط

وأمر السلطان سيدي محمد بن إسماعيل بنهب جميع من يظهر عنده الزرع بمكناس وبزرهون وفاس . فكانوا يدخلون لدار هذا اليوم ومن الغد يدخلون لدار الآخر وبعده لدار غيره ، ويأخذ المسخرون في ذلك جميع ما يجدونه من ذلك وغيره ويحتفظون بكثير ولا يبلغون له إلا القليل . وكثر الظلم بسبب ذلك وظهرت السياب بفاس في الليل ، فكانوا يقلعون أبواب الدروب ويدخلون على الناس في ديارهم بالأربعين رجلا وأكثر بفناراتهم وعدتهم وآلات حربهم ، يأخذون جميع ما يجدونه فيها من زرع وأثاث وغير ذلك ويقتلون من يريدون قتله ، ويدخلون أيضا على الناس في الزرائب داخل المدينة يأخذون أيضا ما يجدونه فيها من بقر وغنم . وكل يوم يقطعون على سراح المدينة وينهبون جميع ما يجدونه عندهم ولا يقدر أحد أن يُغيث أحدا أو يدافع عنه لا في ليل ولا في نهار ، فأخيفت السبل وقطعت الطرق جهاراً ، وأعلنت الوداية بقطع الطريق وصار جميع حوزية فاس كلها تقطع الطريق على المارة كالحجاوة وبني راشد وشرافة وأولاد جامع والبرير والحياينة ، ولا بقي أحد يدخل لفاس ولا يخرج منه ، وقلَّ المطر في ذلك العام ولم

ينزل قط إلا مرتين ، وغلت الأسعار بسبب ذلك فبلغ سوم القمح في شهر ذي الحجة منها ستة أواق للمد ، وسوم الشعير إلى أربع أواق للمد . ولم يجد أحد بما يشتره من غلبة الفساد وكثرة الكساد في السلع ، لأن التي كانت تساوي عددا صارت تساوي نصفه أو أقل ولم يوجد من يشتريها أيضا لا بقليل ولا بكثير من كثرة قطع الطرقات وغلبة الفساد وشدة الغلاء وقلة الأمطار ، وقاسى الناس من ذلك الشدائد العظام من انقطاع ظهور اللحم وقلة الإدام . ولم يزل الأمر في شدة وازدياد وماتت بالضيعة رقاب كثيرة . وارتفعت الأسعار لأجل الفتن وقلة الأمطار ، وبلغ القمح نحو ثمان موزونات للصاع النبوي ، وفر الناس من المدينة لأجل ذلك كل فرار ، والحول والقوة بالله .



## العام العاشر من العشرة الخامسة

محمد بن عيسى الميسوري

فمنهم الشيخ العالم الأستاذ المقرئ [المجود الصالح الناصح المبارك] (1) المدرس النفاع [المنقطع المتبتل] (2) شيخنا وسيدنا محمد المدعو بن عيسى لا نعرف له لقباً سواه ، وهو من قرية ميسور ، كان مشاركاً في كثير من العلوم ، مجرداً للإقراء ، وسكناه بمدرة الواد من عدوة فاس الأندلس ، وتدرسه بها ومدرة الصهرج نيابة في الثانية انتفع عليه كثير من طلبة فاس المبتدئين ، قريب التفهم لهم ، تدرسه في النحو والبيان والمنطق والكلام والقراءة والتوقيت والفقهاء ، لا يطلب منه أحد تدريس كتاب فيما ذكر إلا أجاب إليه ، حسن الصوت في قراءة القرآن ، مُغفل عن كثير من عوائد الدنيا ، مقصود للتبرك والصلاح ، زوجته أمه ودفعت عنه الصداق ، ثم في ليلة البناء لم يستطع أن يفارق كتبه خوفاً عليهم من النهب من سكان المدرسة. فلما علم أهل المرأة أنه لا مراد له في التزوج طلبوا منه طلاقها فطلقها ولم يتزوج بعدها. أخذ عن مشايخ فاس ، منهم جدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسيني ، وغيره. ولما اشتد الغلاء بفاس خرج منها فاراً بنفسه مع الطلبة إلى المشرق ، فرض في الطريق قرب وجدة ومات هنالك عام خمسين ومائة وألف (3).

علي بن أحمد الأغصاوي

ومنهم البهلول المؤله المتبرك به سيدي علي بن أحمد الأغصاوي حامل السلل ،

(1) زيادة من ط .

(2) زيادة من ط كذلك .

(3) لا يختلف مضمون هذه الترجمة في ط عن ك وس إلا اختلافاً يسيراً في الألفاظ ، ونقص

خير الزواج والطلاق من ط .

كان يقال له سيدي علي مولى السلل . ويظهر من حالته الاستغراق والتوله وكل ما يحتاجه يحمله معه من الخبز والماء مزموما بالقصب ، وعلى ظهره سلة أو اثنتان فيها ما يحتاجه لنفسه ، ومعه مصحف مزموما بالقصب والخيط ، هكذا دأبه سار أو أقام ، كثير الزيارات للمقابر والطواف بها . حدّث الناس عنه بكرامات وخوارق . مأواه بمسجد سيدي دراس بمصمودة عدوة فاس الأندلس إلى أن مات في غلاء فاس عام الترجمة ، ودفن بباب الفتوح .

#### إدريس بن محمد العراقي<sup>(4)</sup>

ومهم الشريف الوجيه المؤرخ النسابة الإخباري أبو العلاء مولاي إدريس بن محمد العراقي الحسيني . كان يحضر مع شرفاء فاس في المواسم مع السلطان ، وكان له لسان طويل في الكلام ، فكان علماء فاس ينكرون خروجه معهم لذلك . وكان له مروءة وعقل تام . ومن مآثره بناء مسجد بإزاء داره بفرن شط من فاس القرويين ، وحبس عليه أوقافا إعانة للإمام والمؤذن ومرتب لقراءة حزب القرآن . توفي يوم الجمعة سبع صفر عام خمسين ومائة وألف ، ودفن بروضة سيدي أحمد الشاوي بجومة الجرف من فاس القرويين بشراء القبر له من بعض أهلنا بحكم التنفيذ العام بمنافع الضريح إلينا وما يتعلق به .

#### آمنة الساكمة<sup>(5)</sup>

وفي اليوم الحادي عشر من محرم الحرام فاتح عام خمسين ومائة وألف توفيت المرأة الصالحة آمنة الساكمة ، ودفنت بمأواها الذي كانت تأوي إليه وتبيت فيه بإزاء البرج الجديد من فاس العليا ، وكانت لها جنازة حافلة حضرها الجم الغفير من الناس .

(4) هذه الترجمة ساقطة من ط .

(5) هذه الترجمة لا توجد إلا في الحوليات (ص 47) .

### الحاج علي جسوس<sup>(6)</sup>

وفي آخر رجب توفي شيخ الركب السيد الحاج علي جسوس أخو الفقيه العلامة المرحوم السيد الحاج عبد السلام جسوس ، رحم الله الجميع بمنه وكرمه آمين .

## من حوادث السنة

### حركة السلطان سيدي محمد لبلاد البربر وانهمزاه

ففي منتصف صفر<sup>(7)</sup> أمر سيدي محمد عبيد الرمل وقبائل المغرب بالحركة معه للبربر الخارجين عنه الذين ينهبون من جاورهم في البلاد ، وكان إبان إفراك الزرع ، فخرج العبيد فأكلوا كل ما مروا به من الزرع وتركوا الأرض قاعاً صاففاً ، فنزل مكناس مع القبائل المجتمعة مع السلطان ، ولحقهم أهل فاس والأودية ، وخرج سيدي محمد بالجميع من مكناسة فنزلوا بيطيط ، ثم نزلوا على قرية صفرو ، فاعتصم أهلها بأسوارها وبذلوا طاعتهم له وطلبوا العفو لأنفسهم حيث كانوا لم يدخلوا في طاعة سيدي محمد ، فسمح لهم ورحل السلطان بمن معه ، فنزل على قبيلة المزدغ فتحصنوا بمقلهم وقاتلوا من دنا منهم من الجيش وجرحوا ، فأظهروا لهم الميل عنهم حتى استأمنوهم ، فولّوا عليهم واستباحوهم قتلاً ونهباً ، فوقع فيهم والعياذ بالله أمر شنيع ، ثم رحل سيدي محمد في طلب مولاي عبد الله ومن قام بدعوته من البربر ، فر ببلاد غمارة فلم يترك جيشه داراً إلا وهدموها ، وما مروا بشجرة إلا وقطعوها ، ولا مالا إلا ونهبوه ، وتركوا تلك الجبال خراباً بلاقع . ثم ساروا على فعلهم كذلك إلى أن وصلوا إلى بلاد آيت عياش ، فخرج المرابطون أولاد سيدي عبد الله أعيّاش ومعهم صبيان المكتب بألواحهم مستشفعين في البربر ، وتضرعوا لسيدي محمد في

(6) هذه الترجمة لا توجد كذلك إلا في الحوليات (ص 55) .

(7) في الحوليات (ص 47) أن الخروج لهذه الحركة كان في اليوم الآخر من الشهر - المحرم - أو في مهل صفر بعده ، وساق أثناء ذلك محنة شرفاء فاس المتخلفين عن الحركة مع السلطان والمغارم القادحة التي فرضت عليهم .

الغفو وذكروا له أن مولاي عبد الله سار لتافلات وأن البربر انحازت عنه وطلبوا منهم أن يطلبوا الغفو عنهم ودخلوا في دعوته ، فأبى قبول شفاعتهم فيهم ، وشمّر لقتال البربر واتباعهم في رؤوس تلك الجبال ، وطمع في الاستيلاء عليهم وتقديم لحربهم بنفسه من غير تعبته ، فأصيب برصاصة هشت عظم ذراعه في الحين في اليد التي لطم بها وجه ابن عمه المستحرم منه بضريح مولانا إدريس ، ونجا عن قرب من الهلاك بعد اليأس من الحياة ، فانهزم جيشه لجرحه في الحين ، ومات في القتال بينها أموات كثيرة ، وأمر جيشه بالرحيل فوراً ، ورجع إلى الغرب فأخذ البربر في أعقابهم ونهبوا كثيرا من الدواب الحاملة للأثقال للمحلة والسلطان ، ولحقوا بذلك إلى مولاي عبد الله وهو بتافلات ، وأعلموه بجرح أخيه ورجوعه للغرب ، وطلبوا منه الرجوع لبلادهم لاتباع أخيه سيدي محمد . وكان مولاي عبد الله سئم المقام في بلادهم ولا رأى منهم نصحا له ، وإنما مرادهم النهب فقط لا الهدنة وتمهيد الطاعة ، فرهبهم مولاي عبد الله بعد أن تبين لهم مرادهم .

### انقطاع الطرق وارتفاع الأسعار وانتشار النهب والحروب بفاس

ورجع سيدي محمد لمكناسة واستقر بها ، وانقطعت الطرق بالكلية ، وارتفعت الأسعار فبلغ القمح نحو ثلاث أواق ونصف قديمة للصاع النبوي ، وجعل للصوص يهجمون على الناس في ديارهم ليلاً ويقتلونهم ويستغيثون فلا يغاثون . وبلغ النهب في النهار إلى باب الدور التي بأطراف المدينة ، فلا يستطيع أحد أن يخرج عن وادي عدوة الأندلس ولا عن باب القصبين ولا عن الحفارين من فاس القرويين . وانعدم الحطب من فاس فأكثر الناس الهدم في الدور لأخذ الخشب لطبخ ما يتقوتون به ، وخلا من السكتى نحو الثلثين من فاس بالجوع والفرار عنها ، وتخرّب أكثر من ذلك من دورها وحوايتها وغير ذلك ، وأخرج العدو الكافر الزرع من بلاده للمسلمين من البحر في تطاون ونواحيها ، فخرج أهل فاس لجلبه إليهم فاشتروه منهم ، فكان والي تلك البلاد الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريني يباطن البداوة وغيرهم من أهل الإبل الذين يحملون في الطرق بأن لا يحملوا لأهل فاس شيئا ،

وفي الظاهر يأمرهم بالحمل إلى فاس وينصح في ذلك بلسانه، فتعذر على الناس جلب الزرع لفاس وطال بعد ذلك نحو ستة أشهر حتى وصل للريني أن أكثر من بفاس الذين لهم عيال كثيرون لا يقدرّون على حملهم لبلاد أخرى من قلة الزاد والتناول وحفظ المروءة ماتوا عن آخرهم بالجوع، فسر بذلك في الباطن، ولا أغني الناس مال ولا متاع، فعرف كثير من الناس من أهل الأموال ضاعوا، وكل من حفظه الله ونجا من أهل فاس فعن مشقة، وبلغ سوم القمح في هذه المدة ست أواق للصاع النبوي، ودخل الركب النبوي لفاس فلم يشعروا به إلا بعد وصوله لدور فاس، وأتى بزرع معه من طرابلس فانحط القمح إلى نحو سبع موزنات للصاع النبوي، وسار أهل فاس بإبلهم إلى تطوان فحملوا عليها الزرع وأتوا به لفاس حيث تحقّقوا ما بطنهم به الريني، وأخبرهم البداوة بذلك، وتدارك الله تعالى عباده باللطف الخفي المرجو بعد الشدة وبقي الأمر كذلك إلى تمام عام خمسين.

### طلوع مولاي عبد الله إلى تادلا، وتنكيه

#### بأهل فاس المقيمين بمراكش

وفي شوال خرج مولاي عبد الله من تافلات وذهب لتادلا ثم لقصة مزم بأيت عتاب، واجتمعت عليه قبائل تلك الناحية وأهدوا له، وجاء أهل تارودانت بعد أن قُتل بها القائم في تلك الناحية محمد بن عبد الله السوسي كان زعم أنه المهدي صاحب الأمر، قُتل في حرب هواره من عرب سوس، ثم أرسل مولاي عبد الله إلى مراكش فقبض أهل فاس الذين بها واستولى على أمتعتهم ونالهم محنة، ثم عفا عنهم وأطلقهم، وهو مقيم بالمزم ينتظر جواب العبيد لدعوته، فانصرفوا عنه إلى أخيه مولاي المستضيء بالله كما سنذكره في العام بعد إن شاء الله تعالى.

#### قتل التاجر بوجيدة برادة<sup>(8)</sup>

وفي عشية يوم الأربعاء الحادي والعشرين من الشهر أمر السلطان سيدي محمد ابن اسماعيل بقتل التاجر الأرصي الحاج بوجيدة بن محمد برادة، فقطع رأسه وعلق بباب الجديد من مكناسة الزيتون أمنها الله. وكان قبضه قبل ذلك وكلفه بإعطاء المال وأمر بتفريق ذمته وأخذ جميع ماله، وبيعت أصوله بأجمعها. وكان السبب

(8) هذه الفقرة والفقرات الستة بعدها كلها من الحوليات التي انفردت بها دون سائر النسخ.

في قتله أن كبير اللطيين محمد الذيب قال للسلطان إن الحاج محمد يزور وأبناء عمه تعرضوا له على برادة المذكور ، فحلف السلطان إن لم يأت إليه أولاد يزور لمكناس لملاقاته ليقتلن برادة المذكور . ثم إنهم لم يأتوا إليه فقتل برادة - رحمه الله - في هذا الغرض الفاسد ، والنظر الكاسد ، ظلماً وعدواناً ، والملاقاة بينهم عند الله .

### فتنة بين قاضي فاس وأحد العدول

وفي أوائل صفر المذكور وقعت حكاية كبيرة بفاس ، وهي أن بعض العدول كان ينتمي إلى النسب العلي يقال له مولاي عبد العزيز البوزيري ، كان له خصام مع بعض إخوانه ووصلوا لمجلس القاضي الفقيه السيد يعيش بن الرغاي الشاوي إذ كان قاضيا حينئذ بفاس . فظهر للقاضي فيما بيد العدل الشريف المذكور أنه زور وتلبس ، فوبخه القاضي على ذلك وتخاصم معه . ومن الغد وقت صلاة الظهر جاء عبد العزيز بمنجر تحته فسله من غمده وضرب القاضي به ، فلم يصله فسكه القاضي بيده واعشفه (كذا) واجتمعت عليه الناس وضروه ضربا فاحشا ، وجاءوا به حاكم البلد فأطافه في الأسواق . ثم كتبوا بذلك للسلطان سيدي محمد ، وكان نازلا بجيوشه قريبا من صفرو ، فبعث أربعة من العبيد وأعراص أخا الحاكم وأخرجوه لباب الفتوح وضروه برصاصتين وقُطع رأسه وعلق بباب الفتوح ، والحول والقوة بالله .

### مقتل مولاي سليمان بن إسماعيل

وفي ثالث عشر صفر المذكور قدم مولانا سليمان بن إسماعيل على أخيه السلطان سيدي محمد وهو نازل بمحلته بجوز صفرو من مدينة تازا ومعه عبيد تازا ومكناسة وزرارة وغيرهم من القبائل الجيشية بحالة حزم وضبط . وحين وصل للمحلة السلطانية تلقته جيوش العبيد عن آخرهم وعملوا ملعبا جيدا بالبارود فرحاً به وبمحنة إخوانهم الذين معه غاية الفرح ، فساء ذلك السلطان سيدي محمد وغاظه وتغير

منه ، وقتل رجلاً من أخواله شايي النسب كان يحمل له المظل . ومن الغد أخذ السلطان جميع ما كان لأخيه مولاي سليمان مما أتى به من تازا من هدية بقر وغنم ومال ، وعزل من أصحابه المسخرين الذين كانوا معه بتازا يحملون المكاحيل أمامه ومن المزاريق والمظل والدواب والخزانة من الطعام وغير ذلك وقال له : « اذهب في حال سبيلك إلى مكناسة الزيتون ! » وفي ليلة السبت الخامس عشر من الشهر قدم مولاي سليمان المذكور من المحلة من عند أخيه السلطان لفاس فوجد باب الفتوح مغلقا ، فجاء لباب المحروق ودخل منه لفاس ومعه بعض إخوانه وبعض أصحابه ، فحين وصل قرب باب القصبه القديمة ضربه بعض اللصوص برصاصة أصابته على ضلعتيه ووقفت بشاكلته . وزعموا أن أخاه السلطان أتبع له من ضربه وذلك عند آخر الثلث الأول من الليل . ونهبوا جميع ما كان معه ، وأدخل للقصبه القديمة ، وبقي حيا تلك الليلة واليوم بعدها . وفي الليلة الثانية عند الآخر من الليل خرجت روحه . ومن الغد وهو يوم الأحد سادس عشر من الشهر دفن بروضة الشيخ سيدي أي بكر بن العربي نفع الله به . وأخبر عنه من يوثق به من أهل تازا أنه كان قد كسر الحرمات على الزوايا من أهل الجانب الرباني وأخذهم ونهب أموالهم وقتل في تلك المدة التي تحلّف فيها نحو الثلاثين نفسا . وكانت تلك المدة نحو ثلاثة أشهر . وكان أظلم من أخيه وأعتى وأطقى من غيره ، غفر الله لنا وله . وكان يتمسك بخدمة الولي الصالح أي العباس الشيخ سيدي أحمد الحبيب — نفع الله به — ، وحيث كان يجود بنفسه قال لمن حضره « يا فلان بلغ سلامي إلى الشيخ وقل له إني على محبته وخدمته عفا الله عنا وعنه » .

### مقتل قاضي فاس يعيش بن الرغاي الشاوي

وفي ليلة يوم الأحد أول يوم من ربيع الأول النبوي من العام ، دخل السياب على الفقيه القاضي السيد يعيش بن الرغاي الشاوي بداره من حومة الدوح ، فقتلوه بالرصاص ونهبوا داره وسلبوا أهله وعباله وأولاده ، ولم يتركوا من ماله شيئا بداره ومثلوا به ، وأخذ الله الحق فيه بسبب الشريف عبد العزيز الذي قُتل على يده بباب الفتوح ، وهو قتل بين أولاده وعباله ، وبينها من الموت شهر واحد أو ما

يقرب منه . ويقال إن أهل الشريف المذكور ذهبوا إلى السياب وتشفعوا إليهم في أخذ ثأرهم من السيد يعيش المذكور فأتوا إليه وقتلوه كما ذُكر والله أعلم كيف كان هذا الأمر كله ، فسبحان مصرف الأمور القادر على ما يشاء ، ولا يظلم ربك أحداً .

### بيعة مولاي المهتدي بن إسماعيل بسلا

وفي خلال هذه الأيام بعث السلطان أخاه مولاي المهتدي إلى مدينة سلا عاملاً له ونائباً عنه فيها . ثم إنه دعا لنفسه قبايحه أهل سلا والرباط والصَّبَّاح من بني أحسن والبعض من الجند ونصروه علانية وخطبوا به في الرباط وفي سلا نحواً من ثلاث جمع أو أربع ، وبقي كذلك نحواً من شهر . ثم إن العبيد بالرمل اجتمعت كلمتهم على حلِّ ذلك ، فبعثوا لعبيد جناوة الذين بقصبة الرباط أن يقبضوا على مولاي المهتدي المذكور وعلى من معه . فقبضوه وجاءوا بهم لعبيد الرمل ، فقتلوا البعض من أصحابه ، وأتوا به مكبولا لأخيه السلطان سيدي محمد . فأمر به إلى السجن فسجن بمكناس ، وبني مسجوناً أياماً قلائل وسرحه ، والأمر بيد الله .

### انتهاج الأوداية بتامسنا

وفي هذا الشهر بلغ الخبر عن الأوداية الذين كانوا رحلوا لسوس وذهبوا بأولادهم ونسائهم وأموالهم مع السيد العسال أن قبائل أهل تامسنا لما توسطوهم التزلة داروا بهم وقتلوهم وغلبوا عليهم ، فقتلوا منهم ونهبوهم وأخذوا لهم مالا كثيراً ، ومنهم من نهب له نحو من ثلاثين قنطاراً من المال ، ومنهم من نهب له أقل وأكثر ، كل ذلك بحسب الوسع والرفاهية ، وتركوهم حفاة عراة جياعا ، فوصلوا لمراكش كذلك وقد أخذ الله الحق فيهم عما كانوا جاروا على المسلمين وتجروؤا بقطع الطرقات عليهم وعلى فاس وأحوازها ، ولا يظلم ربك أحداً .

### زلزلة بفاس ورخص الأسعار

وفي التاسع عشر من ذي القعدة العام المذكور وقعت زلزلة عظيمة بعد العشاء الأخيرة بساعة ، والله لطيف بعباده . وفي أوائل ذي الحجة العام جاءت أيضاً القوافل الكثيرة من ملوية وتطاون أيضاً بالزرع ونزل المطر ورخصت الأسعار حتى بلغ الزرع ستة أواقي للمد .



## فهرس أعلام الأشخاص المترجمين

### في الجزء الثالث

#### - حسب الترتيب الهجائي -

- أحمد بن عبد القادر القادري : 402 . آمنة الساكمة : 402 .  
 . 247 . إبراهيم بن حسن الكوراني  
 أحمد بن عبد الله معن : 182 . الشهرزوري : 5 .  
 أحمد بن عبد الوهاب الوزير أبو بكر بن محمد بن محمد الخديم  
 الغساني : 364 . الدلائي : 383 .  
 أحمد بن العربي ابن الحاج : 83 . أبو جيدة بن محمد المشاط المنافي :  
 أحمد بن العربي ابن سليمان : 314 . 378 .  
 أحمد بن علي التلي : 227 . أبو جيدة محلي : 284 .  
 أحمد بن علي الجرندي : 215 . أبو عسرية بن أحمد الفاسي : 158 .  
 أحمد بن علي الوجاري : 304 . أحمد بن أحمد العمراني الطود :  
 أحمد بن محمد ادراق : 156 . 171 .  
 أحمد بن محمد ابن الحاج : 251 . أحمد بن عبد الحي الحلبي : 197 .  
 أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي : أحمد بن عبد الرحمان الفاسي :  
 . 234 . 363 .  
 أحمد بن محمد السلامي العلمي : أحمد بن عبد القادر التاستاوتي :  
 . 83 . 227 .

- أحمد بن محمد الشريف التونسي : 24 .  
 الحسن بن مسعود اليوسي : 25 .  
 الحسن الصنهاجي : 366 .  
 أحمد بن محمد الولالي : 229 .  
 الحسين بن محمد بن علي ابن شرحبيل الدرعي : 333 .  
 أحمد بن محمد اليمنى : 121 .  
 الحسين بن محمد القواس : 118 .  
 أحمد بن المسائوي الدلائي : 158 .  
 حمزة بن عبد الله اعياش : 237 .  
 أحمد بن ناجي السجلماسي : 210 .  
 سالم بن حمّ الشاوي السريني : 78 .  
 أحمد بن يوسف الفاسي : 363 .  
 سعيد احنصال : 144 .  
 أحمد حجي السلوي : : 58 .  
 سعيد بن أبي القاسم العميري : 238 .  
 أحمد الشفشاوني الفاسي : 142 .  
 طاهر الجابري القصري : 218 .  
 أحمد المدعو الحاج الشعير : 146 .  
 الطيب بن عبد الرحمان ابن القاضي : 213 .  
 أحمد المريني : 64 .  
 عبد الرحمان بن محمد السلاسي : 161 .  
 أحمد ميارة المدعو حدّ : 136 .  
 عبد الرحمان الرايس : 84 .  
 أحمد النفراوي المصري : 213 .  
 عبد الرحمان المعروف بمعاد التواتي : 60 .  
 ادريسي بن محمد العراقي : 402 .  
 عبد السلام بن أحمد (حمدون) جسوس : 207 .  
 ادريس المدعو ابن ادريس العمراني : 64 .  
 عبد السلام بن الطيب القادري : 86 .  
 ادريس المشاط : 325 .  
 عبد العزيز بن مسعود الدباغ : 245 .  
 اسماعيل بن الشريف (السلطان) : 284 .  
 عبد القادر بن الصيني التازي : 388 .  
 الهامي بن محمد اليمليحي الوزاني : 219 .  
 (عبد القادر بن محمد بن ادريس العراقي) : 329 .  
 الحاجّة الملوانية : 389 .  
 عبد الكريم الترغي : 239 .  
 الحسن بن رحال المعدني : 294 .  
 حسن بن علي العجمي : 136 .

- عبد الله بن عبد السلام جسوس : 280 .
- محمد بن أحمد بن عبد الله معن : 260 .
- عبد الله بن محمد الفاسي : 239 .
- محمد بن أحمد بن محمد ميارة : 353 .
- عبد الله حسو : 120 .
- محمد بن أحمد الحريشي : 25 .
- عبد الملك بن محمد التجموعتي : 162 .
- محمد بن أحمد الزجني : 148 .
- عبد الواحد بن محمد أبو عنان : 66 .
- محمد بن أحمد القسطيني : 154 .
- عثمان السوداني : 144 .
- محمد بن ادريس العراقي : 326 .
- محمد بن عيشون : 315 .
- محمد بن الحسن : 76 .
- عزوز بن مسعود : 278 .
- محمد بن الحسن الأباري : 133 .
- محمد بن الحسن المجاصي : 55 .
- محمد بن الحسن اليوسي : 74 .
- محمد بن حمدون بناني : 295 .
- محمد بن حمدون الشديدي : 115 .
- محمد بن حمدون اللبار : 142 .
- محمد بن زكري : 338 .
- محمد بن سعيد الجماعي المستغلامي : 176 .
- محمد بن الطيب العلمي : 263 .
- محمد بن عبد الرحمان التادلي الصومعي : 211 .
- محمد بن عبد الرحمان الصيني التازي : 146 .
- محمد بن عبد الرحمان الفاسي : 254 .
- محمد بن عبد القادر الفاسي : 151 .
- محمد بن عبد الكريم الجزائري : 23 .
- عبد الله بن محمد الفاسي : 239 .
- عبد الله حسو : 120 .
- عبد الملك بن محمد التجموعتي : 162 .
- عبد الواحد بن محمد أبو عنان : 66 .
- عثمان السوداني : 144 .
- العربي ابن عيشون : 315 .
- عزوز بن مسعود : 278 .
- غلال طاهر الحسيني الجوطي : 171 .
- علي أعزوز : 260 .
- علي بن أحمد الأغصاوي : 401 .
- علي بن أحمد الحريشي : 361 .
- علي ابن حمدوش : 263 .
- علي بن منصور الزموري : 75 .
- علي جسوس (الحاج) : 403 .
- علي الحاج بركة : 195 .
- علي الزعترى المصري : 204 .
- علي منطوسة التطاوني : 218 .
- قاسم ابن رحمون : 389 .
- محمد أبو مدين السوسي : 201 .
- محمد بن ابراهيم عرف بابن حمم القصري : 77 .
- محمد بن أحمد بن الشاذلي الدلائي : 281 .

- محمد بن عبد الله اليلحي الوزاني : محمد الخرشبي : 18 .
- 192 . محمد الدريج التطواني : 217 .
- محمد بن العربي ابن مقلب الفاسي : محمد السالمي : 212 .
- 236 . محمد بن العربي العراقي : 155 .
- محمد بن العروسي : 67 .
- محمد بن علال الغاري : 76 .
- محمد بن علي الصقلي : 315 .
- محمد بن علي مروان الأندلسي : 66 .
- محمد بن عيسى الميسوري : 401 .
- محمد بن عيشون الشراط : 84 .
- محمد بن قاسم ابن زاكور : 201 .
- محمد بن قريش التطواني : 59 .
- محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أي المحاسن الفاسي : 330 .
- محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الدلائي : 312 .
- محمد بن محمد بيؤ : 148 .
- محمد بن محمد الشاذلي الدلائي : 74 .
- محمد بن المهدي اللخمي (حاط روهو) : 116 .
- محمد بن مولاى اسماعيل : 166 .
- محمد بن يوسف العياشي : 118 .
- محمد الكندوز : 347 .
- محمد (حم) بن عبد الوهاب الوزير الغساني : 173 .
- محمد (حم) الراموش : 212 .
- محمد الشاذلي الدلائي : 58 .
- محمد الطيب بن مسعود المريني : 357 .
- محمد الطيب الفاسي : 131 .
- محمد العربي بن أحمد بُردلة : 247 .
- محمد العربي بن الطيب القادري : 67 .
- محمد العربي بن محمد العافية : 148 .
- محمد العياشي الرحاني : 382 .
- محمد الكبير بن الطالب ابن سودة : 279 .
- محمد المدرع الأندلسي : 367 .
- محمد المدعو الحاج الحياط الرقعي : 149 .
- محمد المدعو حم الصقلي : 64 .
- محمد المسناوي الدلائي : 265 .
- محمد الملقب أمسى الخير : 158 .
- محمد المهدي الفاسي : 80 .
- مسعود بن عبد القادر الطليطي : 60 .
- مسعود بن محمد جموع : 174 .
- الحواري الفاسي : 64 .
- يوسف بن محمد بن بو عسرية الفاسي : 147 .

## فهرس الحوادث والاستطادات

### الواردة في الجزء الثالث

#### - حسب تسلسل ذكرها في الكتاب -

- استبدال النعال الصفر بالسود : 16 .  
 خروج ركب الحاج ومعه الحسن اليوسي : 16 .  
 عزل القاضي العمري عن فاس : 16 .  
 شق جوف امرأة عليلة بمكناس وشفائها : 17 .  
 فتح مدينة العرائش : 49 .  
 غزو العكاكرة : 53 .  
 عزل عبد الواحد البوعناني عن قضاء فاس : 53 .  
 نزول رعدة فيها حجر كالرمان : 54 .  
 إزالة سارية عبد القادر الجبلاي من القرويين : 61 .  
 هبوب ريح جنوية قوية بفاس : 65 .  
 تولي أحمد بن الحاج قضاء فاس : 65 .  
 هبوب ريح عاتية وسقوط تلج عظيم : 72 .  
 وضع المكوس في البلدان المغربية : 73 .  
 حصار سبتة المحتلة : 73 .  
 أولاد فنيش السلويون : 73 .  
 غور عين وادي سبو : 73 .  
 ريح عظيم لم يضر : 77 .  
 امتحان شهود فاس : 78 .  
 شخص يدخل الديار في هيئة امرأة وهو رجل : 79 .  
 قدوم وفد من اصطنبول يطلب مصالحة أترك الجزائر : 79 .  
 توييح قاضي فاس وعلماها بسبب مشكل العبيد : 79 .  
 الأمر بتملك أعيان فاس واستشفاعهم للسلطان : 116 .  
 زمام الحراطين بفاس ثم العفو عنهم : 116 .  
 توييح فقهاء فاس على مسألة الحراطين والأحرار : 117 .  
 قتل عبد الخالق الروسي : 142 .  
 أخذ بستيون بادس من يد النصرارى : 143 .  
 قيام مولاي محمد على والده المولى اسماعيل بسوس : 143 .

- علي جسوس أمير الركب : 143 .  
استشفاع أهل فاس في شدة المغرم  
بالنعل النبوي : 144 .  
قتال عظيم بمراكش بين جيوش مولاي  
اسماعيل وابنه محمد : 145 .  
خروج محمد اعليش من فاس بعد  
رفض الفقهاء مسألة الحراطين :  
145 .  
تجديد قنطرة الرصيف : 149 .  
رفض أحمد الجرندي القضاء بفاس :  
150 .  
حدوث غرائب من نبات وطيور :  
150 .  
الزاوية الفاسية بالقليلين : 152 .  
تداول قضاء فاس بين العربي بردلة  
والكبير ابن سودة : 156 .  
وقوع نار بتامسنا : 157 .  
معاقبة القبائل المجاورة لسوس  
بضرائب : 157 .  
سيل عظيم يجرف أربعة دواوير :  
159 .  
قتال بمكة ذهب بسمائة نفر : 159 .  
قدوم أحمد بن ناصر للاقاة مولاي  
اسماعيل بمكناسة : 159 .  
كسوف الشمس : 171 .  
استباحة قبيلة ابن أحمد : 172 .  
ثورة مولاي محمد العالم على والده :  
172 .
- زلزلة عند أدان الصبح : 175 .  
هدم قصر البديع بمراكش : 175 .  
زاوية محمد بن عبد الله معن بالمخفية :  
191 .  
إحداث قراءة حديث الإنصات يوم  
الجمعة : 204 .  
فتح وهران : 204 .  
بنت عظيم الروم توصي بدفنها في الحرم  
النبوي : 204 .  
مشكل تمليك الحراطين ومحنة الفقهاء :  
205 .  
استشفاء أموال أولاد جسوس ومحنة  
فقيههم عبد السلام : 205 .  
محنة عبد السلام جسوس وسبب  
وفاته : 208 .  
امراة بتازا ولدت إنسانا برأسين وثلاثة  
أرجل : 209 .  
قدوم أحمد بن ناصر من الشرق :  
210 .  
مشكل الحراطين بفاس : 215 .  
وفاة القائد علي الربني بطنجة وتولية  
ابنه الباشا أحمد مكانه : 216 .  
محاصرة محلة السلطان العثماني للبندقية :  
233 .  
ظهور جسم عظيم غريب في الهواء :  
233 .  
قتل نحو المائة من الحيانية : 236 .

- سجن مائة رجل من بني يزناسن  
بمكناس : 236 .
- تجديد بناء ضريح مولاي ادريس  
بفاس : 240 .
- انحراف قبلة مساجد فاس : 241 .
- ظهور قبر مولاي ادريس بعد تلفه :  
243 .
- ملحمة كبرى مع النصارى المحتلين  
لسبته : 252 .
- سقوط طرف من سور فاس الجديد  
أهلك خلقاً كثيراً : 252 .
- إيقاع الصلح مع نصارى الأنجليز :  
252 .
- غلاء وقحط ووباء : 253 .
- مثال النعل الشريفة : 254 .
- غضب السلطان على أهل فاس :  
261 .
- نزول حجر من السماء : 262 .
- ثورة أهل فاس وقتلهم العامل  
الروسي : 291 .
- وفاة مولاي اسماعيل : 292 .
- الأسعار وقت وفاة مولاي اسماعيل :  
293 .
- بيعة أحمد الذهبي وقيام الفتن في  
عصره : 293 .
- وقعة الخميس بين عدوي فاس :  
296 .
- خلع العبيد أحمد الذهبي ومبايعة أخيه  
عبد المالك : 299 .
- دخول عبد المالك إلى فاس ومحاصرة  
أخيه أحمد لها : 316 .
- قتال بين العبيد والقبائل المناصرة لعبد  
المالك : 317 .
- هتك العبيد حرمت شرفاء وزان :  
318 .
- تشديد العبيد الحصار على فاس :  
319 .
- إبرام الصلح بين العبيد وأهل فاس :  
320 .
- قتل العبيد عبد المالك وأحمد ابني  
مولاي اسماعيل : 321 .
- البيعة الأولى لمولاي عبد الله بن مولاي  
اسماعيل : 321 .
- امتناع أهل فاس على مولاي عبد الله  
ومحاصرته المدينة : 322 .
- الصلح بين مولاي عبد الله وأهل فاس  
ورخص الاسعار : 333 .
- تمهيد البلاد للسلطان مولاي عبد الله :  
335 .
- توجه خناتة بنت بكار إلى الحج مع  
حفيدها سيدي محمد بن عبد  
الله : 335 .
- رخص أسعار القمح وسوء العلاقات  
بين السلطان مولاي عبد الله وأهل  
فاس : 336 .

- أدلة أفضيلة العرب على العجم : 339 .
- وانتصارهم على جيش سيدي محمد من العبيد : 395 .
- كسوف كلي : 397 .
- وباء عظيم بمصر قضى على كثير من المغاربة : 397 .
- تغلب مولاي المستضيء بن اسماعيل على سجلماسة : 397 .
- قدوم ركب الحاج ومحنة التاجر عدليل : 398 .
- إغارة خيل المغفرة على فاس : 399 .
- نهب الزرع واشتداد القحط : 399 .
- حركة السلطان سيدي محمد لبلاد البربر وانزاهمه : 403 .
- انقطاع الطرق وارتفاع الأسعار وانتشار النهب والحراب بفاس : 404 .
- طلوع مولاي عبد الله إلى تادلا وتنكيله بأهل فاس المقيمين بمراكش : 405 .
- قتل التاجر بوجيدة برادة : 405 .
- فتنة بين قاضي فاس وأحد العدول : 406 .
- مقتل مولاي سليمان بن مولاي اسماعيل : 406 .
- مقتل قاضي فاس يعيش بن الرغاي الشاوي : 407 .
- بيعة مولاي المهدي بن اسماعيل بسلا : 408 .
- انتهاج الأوداية بتامسنا : 408 .
- زلزلة بفاس ورخص الأسعار : 409 .
- استنكار تعبير حديثي العهد بالإسلام : 344 .
- رحلة السحافي الحجازية : 354 .
- حركة السلطان لأيت يمور : 355 .
- محنة تجار فاس مع مولاي عبد الله : 355 .
- ثورة العبيد على السلطان مولاي عبد الله : 370 .
- مبايعة العبيد لمولاي علي بن مولاي اسماعيل : 370 .
- إسناد السلطان مولاي علي قيادة فاس إلى مسعود الروسي : 371 .
- ثورة الفاسيين على مولاي علي ومحاصرة فاس : 372 .
- خصب ورخاء : 379 .
- تنافس بين السلطانين مولاي عبد الله ومولاي علي وتناحر بين أنصارهما : 380 .
- خروج أهل فاس لملاقاة السلطان مولاي عبد الله بيوفكران : 392 .
- عصيان أهل فاس ومحاصرة مدينتهم ثم مقتل القائد مسعود الروسي : 392 .
- مبايعة الفاسيين سيدي محمد ابن عربية : 393 .
- انحياش البربر لمولاي عبد الله



